

كتاب الاثر الجليل لتقديم وادي النيل

تأليف

حضرة أجنادي شبيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية



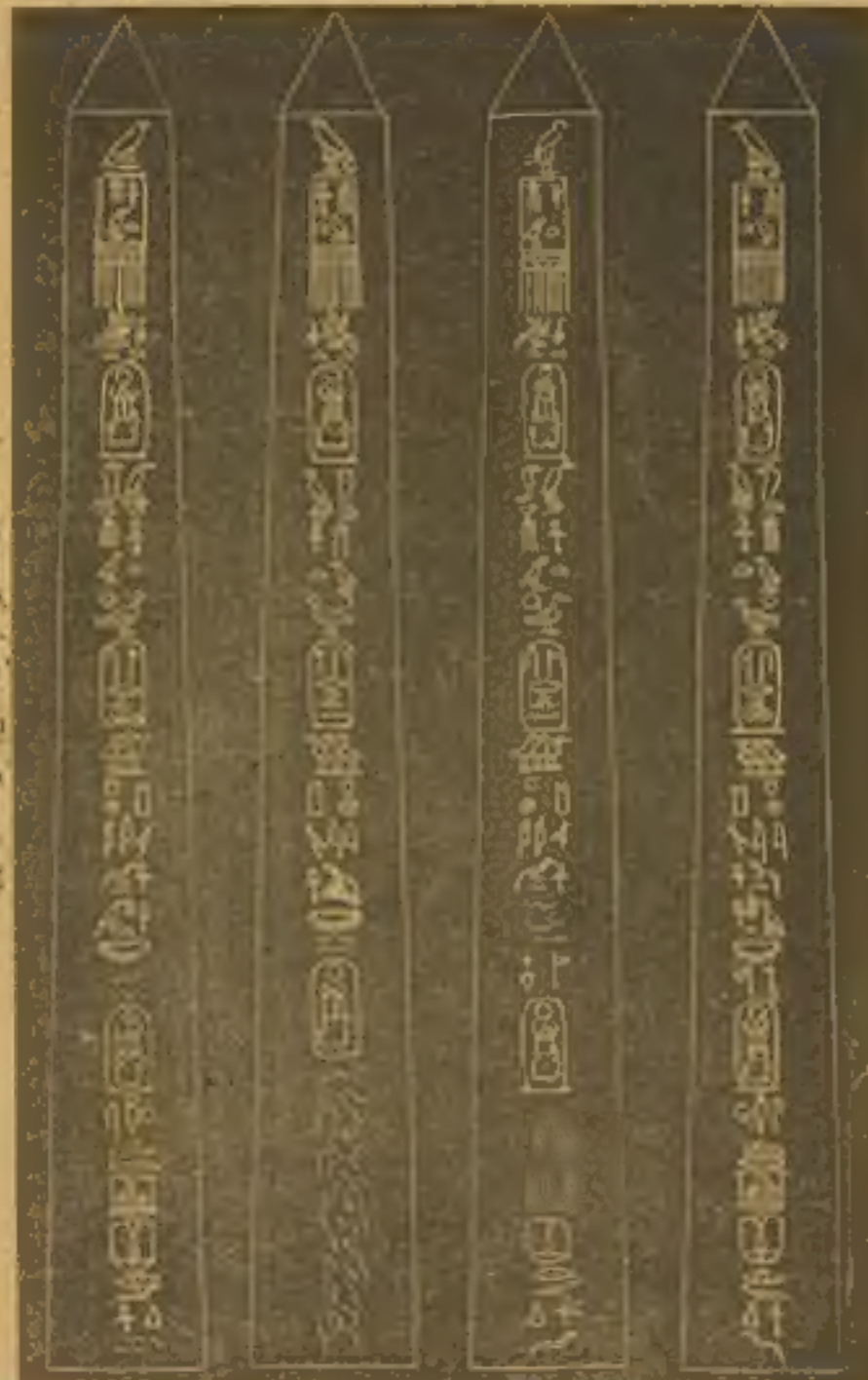
الملك (خفرع) جالس على المنبر الثاني بالجيزة

(الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية يولاق مصر انجبة سنة ١٨٩٥ افرنجيه)

كتاب الاثر المجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب مفتش وامين عموم الاثار المصرية



سلسلة الخزانة (منقوشة) طرمة أو سبها

الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية يولاق مصر المحمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه

١٢-١٧-٤٦

(يقول مؤلفه)

لما يسر الله لي تأليف هذا الكتاب وطبعه في النسخة الاولى وساعدتني المقادير
على تقديم نسخة منه الى الاعتبار الشاهانية ووقع لديها موقع القبول تعظفت
على عبدها بان اهدت اليه الوسام الشاهاني الميمى من الدرجة الرابعة
وها أنا رافع اليه تعالى يد الابتهاال أن يديم لها العز والاقبال وأن يجعلها غمرة
في جبهة الدهر ودرة في اكليل الفخر وأن يديم لنا مجد مليك عصرنا
ونخديو مصرنا واسطة عقد التهانى أقدبنا (عباس حلمى الثانى)
أعز الله أيامه وأعلى أعلامه

كتاب

الاثرا الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب

مفتش وامين عموم الاثار المصرية

(تتميمه)

قد حصل تنقيح هذا الكتاب وترتيبه في هذه الطبعة بتقديم ما لم يقدّمه وتأخير

ما لم تأخيره وإضافة الاستكشافات الحديثة في سنة ١٨٩٤ اليه

بمسرفة حضرة مؤلفه

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)

بالطبعة الكبرى الاميرية يولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٢ هجرية

١٨٩٥ ميلادية

961
11/14



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد الله أسنى المحامد وشكروا أسنى المقاصد واسمه فاتحة كل مقال وثناؤه مقدمة كل
أمر ذي بال سبحانه جل شانه وتقدم سلطانه أنزل صفات الآثار مسفرة عن أخبار
الأخبار قد دللنا آثار صنعه على ما ترقى قدره وأبانت براهين حكته بشبوت وحدانيته
تعالى الله ماله واد ولا يشركه في حكمه أحد ولا يجمع معه عدد ولا يخصصه الزمان ولا يشمله
المكان ولا تحيط به القنون ولا تراه العيون ولا تدركه الأفهام ولا تنوره الأوهام
ولا تغيره الأحوال ولا تشبهه الأشكال ونصلي ونسلم على جوهره نور الأنبياء وواسطة
عقد الأصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما
دائمين متلازمين إلى يوم الدين ثم نرفع لك يا ذا الجلال أكرم الضراعة والابتهال
موسلين اليك بجمرة نيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن تديم لنا ملك عزيز مصرنا
ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذو القسدر العالی
والكوكب المتلألئ رب المعالی ذوحة المجد وحليف السعد نادرة الدهر ونابج عر القفر
صاحب الهمة التي لا تجارى والحسنات التي لا توارى المحفوظات بالبيع المتأنى أفندينا
(عباس على الثاني) دامت أيامه وأرتفعت أعلامه ولا زال الدهر بخدمة والسعادة
تلازمه وأيده اللهم برجال دولته الكرام ووزرائه القفظام ما يقسم الرياض للغيث
المنداد وخطب الهرار على منابر الانجبار آمين

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همى وأيقظت عواطف حتى الى تأليف هذا الكتاب
 المختصر والسلوك في طريقه المبكر هو أنى لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار
 التاريخية بعموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتى والقيام بابعاء
 ما مورىنى وجبت جميع الاطلال بالسهول والجبال وقاميت الاخطار لالتقاط الاخبار
 التي بقيت بعض الجهلة والرعاع السذاجة تعذر على الآثار بالتقريب والدمار لايعتبرهم
 مانع ولايدفعهم عنها دافع ولايقبلون النصيحة ولايحشون عار الفضيحة وقد بذلوا في
 ذلك الهمة ولم يربوا فيها الا ولازمة ونشروا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا
 العمارات الشائخة وأنفقوا مائتيها الباذخة وزرعوا الشسوس وباعوها وشوهوا
 الشسوس ولم يراعوها ومذوا أيديهم الى الخانات الملوكة فصارت أحيائها مجهولة بالكتابة
 فكانهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبصت عن الاسباب
 ودخلت البيت من الباب ولما اقتفيت الأثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم
 كانوا في سنة من النعم لا يفرقون بين الفخ القبيح والتميز الملعج ولا يعرفون فائدة
 العلم ولامنفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الأزمان ربح من عمل الشيطان
 وقالوا ما قادتها وقد بادت أربابها ونهبت أعيانها ونجسوا عن الزينة والنقوش
 وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الأوباد وجهل الناس قدرها
 وأساسها فدهى أوليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثار الشرك أسعى وأرفع أما
 هذا النسب والأولاد فقد أحدثت بينها نظرات وبال على وجهها النعلبان وقد أجمعت
 الآراء على بندها بالعراء ومالها عندنا من الأكرام الاستئصالها والسلام فقتل
 ما نشاء والحق معنا بلامراء فأجبتهم أن هؤلاء المباني التي جهلتم مقاديرها وأعذوتم
 آثارها وجعلتم وجودها عينا وانخذتم طيب نعيمها خبنا وتحالفتم مع الدهر عليها
 وفوقتم سهام الشر إليها وأترلتوا من أوج التفار الى حضيض الدمار ليست الزينة
 عصركم وبهجة مصركم وحلية وادىكم وغرنا دىكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم
 وعلوم الأولاد العذبة المناهل وتاريخ من سلف وجمعة من عرف اذا سئل أجب
 وأبدي العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما ترذل ذلك العصر

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همي وأيقظت عواطف جيتي الى تأليف هذا الكتاب المختصر والسلوك في طريقه المشكر هو أنني لما تعميت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بمصر والبلاد المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام بامورتي وحيث جميع الاطلال بالسهول والجبال وقامت الاخطار لالتقاط الاخبار التي بقيت بعض الجملية والرعاع السهلة نعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يحشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك انهم لم يرقوا فيها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا الممارات الشاحقة وأنفقوا مبالغها الباذخة وزرعوا القصور وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومذوا أيديهم الى الخلفات الملوكية فصارت أوصافها مجهولة بالكلمة صكأنهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبعثت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولم انفضيت الاثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في ستم من النوم لا يفرقون بين القبح والجميل ولا يعرفون فائدة العلوم ولا منفعة العموم وزعموا أن جمع ما بقي من تلك الأزمان ربح من عمل الشيطان وقالوا ما فادتها وقد بدلت أربابها وذهبت أصحابها وتجددت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الأوباد وجهل الناس قدرها وأساها فاد وهي أو ليس الانتفاع بانقاضها أنفع ومحو آثار النكر أسمى وأرفع أما هذا النصب والأونان فقد أحدث بين الطرفين وبال على وجهها التعليم وقد أجمعت الآراء على نبذها بالعراء ومالها عندنا من الأكرام الاستئصالها والسلام فقل ما تشاء والحق معنا بلامراء فأجبهم إن هؤلاء المباني التي جهلتم مقصدها وأعزوتهم آثارها وجعلتم وجودها عينا واتخذتم طبيب تخيمها خبنا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشرائها وأنزلتموها من أوج النصار الى حضيض الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية واديكم ونقش واديكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الأوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف وجمعة من عرف اذا سئل أجب وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما ترز ذلك العصر

هل في غير وادي النيل تجدون تلك التماثيل أم جاءت بدلا بجانب مثل تلك المساطب
 وهل في بنو سام غير هذه الأهرام أم هل شابت لهم الأوتار ما يضارع تلك الهياكل
 وهل سمعت لهم الأوقات خفاوا بمثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يباهي
 هؤلاء الملوك وهل قامت البراهين على أسمع من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا
 آثار نسفره عن حقيقة تلك الأعصار وعلى كل حال الحكم على من ينسب انقبور وباع
 جثث الإناث والذكور وأقرب البيوت من غير أبوابها وأخذ متاع أصحابها أو نشر الموق
 فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للشكال ومات مدفونا
 تحت الرمال وأتلف بهجة المناظر وشال الأوامر وقعدت على حقوق الحكومة
 وهي لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه إلى الأعراب ورضى
 منهم بالثمن القليل وجعل صحيح الأخبار قابلا لتأويل أمانه لئلا ينقل على معارف
 وعلوم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرقي جهة الدهر ودرقي أكلي النفر
 وهم الذين دوخوا البلاد وقهروا الملوك وجابوا الاتفاق وشدوا من عدوهم الوثاق
 وانها لتاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكانت هزيمة نمرود والرياح وانما المحبرة بالمصير
 وما إليه نصير وإن من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان في رؤيته أخير
 النخيل وتصديق الآثار وإن أصحابهم أعلام الهدى وجمعة كل من اهتدى لم يضر ضوا
 لدمار تلك الآثار ثم خلفهم السلف الصالح والعلماء ولم يحكوا فيها بشيئا وكفوا بها
 بتذكرون في المآب وفيما فعلت تلك الأحقاب ثم يتبعون بالتوبة ويخلصون إليه
 الآخرة وما زالت تلتفتها أيدي القرون إلى أن يأتى بينكم بصفحة المغبون أثبوته بالله
 أما بقي عندكم من الباقيات الصالحات غير منس الاموات وأتلاف العمارات وبيع الاتيكات
 وموالاة الاسفار لتعزية الآثار وطمس معالم الأخبار وتكثير الحجارة وتثوية
 محاسن الديار مهلا بأهلها الوطنيون ثم مهلا ولا تجعلوا الملامة أهلا فان عيون الأجانب
 ترشقنا من كل جانب والسنة الأقلام تسلقنا بغليظ الكلام وتسبنا إلى فعل الرذائل
 وتجردنا عن الفضائل ففسدوا ما تبعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعرسنا بلادنا
 من بقايا أجدادنا فان يتحدث ما جرى وقلتم هذا حديث يفتري أقيموا لنا البرهان
 وادونكم والميدان

وكان في بعد وجاهل أو حود متغافل يخشى في الكلام ويلسعى بحجة الملام
ويشغى بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا في ذكر كبت وكيت ومالنا
وهذا التيكيت ألم بأن لنا نقتلع عن هذا الحديث وتبدل ذكر القديم بالحديث
فأنا أراك تأسف على الاجتار وأصحابهم من الكفرة التجار الذين هم صاوا النار هل
حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخافعة أو لا تقوم
لمن يزدرى بها دأمة تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت فأترك لنا سيرة هؤلاء القوم
وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما يرى أن في المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شريفة وطنية
وأن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالي الهم من أهالي جميع الأمم فإن علماء كتب
الاسفار يختلفون إليها بالاسفل لتحقيق أخبار الآثار وأثار الاخبار فضلا عن أن
أكابر الدول ورؤساء الملل يتطعون إليهم المراحل الطويلة ويخلون لمشاهدتها الاسوال
الجزيلة ويتنافسون في احراز تلك القصص ومعرفة معاني القصص ويعلمون
تواريخ مصر لا ينقلهاهم ويدرسون قلمها القديم بعض شبابهم ورباهم مع أنه متاخر بعيد
وأقرب البناء من جبل الجوزيد فمن ذلك أحق وأخرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
باحواها أدرى وما علينا الآن نهض لعرفتها من قصة النهم ونضرب لنا فيها بسهم
اعلنا شارك أهل المغرب ونكون في هذا العصر كعقلاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
بحق الوطنية وربما أصبح بذلك نامل الذكريها وكان عند الله وجبها وهما أنانذلت لكم
بجهدي وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدى وعلى الله الاعتماد والهداية إلى سبيل
الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

تنبيه - لما كنا أبناء وطننا لا يمتون برؤية شئ من آثار بلادهم ولا فرق في ذلك
بين غنيهم وفقيرهم وإن من رأى شئاً منها ما كان الأمن باب الصدقة التي تنوعت أسبابها
وجب علينا خدمتهم بذكر رحلة من مصر إلى جزيرة أفسس الموجود في جنوب اسوان بين
اهم فيها أهم ما وجد في بلادهم من ما تراث أسلافهم شجعيما فصولا في آخر أبواب هذا
الكتاب تسهيل لمن أراد الوقوف على حقيقة ما من الطلاب

الباب الاول

(ملفوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا تخليلى ذكرانى بسعدى • واسعدانى بكركى
فاتنى أن أرى الديار يعينى • قللى أرى الديار بسعدى

اعلم أن مصر وأدغريب الآمار عيب الانجار يحده شمالا البحر الأبيض المتوسط
وجنوبا بلاد السودان وشرقاً جبال العرب وغرباً جبال بركة أو ليبيا اللذان يكونان
متقاربين جداً من أسوان واسنا حتى يكاد أن يتصلا ثم يستمران قليلاً قليلاً وتكتمل امتداد
الى الشمال انفرجاً من بينهما الى أن يحاذيا القاهرة فينقبض أحدهما الى الشمال الشرقى
حتى يلتقى بمضيق الشام وجبال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربى حتى يلتقى
بجبال المغرب والنيل يصب بينهما ويشعب بأصناف الارض فيروى جميع مصر ويصب
في البحر الأبيض المتوسط

وهو يشكّل من فرعين عظيمين أحدهما البحر الأبيض وهو أطولهما فيبقى من الامطار
الدورية المنهارة على الجبال الشائعة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتتبع
مياهه على هيئة سبيل متدفقة تجتمع مع بعضها في بطن الوادى وتصير بحيرات متسلسلة
من مواضعها على بعضها بعضها ثم يتجه الى الشمال وهذه الانهار يتبناها من اليمن والشمال
ومنى جاور هذا الاقليم من توسط تلك الفقاقد وابيضاء واخرى كثيرة من الانهار
والغابات وقطع البطم والمستنقعات ثم يخرج منها ويصل قليلاً الى الشرق ثالثة ينضم
الى البحر الاحمر فتصعد الجبال والنفور ويستقيم ثانياً حتى يجمع بالشرق الثاني وهو البحر
الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يتجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكارا
أو اتيه بالقرب من قرية الدامر وهذا النهر يأتى من بلاد الحبشة فيصير بمائها
عندما امتلأ بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الأعلى ثم ينحط الى الغرب وينضم
في سهل البادية الكبرى ويصل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج في سيرة تارة الى الشرق
وأخرى الى الغرب ويتم بحمله جبال تعرف بالشلالات وآخرها شلال أسوان والى هنا
يسمى بالنيل الاوسط ثم يمر بأرض مصر ويشرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين
أحدهما يتجه الى الشمال الشرقى ويصب في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من نفردمياط

ويسمى فرع دمياط والثانى ينحى الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 أيضا بالقرب من نهر رشيد وسمى فرع رشيد
 وكانت فيما سلف سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى
 أولها الفرع البويطى ويعرف الآن بترعة أبو منبج وكان يصب فى البحر بالقرب
 من قرية الضية أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن
 ثانياها الفرع الطائينكى ويعرف الآن ببحر موبس
 ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن بحرا من الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة
 رابعها الفرع الفايطى وهو المعروف الآن بفرع دمياط
 خامسها فرع البينى ويعرف الآن بترعة مالج
 سادسها الفرع البليينى وكان يجره من فرع رشيد يخرج من الفرع الكافى الآن
 ذكره بالقرب من بلدة الرحانية بديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 سابعها الفرع الكافى وسمى أيضا الهرقلونكى أو النقرانكى وهو عبارة عن فرع
 رشيد ومسدود رأس مثلث اللدنا أو روضة أنرين فكان يجرى حتى تحاذى بلدة
 الرحانية وينفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليينى وقدمه ذكره والثانى ينحى الى
 الشمال الغربى حتى يذوب من جبال ليبيا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض مجراه
 يعرف الآن باسم ترعة انخودية وأما بقية فند ردم وصار أرضا زراعية
 ولهذا النيل المبارك فى كل سنة منظران مشرقان جدا
 أحدهما زمن التعريق فترام فى ذلك الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه
 وتخرج فى سيرة ورسب طميه وراف من الاكدار وتظهرت به جزائر فخلأ شوتها حارة
 الشمس مرارا بجمرتها أما الصعيد وما أدراك ما الصعيد فيض ماؤه ويصير أرضا جزرا
 وصعيدا أقفر ونش الترع وتشتبه حرارة القبط ويحجف العود الاخضر وتصف الرياح
 الغربية الهابة من الصحراء وتعرف بريح السموم أو الخمسين فيدم الغيار وبعاق التراب
 يورق الاشجار ويحوم المارة وينبى الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والواقي
 حتى يسقطها النيل بفيضه العيم أو تهب ريح الشمال فتطفي لظى ذلك الجحيم

فإنهما زمن الزيادة أو الفيض وينتدئ بتغير لون الماء إلى الخضرة فتصير غروية كابية اللون مائلة إلى المخرجة غلبة مضررة بالصحة بعدما كانت بالأمس عافية لذينة سائغة للشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تطرد أممها ماء المستنقعات الراكدة المختلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعتاب والعشاء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث الماسدديد في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بغليها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة والحركة وكلما زاد ماؤه زادت حرته حتى يتخيل للرائ أن البحر من دم كدر مركز بالظمى فمما لذلك يحمى ترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبهى المناظر وأشرح للخواطر ثم يجمع جبروته على السواحل لا يمنحها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسجلها سحلا وترحف جنوده الميمونة المنطعة على تلك الأراضي القحطلة فتأقبحها بالتغيرات والبركات وتيب دمنها الوحشة والحزن فما نسمع إلا دوى وقع الجروف وهدير التناظر وعجيج الأمواج ونصفيق المياه وخريز السدود ونفريد الطيور مبشرة بتسديم الهناء وهمس حركات الأسماك الفضية اللون ومسرير الغشرات والزواحف وكأن الخيل قدبت ثابئة في كل ذي روح فتشط الناس وتدرج السواثم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لمدصوله ويرد جناحه وادشاله تحت طائل فأتونها فيدوم على ذلك برهة وكان أباهم من حسنهم أعراس ثم يرجع القهقري رويدا رويدا وينقاد الأرض بعدما ترك عليهم من قبض أحسانه طبقة لطيفة من الطمي الخصب لها ويلازم ساحليه قتلح أرض مصر حلتها السندسية ذات النقعة المسكية مطرزة بالأزهار ومزودة بالأزوار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومنبوت أمره البنا ومما ينسب للرحوم رفاعة بك

كلفت بوصول النيل مصر فأتجت • من يافع الأعمار كل ربيع

لواصل النيل الصغارى أتجت • فكنتها أنت وصال الربيع

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه القياض لكنت أرض مصر سحبا عقيما لا تنجلي للزرع ولا للكن وعلى ذلك اتفق علماء الآثار الباحثون عن أحوال مصر ونحو أرجحها أن هذا الوادى كان في مبدأ أمره خليجا بفرم ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما تخفض وطمنه بطمها التوى شيئا حتى صار أرضا زراعية طيبة

مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليوناني الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه في مدة استيلاء الملثمة على منصة الحكم بدار مصر كانت أمواج البحر الملح تضرب في صخور الجبل الشرق والغرب حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقي الوادي كان مستنقعا وأراضي مستبحر متضرة بالهضة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد في عرض أرض الملثمة أو روضة البصريين في كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدث من الطمي الذي جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فنتج من ذلك أنه لابد أن يكون مكث سبعة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التعمور العليل قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت فيما سلف أغزر وطعيا وأكدر منها الآن وان أرض مصر ثم تكونيها في مدة أقل بكثير من المدة المذكورة وان ما أخبر به كهنة مصر هيرودوت المؤرخ صحيح لامرأه فيه ولا قرب لانهم أعلم باخبار أرضهم عن سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدنيا ثم تكونيها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم متابعه طويلة ولا عيرة بما قاله الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم أنها كانت لأصل للزراع والسكن قبل استيلاء هذا الميث وعلى كل حال كانا واجب عليهم أن يقولوا ان النيل يزيد كل سنة في أرض مصر والناس مكثها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنج أن سكان هذا الوادي أتوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الأوسط أي من بلاد اثيوبيا فرحطوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الأبيض المتوسط ثم اتشروا في جميع بقاعه وجرم أهل اثيوبيا أن مصر هي أجدز لانهم ومستمراتهم كأن أرضهم من أرضهم بقايا النيل بشدة بربانده وفيضه السخوي وسكانه اقباليه منهم واحتضوا بشدة المشابهة الكاشفة بين العوائد والاختلاف والتوائين التي كانت عند كليهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الأموات التي دلت مستعملة عندنا وان كهنتهم تعلمت العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم وزيارتهم هي عين ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نأيدوننا في الحرف والصنائع

وحاربونا وسادوا علينا بما نعلموه منا فهم كما قال الشاعر

أعلمه الرماح كل يوم • فلما اشتد ساعد رماني

وكبر علمه أظم الثواني • فلما قال قافية شجاني

وعازالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الاضطراب في هذا الادعى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في هذه العائلة النامية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتوريا وعمروها فصارت تابعة لمصر وأن الهدن المصري صعد من الشمال الى الجنوب بدل أن ينحدر مع النيل من الجنوب الى الشمال - كما وقد نصت التوراة أن مصر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في الخصائص القديمة المصرية المحفوظة بهما والتفت علم بقينا أن هذه الامة من الجنس الايجس النوفازي القاطن بآسيا وأوروبا الامن جنس الزنوج وأن التركيب لغتهم مشابهة قريبا لتركيب لغة أهل آسيا وأن كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الايرامية كما أن الضمائر المنفصلة والمنفصلة في كلا اللغتين أصلها واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أنوا الى هذا الوادي من رزخ السوس ووربعلا وجدولة عاقبة من الزنوج مرتب أمامهم صوب الجنوب ومن البديهي أن النيل كان في تلك الحقبة المصرية يمتد من نهر وديفر مجراه كل سنة فيدون أن يروى شيا من أرضه

وكان بعض الوجه النهرى مغورا بمياه البحر الخلق يتخلله جزائر تبت البردى والاختوان والقصب القاربي فتنسورة المعيشة أخويحت هؤلاء النازلين الى ضبط مياههم بحفر الفرع والخيلان وإقامة الجسور وحرق الارض وزرعها وبتماذي الزمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحد منهم رئيس رعما مكشوا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكونت منهم البلات أو محال صغيرة لكل واحد منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة ثم انحلزت تلك المسائل الى بهضمافة تكون منها محلاتان كبيرتان احدهما بالحدس يد والآخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة النمرعونية الاولى وضمت ما الى بهضم ما بقيت تلك الايلات الصغيرة مختارة عن بعضها بعبارة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراكز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركز العبادة الخاصة به وللأحكام الملكية والحرية التي يباشرها الحاكم الوارث له المعتمد من لدن الملك وكان أهالي كل قسم تدفع من نفس متابع

الأرض خرايا سنويا إلى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أمامة المدريات أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الأحكام والأزمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودور الصقلي المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الفصل الأول

(في الرحلة ما بين البحيرة وقربة سفارة)

ذكر ماريت في كتابه مرشد السباح أن من أراد السفر إلى الوجه القبلي والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه ركوب السفن الممروقة باسم النجيات لأنها أوفق لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الإنسان يكون بها على راحة تامة لأنها كالنزل المنهد ويمكنه السير والافلاخ متى شاء ويسير له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التي يمر عليها في طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواوورات البحرية التي يسيرون فيها على أماكن مخصوصة في ساعات محدودة فتسلا عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحدا ولا ينسرح إلا في زمن معين مع الترحيل الذي لا يستدبره الإنسان منه الامساك بجالية فكانت الرحلة هذه ما رأي نيا من الآثار وروايات الواوورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة في النوم والفرمان بهي رياضة عامة طويلة جلية عالية القيمة والفر بالواوور على النيل رياضة خاصة قصيرة فادرة رخيصة فاختار منها بالنفس ما يتخلوا اه

أماما شاهدته آثار البحيرة في مسيرة لكن إنسان ولا تستدعي أكثر من خمسة عشر قرشا للقتل الذي يرثى ركوب البحر وسيأتي تفصيل ما اشتملت عليه فراجع وأماما شاهدته آثار بيت رهينة وسفارة فلا يكاد يصرفها بلغ هذه القيمة وهو مبسر أيضا لكل الناس بواسطة الواوور وروى الركايب وهي واقعة على بعد ٢٢ كيلومتر من البحيرة واسمها القديم (من نهر) وهي من الآثار شالان لثاندرميس الأكبر بلغ طول أحدهما نحو العشرة أمثا وذكروا ديودوت وديودور الصقلي أنها نظرا بهذه المدينة جلة عمائل عظيمة فأنه أمام معبد يتاح المضاعف الذي أسما لذلك (متا) رأس الرحلة الفرعونية الأولى ولعل هذين التماثيل من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما في سنة ١٨٢٠ ميجية

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز تقودا من أهل الخير وأخرجهم من الحفرة التي كانوا بها وتم نكت في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الترجمة غيرهما وفي هذه السنين الأخيرة عثرت مصطفي حقا أن آثار هذه القرية على غشالين جافين للمعبود فتاح الذي كان بعيد هذه القرية فنقلهم ما إلى المتحف المصري وهما باقيا نبت أما قرية سقارة بعيدة عنها بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علما على أحد المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكثيرة متناثرة بابل على خصوص ما سعة منها الهرم المذبح وزعموا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوه إلى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى وهو يتركب من ستة درجات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤ والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٢٩٦ قدما ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٤ وأسطحها ليست منجهة بالتحريز إلى الأربع جهات الأصلية فانها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن مهديم وقد كرمه والى أن هذا الهرم تصممه لم يسير سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على نفسه الخواجة كوك ولما سلكه رأه مستويا من جهة الشمال فقبلا فذا إلى داخله وبقلب على الفلن أن أحد البحار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو ١٠٧٤ سنة لأنه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمداد الأحمر وقال مسير ولما فكت هذا الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألفت به دهليرامند راجدا مشعرا الصخور الهائلة ورأت الصخور الذين سبقوني إليها الزواجر من كونه وهدموا ما وراءها من البناء حتى انتهوا إلى هذا الدهليز فأبقوا الصخور به على حالها ونشوا طريقا يتجوارها يوصلهم إلى داخله اهـ

ويم هذا الهرم ثلاث قاعات ودهليراميل يرى في بعض حيطانها نصوص بالذلل القديم غريبة المعاني جدا وهالك ترجمة بعضها (إذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء وماجت الكواكب وصارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام مردنا الصباح والمساء وغير ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد الآلهة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتغنى بصغارهم وغير ذلك من

النصوص التي تعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة منبرو أن يحوم حول معنى المعنى ولكن لانهالة أصلب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المنطلة المعاني أن دوحه ممتدة على الدار الآخرة بكل حربتها ومصرح لها أن تصطاد متى شاءت وهذا مطابق لما راه من سوانا على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتهم إلى الصيد وتقتصص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها اهـ)

ثالثها هرم (تا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجين لانه قريب من المكان المعروف بسجين يوسف (راجع هذا الاسم في المقتربرى) وقال مانيطون ان هذا الملك قتله أحد حراسه بعدما حكم خمسين سنة

رابعها هرم ماري بي الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد فتحه أيضا منبرو سنة ١٨٨٠ وهو الذي يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الاهرام الخرساء بعرض بذلك لما ريت باشا حيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحيى جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم ولس في كتابه من تدسيح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تنا وهرم أوناس غير أنه مختصر زيادة عن باقي الاهرام لانه بنى من أحجار المشابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لان تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه بطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم مستودق من الخرافات ورداء صغير به كثير من الادوات المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتنا والظاهر أن هذا الهرم اختلص ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما ماري بي وهو صاحبه فكان الثاني من ملوك هذه الدولة وقال مانيطون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثيرا افزو والفتوحات وله أعمال كثيرة ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذي أسس معبد دندره) وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا في مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بديرية أحيطت وفي أحد مقاطع الأحجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول إليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال

خامسها سرايوم مدفن العجول وسبأنى الكلام على وصفه في الباب الخامس

سادسها قبر (قي) ومياتن الكلام على ما تشتمل عليه المقابر النامة الصنعة غير أننا لا نرى
 بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تلميذا للقائده وهي أنه مرسوم على جدار الحائط
 الجنوبي من المحاز الفسيق وورة الميت وهو في حياته وبحواره نساء راقصات وموسيق
 تعرف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورة
 وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعمود نبات البردي تسبح في البطحاء
 ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلجا بأى يجلب غيره من الطيور ويقتطف بيده
 الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجاثمة فوق غاب طويل
 وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والناسج وبعض خدمه يجتهد في صيدها وكان
 معركة وقعت بين هذين النوعين واشتعلت عن انهرام الناسج وأحد خدمه يقبض على
 فرس البحر بواسطة كلاب (شكن) ويقبضهم بفنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار
 صورة بقر يحوض نهر البطلعه ويجعل ترنع في مرج ورعا ترعى قطيعا من المعز وعلى الجدار
 الشرقي من هذا الرواق صورة القلاحة والحصد والتغبر والدراس وتحميل النش
 والتبن على الجبر وصاحب القبر حتى واقف على رأس السفالة والعمال ويده عصا الحكم
 وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو ياتر أعظم القرمز وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي
 من الدهليز صورة سفن عظيمة مائرة ثرا عنها مقلعة ومعدرة تسيرها الرياح وسفن تسير
 بالمجاديف ونحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل
 وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى
 جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي
 أيديهم الطيور والأزهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل
 الثيران ليحعمل قربانا وفي غيرها صورة عصف من النساء الخدامات يحملن على رؤسهن قفقا
 أو سفن حيوانات وهذا كله كآبة عن الوفاء بما شرطه الميت ويستفاد منصوص
 الرواق أن صاحب القبر عاش زمانا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب
 سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتية ذكرها وهي
 قبر (قناح جنوب) وهو سابعها ، وقبر (ميرا) وهو ثامنها ، وقبر (فاين) وهو
 تاسعها

الباب الثاني

(في فضائل مصر ونيلها المباركة)

لا يخفى على ضماير أولى انبصار أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح التذكر وتارة بالإيماء منها قوله تعالى (أعبطوا مصر فإن لكم مآلًا) ومنها (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعمير وكوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت حصير بالارض كلها في عشرة مواضع من اثنتان وروى ابن الهبة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل سيدي عليكم بعدى مصر فاستوصوا بشيئها خيرا فان اهتم منكم مهرا ونمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليقل نظر إلى أرض مصر حين يحضر زرعها وتور ثمرها ومن فضائلها أنه ولد بها من الأنبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جليلة فرعون الذين أبان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهم السلام قال تعالى (قالوا أرحمه وأخاه وأبعث في المداين حشريا يأتوا بك كل صاعا عليهم) ولم ينزلوا (حرقوه وانصروا آلهمكم ان كنتم فاعلين) وانظروا المداين مما يدل على عمارة أرض مصر في تلك الأيام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها كثير من الممالك الأجنبية فتوفر السويس والتصدير يحمل متهم إلى الحرمين واليمن وعمان وتوفر دمياط إلى بلاد الروم والشام وآسيا الصغرى وتوفر الاسكندرية إلى بلاد المغرب والأفريقية أما الصعيد فيحمل منه إلى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها في كل شهر من شهر السنة القبطية صنف من المأكول أو المشعوم فيقال رطب بون ورماني باب وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير وابن برمات وورد برمودة وبق بونس وتين بون وعسل أيت وعنب مسرى وبها مقاطع الرخام والمرمر وجبال السماق الأخضر والجرايت الأحمر والزمر

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبريتية وقالوا
انه كان يرى في بتراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فتتبع عن ذلك مسألة
علمية ونظريه فلكية^(١) وكان منها أول من وضع علم الجغرافية والاحرف المصغرية

(١) قد اتفق علماء الجغرافية قديما أنهم كانوا يرون ظلمهم في بتراسوان وقت الظهر في يوم الانقلاب
الصيفي أي متى حلت الشمس في برج السرطان أي في يوم واحد وعشرين من شهر يونيو من كل سنة
وقالوا هم كانوا يرون في هذا اليوم قرص الشمس في آبار هذه البلدة وقت الظهر ولكن بتداول القرون
والاحتجاب زالت هذه الحالة وانقطع خبره فكتبه علماء الفلك بذلك لهذا الأمر الغريب وقالوا ان
بلدة اسوان لم تخرج من مكانها الى جهة الشمال وأنها موجودة وقرص الشمس موجود وانما بل
هذا التغيير يحصل الا من حدوث انحراف في محور الأرض ولكن بشدة البعث ومراجعة كتب القدماء
الفلكيين ظهر لهم أن نجم القطب الشمالي الواقع في نهاية ديل النجم لا كبير كان مرتفعاً من قطب الأرض
بأكثر مما هو عليه الآن بحيث لو تصوروا الآن مد خط مستقيم على استقامة محور الأرض من جهة
الشمال حتى يلتقي بالنجم لوجدوا أن النجم الذي كور بهار منه يفتقر في جهة واحدة وأربع وعشرين
دقيقة فعلموا أن هذا النجم لابد أن يتحرك تحت الأفق فذهبوا في البحث عن النجم وقد توهموا القطب نجوم غير
ثم تخفقوا في أن يحل مكانها النجم الصحيح المعروف بمدهم باسم (النسر الواقع) الذي يشاهد الآن
في كبد السماء ثم تعودوا إلى ما كانت عليه أو ما ذهبوا في سنو عشرين ألف سنة ومن ذلك علموا أن محور
الأرض انصرف دائماً عن اتجاهه وتغيرت به أضعافاً كثيرة في كل سنة من المشرق الى المغرب شيئاً
يسيراً جداً غير محسوس وإنما على ذلك تأخر الشمس في كل ألف سنة ومائة سنة درجة واحدة أي بمسافة دقيقة
(نقطة الاستدال الربيعي هر مكان الشمس وقت الظهر في يوم ٢١ من شهر مارس من كل سنة)

ثم ان هذا الأخير المستوي شيء من الأجسام الخاسل في قطبي الأرض التي صارت به غير صافية الكروية
فاختلفت بذلك تأثير قوة الجذب الأرضي عليها حتى صار قطبها رسم في كل ست وعشرين من المساحة دائرة كاملة
وقد شبهوا ذلك بتدوير من خشب لها غلام فوقها أرض شديدة فخار بسمرة عظيمة وصار طرفها الأعلى
يخايل ويرسم دائرة واقفاً على النظم عن الخوض في علم الفلك واليس هذا المحل ومن أراد الاستيفاء فليذهب
وما نبيه الفلكيون الى هذه النظرية المهمة الا من روايتنا هذا قرص الشمس في آبار اسوان يوم
المنقلب الصيفي وينتفع من هذه النظرية أن حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية كانت في غابر الأزمان
أشد مما هي عليه الآن لأن الشمس كانت تستند رؤوس أهل هذه البلدة في يوم المنقلب الصيفي أي
في ٢١ من شهر يونيو من كل سنة وذلك أن سكان شمال الصين يذكرون الآن في كل سنة
وقت الصيف أن بلاد سيرايا الشديدة البرد الناجمة لبلاد المسكوف توتوني الأصغر ويحفرون النجم
فيجودون تحتها رجم الأنبال المعروف قوتها باسم محوة فيخرجونها وهي تامة لم يصبها التلف لأنها محفوظه
تحت النجم فيأخذون منها ما يريدون فيأخذون في الجبر باسم العاج ومن المعلوم أن القيلة لا تسكن الا الأرض
الحارة فبعد من هذا جليلاً أن هذه البقعة الشديدة البرد الآن كانت في قديم الزمان حارة جداً حتى كانت وطناً
للأفقال وكان بعض العلماء ان سبب ذلك نقص حصل في حرارة الشمس وأنه أعلم

ومما أنها بقيت على حالها العجيب وبجنتها الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة
 رتبها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جادة
 الاعم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار
 العلوم لها الخط الأوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم مولون عشرين بلادا سبارطة اليونانية
 لما أراد أن يتلمذ بحدسية عين شمس أي المطرية قال له أحد كهنتها الجرب بعد ما أخبره
 بالامتحان وسير في ميدان العرفان (لم تزيكم شيئا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال
 يا معشر الأعراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيئة امرعبة نافذة الأحكام وجاهها
 لا يضام بدليل ما ترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس
 ورسيس الأكبر المعروف باسم (سيروسيس) كل واحد منهم جاز خلق عرشه
 الملوك رؤساء الاعم الاجتية وهم مكبلون في حديدهم ومغبرون في صعيدهم وكذا
 في مدة الحروب الصليبية أعني في آخر الدولة الأيوبية كان بها سنلويس ملك النرئيس
 ماسور بمدينة المنصورة بنصرع كاس الهوان في دار ابن لقمان

ومما أنها كانت ولم تزل مورد أعذا لأولى المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء
 ومجا الحكماء فكانت على ربة السيادة المطلقة ولم يكن لساواها امرئ ذكر ولا خبر يؤثر
 ولا قلم يكتب ولا يبلغ بخطب ولا قانون يجمع ولا أحكام تسع ولا ألفة مدنية
 ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها وساء مصباحها كيف لا
 وفضلها ثابت في القرائن الحكيم في قوله تعالى (اجعلني على خزائن الارض اني خفيضا عليم)
 فضيلها نيل المرام وبرها بر الامام وابيها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تداولها
 الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطلان اليونان وأبغ دوح مجدها
 بفر العرفان فخرج اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها
 بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها عليه الدول كما كانت عاصمة مركز التجارة جميع الملل
 ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باستيلاء من جودها عن من اياها وبذل عنها
 قيمة لا ترضاها ولكن بمجرد ما أقل منها بدو الناليف والصناعة أشرفت فيها شعوس
 الفساحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل ما لها منيل حتى كان اسمها في
 ديواندومة مشونة الغلال ومصدر الاموال ثم لم يمض عليها برهة زمنية الا وامتنازت بالقوة

العقلية قتالت بقوة الاقلام ما لم تنزه الاسطمة والاعلام أوليئذ من هذه الفلسفة التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوحيدة أملت أفكار علماء القبطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأفتحت اختلاف المذاهب ونشعب المشاعب حتى أفضى ذلك الى المشاجرة وعقد مجالس المناظرة وانحطاط قدر الامبراطرة وفيام التفاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كسب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الاقلام الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو ينكر برها وقد قامت في ممد دولة العرب لاجتماع ائمة الرطب وغيرها بخطب الخطب فحدثت دوارس الفنون وأحرزت ببرها المكنون

ومنها أن أهلها اتبعوا العزيمة الاخلاق يبعدون عن الفخر والشقاق بموصوفون بمواصلة الجليل واكرام التزبل فهم أسرع الى الخيرات وعمل الميراث وأسهل للتعليم والتعلم واقرب للعضارة والتقدم وأطوع لاؤلى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبدوا ملوكهم كعبادتهم النور ونقلواهم من نور البشرية الى أشرف طور قد وقاهم الله شر الجوع والبرد بما خصهم من الخدمية ودرجة الحرارة المطربة فان هاتين العائلتين يجعلان أحياء البشر وببيان العداوة والحقن فهي أمراض حشوية في جسم الحضارة والمدنية وفي ذلك يقول العزادى رحمه الله

لعمرك ما عصر عسر وانما • هي الجنسية الدنيا من ينصر

فاولادها الولدان والخور عينها • وروضتها المقياس والنيل كوتر

ثم ان حلاوة ما فيها ولطافة هوائها وصحوسماها واعتدال اقليمها واعتلال نسجها التي بلغت حد الكمال ونشربت بها الامم تطلب اليها دائما طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فباؤن اليها ويتخذونها سكنا أو يدعونها وطننا ومنها ما طبقتها ما بين قارة أوروبا وآسيا وأفريقيا واحاطت بالبحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر وبحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركزا للتجارة العامة ومطعم نظر الخاصة والعامة ومحط الرجال ما بين قود ورجال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوالالواصر فيه بدب ضرورة الاحوال فهي تتأخر هذه الخاصية كما يتأخر
تأخرها عن تيار مع الممالك الاجنبية وذلك ان ايام قد وصف بعض الحكماء أرض مصر
فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء
وثلاثة أشهر كهرة صفراء وذلك ان أرض مصر يركبها النيل وقت فيضه فتكون بيضاء
من افراش الماء عليها ثم تصير مسكة سوداء متى نزل الماء عنها ثم تصير زمردة خضراء
وقت الربيع ثم يصير زرعها اصفر كالذهب ١٠

ومن هنا أن القدرة الالهية التي احرم منها من الامطار والفيض المندار عوضتها عنه بعاقل
سلطان نيلها العليم الذي هو لها اعظم صديق وحميم

أما النيل فاذا نقول فيه وهو سلطان النهار وحياة هذه الديار وروح جثمانها وانسان
عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما اخضر لها غود ولولا فضل
الله عليها لم هذا النور الميمون لكانت مجردة عن جميع ما كان وما يكون مطقة بالقاع
كما بورها من البتاع لانها المحاطة من الشرق بصحارى آسيا المقفرة ومن الجنوب بعظام
أفريقيا المنفرة ومن الغرب ببحار برقة الموحشة ومبا صها المدهشة فالنيل كله منافع
في المزارع والصنائع من اياه لا تحصي ولا تحصر وعويلات مصر نهرها الكور والشيوخ
علاء الدين الوداعي رحمه الله

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • شوقي وجدد عهدى انطالى

واربنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن عيال

ومن عجائب أمره أنه يأتيها في أيام معدودة وأوقات محدودة فيجتمعها بجمهراته
ويجمعها ببركاته وبعثها بنو ابل مسراند ثم يعود الى ما كان مع التوبة والاطمئنان
فهو جواد ودود وهي متجبة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار
مصبية عامة وناحية طامة وقد أكران شعراء من أوصافه ومحسن الطائفة منهم يقول
بعضهم

كأن النيل ذو غسل ولب • لما يدون خيرا الناس منه

فيا ترى حين حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كغيرنا من قليل • ويدوا في الملقبة من هلال
فلا توجب فكل خليج ماء • بمصر مبيب خليج مال
زيادة أصعب في كل يوم • زيادة أندر في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الأنهار بجملة من أيا

منها أنه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ ٢٨١٠٠٠٠ كيلومتر مربع (وأما أكبر أنهار الدنيا الحديثة أي أمريكا فهو نهر (مسيبي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٢٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٣٨٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الأنهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويمر بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخالصة الخضراء (٢) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمالي وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقي أرض أمتين متباعدتين وهما أعصاب النيل وأعصاب النفل المختلف (٣) ويمر بوسط أمتين أحدهما تحصد مع أن الأخرى تزرع (٤) وبه طعم أرض أهل ديارين مختلفتين وهما الدارين المسيحي والدارين الإسلامي (٥) ويسقي أمتين من الثامن متباعدتين في الثاين وهما الجنس الأسود والجنس الأبيض أو التوفاري

- (١) حوض النهر هو أرض ما يصبه التي يتكون منها ويقال لها فريخ عمارية أيضا
- (٢) تقسم الكرة الأرضية إلى خمس مناطق نباتية وهي منطقة الموز والخيز الفري ومنطقة الأشجار الخالصة الخضراء الشمالية ومنطقة الحمضيات الشمالية ومنطقة النخيل والتمر في الجنوب
- (٣) أعصاب النيل هم سكان خط الاستواء لأنهم يرون ظلهم جهة الجنوب إذا كانت الشمس في مدار السرطان ويرون جهة الشمال في مدار الجدي أما أعصاب النفل المختلف هم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لأنهم يرون ظلهم في الشتاء أطول منه في الصيف
- (٤) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع منذ الآن النيل ينقطع جريانه مندهم قبلنا نحو ٤ أشهر
- (٥) سكان الحبشة ومصر

ويحصر من الجنوب والشمال بين مثلين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحر من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الأبيض الآتي من وسط أفريقيا والبحر الأزرق الآتي من بلاد الحبشة ويتفرع إلى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقي أو فرع دمياط والفرع الغربي أو فرع رشيد ويهب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق إلى الغرب في المنطقة المحترقة والهلب من الشمال إلى الجنوب في المنطقة المعتدلة الشمالية وله في كل سنة لوانان متباينان وهما اللون الأحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التصريق وغیر ذلك مما يطول ذكره والله در الفائل

فرح الانام بنيلهم • اذ صار أحرر كالشقيق

وتبرصكوا بشروقه • فكأنه وادى العقيق

ولما عرفت قدماء المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الطرائف في بعض الجهات واهتموا بإنشائه وبالغوا في مدحه حتى نظموا في سلك آلهتهم وذكره في خرافاتهم وعلوا له المهرمان وقدموا له القرابين وكانوا يصورونه على الآثار في صورة ملك متوج بالأزهار يعرف باسم (حاتي) أى النيل السعيد صاحب الفعل السديد وقد ظهر بالحساب الآن أن النيل يقدف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين مليون متر مكعب من الماء المزوج بالطين منها تسعون مليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والتلاتون الباقية يقدفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف ألف) ومن نأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقيمة وليس لها قيمة علم أن أرضها وسكانها كانت أكبروا كثر منها الآن بحملة مرات والله أعلم

الفصل الثاني

(رحلة عليقة من سفارة إلى فرخ بنى حسن)

هذه الرحلة لا تكاد تصاريفها تبلغ الخمسين قرناً إذا توحيها بطريق السكة الحديدية إلى هذه القرية يدون أن نرى شياً غير هام مع الاقتصاد في النفقة

كيلومتر

٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين

٦٤ من البدرشين الى محطة الوسطى

٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف

٣٠ من بنى سويف الى القيس

٤٧ من القيس الى أبى جرج

٢٠ من أبى جرج الى قلوطننا

٢٦ من قلوطننا الى المنيا

٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فاذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب فاصدين قرية بنى حسن فالتارى أولا اهرام
دهشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهى ستة اهرام أربعة منها
مبنية بالاحجار واثنان بالابن (الطوبى الى) وارتفاع أكبرها نحو ٢٦ م قدما وطول
قاعدته عند الجلسه نحو ٧٠٠ قدم وقد اهتمت مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر
التي بتلك الجهة

وفي سنة ١٨٩٤ انكشف للعلم (مربان) مدير المتحف المصرى بنى يبلغ عمقه نحو تسعة
أمتار وفي قاعه سرداب يتجه الى الغرب يبلغ طوله نحو مائة متر به سرداب آخر وجلسه
درجات تقضى الى دهاليز صغيرتها متناصير تشمل على ثوابت بعض نساء ملوك العائلة
الثانية عشرة وكان معهم ثلث القبة العظيمة المصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة
وهى بالمتحف المصرى الآن وفي ٢٨ من شهر نوفمبر من السنة المذكورة انفتح الهرم الذى
يجوار تلك البئر واسطة سرداب صناعى يستل من قاع البئر الى الهرم ولما دخلته مع
حضرته وجدت به سردابا وجده غرف تصل بعضها وفي ناحية منها رواق الملك وتابوته
غير أن لصوص الفراعنة سرقوا حجرة ملكهم وقحموا بعض المقاصير ولم يتركوا شيئا يستدل
منه على اسم الملك بانيه

أما مغارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاحجار التي بنيت
بها الاهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب تفتتها هذه الحالة هو أن مهندسي
ذلك العصر كانوا يتقنون فنلورا عميقة في الجبال حتى يصلوا إلى الاجار المواقفة لهم وربما
بلغ طول بعضها حلة مئات من الامتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك
(أحمس) و (أمنوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها
أحجار البناء ما يلزم لعابدهم ولتأهرا أن النقطة طره مشتقة من اقفلة (ترار) التي كانت على
عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم انها مشتقة من (تروا) وهي مدينة عظيمة كانت
بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبهم المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها إلى هذا
المكان وقلن به وسمي هذا الاسم وانه أعلم بحسنة اسفال

ثم غمرهم ميدوم الواقع في الجبل القريب أمام محطة الوسطى بعديرية في سوف ويعرف
عند العامة بالهرم الكاذب وأنظر أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة
بعيدة جدا وكلا في منه أو نأى عنه وآه كأنه يسير معاً بينهما سارفاً كأنه والحالة هذه يكذب
في عين الزائر كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الآل الذي يظهر بالصحراء وقت
القبولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لخالفه بنائه لباقي الاحرام وليس ذلك بذي
أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما وينتصب من ثلاث درجات ارتفاع الاولى ٧٠ قدما
والثانية ٤٠ والثالثة ٤٥ وهو مع أعارف الأيام اليه بالدار لم يرزل بحالة حسنة وكل من
رآه من بعد جزم أنه مبني على رية عظيمة وهي الحجر الذي سقط من كسوته فكيف بنيت منه
عمارات السكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنوا بلافا كمة ولما فتحه العلامة
مسبر في شهر فبراير سنة ١٨٨٤ وجد بابا من جهة الشمال مرتفعا عن سطح الأرض بنحو
١٥ مترا وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعني متر في متره عمراً ولا توسط البناء
نحو عشرين مترا ثم يدخل في الأرض النخيرية ويغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا
ثم يسلك أفقيا نحو اثني عشر مترا ويستقيم رأسيا نحو مئة أمتار ونصف وينتهي بتجربة
أو مغارة منحوتة في الحجر بلا هندام تالية من كل شيء وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم
ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجر الملوكة أختايا وجبالا عظيمة جدا علمت منها أن
الصوص سرقوا جثة الملك في مدة انقراضة لأن وجدت على جانب السرداب بقرب

باب الهرم كناية برتبة بالمداد وباستقراؤها ظهر لى اسمان عجيبان فعلت من تركيها
ومن قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبها في مدة العائلة العشرين
ومن الأسف أنهما لم ينكر ما عليهما كرام من سرقوه وكأنهما لم يروا أن تحقق أن تعرفه
ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أما ما ذكره ماريت باشا من أنه الملك سنقرو (بالعائلة
الثالثة) فلا يعتد به لأنه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا
الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يدان يكون هذا القبر لأحد البكينة الذين كانوا لهذا
الملك كما أتى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيقال على
طى أنه الملك أمنم الثانى (من العائلة الثانية عشرة) إذ لكن يظهر من الأسماء التي
وجدت منقوشة على الخلى الذى وجد في سنة ١٨٩١ بجبل دهنور أن اهرام هذه البهمة
كانت معدة لدفن ملوك العائلة الثانية عشرة واهل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة
أمره وفي سنة ١٨٧٤ وجد بجوار هرم يلدوم اثنتان العجيبان وسيأتى ذكرهما عند
الكلام على الدور الاول في الباب الثامن

أما قرية اهناس المدينة فهي من المدن القديمة التي بمديرية بنى سويف وتعرف قديما باسم
هرقليوبوليس وهي واقعة على الشاطئ الغربى من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية
مدة العائلة التاسعة والعاشرة كما سلفنا وكان أهلها يعبدون الشمس وليس بها الآن
سوى أطلال قديمة متهدمة وآثار معبد أثبت عليه الأيام وعلى نحو الساعتين منها هرم
اللاهون وبجوار مقبرة التماسيح المنطة وهولاء أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة
نهرم هوارة المقطع وهرم سبلا وكاهن بالقيوم التي اشتق اسمها من انظة يا يوما ومعناها
الماء الواسع وهي مركبة من أداة التعرف (يا) ومن (يوم) ومعناها البحر ولعل
لفظة اليم محرفة عنها وفي هذا الاقليم أملا لمدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم
كروكوديلوبوليس (Crocodylopolis) أي مدينة التماسيح لأن أهلها كانوا يعبدون
وكان به بحيرة موريث ومراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة)
فاذا غادرتنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع في جنوب قلاوصنا
وبه الدير المعروف بدير البكرة مسمى بذلك لأنه على قمة جبل وليس له طريق يسلكه الانسان
وأهلهم يستعملون الخيل والبكرة في صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط

يشتغلون بعمل الاحذية والمفاسات وصكان من عاداتهم أنهم متى رأوا مقبنة مشراعية
أو بخارية تنقضوا في الماء وسجوا في البحجة اليها ولهم أصوات مزججة وصراخ فائق مصدع
ومتى دنوا منها تكفوا الصدقات بالخاج والحاف ويرعاصعدوا فيها وهم عرافة الاجسام
مكشوفوا العورة غير أنهم أقلعوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم نزل الى قرية الشيخ
حسن والمطاهرة وقاهنة وجها من الآثار ومن اطاع الاحجار ما يدعش العقول سيما قرية
الشيخ حسن ثم قرية زاوية الميتين القريبة من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة
ونقوشها في غاية الاحكام تخبرنا بأحوال السلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك
ثم نزل الى قرية بني حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المصونة
في الجبل شمال القرية المذكورة بصور ثلاث كيلومترات تقريبا وكذا في نحو ثلثي الجبل
وعنب أبوابها في مستوى واحد تقريباً متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها
اثنان جهة الشمال وتاريخ منعهما يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام
ولهذه المقابر مشابهة بمقابر مقبرة المعروفة باسم المساطب أعني أنهم انشغلوا على رواق كبير
وبئر محفورة بوسطه أو ناحية منه تتصل بحجرة أو مغارة البعد أما تنصليها فغريب جدا
يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومخروط
ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتعمل حائطا من فوقها وهي والسقف والعمد
قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العمدمكسورة ونفذتها الاعلى مدلى في انقراغ لانها
قائمة من السقف وشكلها غريب جدا وبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جملة
عمد ربعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جملة أحرمة
كالهياكل تجمعها بعضها ثم تأخذ في القلعة ثانيا وتنتهي بنيران متنوعة منها ما هو على
شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنين أو النواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله
أفاريز منقش منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مناجاة قوية بعمارة اليونان القديمة وما أشك
في أنهم تعلموها من المصريين بكافي علومهم القديمة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما
وحيطان بعض المنابر كانت مغطاة بالخشب مصقولة وعلامة اللون عسل للعمرة يشبه حجر
الجرانيت والظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومحيت لتقدم العهد وكان القبر الشمالي
لرجل يدعى (أمي أمنعما) وتاريخه منقوش على وجهي الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه

كان قائداً بجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أيج) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكماً على إقليم (عج) الكائن بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن ادارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيساً على الكهنة وهناك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمتم عليه وما نطقتم به والى حاكم تدوق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنفسي الى أن قال وما أحرنت طفلاً ولا نهبت الارامل وما جبرت السخالة على السفل بالخير وما قفلت بيت راع ولا كان ممكن ولا بائع في زمي) ولما حل القحط بعصر بادرت بحث الارض في جميع اقليم (عج) حتى أخصبت بمهارق واقنات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطيت الارملة مثل المزوجة ولا كنت أفضل الجليل على الحثير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في نعمة نامة لاني لم أثقل كاهله بالفرج انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحه والقنار وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بغاية الدقة والاتقان الدالة على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصراً للملك (أمنمحات الثاني من العائلة الثانية عشرة أيضاً) ونقوش هذا القبر بحجية جدا غير أن يد المدبر والزائرين تحاشوا على اتلافها وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة منعت خنوم (منية ابن حبيب) وكان هو أيضاً حاكماً على إقليم (عج) مثل سالفه وكان أبوه حاكماً على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ندية (أمنى أمنمحات) السالف المذكور ويرى بالرواق صورة الالعب الجبازية وهي المصلحة وغير ذلك وعلى الحائط الشمالية صورة نافذة من أعجب ما يرى غير أن بدالتاف أخذت نصب بها في كل يوم وهي وفود جماعة من الايانب قى الانوف جدا ولهم خافسود مرسلة دقيقة من أسفلها ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون حمرا وتيوسا وغزلانا وبعضهم يحمل نسابا وحرايا ومساوق أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كناية يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم الملك أوزرتسن الثاني وقد سبعة وثلاثون مخصصا من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا من الاغند (الكحل) وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس ملقونة والظاهر

أنهم أنوا من شرق أرض فلسطين ووطن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام حينما أوايت ترون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة من العمالة أنت إلى مصر لتستوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب ولم يهتد أحد لبب مجيئهم لذا عى سكوت الآثار عنهم وقال مارييت بأن هذا الوقت كان علة انارة العمالة على أرض مصر وهما هي ذريتهم فاطنة إلى الآن على شواطئ المنزلة ومنعتهم صيد السمك وقص الطيور وهم الذين همزوا جيش مروان الجعدى (آخر دولة بنى أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بنى العباس)

وفي جنوب هذه المقابر على مسافة ١٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القضاة المقدسة المصنطة الباقية بها إلى الآن وأخبرنى عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذتها آلاف مؤلفة من بها حلة ستن يحولها إلى حملا (سباح) ويوجد على نحو خمسة عشر دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طبل عنتر واسمها باليونانية (سبيوزارغيدوس) منحوتة في الجبل وهي من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) ووسمها الملك (سبتى) الأول أبو رمسيس الثانى (من العائلة التاسعة عشرة) بعد ما مضى عليها ٢٥٠ سنة وأرصدتها للمعبودة (حثت) وكان بها مصفان من العمدى كل واحد أربعة وأسماعها ٢٢ فدما فى مثلها و يظهر أن العراب الذى بها كان معدا لوضع هذه المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها كثير من المقابر المتخذة فى الجبل ولا فائدة فى رؤيتها انتهى باختصار

الباب الثالث

(مخطوطات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الباب هو الاطلاع على بعض مخطوطات ايجالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسماء والواد التى اعتمد عليها المؤرخون لاجلاء تاريخ الدولة الشرعونىة المصرية وهذه الاسماء هي

(المادة الاولى)

هي نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المندرجة مثل المعابد والهيكل والمنازل والاهرام والمنسلات والمساطب والتمائيل والاصنام والاشجار والتشديدات المسطورة عليها بالقلم البراق والورق البردى وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا مغر بل جدير بكن اليها ويعول في العزة عليها لان اصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونصبوها على ملائكة الانبياء لخطبتهم كرههم على عمر الدهور وكر العصور فهي جادات ناطقة بالاعبار الصادقة وصحف السالفين وثبات الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القديس ماتيون المصري الذي ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدة حكم الملك بطليموس الثاني المدعو فيلادلفس أى محب أخيه وكان جمعه بأذن هذا الملك من الدفاتر الرسمية الموثوقة بالمعابد المصرية والتعمرات الماعظية والقبودات العلمية غير أن هذا الكتاب النديس اغتاتته القوائيل وصالت عليه يد المذهر الصائل ولم يبق منه الا بعض ورقات وصلت اليها في زمن كتب مؤرخى اليونان بعدما عرفتها أقلام النسخ وأبستم أن نسخ ثياب القريق والنسخ وهي على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تزد منه عليها ويرجع في حل المشكلات انها لان هذا الكاهن المصري لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بالسرار دينه بل كان له دراية تامة بأحوال باقي الامم من يونان وعجم فلو كان هذا الكتاب في يدينا لكان كنزا لا ينفى وثقة به عن غيره يستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلي وهو يوناني وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا انه غير شاف للاراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليوناني وهو أحد علماء الجغرافيا تكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطة القديمة وذكرها كلها وبلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذي تكلم فيه على حياتنا المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(الملحة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسياق الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدى بامتلاء (منا)
أو مصر إيم رأس الدولة الفرعونية على منحة الحكم وينتهى بصدور أوامر الملك
(تيرودوسيس) أحداً مبراطرة رومة الشرقية بالتصريح على الديانة الوثنية أعني سنة ٣٨١
بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الذي ينسب إلى ثلاثة أديار كلية

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الأولى
سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أوامر الملك تيرودوسيس بالتصريح على
الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون
في كتابتهم القلم البرياني أو الهيروجليفي بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحي ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الإسلامي
سنة ١٨ من الهجرة أعني سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطي
هو المتداول بها بعدما اشتق من القلم اليوناني

ثالثها الدور الإسلامي ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد لغاية آخر
سنة ١٨٩٣ والخط المتداول في جميع هذه المدة والخط العربي بكل أنواعه
أما مدة الجاهلية أو الصابئة فتقسم إلى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية تكون منها
أربع طبقات أصلية بالنسبة بقوة مصر أو ضعفها

(الطبقة الأولى) مدتها ١٩١٠ سنة وتبتدى بحكم الملك (منا) أو (مصر إيم) سنة
٥٠٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التي كانت قبل ميلاد إبراهيم الخليل
عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شيء البتة كما أن تاريخ هذه المدة معظمه بعد أول ما يعلم
منه إلا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليوناني نقلاً عن كهنة مصر أو بعض
اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدة زمن الأهرام الذي هو عبارة عن العائلة
الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفي هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل
الحديثة سامية جداً بدليل ما وجد من النقوش البريانية والصور الفريدة في بابها المحفوظة
الآن بدار التحف المصرية أما علم الهندسة وأحكام البناء فقد بلغا إلى الدرجة القصوى

لأن المتأمل في هيئة هؤلاء الأعرام التي صيرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شيء بعد قدرة الله عز وجل وبيان الكلام عليها فيما يأتي إن شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها إلى نهاية العاشرة فتاريخها بهم بل ضال في غياهب الاحجاب ومتوار بالجاب ولا يعلم منه شيء كما وكان الديار خلت من أهلها ومن نظر إلى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثاً رأى عليها من الغلط والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البداوة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرج الذي لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها إلى درجة الرعية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بنشام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها ولد البطيل ابراهيم عليه السلام بيلاد (أور) أو (أورفا) أي الرها وبعث إلى مصر يوسف وبه مذهب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة ممي أيضاً ولا يعلم منه إلا العائلة الثانية عشرة التي فيها عبت مصر من نومها الطويلة واستيقظت من غفلتها الويلة أو نشطت من عقال وانطلقت من سلاسل وأغلال فتغيرت نظهرها طريقة الكتابة وشعار الدين والآداب الرسمية للولاء واللاطين وأستبالمه عديمية طيبا واتخذتها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت الملائ وعملت الخزائن النيلية فتقدمت الفلاحة المصرية وبرى لهذه العائلة بعض مبادئ جهة السودان والشلال الثاني يد أن هذه المدة لم تكن إلا كطيف سرى في حنة الكرى حيث هو يدر مجدها وأغل كوكب سعدا وجمع عليها العائلة هبوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاوا خلال الديار وهي بين ذلك تسخير ولا تحجار ومكنت خمسمائة وأحدى عشرة سنة وهي تقامى الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بهد المحاربات الشديدة والطارقات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٣٧١ سنة وتبتدى بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتممة للثلاثين أعنى بانضمام الملك تقاتنبو الثاني واسنيلاء العجم عليها إلى مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأهمج منظر ونفع فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا بالولاء الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاذ العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملوا

حافى النيل بهاراتهم كما أُرهبوا مشارق الارض ومغاريها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد فتحوا طرق التجارة وأعادوا لمصر رونق المدنية والحضارة وبذلوا في ذلك أقصى همهم وطاروا في سماء التقدم بكل أجنحتهم وفي هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو اسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تناولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بديرها وارتبكت الاحوال في الاحوال وتغير حال الماضي بحال الحال واختلطت الامور وليس تاج الملك الكاهن حرجور فانقسمت مصر الى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانتهزت القس وقصفت السودان وخلت منهم الاوطان ثم استعمل التفاق بعد حكم الملك شيشاق وأغارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الاشوريون أو السريان وقابلوا أمة السودان ومكثت الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبة مرتين وألجؤا الى الدلب والذهب وأوقعوا بها النيل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر الى اثلاث صغيرة وتداولتها الملوك الكثيرة وما زالت تنزع غصص انيام حتى وقعت في قبضة الاعداء وسقوا أهلها كأس الحمام فانظر الى الحال كيف انقلب والى المغلوب كيف غلب وأين ذهبت تلك الفتويات هيئات هيئات لتلك الاوقات أين زمن الجزية التي كانت مصر تكفهم بها مع الاحتثار وتنايهم الالقاب مع المذل والصغار فتدعوهم بالاسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان الى أن استولى عليها اليونان

(البلدية الرابعة) أو الاخيرة وتسمى بالدور الاسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها اسكندر المقدوني وآخرها صدور أو امر الامبراطور تيودورز الا كبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبيعة تنقسم الى دولتين احدهما دولة اليونان وثانيهما دولة الرومان أما دولة اليونان أو البطالسة فقد اذنت مصر في أول حكمها الى درجة عظيمة بما جليده بطلموس الاول والثاني من الكتب والعلماء غير أن مصر زالت بعد هذين الملكين عن مرتبتها التي كانت لها ملقا القوي عيسى والرسميين وبرزت في منظر آخر حقير ووجه صغير وصار تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسجوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن محاسبات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنها تركت ما ترك جليلا من المباني والعمارات

أما دولة رومة فاقصرت مصر في أيامها على مراوأة الفلاحة وانكفت عن التداخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الخروب تعود بالتضرع على ملكة رومة ولم يعد عليها من تبعها لها أدنى فائدة الا ارشاد شافي آخر أيامها الى دين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينئذ في القديس ماري مرقس أهل مصر لاتباع هذا الدين والى هنا انقضى زمن الباطنية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحي أو زمن النصرايين الذي مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية مزيد الشهرة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الروحية حيث ظهرت أنوارهم وسهم الساطعة ولعل بروق علومهم اللامعة فانفرق أهل مصر الى حزبين أحدهما دين بالدين المسيحي بعد ما شابه عقائده الوثنية الشديدة فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القس التي انعقدت في مدينة كلسدوان (وهي مدينة فاني كوي الآن) على بوزغاز القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهي الملكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على نشوء الحصورات الشديدة والمشاحنات العديدة والمجاذلات العديدة وقيام الشباعات في الأزقة والخارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر الصور المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمناجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لاجل مسألة دينية فهمها كل قوم على حسب اعتقادهم وأزاهما كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصدوا مغاربهم فصاروا يحرقونهم نائب القيسر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتعدونها بالتقدم ويتهدونها بالهجوم ولعل هذا الاضطراب سهل لدين الاسلام سبيل التباح

أما دور الاسلام الذي بدأه سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم الى جولة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بني أمية ودولة بني العباس ودولة أحمد بن طولون والدولة الاخشدية والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلدا الله ملكها ما تعاقب الملوك وفي هذه المدة الطويلة كم تطلب عليها عمل وتغيرت فيها الأحوال وحكمها سلاطين أجناب من المشارق والمغارب وتنازعها عوامل الخفض والرفع وتجاذبها أبادى الوصل والقطع

وكم من مقسط امام رفع لندوة مجدها الاعلام وكم من عامل جار وسلطان كساهنوب
عار وما زالت صاعده نازله ونجومها طالع آفله حتى أتاح الله لها من أبعادتها كوارث
الكوامر وأنشأ في محاسن المفسر درة جسد الزمان محمد الاسم على الثمان عليه
صائب الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها نحو الميوسين ونصف وكسر وأطيانها
تقرب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دام حكم
ابراهيم بك ومراة بك نحو العشرة أعوام اتقنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام الممالك
وغيرها وساء جامع السلطان قلاوون وغير ذلك في المقررى وراجع الجيرى والخطط
الجديدة تأليف المرحوم علي باشا مبارك ان شئت ونعلم الذارى أن مصر لم يبق لها تحت
أهلى من بعد انهم رام نقطب والثاني سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الفصل الثالث

(في الرحلة العلمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

كيلومتر

١٧ من بنى حسن الى الروضة

١٠ من الروضة الى ملوى

١١ من ملوى الى الحاج قنديل

٢٧ من الحاج قنديل الى جبل أبى فوده

١٨ من جبل أبى فوده الى منفلوط

٤٢ من منفلوط الى أسيوط

٣٩٦ من بولا قمصر الى أسيوط

ثم نخرج من قرية بنى حسن ونجده الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة
السنية بدير بنة أسيوط وهي واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فريقة جليسة لعمال
السكر يزورها السائحون فى ايامهم ويخرجون منها وهم فى نهضة عملا رأوه به امن كثره
الآلات والدواب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك

وعلى نحو الساعة ونصلى الى الغرب منها أطلال مدينة الاسمونين المذكورة فى تواريخ

القدماء وساحة ترابها نحو الالف فدان وليس بها الا ثمانية حقول الذكر وكانت سابقا
رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها القوقب من مدة اقامتهم عصر آثار معبد
قديم من أحسن ما يرى وبابها منجهة الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره
ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محور على محور القطب المغناطيسي ولو كان هذا
المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة التغيرات التي تحصل للحوار المغناطيسي في جميع
الازمان لكن سحان من لا يزال ملكه

وفي الجانب الشرقي من النبل قرية الشبيخ عبادة الشهيرة بفشارتها الواقعة على نحو ١٥
دقيقة منه وكان يخصص بها من نحو عشرة أعوام عصبة من المفسدين وفهذرى على الحكومة
اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما رجعت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة
وأخبرتني عمدا لتأخيه أنه لقابة الآت ما وصل أحد الى قرارها فدخلتها بالسمع والرجال
والسلاح ولما سر فيها رأيتها مشبعة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة
شديدة الظلام وبعد أن سرنا بها نحو الثلاث ساعة قال لي الدليل الى هنا يفتى علمنا وامتنع
عن السير فكلفت واحدا من كان معنا أن يقف بالنور واستمرنا نحن في السير بها حتى
احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور منتهى احتجب فأوقفت ثانيا
ثم رابعا وخمسا وستا وسابعا وكلهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لا تكفي
لاستصحابنا وكأقطننا نحو التسمة مائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها
في أعيننا وكاد انما في صعود وهبوط ما بين الشجارد اغوار وجحر ومدروا وأخاديد وانحطافات
حتى تخلفت أنما طريق العناريت أوتيه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني
الرفيق فأسرعنا السكر بالرجوع نؤم النور الذي تركناه خلفنا ونمتدى بسننا من بعيد الى
أن خرجنا منها والحمد لله ولم نفق على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العربان
وسرنا على شاطئ النيل الى جهة الشمال بجوار الجبل نحو الساعة وربع وأنا بعمارة مثلها
فدخلتها ومنيت بها نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق فخرجت منها
وصعدت فوق الجبل فرأيت منتهى ما فيها حتى صارت كأنها وادي بين جبلين وسيرها منجهة نحو
المغارة التي كان فيها صياحا فقلت أنها أحدث شعوبها وأيقفت أنها كانت مقاطع الاحجار
في الازمان السالفة

ثم نساغر من هذا المكان الى الجنوب حتى تصل قرية نى عامر المعروفة فى كتب المؤرخين باسم تل العمارنة الواقعة على الشاطئ الشرقى من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى مقابر لطيفة منحوتة فى الجبل بعدد من بعضها وبها نقوش وأشكال بدبعة تروق فى عين الناظر ويلزم زيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحدا الانكابر من نحو الست مئتين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كوة من الجبس منقصة بالرسم الى حيضان وفى كل حوض رسوم عجيبة وأشكال غريبة فحدث عن تقديم فن الرسم فى ذلك العهد منها صورة البصر وبه المراكب مقطعة ومحددة وأنواع السمك والزروع والاشجار تكتفها مما تدرج الألوان التى لا يمكن وصفه حسنا واتقاننا وجميع ذلك من عمل الملك أمونوفيس الرابع الذى سمى نفسه (خون أتن) أى سناء الشمس وهذه المقابر لعائلته واكتشفت معه لوحة حفظ الآثار من نحو ست مئتين قبره وهو على مسافة ساعة ونصف من قرية الحاج فتدبيل القرية من تل العمارنة ولما توجهت لعائنته سلكت فى واد بين جبلين شاهقين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فالتفتة بمائل قبور بابا الملوك منحوت فى الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره نحووا اسمهم من حيوانه ودمروها بعد موته بفضاله وكراهة فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفعته معبوداتهم (راجع سيرته فى تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيوان كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الخيول غليظ الشفتين تختم الجبهة مكنتر اللحم وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد هامع عائنته نساء ورجالا وأشعتها ساقلة على رأسه على هيئة أيدى قابضة على ما يعرف عند أهل الآثار باسم مفتاح النيل وهى علامة بر بآيت معناها الحياة كأن الشمس تقدمها له وقال مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر فى حرب أهل السودان الذين يجيئون كل من يشع أميرا فى قبضتهم

وكان بلغنى أنه يوجد فى الجبل على بعد ست ساعات حفرة بها نقوش بر بآيت فاكثرت هجينا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا فى جبل فسرنا وادية مهلكة ليس بها نبات غير الشج والخرامى وكثا غمر على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تتقاطع مع بعضها ميمنة وميسرة فى تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك بى

وأظنها كانت مقطعا للآحجار ورأيت على نحو النخف ساعة منها ساعة عليها اسم من يدعى
(سأ) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكتشفت في طرفي فوق فتجبل منفرد
في ناحية حائط منحوت أماراة أحد قبلي طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتي
عليه تاريخ الملك (خون أن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة
غريبة وأيديها ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت إلى
السفينة بعد العشاء وأنا في حالة يرثى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر
واكتشاف بالليل

ثم نصدنا إلى الجنوب فمر بجبل أبي فودة وبه كثير من المغارات الخفية أهمها مغارة المعابد
التي كانت معدة لدفن التماسيح المحنطة وسيأتي ذكرها وقال ماريد باشا انه يوجد بهارم
من بني آدم وعليها قشرة من الذهب غير أني لم ادخلها ما انقطعت لقوله

ثم نقصد مدينة أسبوط ونعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أي
مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدون فيها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم
(أنويس) ورأيت في جبل قريبة المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسبوط
كثيرا من رمم هذين النوعين محنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المدفونة من
كل نوع

أما مغارات أسبوط فكثيرة جدا ومتراكبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد إلى
أمد بعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها
وكأنتها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وفي شهر سبتمبر سنة ٩٤
ظهر بئر لبعض تجار الاتيكه بالقرب من تلك المغارات به سفينة (ذهبية) من الخشب
تماثل ذهبيات أيامنا سواء بسواء وملاحوها من خشب وصاحب القبر أوريس
السفينة جالس في درجة متعدها وهو ملتحف بردائه وحوله الملاحون جلوس وبازائه
واحد منهم يظهر من حالته أنه يقص عليه حكاية بحرية بدليل هيئة جلوسه وإشارات
ذراعيه وهو صاغ لقوله وفي مقدم السفينة رجل فخم قائم ظن بعضهم أنه هو صاحبها
ووجد في القبر بجوارها لوحة من الخشب عليها أربعون جنديا من جنود مصر وكلهم من
الخشب وهم في حالة السير أو الهرولة يحشون أربعة أربعة ويدهم الحراب والدرق ثم لوحة

أخرى مثلهما عليها أربعون جندياً من العبيد مصنوعون من الخشب أيضاً كانوا في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة كذلك ويدهم القوس والنشاب والدرق وكان جميع هؤلاء العسكر متبؤن للمهجوم على عدوهم وجميع ما ذكر نقل إلى المتحف المصري وبقى به إلى الآن

وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية بالطين (الطوب الخشن) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية

الباب الرابع

(في تحت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها إلى الآن)

اصطلح المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تساووا في الحكم على منصة الحكم عصر من إبداء استيلاء الملك (منا) أو مسرايم على زمام الملك ينقسمون إلى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الفرعية فإن كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذوها قاعدتها وإن كانت أجنبية سميت باسم نفسها فلذا يقال العائد المنفيسية نسبة إلى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة إلى مدينة صا الحجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة إلى بلاد فارس أو النيجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون باهلية أو يونانية وواحدة مسجعية وعشرة إسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لبدا تاريخ أيامهم بل أرخوا عت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الباهلية غير معلومة لنا جميعها جريا على ما قررنا المؤرخ ما يسطون المصري في جدول تاريخه وبأن به بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

جدول العائلات

مدة قبل الحكم الميلاد	سنة	أسماء العائلات
٥٠٠٤	٢٥٣	١ العائلة الاولى منقسية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العراية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المناجع بأولاد يحيى بقرب بندر حريا وفي أيام هذا المالدولة تحول بحري النيل وانقسم ملك مصر الى أربعة وأربعين مديرية وبنيت مدينة منقيس ولا يعلم لها بعد ذلك شيء من التاريخ
٤٧٥١	٢٠٢	٢ العائلة الثانية منقسية أيضا ولا يعلم لها شيء ولم يثر لها على آثار إلا القليل جدا
٤٤٤٩	٢١٤	٣ العائلة الثالثة منقسية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أن الهول الذي بالجزيرة وذكر بعضهم أنه ينسب اليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سفارة وقيل انه من عمل العائلة الثانية
٤٢٢٥	٢٨٤	٤ العائلة الرابعة منقسية أيضا وفي حديثها بنيت اهرام الجزيرة الثلاثة المشهورة وتحت الصناعة وتقدم الهندسة
٣٩٥١	٢٤٨	٥ العائلة الخامسة منقسية أيضا وفيها بنيت مساطب سفارة العظيمة كسلبية في وغيره
٣٧٠٣	٢٠٣	٦ العائلة السادسة القنينية (نسبة الى جزيرة القنينة المعروفة بجزيرة اصوان أو البرية) ولها بعض آثار بقرب زاوية الميتين وقصر الصياد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
٣٥٠٠	١٤٣	٧ العائلة السابعة منقسية أيضا
٣٣٥٨	١٠٩	٨ العائلة الثامنة منقسية أيضا
٣٢٤٩	١٨٥	٩ العائلة التاسعة اناسية نسبة الى اعناس المدينة
٣٢٤٩	١٨٥	١٠ العائلة العاشرة اناسية أيضا

(تابع العائلات)

قبل الحكم البلاد	مدة الحكم سنة من سنة	(أسماء العائلات)
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شئ قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذا المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي النجا التي بقربة القرية ولا يعلم من أخبارها الا القليل
٢٠٦٤	٢١٣	١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن الطيفة ومسله فرعون الموجودة الآن بالطرية ومسله أخرى بالفيوم ولها بعض قبائل بالكركنك وهي التي أسست مدينة طيبة ووضع مقياس النيل بوادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أحجار بجبهة الشلال الثانى وهذه العائلة والتي قبلها ليس لهما فاصل يعين مدة حكم كل واحدة منهما على حدتها
٢٨٥١	٢٥٣	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وناريخها مجهول مثل التي قبلها
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أعارت العلاقة على مصر ومكنوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تحتهم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بديرية الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والآخر بيد العلاقة وكانت مدة هذا الاشرار نحو خمسة وأحدى عشرة سنة ولم يعد على ملك مصر من آثاره هؤلاء الا جانب غير الدمار
		١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتبقي معها
		١٧ العائلة السابعة عشرة قسرح ما قبله

(تابع العائلات)

مدة قبل الحكم الميلاد	(أسماء العائلات)
سنة من سنة	
١٧٠٣ ٢٤١	<p>١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت المالقة أو أمة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونفع منها كبار الملوك القاصيين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها تحصين مدينة طيبة وبناء أوتريم جلة معاليها ومما ينسب إليها عمل مقابر العصاصيف أو العسايف وبناء مدينة (أبو) والدبر البحري وصحن ممنون المعروفين باسم شامة وطامة وكانا أعجوبة بين في تلك الأعصار القديمة</p>
١٤٦٢ ١٧٤	<p>١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مالقاتها من الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى معصر متكان أثرى الا ولها به عمل منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك والقرنة والعرابة المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو إسرائيل من مصر على أشهر الأقوال</p>
١٢٨٨ ١٧٨	<p>٢٠ العائلة العاشرة العشرين طيبة أيضا ولها بعض ما ترجحناه منها ماهر مدينة طيبة وما هو بمدينة (أبو) وغير ذلك وفيه دتم ادخل الفنيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها بدأ وضع لال دولة الفراعنة وازعت الكهنة الملوك في تاج الملك</p>
١١١٠ ١٣٠	<p>٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنبهت معها لأن الملك كان منقسما إلى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخر بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا مما يدل على فقر أيامها لأنها كانت مختلفة الكلمة ولها نسب بناء معبد تنيس</p>

(تابع العائلات)

مدة قبل الحكم الميلاد	(أسماء العائلات)
١٧٠ ٩٨٠	٢٢ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة إلى تل بسطة بجوار الزقازيق بإقليم الشرقية) وكانت أيامها قنسا وسمتا ولها مآثر قليلة وفي مدنها أسرار فرعون شيشاق إلى بيت القدس وتغلب رجب عام ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على المقدس الشريف وأخذ منه الدروع السلطانية والأواني المقدسة ذكر راجعا
٨٩ ٨١٠	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تنبسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية ومنفت الديار المصرية كل عرق له عدد أرباب الحل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من النشواتيين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أحاطت بنات مصر ومضافاتها بجميعها رفعت لواء العديان وخرجت عن الطاعة
٦ ٧٢١	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة إلى مدينة صالحية) ولا يعلم لها أمر ولا نهى لأنها عبارة عن مذابح واحد فقط
٥٠ ٧١٥	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون انبوية ولها مبان قليلة منها حائط بالكرك ومعبود صغيره وفي سنة ٩٤ أظهر الحفر في تلك الجهة بعض الحجارة أثرية يظهر من حالتها أنها كانت في معبد خالو هدم
١٢٨ ٦٦٥	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحصين الوجه البحري وبنو حداث الكلمة واتظم حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر حركية من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها إلى بلاد السودان وقطنوا بها لمزارع وأمر أجداد اليونان لهم في المراتب
١٢١ ٥٢٧	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض قهوشات بوادي الحمامات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة (أبو) بالنصير عثر أنهم اذ حرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموتى وبنيت الأموات

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الإعدام لها وهي عبارة عن ملث واحد فقط
٢٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اثمونية وبغال لها منديسية وقضت زمانها في التحيزات الحربية لمصلحة الإعدام الذين كانوا يرمونها بارسال الجنود الكثيرة
٢٧٨	٢٨	٣٠ العائلة العاشرة والثلاثين ممنودية وهي آخر دولة القراعنة لان من بعد قرار آخر ملوكها إلى بلاد النوبة لم يعط صرح تحت الإهل إلى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتى قبلها
٢٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيأ سوى الدمار وباستيلائها انتهت الدولة القرعونية كما أسلفنا
٢٢٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة إلى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحت مصر ولهذا الدولة بعض عمارات بحيرة الفتيحة (جزيرة البرية أو جزيرة أسوان)
٢٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وأمر فبدولة البطالسة ونحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بأرض مصر منها ما هو بحيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبو والكاب وندره وغير ذلك
٢٨١	١١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحصينات بالعباد والعمارات المصرية القديمة وكثير من التقوش والنصوص البريانية منها ما هو بحيرة أسوان وأسا وكوم امبو ومنها ما هو عند قنطرة الصغير وكث القصر ديسوس الرومانى

(تابع العـ ثـ لـ)

عدد الحكم الملك من سنة	مدة الحكم سنة	(أسماء العـ ثـ لـ)
		هو آخر من أجرى تحصينات بالمباني المصرية وذلك سنة ٢٤٩ بعد المسيح وبقيت مصر تحت أيدي قياصر قرومه الى أن استولى القيصر ثيودور أو ثيودوسيوس الأكبر على مملكة رومه الشرقية وتختها مدينة القسطنطينية وذلك سنة ٢٧٩ بعد المسيح وفي سنة ٢٨١ صدرت أوامر بالتعريض على الديانة الوثنية حتى قيل انهم كسروا في يوم واحد عصراً كثر من أربعين ألف صنم وهذا هو آخر زمن البطالية
٢٨١	٢٥٧	الدولة العيسوية وتخت مصر الاسكندرية وأولها صدور أوامر هذا القيصر وآخرها الفتح الاسلامي سنة ١٨ بعد الهجرة أو سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي أيامها افرقت النصارى الى جملة مذاهب وقامت الحروب الدينية على قدم وساق وسيان ذلك
٦٣٨	٢٢	دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وفي مدتهم بنيت مدينة القسطنطية (مصر القديمة) وصارت تختا لمصر وحفر خليج من النيل الى البحر الأحمر وبحر القلزم لسهولة المواصلات وجلب الميرة من وإلى بلاد العرب واتسعت عاكر هرقل قيصر رومه الشرقية وخرجوا من مدينة الاسكندرية وكان خروج بلا رجعة
٦٦١	٨٩	الدولة الاموية وتخت مصر القسطنطية وفي أيامها وضع عبدالعزير ابن مروان مقبلاً للنيل ببحر وان وكان صفيها ووضع اسامة بن زيد الشونخي في خلافة الوليد مقبلاً بالجزيرة وكان كبيراً وفيها هدم الجزء الاعلى من منارة الاسكندرية بناء على مكيدة فعلها ملك الروم للوليد بن عبد الملك بن مروان وفيها أيضاً كان ابتداء ضرب النقود الاسلامية

(تابع العائلات)

مدة بعد الحكم الميلاد سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٧٥٠ ١١٨	٣٨ الدولة العباسية الأولى ونجت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمياء التي خلف جامع احمد بن طولون) فصارت مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٨٦٨ ٣٧	٣٩ الدولة الطولونية ونجت مصر القضاة التي بناها ابن طولون وكانت تتضمن المقام الزيني الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنشبة التي أسفل القلعة وبانقضاء هذه الدولة ابتدأ زعماءها
٩٠٥ ٢٨	٤٠ الدولة العباسية الثانية ونجت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن فتن ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٩٣٣ ٣١	٤١ الدولة الاخشيدية ونجت مصر الفسطاط ولم تنل شيئا يفي الذكر
٩٦٧ ٢٠٥	٤٢ الدولة الفاطمية ونجت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الأزهر والجامع الخاكي وفيها حرم الفسطاط الخراب الأول في زمن الخمسة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قسطنطين الصليبية لاخذ بيت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط ونجم غرابها أيام العاضد بالله الفاطمي آخر خلفائها
١١٧٢ ٧٨	٤٣ الدولة الأيوبية الكردية ونجت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبل وسور القاهرة الباقية آثارها الى الآن وحضر بها الخزوين وهدمت بجملة أهرام كانت بالجيزة على يد جهلاء الذين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع حصر القبط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وقطعوا المنابر وأكلوا رمم الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

عدد الميلاد	مدة الحكم	(أسماء العائلات)
١٢٥٠	٢٦٧	الأفرنج مدينة دمياط وأسر ملك الفرنسيس وعقل بدرا بن ليمان ولها جلة ما ترجمناه ٤٤ دولة المماليك ونجت مصر القاهرة وهي تنقسم إلى ممالك تركمانية والى ممالك شركسية وفيها نيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغوري وتغلب السلطان سليم على مصر (راجع الخطط التوفيقية جزء صابع صيفة ١٥ وما بعدها)
١٥١٧	٣٧٦	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن ونجت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراية للعائلة المحمدية العساوية وفي أيامها زادت أرض مصر الزراعية نحو الثلاث مئلايين من الأفدنة ومن حوادنها سرق القلعة وقتل الغز وقتل السودان إلى خط الاستواء بحتوبا ودارفور غربا والبحر الهندي شرقا وامتدت بمصر السكك الحديدية وكنا الأسلاك التلغرافية حتى وصلت إلى بلاد السودان وحفر خليج السويس فانصلت مياه البحر الأبيض المتوسط ببحر القلزم وسهلت الملاحة ما بين أوروبا والهند وبذلك انفصلت قارة آسيا عن قارة أفريقيا التي صارت أكبر جزائر الدنيا ودخلت الاسكندرية بمساعدة أوباغراء الآلتي واستولوا على ثغر رشيد وطردوا عنه ثم كانت الفتنة العرابية ودخول الإنكليز للمرة الثانية وانفصال السودان بعد ظهور المهدي به واقعه الموفق للصواب

الفصل الرابع (في الرحلة من أسبوط الى العراة المدفونة)

كيلومتر

٢٥	من أسبوط الى أبي نج
٤٣	من أبي نج الى طهطا
٤٤	من طهطا الى سوهاج
١٨	من سوهاج الى المنية
٢١	من المنية الى جرجا
١٣	من جرجا الى البلينا

٥٥٦ من بولاق مصر الى البلينا

فأنا خرجنا من أسبوط وقصدنا الجنوب فأتينا نرى بندا أبي نج وهناك قرية البداري وقرية
الطوال الواقعة في شرق النيل وبها كثير من المغارات المتحونة في الجبل وأغلبها خال من
التقوس مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر
باب الملوك لكنها صغيرة جدا ثم تقصد قرية فاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابر هامة
لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة ونحطها بارز وقد سلط الله عليها
المقاولين والحجارة فأتلغوا جانبها من العام الماضي والذي قبله مع أنها مهمة جدا للتاريخ
وبجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجاني المختوم عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم
يلتح ارتفاعها نحو الحسين مترا وهي من كوزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر
متحونة في جوانبها كأنهم منازل لهم أروقة تعلو بعضها بهضا وأغلبها خال من التقوس وقد سلط
الله عليها تجار الاتيكة فنبشوا جميع قبورها

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة
فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد الهد والخبراء
فما سعدنا بالجبل الا وقوى علينا سلطان الحر وبسطا بط الجمر وعصفت ريح الدبور
كالسود المسجور وانفجرت بتابع العرق وركبنا طباقع طيق وكنا كلنا نسير بشند
علينا الخطب الخطير فاحاط الظهور الاوكات المهاجرة تنضج الجلود وتذيب الجلود

وكانت نارة فيجوب الصحصح القفر وأخرى فخرق القاع الاعفر وتغر على سهل وفقر
 بهار مال كوج البحار ونرى كينا من الاجار لهامنة يأخذنا ابصار كأنهم اقطع البحار
 أو السيل المشور وكان في الجبل قتل الجبال ونهبط في الاودية وتصلى شواطئ الهاوية
 ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمنا للغوب وما وصلنا تلك
 المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا لتبرج وقد انفتحت
 وجوهنا للريح أما المقابر فكانت منصوبة كالأبار في جميع الاجار ومردومة بالزلط
 وانخرامان المجهول عمله الآن وبما نحنها علمت أن الممول لا يمل فيها ولا يتوى على
 فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجبال وقد بنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء ونصب
 الى أن لبس الليل جلبابه وأفرغ علينا هابه واضطجعنا والوحوش تدانينا والذئاب
 تنادينا ولما سلج النهار قصدنا مكان الآثار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق
 السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى السير فهالنا ترحلنا عن الدواب وتركناها
 مع بعض الاغراب ثم سرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام فاجأنا الهجرة بالهجوم
 نجر ذيل السموم واشعلت البسطة من وقدة الحر حتى خلتها واديا من الجمر والهب
 الجمر واشتند زفير التور وصارت الرمضاء كالنيران حتى ركب النمل العبدان وغلبت
 حمارة القيقظ وكدنا نتميز من القيقظ وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق ثم نهنا
 في تلك الوهاد وما كان معننا ولا زاد فنزلنا في واد نضل فيه الجبان ولا تم تدى اليه
 مردة الاعوان كثير الشعوب متشابه الدروب وكان اعترانا التعب وأوقد العطش
 في جوفنا جرة الذهب فبقينا أحر من صبب وأذهل من صبب لا يقر لنا قرار ولا يطاوعنا
 اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبل ولم يجد اليه من سبيل ففتشنا من الهم
 ما غشى آل فرعون من اليم ووقعت على الارض فأقدا الحواس موقنا يحاول اليأس
 وصارت الجماعة تجري من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت
 وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنا لم أزل مطروحا على البحارة
 اللثيمة بلل الحرارة ثم أتى الخبر وأوعز الينا بالسير وزعم أنه عرف المكان وانقذات
 عين الشيطان ففت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام مع أن
 الحرج يحكي نارا للهمير ويذيب قلب العفر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة الصفوف

لا يحصى احاسيب ولا يحصرها كاتب مملوطة بمحنة تقبل الى الخيرة كأن عليها خاتم القدرة
لا يوترقها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركها ونحن في أسوأ حال من الظلم وأحر الجبال
ومازلنا نساقي السدائد في تلك الغداف الى أن رأينا البلاد كالجبال فارسلنا خلف
الركائب والرجال ومائت شرينا وطربنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا الرواحل حتى أتينا
السواحل واتي أجند الله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم نصل الى قرية الينا الواقعة في جنوب بدرجها ومنها الى قرية العربية المدفونة
تحوال اعين وليس يم الا ان غبرا كام مكومة وأطفل متهدمة اما آثارها فاربعة أشياء
أولها معديتي الاول ثانيا معبد ابنه رمسيس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)
ثالثا مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعا المقابر التي بجواره

أما معديتي جميعه مزين بالرسم الدقيق المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حدود حاشيته بعد
دندره وسبأى الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حاشيته أعجوبة
للناظرين وانا فارتازيته بما في معبد رمسيس الاكبر وجدناهما على طرفي نقبض وبينهما
بون بعد لان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كما أن بالاول رموزا كثيرة
خفية عسرا لفهم نفوق حويتها جميع ما بالمعبد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع
جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معبد ومنها اجتماع صورتي
الاب والابن مع بعضهما بكتابة خاصة وغاية ما هو في ذلك هو اما أن رمسيس اشترك مع
أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد على سنة اشتركا كما هما

أما وصفه فهو أن مبني بالحجر الجيري الأبيض النقي وأرضه مندرجة قليلا الى الغرب وبه
ابوابان عظيمتان يقصدهما عن بعضهما جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش
جيلة لكنهادنية وعلى الحائط الخشبي كتابة به لم منها جميع ما صنع رمسيس الاكبر من
الاصنام والتماثيل التي نصبها بتدبيره ومنقبس لتصد تخليد ذكره وأنه شيد
أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وبما باله من الرتب السامية طالة
شيعته وفي رعية المعبد صفان من العمد هما عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة
وهو يقدم لهم القرابين وبلى ذلك أسماء الجنيات التي كان يحاكيها ويضائه ثلاثة صفوف
من العمد هاستة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (إيزيس)

و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وما يليها خاص بالملك سبتي ولها
سبعة محاريب أو غرف مع قودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للملك المذکور
وهو مصورها كأنه جالس على قنبران تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها
تعبده فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه
تظهر من جميع الناس والأربس حتى ملأت في أعلى عالمين والتحق بالآلهة في عالم
الملکوت فهو يعبدها في هذا الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه
عبادة رعيته له حتى يعبد نفسه وجميع أمثوله الفرق عبارة عن صورته تعبد صور
الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله
منسحقة باسم من رأس القراعنة وشنتمة باسم سبتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها
صورته وصورة ابنه قائمان أحدهما يجزر والآخر يرمل القصائد الدينية

أمام معبد رمسيس الأكبر واقع في شمال معبد سبتي المذکور وقد اعتراه انحراب الشام حتى
صارت أركانها قباما ومعمودا وسيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من
متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الأسكندر رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار
تحفهم لذلك شربنا عن ومنه صنما

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سوراوا وما
مبين بالبين فمن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي دمن الماشنا
وذكر قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العربية
كقبلة يؤمنها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذکور راجع
كيفية قتل هذا المعبود في آخر الدب عند ذكر المعبودات وقال (بلوتارك) أن مياسير
المصريين وأغنياءهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان تحقيق لدفن موتاهم بجوار قبر
هذا المعبود وذكر ما ريت بأشياء هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن
ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو تل عظيم تأسس بناء المقابر فوق بعضها
مع تعاقب الأزمان وأن الحفر فيه له قائدان أحدهما أنا وكلتم في الحفر نجد المقابر
أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مشير العائلة الأولى وثانيهما يوشن أتت فترات يوم
على قبر المعبود المذکور أقول لنا توجهت إلى قرية العربية المدفونة سنة ١٨٩٢ مسيحية

وجدت الفلاحين نقالوا أغلب هذا الكوم الى غيطانهم ولم يبق منه الا القليل ولعلهم
أخذوا القير وحده وابعادهم فحملوا الى زرع أكلته البهائم ولم توجهت في شهر سبتمبر
سنة ٩٤ الى جهة العربية لم أجدهم لئلا المذكور الا بعض أكلت صغيرة أما المقابر فتمتد
ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد ثبتت مصطبة حفظ
الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها
موجودة الآن بالمuseum المصري ومنها عائلاتها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة
والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبنية على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مبنية
وفي بعضها بروز كالانحرطة تمرز أياها المتقابلة وتتقاطع في المركز تعرف في فن العملة
باسم المقود المتصلة وبالجملة قد يوجد الى الآن بقية العربية المدفونة آثار ومسابد
مطمورة بساقي الأتربة قد دفنت الأهل في قوتها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا تلخيصه

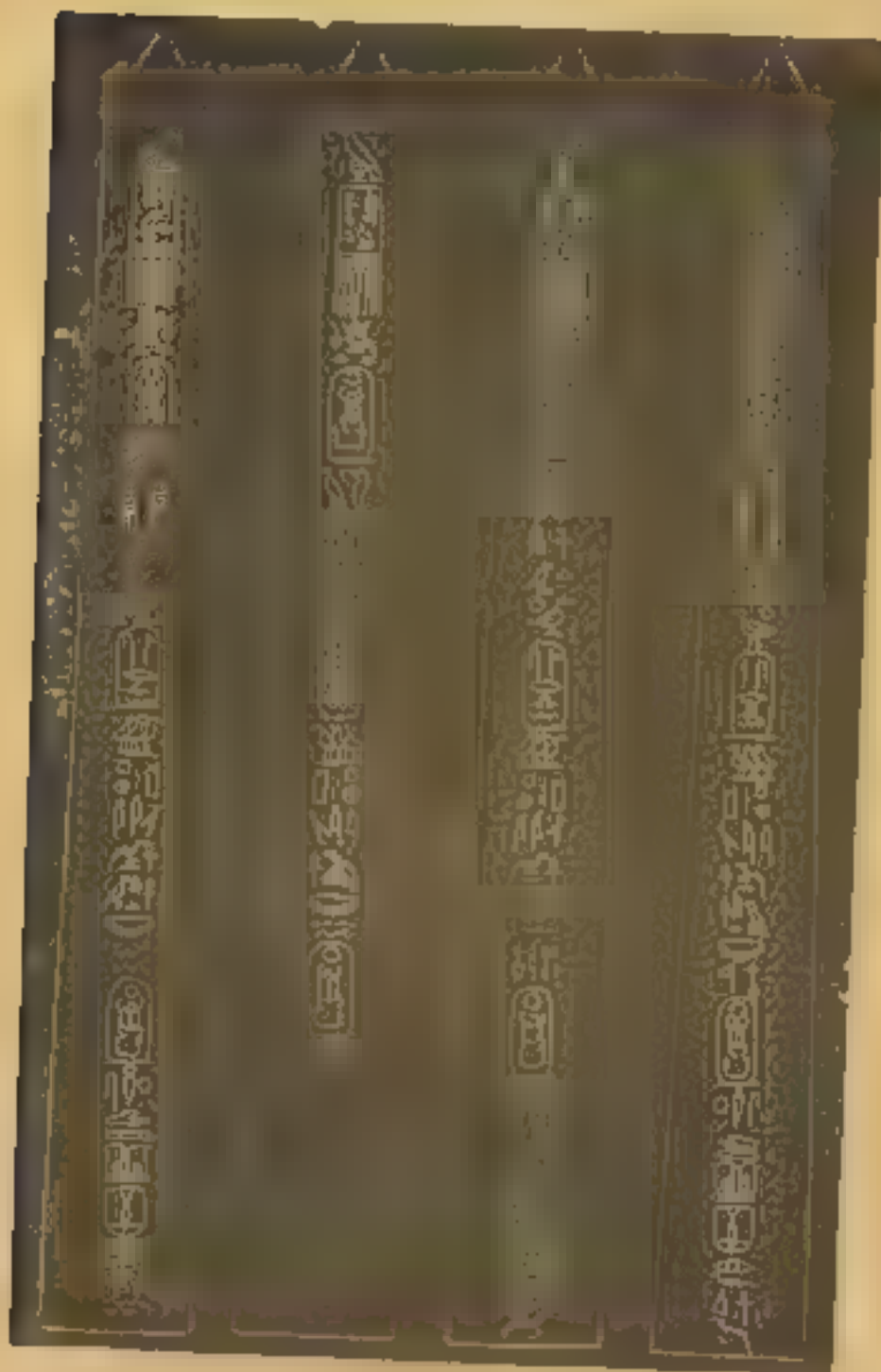
الباب الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والتعريف)

يخصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان
فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت درجينة والمقبرتان هما أهرام الجيزة
ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لأنها كانت
مصدرة على معبودهم (رع) أي الشمس وكان بها مدرسة كلية بجامعة ولكنها هُدمت
المهاكل من سولون منسرع اليوان وأقلاطون الحكيم وفيثاغورس لتبقى المسموم بها
وفي مدة رمسيس الثالث (أحمد ملك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحدها كلها
اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهي أقدم المسلات
المصرية لأنها من عمل أوزنسن (من العائلة لثانية عشرة) وعليها اسمه وطولها ٢٠ مترا
و ٢٧ سنتيا وقد رأى عبدنا اللطيف البغدادي في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه
جولة آثار المطرية منها صلتان متوقضان بناجين من نحاس كالتمسح تزخيرا وسالعا على
بسطهما وقال محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه (وفي رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦

ملء الطريق (عين تمش) بأربعة أوجهها (صفحة ٥٢)



هجرية وقعت إحدى مئتي فرعون التي بارش المطرية فوجدوا داخلها مائتي قطار من
نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار) وفي سنة ١٨٥٨ مسيحية ظهر بها أحجار
كانت أعدها طوطوميس الثالث (أحمد بولك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها
وقال استرابون الجغرافي إن ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد فيز ملك العجم أما الآن
فلم يربما غير سور المعبد والمسلة الساقية المذكور وسبب خرابها بهذه الحالة هو عين سبب
خراب مدينة (أبو) ومدينة (ندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الدابة
المسيحية التي هدمت الآثار الجلية أوجه منها ما كن أما الاطلال التي حول المسلة
فهى آثار المدينة القبطية لآثار عين شمس الحقيقية وقال المقرري قال جامع البحيرة
العلولوية كان يعين خمس من مقدار الرجل المعتدل الخلق من كذا أن أيضا يحكم الصنعة
يقطع من استعرضه أنه ناطق فوصف لأحد من طولون فشقاق في تأمل فنها مدوسه عنه
وقال مارآه والقطر لا عزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين مائتين وتأمله
ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتماعه من الأرض ولم يتر له من مشيا ثم قال لندوسه خاربه
بالدوسه من صرف مناصحية فقال أنت أم الأمير اه

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة ورجل جديها
بقايا من بناء العائلة الأولى والثانية والثالثة لأنها أقدم القوائم المصرية ومن إنشاء الملوك
(منا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد إلى سهول جبال اسيا وذكر
عبد الطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن غليات الخضر التي أجرتها
الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الأقوال والظاهر أنها كانت مسطحة
جدا بحيث تصل إلى مدينة البحيرة شمالا وقرية الشجيات جنوبا والدليل على ذلك أنه
يوجد الآن بارش المزارع أحجار قديمة وبدر مدفونة تحتها وأغلبها بقرية ميت رهينة التي
كان بها معبد مفتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أوالة النار ونسب إلى هذه المدينة
كثير من الأهرام كهرم أبي صير وأهرام سقاره ودهشور وفي مدافن العائلة الرابعة والخامسة
والسادسة أوسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة
والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العائلة فوقعت في الإضمحلال إلى أن

(١) هذه عبارة فيها نظر لأن عمارتها كانت مبروشة وتلفا بالذهب لا بالعملة المصرية

تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها بمجدها الاول ثم دارت عليها الدوائر
ثانيا بتغلب الاشوريين والزنوج والجم عليها وكن بها بعض محاسن من روثها القديم
مده حكم اليونان واخبر استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكنونة
وأطلال متهدمة

واليك طرفا مزارع عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة ولاعبار حقيقة ٢٩ قال ومن
ذلك الآثار التي بحضر القديمة وهي منقوشة التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستشر ملكها
فهذه المدينة مع سورها وقادس عهدا وتداول الملل عليها واستشغال الامم باباها من نغصية
آثارها ومجوسومها ونقل تجارتها وانفساد آبائها وقت ربه صورها مشاف ذلك الى ما فعلته
فيها مدة أربعة آلاف سنة فماعدت تجد فيها من العجايب ما يشوق فيه المتأمل ويحير دونه
البليغ اللسن وكل زوذه تامل ازايله عجايبا وكل زوذه تطل ازايله طربا ومهما استنبطت
منه معنى أبا له عجايبا غريب ومهما استأثرت منه علما دلت على أن وراء ما هو أعظم فمن
ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد مسعة أذرع ارتفاعا في عماسة طولا
في سبعة عرضا الى أن قال وعلى ظاهره صور للنفس مما يلي مظهرها ومصور كثير من
الكواكب والافلاك ومصور للناس والحيوانات على اختلاف من انصبات والهبات
فمن بين قائم ومات وما درج عليه وصافهما ومشمرة لخدمة ومامل آلات ينبي تظاهر الامراته
فصديك محاكاة أمور جليلة وأعمال شريفة وهبات فاضلة واشارات الى أسرار غامضة
وانهم لم تقدر عينا ولم يستقر غ في صنعها الواسع لجمود الزمنة وقد كان هذا البيت محكا على
قواعد من حجارة الصوان العظيمة خفيفة خضر نحتها الخجلة والحق طمعا في المطالب فتغير
وضعه واختلف مركز نقله ونقل به ضة على بعض فتصدع سدوعا الطيعة الى أن قال وبجارية
المهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب ومجند هذه الحجارة مع الهدام المحكم والوضع
المنقش قد حفر بين الحجرين منها نحو سبعة في ارتفاع أصبعين وفيه صدق النقش وزخيرة
فعلت أن ذلك قبوردا حجارة ورباطات بينها ثم يصعب عليه الرصاص وقد تتبعها الاندال
المخدودون فقلعوها من أمشاء الله تعالى وكسروا كثيرا من الحجارة ليصلوا اليها وامر الله
لقد بدوا الجهد في استخلاصها وأبوا أن تمكن في اللوم وتوغل في الخساسة الى أن قال
واذا رأى اللبيب هذه الآثار عند النجوم في اعتقادهم في الاوائل بان أعمارهم كانت طويلة

وجنتهم عظيمة أو أنه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم الى أن قال وأما
الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يشوق الخوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان
أشكالها واحكام هياكلها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فوضع التمجيد في الحقيقة فمن ذلك
عظم ذرعناه سوى قاعدة فكان يساوي ثلاثين ذراعا وهو حجر واحد من الصوان الاحمر
وعليه من الدهان الاحمر ما لم يرده تقادم الايام الاجدة وقال واقصد شاهدت كبيرا منها
وقد نحت من ضلعه رسي قطرها ذراعان ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغيير بين اه
أما الآن فليس بها غير نخيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدر بقيت من تلك
الباني النخيسة وعمد مكورة وتماثيل مهشومة منها ما حوسر كوز في التراب ومنها ما هو
ماقي في الطين والوحل شذر مذر وآل آخر هذه العاصمة الى ما ترى بعدما لعبت دورا مهما
في تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها في الباب الآتي وأما مقابر سقارة فهي أهم وأكبر مقابر
الدولة المنسية لانها اعتد في سهل الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولا ويختلف
عرشها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المعتقد أنها لا يوجد فيها بقعة الا وقلبها أيدي
الناس جلة مرار قد عالجوا حديثا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكورة
فوق بعضها ومهما سارا الانسان فيها الا يشأ غير بارميدومة ومطمورة بساقي التراب وأسوار
من الآجر واللبن أختت على الايام وكبان ومدر وأبجار تعيق سيره ولا يقع نظره الاعلى
عظام نخرة وأكفان باليد نخرة أنه في مملكة الاموات وكفان الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الانسان مكانا يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون
وذكره سياحوا اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثا مارييت باشا سنة ١٨٥٠
مسيحية وهو مدفن النجل أبيس معبودهم وكان من عاداتهم أنه متى تفق بالموت حنطوه
وواروه في هذا المدفن وهو عبارة جسيمة لم يبق منها الايام غير المقابر المنحوتة تحت الارض
ويجمع هذا المدفن يتقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة
الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومطمورة الآن بالرمل ثانيا ينسب الى الملك
شيشاق أحد فرعون العائلة الثانية والعشرين والى طهرقة أحد ملوك العائلة الخامسة
والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به جلة قاعات كل

واحدة منها مدفون ليجل على حدته يبدأ أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته
وتصدع باقيه أما القسم الثالث فيسب إلى أيام الملك أبياميطيق الأول رأس العائلة
السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم
منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ متر وبه أربعة وعشرون بابا وما
من البوابات برن كل واحد منها ٢٥,٠٠٠ كيلغرام وكل من عادة أهل منفيس أن تأتي
في أعيادهم لزيارة موفى هؤلاء المجهول ويضمون حجرا كثيرا عليه تاريخ اليوم والشهر
والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الإنسان أربعة قبور أحدها لمن يدعى (في) وثانيها
لن يدعى (فتاح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (قابين)

وفي الجنوب الشرقى من الهرم الأكبر يرى الإنسان ما يسمى العواميلسم أي الهول وهو
عبارة عن حفرة هائلة شحبت على شكل حيوان برأس آدمي وجنح سبع وكانت رأسه
مكتوبة وبجانبه شقافم الاعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ مترا وطول الأذن
١,٩٧ متر وطول الأنف ٢,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من فوق
الأنف إلى مثله ١,١٥ متر ولم يرل تاريخ هذا التمثال مجهول إلى الآن ونساع من شدة البحث
والتنقيب فميجس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميس الرابع أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من حجر موجود الآن بالتحف المصرية أن هذا التمثال
العظيم كان موجودا حينما سدرت أواخر الملك (خفسو) أحد فراعنة العائلة الرابعة
بتحديد ما يلزم من المساني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم
(أرمانيكس) واسميه الأفرنجي الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم على بلاد اليونان
على حيوان خرافي

وبحار رأي الهول بناء أغريبته كأنه لم يراد فلك معبد من علماء الآثار وقد عجزوا عنه
ولاشك أنه من عهد بناء الأهرام ولا يعلم الغرض من مكان كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما
فإن قلنا أنه معبد رأينا به ستة مخادع للزعماء بها كالموجودة داخل الهرم الأصغر فإذا
قطعنا النظر عنها وجزئنا من القول متعلقين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا آباء الهول
معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا يشابهه قالوا لنا هذه دعوى من غير دليل لأنه لم يوجد

الى الآن معبدى فى من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل ارضوه على ابي الهول أم ارضوه ابا الهول عليه ولما قد جعلوا فيه هذه المخارع على هذا النمط اذ لا فائدة فيها كما أن شكله يخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدت وهالدة فنموتاهم بجوار معبودهم تبركابه بكافى المساطب التى حوله قالوا لنا وأين يثرها التى لا بد منها لكل مسطبة سجا وهينة وضعه يخالف هيئة جميع المساطب

وان قلنا انه كان هراما هدمته الايام بكافى الاهرام التى كانت هناك ووجود مخدعة أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لو صرح ذلك اترب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام التى بأرض مصر لا تساعه مع اننا لم نجد لهذا الآن أدنى أثر يجعل هذا القول فى الكثرة الراجحة وعلى كل فهذا البناء عقدة لم نسمح لنا الايام بحلها ولعل المستقبل يسمح بذلك أما أنهم آثارا للصعيد فكثيرة جدا ومتشرة على شاطئ النيل وفى الببال والمدن والقرى كلها كل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والحفريات والثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد دندره لانه باق بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العراة المدفونة بديرية بحرما ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك وهوا أكبرها وأجملها ودير المدينة والدير البصرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بديرية قنا ومعبد أسنا وادفو ومعبد كوم أمبو ومعبد جزيرة (فليا) المعروف بجزيرة أنس الوحود وكلها بحفاظة الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجميلة بديرية المنيا ومقابر (نخون أن) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر نزل الملاحة ثم مقابر أسيوط واسطبل عنتر المحفورة فى الحجر ومقابر وادى سرجه والغنائم ومقابر قاو والتواميس والبدارى والمعابدة وكلها بديرية أسيوط ومقابر العصا صيف أو العساسيف ونراع أبى النجا وقرنة مرعى والشيوخ عبد القرنة ومقابر بيان الملائكة وهى أجل الجميع لانها كانت مقابر للملوك وكلها بجوار القرنة ثم مقابر اسوان النجيجة الوضع وسوف يأتى الكلام عليها فى مواضعها بالرحلة العلمية أما المقابر والكهوف ومقاطع الاحجار فشيء يخرج عن حد الحصر أعظمها مغارة الشيخ عبادة ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتعجب دروبها وشدة ظلامها

ثم مغارة دير أبي حنيس ومغار دير ريفه وكهنا بديرية أسبوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه وعمل القارئ من ذكره

أما النمايل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجشأها صنم الرميوم ثم صنما عثون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الخور الأثرية والتعويض التي على الجبال وفوق سطحها قشبي بكل عنه الوصف ويقف القلم حائر عند بيانه وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه لاحتجنا إلى كتابة كراسة بل كرايس وليس الخبر كالعبارات وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لمالم نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو موجود ثم نكتب القرب ولم نمتدلكا وكلمة نبي قليل بالنسبة لما نألفه الأيام وهو نبي يسير في جاذب ما دمرته الأجانب وهو لا نبي بالنسبة لما دمرته الديانة المسيحية وهو نبي لا يذكرون بالنسبة لجميع ما صنعته يد القدماء ولله در القائل

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما وابعيها وهذا الخبر

فن كان ذا عبرة فليكن • قطينا فني من مخني معتبر

وكان لهم أثر صالح • فإين هم ثم أين الأثر

وقال سعيد بن كثير بن عفيرة كابية الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدرى ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملة مصر فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقل قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى هو بقية مدمر لان الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعمل فرعون قال صدقت ثم أمسك

الفصل الخامس

(في الرحلة العلية ما بين البليتا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البليتا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من قنا الى مصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى تصل الى بندر فرسوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر دعيّة من ملّة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية عصر

أمام مدينة قما الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار لكنها مشهورة بعمل الفاخورة التى تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مرصدة على العاروق بالله سيدى عبدالرحمن القناوى تبلغ مساحته نحو الأقباطين وكسر من فدان وكلما نفذت طينته بغير السيل فى كل سنة يطمى جديداً يأتى به اليه من الجبل الشرقى فيخرج بطنى النيل وبصير ما لم يعمل انقله والزبر وغيرهما وفى سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخوريين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فمنعهم من أخذ الطين منه وبلفنى من أحد أهالى البندر أنهم دفعوا له مبلغاً وافراً فى إيجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللأفريق شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر

أما بلدة بندرة الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهى أمام بندر قما ومن أعجب ما أنفق لى في شهر أكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفاً خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كليوباترة وسمعتى مفتش آثار بندرة وبعض خفراء المعبد فسمعت رنة ساعة دقت مرة واحدة فالتفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقافة بالمعبد فاستبعدت هذا القول منه لكنى أخرجت ساعتى لانتظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد ان تطهر وتطرفت اليه فوجدته يضرب قبائلته عن السبب فقال لى ان الذى سمعته ليس صوت ساعة ولا أدرى ما هو وانى أسمع فى أغلب الساعات ما بين النجى والعصر فى أمكنة مختلفة من المعبد عندما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنيناً ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيراً ولم أجد السبب ولما سمعت ذلك منه هالنى هذا الخبر وأخذت أستطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم ماتت عمّا إذا كان حديثه منتظماً مع الساعة الزمانية فأجابت انى بانحر من خمس دقائق الى خمس عشرة وقال لى أحداً خفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فالتفتت عمّا إذا كان يسمع على التوالى فى كل ساعة مضت

بلا انتقطاع فأجابتني أنه لم يثبت لذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحداً أخبرني
بذلك لصدقت لكنني سمعت بأنني وأما في اليقظة قائم على قدمي تخفى الناس وكلما مرت
هذه الحادثة الغريبة بخالدي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في نوارح قدماء المؤرخين
وسوف يأتي بيانه في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي علمته أنه حدث من بين الحجارة الواقعة
على ارتفاع خمسة أو سبعة أمصار عن يسار صورة الملكة كليوباترة ولها شبهة قوية برنة
الساعة الدافقة المتوسطة الصوت ولعل الباب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في
حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكلاً آخر صغيراً مشوهاً
مردوداً مائلاً في القراب وبه كثير من الصور الشائعة المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنها
صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان الأعمدة وهذا المكان يعرف عند علماء
الآثار باسم (تينونيوم) أي مكان إله الشر وسماه تيليون (عمري) وذكر علماء الآثار
أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر ينقشون عليه هذه الصور
القبيحة رمزاً على إله الشر وقال ماريت بأنها قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها
ليست رمزاً على ما قالوه بل رمزاً على الفرح والسرور والرقص وهذه النقوش والصور
توجد بينهن على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على
حيطات هذه المعابد دلالة على ما ذكرناه على ما زعموا أما (تينون) دهره الذي ذكره استرابون
ربما كان هو بعض الصغراء التي كانت ممددة في الأموات بالجهة الغربية من دهره اه
وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند الباحثين من الأفرنج بالنسبة للمعبد الأصلي
راجع اسم تينون في أسماء المعابد أما المقابر التي هنالك فجميعها يونانية ورومانية
وليس في رقيتها فائدة للزائر

الباب السادس

(في الفرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم علي باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بنحى الهرم جمع هرم مثل سبب وأسباب
وأصل الهرم أقسى الكبر كافي القلموس ومنها تنق الهرم الذي هو الطاعن في السن

الى آخر ما قال راجع ان لفظ الجسدية وقد استخدمه الصفدى رحمه الله لفظه هرم بالفتح
وهرم بالكسر في قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته • حتى ان تبلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجب في بلادكم • ان ابن سترع عشر يبلغ الهرما

واذا أطلق لفظ الاهرام فلا ينصرف الا لاهرام الجيزة الثلاثة لانها متمع نظر المتفرجين
والساحين والناظرين والناظرين وقد انقردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها
مثال وقد سلك القدماء في بناءها طريقا غريبا من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على
عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي انتقلت الناس على أن هذه
المباني من أعجب ما يرى مصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصرفها فقط
بل أبينة من حيث اتقان الصناعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها
أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليهم الاموال وجلبوا لها التجارة لان العملة
والمباني بنى أبشوا الساعلونهم ومهارتهم في صنعتهم تعدت عن فناء ملهم ونشرونا
باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالى بالتهور والظلم واما بالاجرة من أموال
ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشفى كتابه مرشد السياح أما الاهرام فتبعد عن النيل بقدر غاية
كيلو مترات وثلثمائة متر وبنائها من أغرب الاشياء حتى ان القدماء اليونان وغيرهم جعلوها
أول عجائب السبعة المشهورة قديما واختلف المؤرخون في عمرها فذهب فريق
منهم الى أنه يبلغ نسبة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة
الحال وارتفاع الهرم الاكبر ١٤٦ مترا وبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا من الحجارة بعد
طرح فارغه وقال المرحوم علي باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الاكبر فوق الحامسة
٥٢٣١٤ مترا مربعا يعنى سبعة عشر فدا نامصريا من اقدنة هذا الوقت فلو فرضنا ان

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس تتعجب منها في قديم الزمان حصروها في سبعة اشياء وهي اهرام مصر
وصنم رودس ومنار الاسكندرية واتبة أثينا بهيوس مصر وجنات بلبيس الخلقه وسور بابل
وهيكل بلع المعروف ببرج السمرة

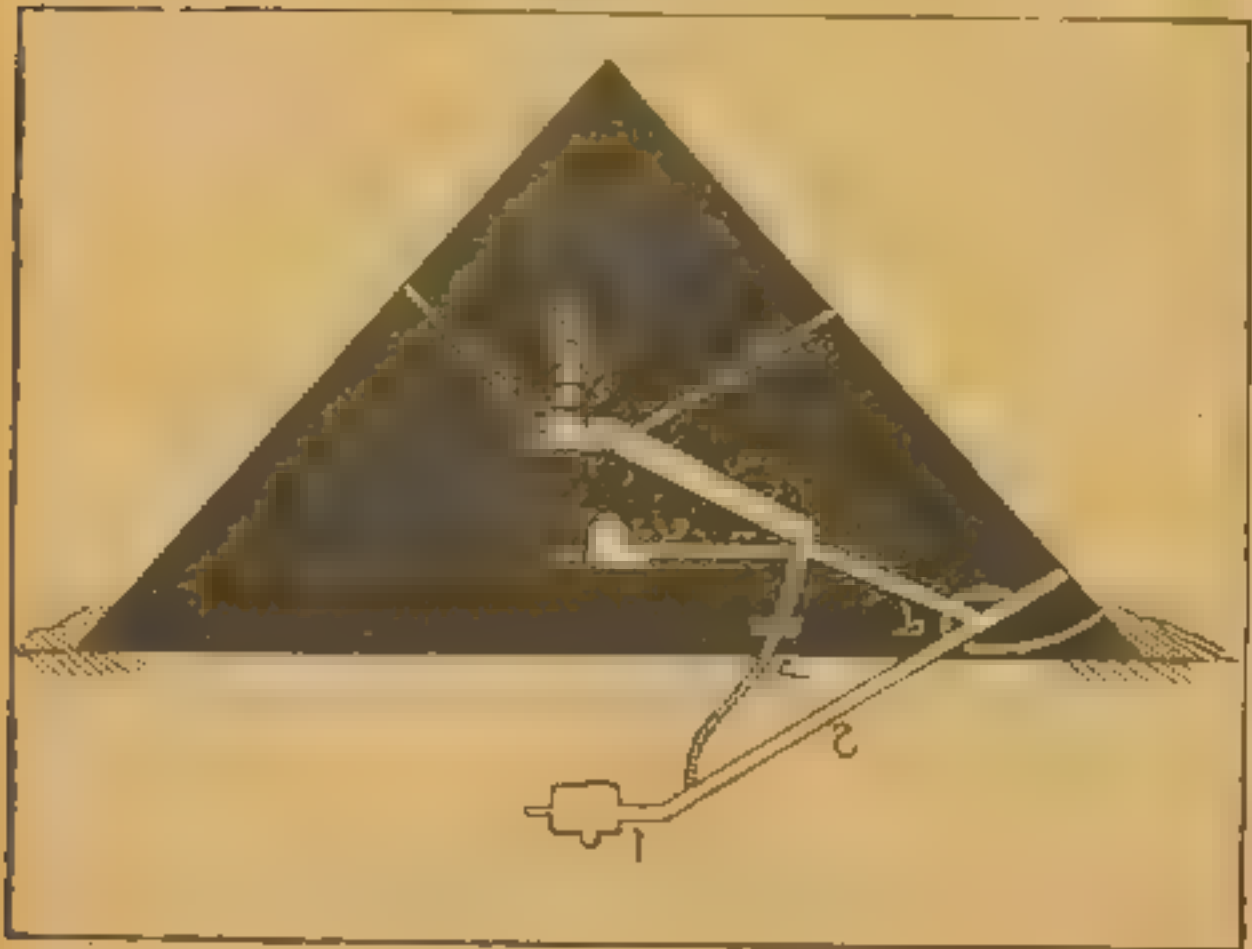
هذا الهرم موضوع في وسط جنبتي الأريكة السفلى نقشها بانتظام وأن ما به من الاجار
كافي لبناء سور محيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران ويتدنى من قبلي
باب العريش بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش
وقال ماريش باشا ان جميع الاهرام التي عده مصر صارت الآن كنوا لاجرست من فاكهتها لانه كان
عليها طبقة من الحجر الاملس وزالت بالكليّة والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح
الهرم الاكبر ما وجد له حيلة الا تفحص من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع
أسطح الهرم بشئ قليل فعثر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملبأ باقية ولولا
وجودها لكان ظهر له بابه وأن جميع الاهرام سبعة كان نوع بنائها ايست الامتياز ملكية
علاجه الحزم فلقنه من كل جوانبها حتى دخلها ليس لها طاقاة ولا باب ولا فتحة وقد أثر
أصحابها أن يعمدوا بهم ابعدهم عنهم عن سائر الناس كما يعمدوا عنهم مدح حياتهم ويؤمنوا أن في
ذكرهم بسببها على تناول الدهور وزاخر العصور

وذكر هيرودوت وعبد الغنيف البغدادي أنهما رأيا بالاهرام مكتوبة جميعها من الخارج
وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت أنها جردت من جميع زواياها وقد أجمع مؤرخو هذا
العصر على أن الهرم الاكبر قبر لثلاث (خنفو) والثاني لثلاث (خضرع) والثالث لثلاث
(منقرع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسة

وذكر المقرري تقيلا عن أبي الحسن المصعودي أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام
أحب أن يهدم أسدها ليعلم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها
ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بناروقد وخل يرس ومعاول وحدادين يعملون فيه حتى
أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الخائط قرسان عشرين ذراعا وقال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذي نجاه الفسطاط
وقد دخلت في داخله فرأيت فيه مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهي
مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من زوايا البئر باب يقضي الى دار كبيرة فيها موق
من فخ آدم عليهم أكفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت لطول الزمان
واسودت وأجسامهم مثل السواط والاولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ
وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا

من أعضائهم البنية ولكنهم خفوا حتى صاروا كالفناء لطول الزمان اه وقال غير ما فتح
 المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراقي
 بمول أمرها وبعمر السلطنة فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكعبا وفي وسطه حوض من
 رخام مطابق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نصب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الأهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنها معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو مراد للكواكب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لأن الإنسان إذا دخل
 فيه يجذبه جلة دهايل وأروقة كما تراها في شكله مبينا وهي

(صورة الهرم الأكبر الذي بالجيزة)



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه لان طريقه الآن مسدود. ثانياً نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة. وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها. ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك. ورابعاً نقطة (د) وهي بطة يخرج منها شجران للهواء انزلق منهما شجران كبيران فأغلقاهم فذى رواق الملك غلقاً محكم بعد وضع جثته فيه داخل تابوته. خامساً نقطة كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو مجازات معدة لتوصيل الاماكن لبعضها. سادساً نقطة (ط) وهي بطة يخرج منها السرداب الذي فتحه المأمون. سابعاً نقطة (ي) وهي البئر التي تحفر فيها عقل أولي انتهى كما تحفر في غرابة هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بانه ان القوم ما اقترحوا عمل هؤلاء الاماكن المشابهة الاعلام الكثيرة الانحداد والاعوار الانعمية المسالك وحيرة من قصد التعدي على فتح هذا القبر الملوك واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهذا حرمة الملك بالدخول عليه في مرقفه

ويان ذلك اذا فرضنا ان الهرم لم يزل موقوفاً على حاله الاصلية وأنى اللص المتعدي وساول نفسه فانه لا يهتدى أولاً الى باب له من ورنحت كسوة الهرم فاذا نيسر له فقه باى حيلة كانت واهتدى الى دهليز الاصل وهو المرموز له بحرف (ج) قابله صعوبة شديدة لانه مطعم ور بالبحر والهاالة فاذا انجح وكسرها واخرج حياضه فانه يصل الى الرواق (أ) الذي ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عمر على دهليز نقطة (ط) علل النفس يلوغ الآمال ويتفنن فييل المرام لكنه لم تحض عليه برهة يسيرة الا وبعلم انه وقع في حبس يصعب ابراء مفعماً بالبحر والصلبة وجحارة الجرايات فاذا ساعدته المفادير وكسرها ووجد نفسه في الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غايته رأى بطة (ل) ولها وضع خاص بها وهي وفوهة البئر محكنا السد ومتى أزال هذا الصعوبة الثالثة صار في دهليز (د) وانتهى الى الرواق (ب) فبطن أنه نال جميع ما كان يتمناه ولكن عجز عما به لم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب بخلاف في آخره ولم يهجر بخاطره أن تفوق رأسه دهليزاً آخر فيضطر الى البحث والتفتيش ثانياً على باب مجاز آخر ومتى عمر عليه التزم

بفتحه ولا يتم له ذلك إلا بعد السبا والتي فبرى دهليزاً بارزاً صاعداً بجوار الحائط ويرقى تلك المراقي المهلكة المرموز إليها بحرف (هـ) ويصل أخيراً إلى الرواق المغلوب أما الحجران فيقسم كل فتحه ما يشلب الصخرتين المعترضتين فيهما ومتى تم له ذلك رأى تابوت الملك والطائر أنتم في مدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار إليه بحرف (هـ) صفوف من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في درواقيها تركوا الصخرتين تفرق بواسطة ثقابها من دهليز (هـ) إلى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) وزل العمال في البئر (س) ووصلوا إلى الدهليز (ح) وخرجوا منه ثم ماؤهم بالصخر التي أتوا بها من الخارج وأغلقوا به ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الإنسان إذا أطلق طليخة أو نحوها وهو أمام رواق الملك مع صدى الصوت تكرر نحو العنبر مراراً حتى يتفيل أنه قد قام ف يرتد في جميع الأماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئاً شبا وبكل اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٢٨,٣٠ متر فلو أضفنا إليه ٨٢٠ أمتار التي هي عبارة عن قننه الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزننا عليه ٤٢ متراً وهي قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الأهرام فواحدة وقد رعاها ٥٠° واحد وخسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا التتلي أن بناء الأهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ سنة معقداً في ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتاً في جميعها حتى يكون متعامداً مع أشعة كوكب (سيفيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية أو كلب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (نوت) بحيث إن أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب لئلا يتركبها الأموات من داخل الأهرام كما أنشأه عمل رؤس أمواتهم جهة دافعاً نحو القبلة تبركاً بالكعبة المطهرة إلى أن قال وقد علم من رصد هذا الكوكب أنه يتحرك في كل سنة عن ميل وجه الأهرام بقدر ثانية واحدة وثلاث

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازي في سيره مدار الشمس متى كانت في نهاية منطقة البروج أو المنقلب الثاني

(١) انظر المداثر إلى ٣٦ درجة وكل واحد من ٦٠ دقيقة وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد منها إلى ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية وكل واحد من ٦٠ ثانية

وقد وجد كثير من الاحجار المنحوتة على هيئة الاحرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار
الاموات أو أبحارهم رسوم على صورة الاحرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها المنسوبة
فعلم من ذلك أن الاحرام كانت عندهم رمزاً على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم
في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أي يس (المعروف باسم أبو خنجر وكانوا يعبدونه أيضاً)
أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال) راجع شكله
في المعبودات

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ
لنهم وسماوا أول شهر على اسمه وقالوا شهرية أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود يوت
وهو عندهم خفي السماء وملك الكواكب وبنى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة
وأنه موكل بخدائهم على الاموات يوم الحساب وبهذه الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على
رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان كما في الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا
يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف
عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره وسأني يانه في الباب السابع عشر
وبالحالة قد نسبوا الجميع ما نسبوا إلى ادريس عليه السلام وذكرنا في ريزي نقلنا عن
مؤرخي العرب أن هرمس بالاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس إلى آخر ما قال
ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكثر الناس من وصفها ومساحتها
وكأه في الجيزة وتعد في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها
طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط وأما من ذكر بر وكن بأشأنه
يوجد الآن منها نحو الاثنين وسبعين أولها أكثر أي رواش وآخرها بالقيوم فتارة تكون
تجتمعة مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمتار وارتفاع أكبرها
نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما أمكن بناؤه إلى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من قراة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أربعة
الملك كان يشرع من ابتدأ حكمه في حفر الارض وتذهب كبراء دولته تبحث له في جميع
أرجاء المملكة على حجرة من الرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل
البلاد والأقاليم في قطع الاحجار من مقالعها بالجبال واحضارها إلى المكان الذي يعينه الملك

لهم ومنى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى اذا تم شيدوا بجواره معبدا لتقدم الرعية فيه قرايتهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنجد بعض الاقربى أن للمصريين قدرة على محاولة الانفصال الخبيثة وأنهم منى وجدوا من يرشد هم للخيرة فاسوا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال ورفقها وفي الكهوف والمخارات والادوية وتحت الرمال والتفجور وفي الآبار العميقة ومالك وصف أحسنها

قال العلامة مسير في تاريخه المسمى تاريخ قنعا الام المشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية النامة الصناعة من ثلاثة أقسام كلية وهي رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من راسين بعد ظن أنه عزم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر أو الطوب مائلة على بعضها وبأية المتجه عادة الى الشرق بعلاوة اسطوانة أفقية تشتمل على أدعية وان شئت قلت أوامر أصدرتها الكهنة الى معبودهم لصالح الميت ونشئة أيضا على بيان الصدقات التي شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق الاقاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميت ولقبه وبجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيري أو الجرانيت وأحيانا يرى ملتان صغيرتان مجوفتان من أعلاهما وهما والمائدة يوضع عليها التظير المقدس والمشروبات والأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البريائية ومصور به حالة الميت وهو في الحياة الدنيا فترى في إحدى الجهات صورة حاله المتزلية وحوله طبائخين يضرمون النار ويرزجون الطعام ورجالا متمررين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمات الرباب والمزمار والاقوتار وترى في الجهة الأخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الأبطال أو سياطين ومروج خضرة نضرة تفسحها السواثم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الأرض وصورة الحرث والبذر والحصاد وتخرج من الفلال وترى في غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد ياتر صنفته ويزاول مهنته منهم التجار والزجاج والسباك والحساب يقطع الأشجار ويرميها على الأرض أو يبنى سفينة ونساء

ينسحب الاقنة تحت خفلة أحد الطراشية وهو قائم على رؤسهم مثقوب الوجه عابس
الخلقة كأنه سئم من كثرة لفظهن وترى صاحب القبر كأنه حتى واقف خلف سفينة
عظيمة يأمر ملاحيه بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الشرقي من بحيرة كي تسير به
الى الشاطئ الغربي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه رمل له أما الشاطئ
الشرقي فرمزل العبادة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكك كل ما ترون ثم انظروا
أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول نعمرا

كل ابن انثى وان طالت سلامته • يوم ا على آله حسدباء محمول

أو يقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها • هل راح منها غير القطن والكفن

وترى أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف
عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذي ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية
وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبإزاء بعض الرسوم عبارات تناسب للقيام منها
رجلان مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (افضض جيدا
وامسك بقوة) فيجيب الآخر (قد فعلت أسرع بالعمل) ومنها ملاح في سفينة راسية
على الشاطئ الشرقي من البحيرة يصح شيخ هرم يمشي الهريتا وقد أبطأ في السير نحوها
فيقول له (اقرب من السفينة واركب فيها بالأرمان) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا
أت فلا تمهل علي ولا تكثر اللفظ) والمعنى أن الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذوره والمكهننة المدكفون بأداء العبادة
فيأتون في أيام معلومة من السنة كالاعباد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدمة
وحشم غارق في لذات دنياه فيتذكرون ما كان له من الطيرات والتم ثم ما آل اليه أمره
بعد ذلك وحيه وما نصح وأديت يعني قليلها عن مطالعة المجلدات النخبة

وأما البرفتسكون في إحدى زوايا الزواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالحجر حتى
تصل الى الطبقة الارضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر الى خمسة عشر مترا وربما
يلغ يثا وثلاثين مترا وفي قاعها عمال الى الجنوب سرباب أو مجازي عشي فيه الانسان متعينا
حتى يصل الى الحجر أو البعد ويوسطه نابوت من الحجر الجيري أو البرلت الاسود المصقول

أوالرخام أو غيره كالنصب ونحوه منقوش عليه اسم الميت وأتبعه ويجوز أن ذلك ربيع الثور
الذى كانوا يذبحونه قرباناً عند دفنه وقدور كبيرة من العنبر مملوءة بأوان مملوءة
بأحشاء الميت التى كانوا أخرجوها منه وقتها التحنيط وهذه القدور تعرف عند علماء
الآثار باسم كلابوك وكانت عادة من أنهم متى جهزوا الميت بجميع ما ذكر ووضعوا معه
القصوص وغيرها ويجوز أن يكون (بأنى لكلام عليها) يمدون عليه باب السرداب
سداسية ثم يردمون التربة فساتنا حجر وعقار المروج بالرمل والطين ويملونه بماء غزير
ويدفون عليه حتى يتلبد ويصير فى حلبة الاجار أو المونة القوية التى يعصر فيها
ويتكون به هذا الحالة

وتكون المقابر بهذه الصورة فامرأة الفقير لنظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون
فى الجبل الغربى من قرية منفارة وأى مسير شاملة فى بعض المقابر لا تريب ولا قانون لها ثم
وتكون فى غير مدين المسلمين اما منفارة أو متباعدة عن بعضها وأما عميقة جداً
أو قريبة ورأيت ما بلغ منها نحو الخمسين متراً بل أكثر من ذلك مخفورة فى الجرف فوق الجبال
وفى سطحها وفى الأودية وغير ذلك وبها من النقوش والآثار ما لا تحصى فائدة العلم حتى
قال العلامة مسير كأننا شاهدنا الآن خروج العائلات المنسية من قبورهم وروينا
لأفادتنا تاريخ المصرى القديم ولما انبعثت آثارهم وقنعوا على أحوال وسير المولى الذين
مضوا وتلك الأمم التى انقضت وعلى جميع ما كان من أمر كهنتهم أو عساكرهم ورؤسائها
ومروضها وضباط الحرس السلطاني وما يكتبه الصانع الخفير وبنت لنا أخلاقهم
وعوائدهم حتى ملابهم وكاننا شاهدنا الآن حركة بناء الأهرام لكن من الأسف أننا لم
نجد كراى الآثار المولدة العائلة الثالثة والى قبلها

ورأيت بالصعيد قبوراً كثيرة كأنها منازل متعونة بالجبال تشتمل على فسحة ورواقين متقابلين
مملوئين الى السقف بالرمل الرطبة التى كان أصحابها مائتوا رقبهم وما ذلت الا لكونهم حنطوها
باللح الجبلى وكفنوها بأقنة من الكتان وأدرجوا كل واحدة فى حصر اتخذوه من جريد
الفل فلعلت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيراً ما كنت أبعد فى مفارقاتهم المنجونة
بالجبال وأيت مصنوعة فى الجدار الحجرى يعاون بعضها بعضاً كأنهم أرفاق منعكسة أو أخاديد
أفقية داخلية فى الجدار ورأيت بمديرية أسبوط مفارقة للجبل الشرقى بعد عن قرية المعابدة

نحو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجها وكان يلقى من عمدة الناحية أن المرحوم
 سعيد باشا والى مصر ما يتقاضى عليه مخرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعد ما كره
 وما قدر أحد ممن كان معه أن يدخلها الضيق فلهذا هو امتداد طولها وكراثة ريعها ونظامه
 فلما سمعت ذلك تجردت مما أحف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى متنش آثارا المديرية
 المذكورة والليل والشموع الموقودة فكانت تارة ترفيه حبوا وتارة زحمة على البطون
 وأدقات تنكس الأرض وقاسينا حول يومنا الليلة وضائق نفسي وانقبض صدرى مما به
 من الرائحة الكريهة النفاذة الخنقة فبارة كانت تصب في طريق مسدود وتارة ترزخ
 كالنعاين متبهين تعاريج الدخيل ميمنة وميسرة حتى علق بوجوهنا وثيابنا مادة لزجة
 كأنها العنان (الهباب) المجهون بالماء ولصق الطريق ونهرجه كان جسم الدليل يحجب
 نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يرزخ على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصدم رأسي
 في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأثقلت الرطوبة بجميع ثيابي واعتزاني
 سعال ماد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد إلى حجرة
 واسعة مملوءة برم الآقمين والتماسيح المخططة وأكثنا من الزكآن وكان قد مضى بسوخ
 كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضها بالترتيب ثم مكثنا نحو الأربع
 ساعة وخرجنا منها وقاسينا ما قاسيناه وتخلصنا بعد شق النفس ثم أخذت راحتي وتنكرت
 في أمرها وبعثت أن لها بابا آخر لأن السرداب غير كاف أن تقوت منه جثة الميت فأخذت
 أبحت طويلا عنه ولم أجد ثمة لكن عزت على مناورته فلهذا تحككة الغلق ثم مكثت نحو
 الأسبوعين وأنا أنكوب برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان ترزخ في أنفي ثم أرسلت له
 من قاسية بالخط وبغلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة
 حققت مسئلة الطبيعة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيا يذكر
 بالنسبة لجميع ما قاسينه بأرض الصعيد فاني اقتضت أحوال العظيمة وتكبدت الشدائد
 وعانيت المهالك والاختطار وجيت الخافوف بالبحار وقاسيت العطش واصطليت ظلي
 الحر وتكاثرت النعب الزائد حتى أشرفت بحيلة صرأت على الهلاك غير أني اكتشفت
 آثارا جلية كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكثبت عنها التقارير فصارت الآن معروفة
 عندها والله الهادي إلى سبيل الرشاد

الفصل السادس

(في الرحلة العلية من قنا الى الأقصر أبى الجحاح)

كيلومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (تقاده)

٢٥ من نجاده الى الأقصر أبى الجحاح

٧٠٦ من بولاق مصر الى الأقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الأقصر آثار تحقق الذكر لأن جميع ما بالقرى المحصورة بينهما قد محتها الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أشجار غفل مطروحة شذر مندر بين المزارع أو مبنية في منازل الفلاحين

أما قرية الأقصر التي هي والكركنة والقرنة ومدينة أبو وهب فكانت عبارة عن مدينة مليحة الشديعة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية عدة أجيال طويلة

فقال أراك أيها القلم وقفت بين أنامل ما ترا من هنا كانت عمرت عن وصف آثار أم القرى أو حله حديثا يفتري أما سبق لك وصف مثلها في هذا الكتاب أما فرغت فيه ما كان بالوالباب أما تجايت في سطور عرائس الانكار وتظمت في جيبه درر الاخبار أما استرسلت في سيرة المصريين وأثبت فيه ما كلهم من غث وThin هيا أيها اليراع هيا صف لنا الآثار وهيا ولا تغفل من قصيرك فان الله يدبرك واقصص علينا من بعض الآباء وما كان الفرش من تشيد هذا البناء واقطع لنا من ملح المؤلفات وذكرنا بأعمال من قد فات وقل لنا بحق من يراك وعوفي كل يوم بصلتك ويراك ما أصل هذه العمارات وما فائدة تلك المقارنات ومن الذي أنعم هذه المسلات التي صيرت على كبد الزمان بعد ما خان أهل دمان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والآوان ولماذا هذه التماثيل العديعة المثلل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام الحجرية وما كان الفرش من هؤلاء الابراج والابواب التي سمت الى السحاب واندهشت من رؤيتها أولو الالباب وأبدت لناة وشها العجب العجيب فأخبرني بالصريح وأعلمني بكل قول صحيح ولا تخض الا في أصدق الحديث عن القديم والحديث وانتقلني على الغريب بأذا النبي

الغريب

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد استغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانيها حتى أن كيمتها الذين كان لهم أعظم باع في العلوم
والسير لم يذكرها عن شي من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي أنها أقدم مدينة بمصر وقال
غيره أنها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة وبوحنن قول خيرودوت أنها بنيت قبل
الميلاد نحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكر لنا من وصفها شي ينعكس والظاهر أنه ما دخلها عند سباحة بمصر ومساحة
خارجها قدر مساحة مدينة باريس تقريبا وقد ورد رأي أنار هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلات (الغلة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً ومائتين وثمانين ألفاً مربع ومساحة أرض القاهرة نحو
سبعة ملايين من الأمتار المربعة أي أقل من نصفها والآن الباقي بها الآن يدل على أنها
كانت شاغلة عما نسمي القاهرة شاطئ النيل وتمتد على كل جهة إلى الجبل وكان من بيوتها
ما هو مركب من خمس طبقات أرافل أنه ولكن أغرب ذلك تحول إلى أرض زراعية
وصلت إلى طابا وقال ديودور أن ملوك مصر صيروا هذه المدينة من أبيح وأغنى مدينة
في مصر بل ما طغت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا وما يندعوا وبانيها من أغرب
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الخشبية وكثير من آثارها كان مصفواً بالذهب والفضة
أو مطعماً بالعاج وجميعها منتونة بالملات والأعمدة والبواكي التي من حجر واحد تعلوها
الشوارع والفرق المنتظمة وبم الأربع مما كل تدفن النظرين ويبلغ ارتفاع سورها
٥٠ قدماً وعرضه ٤٠ ولما استولى قيزيوس النجم على مصر ذهب جميع ما بها من الذهب
والفضة والعاج وحرقها كلها وقد استرايون أنه كان لها مائة باب واسمها عند
اليونان Hierakonpolis (هيكاو ميلوس) (وفي القاموس الفرنسي أن هذا
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لأنه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألف من
العساكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيئاً من الكذب أو المبالغة لأن هذا الجيش
المرحوم لا يمكن وجوده في أي مدينتهم ما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه
مرشد السياح من التكملة من المحقق أنه كان بمصر عشرون ألف عربة خفيفة لأنه كان
موجوداً بها مائة أسطول على الشاطئ الغربي النيل متوزعة ما بين مدينة متقيس ومدينة

طيبة يسم كل واحد منها مائتي فرس وأما ما تزل باقية الى الآن في سفح جبل ليبيا
وفي المخططة الجديدة قال بعض شراح (أومبروس) الشاعر اليوناني انه كان بمدينة طيبة
الاثنة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدد أهلها مائة مائة من الناس وكان
الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية مسلحة لافتنال
ولا يخفى ما في هذه العبارة من المبالغة التي بدت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس
كانت في سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشغل على أكثر من ألفي طريق ما بين شارع وحارة
ومدينة لوندريه ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع انه لا يوجد مدينة الا الآن أكبر منها سطعا
بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود مائة ملايين
من الالهة والذي يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر في عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل
فاخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكورة هي المتخرفة والظاهر أن إقليم مصر كله كان يسمى باسم
طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأريستاطليس فيجتملى أن تكون الـ مائة ملايين هي
عدد أهالي القمار ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بحارة فان في المؤلفات
يؤكد أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفا وفي وقت القرن سابعة صار
مصر عدد البلاد والقرى في جميع القطر المصري فوجد ألفين وخمسمائة وحسرت
أهالي القطر فوجدت مليونين وثلاثمائة ألف نفس ومحصوا أرضها فوجدوا القابل
للزراعة منها اثنا عشر ألف فرسخ فرساي مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة
وأربعين فدنا مصرها الى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر غرة ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت مركزا يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند
ثم توزع على البلاد والاقاليم المجاورة كبلاد كنهان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها
جميع ما تقدم من البهائم وما يجلب من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مرسوم
الآن على أغلبها كلها والذي زادها سلطة في المال والثروة وقوعها على جانبي النيل
كمدينة باريس ولندرة وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الاعياد والمواسم للزيادة
والتبوليم وتقدم لكهنتها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجت من الغنى
لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا
التي كانت ترد اليهم من جميع الاقاليم وبذلك كانت تزداد مدينة طيبة في كل سنة رونقا

وبهجة وحة ومن هذا علم أنها كانت مركزا للمدينة كما كانت مركزا للتجارة والامارة
فكم تخرج من مدارسها أرباب أفلام وجهاتة أعلام وقضاة أحكام وكم تظهر منها
فانتحون وعلماء راسخون وكم تدون في ربوعها علوم وفنون

قد ذكرت لنا أيها القلم أن هذه العاصمة كانت في الشهرة والغنى أشهر من ناز على علم مع أننا
لم نربها الآن غير أطلال وكيمان أبنتنا بالله كيف امتدت إليها يد الخراب وكيف
تقطعت بهم الأسباب وبتى زالت محاسنها ودرست مآكنها حتى صارت أدبر من أمس
وأقلت من أوج حضارتها انت الشمس على زل عليها آفة سملويه أهلكتها أوررات
بها الأرض فدكتها

اعلم وفنك الله أن جميع ما ذكرت ممكن الحصول ولا يدري المتأمل ماذا يقول لكن إذا دقق
الإنسان نظره في هذا الخراب عرف الجواب وهو أنه عصر وادس في رخصت محصور
بين ثلاثة جبال وزونه هي آفته ولأن أن البدو القاطنين حوله هم عموم اعليه
وفوقها هم الدمار اليه تغربوا البلاد وأكثرها فيها الفساد والاسنول دولة فارس
على هذا القطر النفيس وخرقوا مدينة منقيس فحوطوا الى عاصم الديار وأوقعوا بها
الدمار وبذلوا في خرابها الهمة ولم يرقوا فيها الا والذمة ومدخروجه من مفسر قوت
فيها الاحزاب وعم الحرب والخراب وفي مدة اليونان تحسنت أحوالها بقدر الامكان
بقام بطليموس الملقب لاطميروس وعزل أخاه وشد عليه الحصار وأوقع بها الدمار عقابا
لاهلها الذين كانوا من حرب خصمه ثم انضموا مع أمه ثم دخلت الديانة القيسوية وقامت
لها الفتى الاهلية واشتدت الحمية المنهجية تغربت البلاد وعم الفساد وكانت عمال
القيصرية على أقل سبب تأخذ أموالهم وتقتل رجالهم وفي أيام القيصريه بدور تخرب
مابقى من معابد هذه المدينة عندما أمر بالتجريح على دين المصاينة

وقال المؤرخ طيلمون ان القيصريه المذكور لم يقتصر على عدم معبد سيراييس بالاسكندرية
بل أمر أن تاتي جميع المعابد على الأرض وكذا القباب في الموجدوة بجميع مدن مصر
وما بالقصور والمسرايات والارياق وعلى شاطئ النهر ومن تلك الوقت انتطع ذكر هذه
العاصمة وصارت عبارة عن كفور صغيرة لا يسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستقرت
هكذا الى يومنا هذا

الباب السابع

(في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديا وأديا)
 هذا الآثار عفا كل ما يؤثر عن الغير وأصلا على أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية
 بعدهم المحافظة لتوارثهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا
 منها الانتفاع بانقاض ما به من الباني وتحول أبنائها العلمية إلى جبريتاء ما كنهم
 وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لاحد الفلاحين مبنية بالاحجار القديمة المكتوبة
 وباليمنها كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الثوائد بل
 منوزعة في البناء وبعضها مقلوب يعني أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لاصحابها
 كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أنهم ما يمكن يبعده إلى الاجانب ومنها سبب عبد الزرع
 بمقتضاهم السباح بدعوى أن السباح متفقد عنه ومنها الحصول على شئ من متخزات
 القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأسا
 عليهم في جميع ما أتفقوه منها ومنها النقص من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع
 بعملها للزرع والسكن ومنها الجهل بحقيقتها أو لا دراهمها ومنها اغراء أولى الكلمة من
 بعض الوطنيين والايادى لقتضاء اغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى ان كثير من
 الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثار والمتحف المصري زاعمين أنهم ما يعمل عن الاهمية
 والفائدة ومنها سطو جيوش الماء في كل سنة مع عدم الذب عنهم أو وقايتهم فعدم عليها
 كما حصل لمعهد كوم امبو الذي بذلت الحكومة على انصاحه الآن النفس والتفيس ومنها
 زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أملت شمس كآبتها وأتلفت حروفها وبهجتها
 ومنها تعاقب الایام وتتابع السنين والاعوام ولم تجد من يجد لها دوارس تلك النفائس
 ومنها اتخاذها دورا وسكنا لثقات الناس وأما قلوبهم فاندخلت الساتر أو عتات النيران أو الألا
 الكتابة والصورة بالمرطقة القطعية ومنها زحف التربة من جهة دون أخرى حتى تغير
 مركز قتلها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على
 اتلافها لاستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسبوا في قفر
 عائلات كانت مسنودة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الخفية التي يوجبها الصدقة في بعض
 الأماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبر وفي إحدى خيرات العلية المطبوعة بمصر

سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة الى اثنين من الاروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونكة القرية من بندر أسبوط فما كان منهما الا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار النصر بحيا فخر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروا نحو العشرة أمتار وانتهوا الى مكان يوجد وابه مائتي آسية مصنوعة من الحجر والصفير (التوج أو البروز) وملغاة ببعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملليمتر فخرج الناس اليها من كل فج عيق ومكان صيق وحضر أهل درونكة بالنايت والماسوق وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بتدوب المصلحة ولا بالاروام والفقراء وبينما هم يستعدون لذلك وإذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعهم قهرا وأرادت أن تسخرهم انفسها فوقعت مشادة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي الى الملاكمة وارتفعت الاصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز يا معشر المسلمين لانه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق البتة فاذهبوا فمقابر أجدادكم بأرض الجاز فابشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأى وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم ختموا بعد المشادة الطويلة الى الصلح وشق عصا التفاق على أن يأخذوه ويقسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا لتدوبها وبينما هم على وشك النزول وإذا بفرقتين الماساكر الخيالة اثنا كية السلاح حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفه الى الروميين حسب أصولها ولم تقوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعفى ستة آلاف وثمانمائة وثلاثة وأربعين غرنا مصريا لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب النقي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جله أرطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا أنه بلغ قناطيره قنطرة ثم دوت الاخبار في البلاد المجاورة بان الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أودبا من الذهب العين الابريز النقي انخلص الى أن قال في معرض التنديد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيرا من الاشياء القديمة العديمة المثال وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات نظيفة صنعت من المرمر كانت حمدة لأهراق النهر أمام الاصنام تقر بالهم به جعلت الآن أوعية وعلبا يضعون فيها

التبغ (الدخان) ومنها آتية من الصفر (التوج أو البروز) كأجل ما يرى بالتصنف المصري رأيتها على النار مملوءة بالقول اه

وفي اليوم الثالث من شهر فبراير سنة ٩٥ تعرفت بأحد الاسرا بيليين وجلست معه نتجاذب أطراف الكلام حتى جلتا في أخبار الأتراك وجرى ذكر قرية درونكة وصفائح الذهب التي وجدت بها ثم سألته هل يعرف شيئا من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربي الدجال الذي أرشد الاروام على الحفر في تلك الجحمة فعند ذلك تبسم وقال اني أنا ذلك المغربي ووطني ولاية الجزائر التابعة لدولة فرنسا الكنى لست دجالا ومثركا في كافوا اسرا بيليين مثلي لا اروام وهم فلان وفلان ثم أخرج لي دفتر صغيرا من جيبه وأطلعني عليه فراءته مكتوبا بالعبرية ثم قال لي انه يشمل على جميع النقود التي صرفت من يدي في ذلك الحفر الذي كان ابدأ في شهر يوليو سنة ٨٤ لاف سنة ٨٦ وان اسمي اسحق وسكني مدينة حلوان وان الاهالي التي قامت على أهل درونكة وتناشرت معها هم أهل قرية الزاوية أما باقي الحكاية فصحيح

استطرد لا بأس به لما وصلت الى بندر سوهاج في ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ مهمت من حضرة مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المقاربة خدع أحد المسيرين بالبندر وموله بوجود كثير نسب في الجبل فما كان من هذا الرجل السليم التلب الآن قام وباع جادا من أطبائه طمعه في ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراج ما به بعد ما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذ في الحفر وكما انتهى أجل الرخصة بمرده وذلك للثمن يوسوس له كالشيطان وكما قدرت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن السكر تحت الجبل ولا يمكن نواة الا يضرب اللثم في تلك الارض العصرية ويطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المشكوكا الحظ الذي أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك عما يطول شرحه

(رجع) وبالجمله فالأخبار المصرية مهدد من كل ناحية وسهام الدمار متوقفة فحوها ويدا الطمع مدودة اليها ويمون الجهد على محققه من قديم الزمان أعني من ابتداء دخول الدين المسيحي بمصر ولئنك لما أتى عبد الطيف اليفغادى وزاره من أطلال المدن القديمة وتأمل دوارس ربوعها تأمل الالهي الخلق وقطر اليها بالنظر الصادق ورأى ما حل

بالآثار من التلق والعوار حط على الوالدة الجبهة وزرع السفة وأغلظ في الكلام
حتى ألحقهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيئا من فائدتها ولم يتد على خوي حديثها بل
بعمده اعرف أنها من بعض بقايا القدماء والبشاشية مما قاله في ذلك (وما زالت ملكة
ترامى بقايا هذه الآثار وتنتع من العبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها وكلوا بضعه من ذلك
ما صالح منها أن تبقى نار يحا شيبهم على الاحقاب ومنها أن تكون شاهداً لكتب المتزلة
فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي رؤيته أخبار الخير ونسبها إلى الأثر ومنها أنها
مذكورة بالأمير ومنبهة على المال ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلك وسيرتهم
وبوقرة أروهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما تشاق النفس إلى معرفته وتؤثر
الإطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس مدى وسر حواهملا وفوضت إليهم
شؤونهم فصرخوا بصوت أهوائهم وصرخوا نحو مشنونهم وأطماعهم وعمل كل امرئ
منهم على شاكلته وبعوجب حبيته وبحسب ما تولى نفسه ويدعو إليه هواه فلما رأوا
آثارها التي رآها منظرها وظنوا أن السوء تغيرها وكان جل انصراف نفوسهم إلى
معشوقهم وأجل الانشغال في فلوجهم وهو الدينار والدرهم فهم يتأقلا

وكل شيء رآه فظن أنه قد عاينه وإن رأى غل شخص فظن أنه الساق

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطالب وكل شيء مقطوف في حبل أنه يفتنى إلى كنز
وكل صنم عظيم أنه حاصل المال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الجحالة
في تخريبه ويبالغون في نهديه وينفذون صور الامتصاص من يربحوا عندها المال
ويخاف منها النكاح وينتجون النجار تقب من لا يخشى في أنها صناديق مفصلة على ذمائر
ويسربون في فطور الجبال سرورهم من فداى البيوت من غير أبوابها وأنهم فرصة
لم يشعروا بها وهذه الفطور من أمان يدخل حياؤها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل
سبعا على الوجوه ومنها مضائق لا يسحب فيها إلا الضرب النضيل وأكثر ذلك انما هو
فطور طيبة في الجناب ومن كان من هؤلاء مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد
بعض الباسير وقوى طمعه وقرب أمله بآيمان يحا فها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها
دون غيره وعلامات يدعى أنه شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أفتج بعد ذلك ما آله
ومما يقوى أطماعهم ويدبر اسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الأرض فيسجد الأرباب

محكمة البناء وفيها من موق القدماء الجرم الفخير والعدد الكثير قد لفوا بكفان من ثياب
القنب ربما كان على الميت من اوزعها ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد في قط
دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت بحلة حتى ترجع كالحل العظيم ومن كان يتبع هذه
التواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فيلوحدها فيه فمساكا
اتخذ ثيابا وباعة للوراقين يملون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لسقت كلامه
لاخر الفصل ولعمري لقد اكثر الشيخ رحمه الله من اوقعته في حق هؤلاء المنفذين
وشد عليهم التكريم مع انه غريب عن هذه الديار جاهل بحسبته ما تدل عليه الآثار قبالت
شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فاستها ما علم الا ان وشاهد
نصف الاجناب برؤيتها وتراجمها بالماكب على أبوابها ورأى ان يكتب قد شغفت
بماترجم منها فاستمرت عن مخدرات عوائس الافكار القديمة أو كان انكشفه هي القلم
البرقاني أو رأى أسماء ملوك مقابر في حسن قد اعنت من مكانها وبيت بدرهم مات قليلة
وصارت النوارس المسطورة بحرا منها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التسمية
أو نظرت ما تشهده أهل الشرف الا ان الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الا ذم المأثر المكتوبة
يا انه ذوا كتابها ورسومها ويصورها الى السائمة من الافرن أو نظروهم وهم يبيعون جثث
الموتى اليهم أو وهم يشون مقابر بطلع مساحة أرضها ما نفي فدان أو أكثر وقد كواسطع
الأرض والجبال بالرم والعتام والكفان أو رأى كثير من أمانا كن الآثار فوجدت
مما كان بها وصارت أعما دنتها ونحيطانا وما كن وأحجارها المشوهة بالمعارف صارت
جدا إذا أو تحوات الى غير بناء دار انعمه القلبي أولئح البلدة أولفبيهما أو نظريد
الجهلة وهي تكذب أسماءها فخر بانها الكبير على أيجان الملوك والنصوص العلمية
أو القباوين وهم يدرون الكهوف والمغارات المكروية بالجبال ويضربونها باللقام
أو رأى فمائل الملوك أخذت من أمانا كنها وصارت أمانا منتشر رماع الناس ونوارس
نصراتها المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعتابها بحيث من كثرة وطء الأقدام
عليها أو رأى كثيرا مما ضيق به مدرى ولا يطاق به لاسافى
وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحسنها هي الملوك المصرية وهو رمسيس الأكبر
المعروف عند اليونان بأسم سيروسيس شهرته بانفتوح واستيلائه على ما جاور مصر

من البلاد وقعه الجيازة المتمردين وهو بظأ بقد ميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى
ويطعن برمح ريشا آخر كالأثر في شكله

(صورة رئيس الاكبر يرفع قبائل آسيا الصغرى)



فيا أيها الوطنيون حيةكم ما فعلتم بعماس المبادئ المصرية المختلفة عن أسلافكم وبأيها
الحكام والامراء أما كفأكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم زبون أو تسمعون في كل يوم
تلقا جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا لآخوانكم وجيرانكم الذين
جبالوا على الفساد ان في بقاء الأثر منقعة كلية للعموم وأنتم يا أولي المعارف قد ساء وقت
النهضة لارشاد من انبوع هواه وباع عظيم الأجل بتقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا تبالكم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والحمد ومن عليه في ذلك المعتمد
كيف رضيت بدميرطو امير جلوم القدماء التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها

رواجا تجارة وزيانة في ميسرة البلاد وروثها وشهرتها مكرم وحقن قوتها على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم وإنكم تقويون

فإن الماء ماء أبي وجنتي • ويترى ذو حشرت وذو طويت

ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شجرة العرب وأهل القرنة أماء علمت أنكم متى
جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وكونوا من العرب والمصريين ولا ينجي عليكم وطنة
العاقب لأنكم أدرى بذلك من غيركم وهذا أنتم لثمة ضروره في بعض السنين تقومون
وتقعديون وتبرقون وترعدون وأنتم دين وأنتم دين وتدعون الكساد وظهور الفساد
وتعطلون على الدهر وتوتون بجهل الفقر فتصن إزارات الخشية لا ينالكم ولا يورى بصداء
طينكم ومنى كثر وكونوا الأجانب عندكم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم أنتم
الاشتمار ليعني ملها النار وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وتلك سرنا ههنا
إسهاام المزمعة كما أن الذي الذي تلك صور مبطنة (قافين) بسعة أرة فتح عليها التمديد
يايا كافي غنا عنه حتى بقيا منسفة للضعفين من الأقرب • ونخلدنا اسم لا أرضه
في بطون وأربحهم فاذا ضربنا عن ذلك صغما أو زكاهم توتون كيف شأوا
أما يعمل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا من آثاره التي غفلت عنه عين الأيام
والأفانجنا ونحن نشاهد يد الجحش في كل يوم من بيتها ونحن سكوت وبال شجرة
ماذا كان مجرى عابا أو كنت في ملكة مثل أرسا أو أمة كذا أو المائية أو غيرها وانما روا
ما كتبه أحد الأجانب وهو الماهر (أمير) الذي كان زارا لكندرية سنة ١٨٤٤ مسجينة
ورأى أنما بعض الساجين مكتوبة على عمود السواري بانتر حيث قال

ولمادفون من عمود السواري بالاسكندرية راعى الخطوط المكتوبة عليه بعض
السياحين الذين أتوا لزيارة فيكتبون بخط غليظ حذرا كي يثبتوا اسمهم الخامل
المذكر ويشوهوا عمود تلك القرو والظلمة فيالها من عادة فجعة وأغلب من يهمل ذلك
هم الأروام فإن الواحد منهم يكتب سمات عديدة وهو ينش تلك النكرة المهمة على سمع
جبر الجرائد ليدفع به وياعجباه كيف يرضى لنفسه أن يحملها قولا المشاق ليعين الناس
أنه عريق في باب النكرة مجيها النسبة وشوة أتراها ههنا

يكي عليه غرب ليس يعرفه • وتوقراسته في المني مسرور

واليكم بعض ما قاله ماريت ياشا في هذا الباب من كتاب دلائل المتخرج بعد كلام طويل وإذا
 دنى الإنسان من مقبرة (ق) التي بسفارة يعلم أن يد الزائر من أثقلت في عدة عشرين سنين
 ما لم تطف سنة آلاف سنة مضت إلى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب
 الاجنبي الامريكي الذي زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مصرية وكان يجري من معبد إلى
 آخر كأنه يسارع لفتح الطيراث حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم
 الرسم (الفرسه) وأثبت اسمه في صك كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص
 القديمة بحيث لا يربح أصلا ما بعد ثم ذهب وترك الآثار ملوثة بالدماء

أقول وفي سنة ١٨٩٤ رأيت اسمه المتطرون في جولة معابد مكتوبا بالخط الكبير وباقبال على
 حالته وأخبرني القنصل أنهم يدؤوا في هدمه في أزالته ولم ينجحوا لأن البلدة امتنعت وصارت
 كأنها أصابها نار فاسترقت وتفتحت واسودت وأثقلت كثيرا من الرسوم والنقوش
 ورأيت في جبل السلسلة وفي قرية أنس الوجود وغيره من خطوط من كل نوع والعربي أفضها
 محفورة بين أسماء الملوك وعلى غناوينها ونيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس
 وهم جمعهم وفيه من أهل الخلاعة وتاريخ عبيدهم وقد أثقلت بهجة الألوان وشوهت الرسوم
 ومما يزيد الأسف ويظيل الحسرة أن كل قلاح وجد شيئا من الآثار ما كان نوعه يقدمه
 إلى أحد الصاغة أو الأروام البشالين فيشتره منه بمن يفسد جدا ويجهل القلاح بقيمة
 يفرح ويملكه ويجهل المشتري بحقيقته أيضا يبيع به دون القيمة وهكذا حتى يطلع مبلغا
 عظيما غير أن النلاح حرم من ذلك واتفع الاجنبي بهذا الثمن العظيم

وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التي يفتت بنحو المائة قرش بلغت إلى الستة آلاف قرش
 أو أكثر من ذلك صورة لطيفة وجدتها أحد الفلاحين بقرية المنصرم عركاني فيج تقديرية
 أسبوط وباعها إلى أحد الصاغة وقبض عنها مائتي قرش وهذا باعها إلى أحد الأروام بالـ
 قرش وهو باعها إلى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يفتت بعد ذلك بضع مئ
 هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق الردي وباعه بمائة قرش ثم باعه المشتري
 إلى غيره ورشح فيه وهو باعه إلى آخر فلول من بلاد الأفرنج الا وكانت قيمته خمسمائة جنيه
 وقس على ذلك ما جرى بقرية صالح من باعها ما اشترى به أحد السوريين ولمخلصه أنه كان
 صائغا فقيرا جادا وأتى إلى نغرا الاسكندرية فلم يصفه عيش بها فتركها وتوجه ماشيا إلى قرية

(محلة أي على) بالقرب من بندر سوق وقطع حانوت صغيرا ليراول صنعت به لخاصة اليه في بعض
الايام رجل من قرية صالحا لخير يدعي الحاج خطاب ويبيع له بالسيئة جلة ثعابين من ذهب
كان وجدها في التل بالقرب من المذكورة فبعت كل واحد سبعمائة وسبعون قرشا فاجدها وتوجه
الى الاسكندرية وبيعها الى أحد البنوك بمبالغ جيدة فخرج عن حد التصديق والمبلغ
أهل القرية ذلك سرفوا باقي الثعابين من منزله ليلا ووثبوا به الى الحكومة ولا تسل عما حصل
بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يملك نقيرا ولا قطميرا وهاهي ذريته بأربعة فقيرة مالهها قوت
يومها ورأيت البعض منها يشغل باليومية أما الصانع فصار من أغنى الناس وهاهو يملك
الاطيان والقصور وآلات الطبخ وله تجارة واسعة بكثرة الشجر وأصل جميع ذلك من غن
تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذا الحكاية بعينها من أهل صالحا لخير وهي مشهورة
عندهم وأظن أن ذلك القبي لو كان قد تم هذا الكثر الى الحكومة لعاش عيشة طيبة
وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حفل السادة ولكن الشقاء غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ربيع سنة ١٨٩٢ قال لي أحد تجار السلاحين المقيمين بقرية (قوة)
(بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الواسع مركز كفر الشيخ غرب قرية تنال
سبع لطيف من المرمم وايضا على قاعدة مكتوبة بالقلم النديم فاستراه منه بنحو ثمانين فرنكا
ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاصل لان كل واحد كان يزعم أن له حق في الثمن ولما
ارتفعت الاسوات بينهم خشي التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت فقل
دفعته الحاققة فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وزركه ليهم لا يرفع بشي وكان يتفرويقول
لي انه بعد ما فصلها عنه هشما وجعلها جذاذا أو أفلاذا ولما سفت رأيه فيما فعل وأعلمته
بالضرر والقائفة قدم لي الجهل معذرة ثم قدمها الى الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لانه ربما
كان من عمل ملوك المملقة أو العائلة الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها
وكلاهما كانت تلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيسر الى الآن وجود
شي من أعمالها ألبتة فانظر أيها الوطني ما فعله بما شجده من الآثار الثمينة مع أن مصلحة
الآثار مفتحة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون تحس ولا ملاحظة في الثمن أو ليس كان
الاسرى أن التسلح يتفقد بالتمس الخو والحكومة تتفقد بالعين والعلوم تتفقد بالفوائد
الجديدة والوطن يتفقد بالفخر غير أن الجاهل كما قيل عمله لكن الحق والحق

القصص السابعة

(في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة)

وعلم الله أيتها البراعة وذازل غيث مدانك في البراعة وما عليك الآن إلا أن تخبرينا بتاريخ بناتها ونقص عليا طرفا من أحسن آبائها ثم عطف على وصف الاطلال وريح الصدف في القتال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت بها في بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر الوجود إلا بعد انقراض العائلة له أسرة ومن المستحيل أن تعرف شيئا من أخبارها قبل ذلك العهد لأن الأسرة التي وقعت بين الألفية السادسة والسابعة عشرة جعلنا نخرجه بأن مسر كانت تحت يد دولة أجنبية أو كانت تاركة في بحر البحر الأحمر الخليفة وبنات هرت مدينة طيبة أخذت سلسلة الدار مع تربية بعض مرة ثانية وإذا كانت في ذلك شأنه كان قد تم اوفت نشأتها هون في ذلك العهد القديم الذي شاء بناء مشهور في بنابر - قارة وميدوم وذاوية المين وقصر أصبب بمدة له هذه الأسرة المنقضية أحياء بأشهرى أيام ما يونا بعيدا لأن هيئة الأموات والنسوس البريانية والقواعد الخفية جميعها مغاير لما كان مستعملا عندنا في القديم ومن المستحيل أن الأموات التي وجدت مدفونة في أراعي أجيال (بنائية) أعلا أعيد وبوايتهم أعمار عن كتاب من خشب مفرقة على قدر جسم المتصور فيها وهذا النوع لا يوجد الآن في المشار إلى المدينة في الدونان وهذا هو ما جلت على القلوب أن أحياء فممن القديم وتصور مدينة طيبة نشأت عن مدينة سياسية تعزى لأغارة أهل الجحوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة المحفورة في الصخور ثم الآثار التي كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكما بالتراع أير أجيال وقديري بدلت العائلة الثانية عشرة بعض مشابر كما يرى لها جهة الكرنك بعض آثارهم بنائية في الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مرافق التقدم وتصور في عهد الحضارة ونشيد أركان الرقاهية إلى أن أغارت عرب الرعاة أو العاقلة على مصر فارتعدت لها فرائض الأمة ووجات منها المفلح وتشوت الأحوال واضطرب الناس وحدثت جرة همهم وانعدمت روح الرقاهية من بينهم فحصل خلل في التاريخ المصري مدة قرون متوالية وانحازا وطنيون إلى الصعيد واستغلوا

بما هو الاسم وهي كاشفة عن قديمهم الذي وعدوا عما كانوا يصدده من تشييد معابدهم وقصورهم وما زاروا يعاون النيل ويتأسون الاشغال التي تظهر وانما هذه الثامنة عشرة التي ايجلتهم عن مصر وكان من الملوك الاسنوفيسير وانطوطوميين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن اربعة امكنة وقديما سمى الكرنك فقط ثم اخذت في الظهور دأمة واحدة واتسع نطاقها ورفعت في هذا المندبة حتى تفردت من بين جميع المدن المصرية واذا انتقلت الى البازر رأيتها ، تشق كذا تشق النيل وتسعد

وشبهها الملك امون فيس الاول حراً من معبد الكرنك وهو الآن مهديم واقام على يابه عمالي الجنوب الغربي من الجبل لمعبد قنالا شاملا يمتد على ما كان له من علو حتى مرارة الاشغال الجدية وبني بناءات من طوبوس كقول جنة ايلات وابراج وانعام بمسلات حتى جعل منظر من احسن منظر وانجمها ونسبت الملكة (حتوز) مدة وصايتها على احيائها تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وربط الاروقة الاخائية التي بالمعبد وشيئت معبد للبر الذي الغربي الموضع تذكراً لتصرتها على اعدائها يهزاد (يون) (الادالين والجار) امام منطوطوميين الثالث وامونوفيس الثالث فاختدت مدينة طيبة في العظام ومنت الى اوج الزخامة اما الاول اندا دخل في معبد الكرنك الزيادة التي تحت هبنتهم وشيئت على الجنوب الغربي لنيل معبد ايميل وهو الآن مهديم وانشى معبد مدينة (أبو) وغير ذلك من القباب واما الثاني فلم تكن حمة دون حمة املافه لانه شيئت جميع اقسام الجنوب من معبد الانفسر تشييد هيكل المعبودة (موت) والمعبود (أمون) ووضع صفتين من اصنام ابي انهول على حافتي الطريق امام هيكل المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة القديمة التي خلف صمى (عمنون) بالساطع الغربي لنيل ثم ظهر امونوفيس الرابع الرنبيق ولم يقبل شيئا بمدينة طيبة غير محواس المعبود أمون من اغلبها كلها ولما سوا الملك خوروس تحت الملك بمدينة طيبة أعاد الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعادة شأن المدينة بما صنع من المباني النقية والعمائر الخسنة فبنى في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفتين من الاصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الاول الى معبد (موت) وأصيب بعض الاعمدة التي في معبد الانفسر

ولما استولت العائلة التاسعة عشرة أخذت الأشغال تدور على محورها القديم فشرع
رئيس الأول في عمل قبره المشهور الذي في باب الملوك وشيد في معبد الكرنك البرج الذي
أمام رجة النعمدة وفي أيام سبتي الأول ارتقت درجته الرسم إلى غاية الندوى وقد سبق ذكر
ذلك عند الكلام على معبد العرافة المدفونة وهو الذي ابتدأ به عمل رجة الأعمدة بالكرنك
وأقام به ثمانية مسميين عوام موجودين الآن ثمان مائة وأربعة وثلاثين وهي لفنائها
واحكام صنعها وعلو شأنها نزل على ما كان أهمل في تلك الأعصار من القدرة والاقدام
والدقة في تشييدها إلى وقد أسس هذا الملك جهة انفرقة بعدد ما كان لا يسم أبه رئيس
الأول وحفر بيق الجبل في باب الملوك تلك المقبرة الغريبة الشكل التي ينشر من
رؤيتها جميع علماء الآثار لما يجدونه بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون
منها الا وهم يخطون على السطحين من الأفرج الذين تطرفت أيديهم الى هذا الأثر الجليل
فالتفوا به من محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ كنت توجهت الى تلك الجهة فأخبرني حسن
افندي عنى منقش القرنة ان أحدا منى الانكيز دخل في هذا القبر مع رفيقه وبعد
أن تفرج وابتهج وانشر صدره وثم باله يأت على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الأثر
منعابا بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصمائه عند رؤيته الاشياء المتصنة أوله
كان من يسهل البول أو كل ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رئيس الثاني فلم يفرغ لتقديم هذه المدينة كاللافه لانه بدل عنايته في نشر آثاره
الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد آتم بناء رجة الأعمدة التي به كل الكرنك وأحاطه
بسور عظيم وشيد رجة معبد الأقصر ومن المستغرب أن هذا الملك الذي حقق ذكره
في المفاوتين وسارت بسيرة الركان وملا حافى النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبته
وعاشق قبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاقل عن المحسن ليس به ما يروق في عين
الناظر ولا ما يبعث في الخوصف لكن جبر هذا الظل بشييد معبد الرميوم المشهور رجة
القرنة ولم يشييد من قام من بعده من الملوك أنرا جديدا جديرا بالذكرا معدا الملك رئيس
الثالث فإنه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوش الأصلي بالكرنك وشييد مدينة (أبو)
وصنع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الآلية لوجود صورته به وجه هذا الملك
انتهى دور محمد طيبة

وفي أيام العائلة الثانية والعشرين البوسطية منعت بعض ملوكها حوضاً عظيماً أمام معبد
الكركنك ويرى اسم الملك طهرافة (الحبشي) منقوشاً في أحد أبواب هذا المعبد الكبير
وفي معبد مدينة (أبو) وفي بعض ملوك البطركية معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابان
الجديان اللذين بالكركنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها
ولمعات (أسورادون) أحد ملوك الآشوريين أنمار (سردنا بال) الآشوري على مدينة
طيبة ودمرها فجاء طهرافة وأصلح بعض ما أفسد ثم أنمار عليها نايلاً وأصابها إلى السلب
والنهب وأوقع بها غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبيلة ملك العجم استولى على
مصر وأثر لهم الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن
المحتمل أنه ناس بعض من باب الملوك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخربها
على يد (بطلوموس لاطيريوس) وقد سبق ذكر خرابها في الفصل السادس وسبق أيضاً
أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الأطلال سيما جهة الأقصر فهو أن من عادة أهل
تلك البلاد أن ينووا من قبلهم بالطين ومنى إلى السقوط هدموها وأصلحوا أرضها
بما فيها من الانقاض ونوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبم هذه الحالة صار باب
عظيم من معبد الأقصر تلة كبيرة ارتفاع نحو الستة أمتار وستة أمتار من الجانب
الآشورية وفي الساس فوق المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدي أبي الخياط وهو
الصعوبة التي كانت في طريق مصلحة الآثار والمنفعة من اكتشاف جميع بابي المعبد المذكور
والتي طرقاً عميقة مسبوقة في أحد نثراته العلمية (إذا دق السائح من قرية الأقصر رأى
معبد في حالة يرثى لها وانظراً كواخ نقرات الناس وعششهم حول برجيه انشأ مخين فحجبت
أكثر من نصفه ما عن عين الرائي وكان يرى من باب المعبد وحوشه ورجلته من جهة
الشمال وإذا دخله الإنسان يرى به نحو ثلاثين منزلاً وثلاثين طاولة مواشي من نكرية على
أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها منقولة بالطوب إلى الذي نوابه تلك التلال وما أذنني
سيدي أبي الخياط قائمين بوسط هذا المجموع الغير مرئي ويرى تحت درجة الأعمدة
الواصل من الخوض الشمالي إلى المعبد نفس منفردين أحدهما لقاضي أسنا والآخر
لمصطفى أعا عباد وكيل أشغال دولة الاتكليس والجيش والروسيا أما وجهة المعبد من جهة
الغرب المطله على النيل فكانت محجوبة بمجملة مباني منها قلاق العكر والسجن

والجوسنة ومخازن الحكومة ومباني حامية متخربة لدولة قرانيا ملكهم من نحو الحسين سنة وخلق هذا الخراب قطعة أرض براح بها كثير من الانقاص والحد والمنقضة في البويات الصغيرة التي تجمعت مع بعضها ثلاثا ثلاثا أو أربعة أربعة ويرى بين قواعد العمد بالمعبد من احاطت للفنم وزواياها على وأبراج للعمام متنوعة من الفخار ومنسوبة على ما بقي من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأحجار الجدر والاسوار التي لم تدعها أحد ما نأخذها كانتهم انقطعوا من أحجارها بامانة يقدموها كل من أراد البناء وبأخذ منها ما يشاء ولم يبق منها أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت مديرية القاهرة هذا المعبد لبيع ولم تقدر مصلحته الا أن يربطها بالأمم من حور الأفرنج هذه القرصة واشتروا لكي يعمل به فندوا (وكانت هذه) وسمي على أبي يوسف من المعبد اثني عشر عمودا ليبنى بأحجارها دورين بها ولما شرع في العمل أخبر أحد رؤسائها في مدينة قبادرو وأمرى ما يلزم المصلحة البيع وعقدت مصر من وصية هذا الامار في آخر ما قال

الباب الثامن

(في الادوار الازرية والتمان الصناعة المصرية)

من تأمل في هذه الآثار التي أرى المنتشرة في هذا الوادي وعلى جبهته لعل أن القوم ما استكروا هذا الطريق الزعر الاتفاقيات كانت عندهم من أهم الامور ذوات الجال وهي اديمة اوديسوية أو كما هم معا فتمتلك فريق من الناس ان الملوك لما كانوا من ربيهم أن تلبس طاعتهم ظورا فصدوا كسر ابركتهم وامانة قلوبهم يتشفيلهم في هذه الاشغال الشاقة كي لا يجوعوا بخلدهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود وديانة لاندلو كان هذا هو الغرض لكونت المنافع العامة أخرى لانهم انفع من اقامة المسلات وبناء الاهرام وعلى التماثيل الهائلة ولا ينبغي ان تكون المنفعة متنوعة وقال آخرون ان الغرض منها هو تخليد ذكر أفعالهم على ارض اديام وتبين مادامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في غير لاندلو كان جميعا لكانوا اكتشوا بكتابة أسمائهم وبنوا بجمعهم على النذور وبغال بدون أن يدركوا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق أسمائهم على جميع آثارهم والظاهر أنهم كانوا يريدون أن أحسن

المصنوعات وأكبر المبانى فخرهم اليهم زلتى فلذا كانوا يعلون الى تشييد العمارات الفخيمة
ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا فى كافة الصنائع على اختلافها سيما
ما يختص بالديانة كالبناء وشحن الاحجار وصقلها وتقصيلها واحكام هندستها التى
أدهشت المتأخرين وأخرست ألسن القضاة وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كبرى
(الدور الاول) يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفى هذا
الدور بنيت أعظم المبانى الباقية فى الضخامة والاتقان الى حد يحصر اللبيب عن وصفه
كلاهرام التى رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام
العائلة الرابعة بالجيزة وأهرام الخامسة بأب صير وأهرام السادسة بسقارة وأهرام
العائلات الصغيرة التى قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدهشور وأبدرواش
ومبدوم على قول بعضهم وأهرام الثمانية عشرة بالقيوم لكن ذات لقبا بجبل دهشور
أن أهرامه كانت للعائلة الثمانية عشر إذ وجد على بعض الحلى اسم الملك أوزرتيس والملك
أمنمحت وربما كان بعض أهرام هذا المكان للثلاث (متفرق) أحدهم للعائلة الثالثة
على قول بروكس باشا أو الرابعة على قول غيره حيث أظهر الحفر فى بعض المساطب التى
هناك اسم هذا الملك الأخير وهذه المساطب قريبة من هرم مهدوم له له ولما قصته
مصلحة حفظ الآثار فى أوائل شهر فبراير سنة ١٨٩٥ وجدت أنه أهرام والنهار أن أهرام
القيوم للعائلة الثمانية عشر أيضا وبلى الأهرام بوالهول ومعبده وقد سبق تفصيل ذلك
كما اشتهرت بعمل التماثيل ودقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كهرم الباقى للهرم الثانى بالجيزة
(كأثره فى شكله)

ولست مشهرة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأنه سنين قرنا بل لما شتمل عليه
من حسن الصنعة وافراده فى قالب بديع جدا مع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو
الفنون المصرية وأن المصريين كانوا فى درجة عالية من اتقان الصناعة وكالتماثيل المتخذ من
خشب الجوز المعروف باسم شجى انبعاث الموجود الآت بالتحف المصرى وما اظن أن الصناعة
المصرية سمحت بإيجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذى صنع على شكله كأنه على قيد
الحياة خصوصا هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه
من طبقة الطلاء الخفيفة التى أكل بها المصور بديع صنعه ومنها غشالان وجداء بجوار

(صورة الملك كثرم (خفرع) باني الهرم الثاني)



هرم ميدوم عذرية بنى سوف وهما رجل وامرأة جالسان على تصابين من الحجر يقبل كل من استعرضهما أنهما ينطقان وينظن من مرأتهما أن مقلتي عينيهما يتحولان معه اذا تحول عن عينيهما أو يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على غير أهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلوهما في الحسن غاية وفي الاكثان آية وكان تقدم الايام لم يرزدهما الا بحدّة وليس الخبز كالعيان

(الدور الثاني) عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابها فأخذت تدأب في العمل ونعائيه وكانها انصبت في قالب نان وما زالت تستعمل الصوب وتقصم المنطرب وتجدد الصنائع وتشرح المنافع حتى رقت أوج الكمل بعدما هوى شجوها ومال ومما ينسب اليه امتياز حتى حسن التصويرة هي وعمادها دفعة واحدة وتصدر الصانع الذي جعل هؤلاء الاطوانات على شكل ياقات الازهار تحمل سقف من الخيل متصلا بها وقد مر ذكرها في الرحلة العلمية بها ومنها - له فرعون الموحدة الآن بقرية عين شمس ومسلّة أخرى بقرية بيجيت بالفيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسيوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشهر أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شيء غير أن مدة كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا ونسعد

(الدور الثالث) يبدأ بجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر باعظم مظهر وبرزت بأسمى منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فنوح البلاد البعيدة وازدحامها الى مقام مصر وتشديد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي حماد وقطعت مائة وقة فيما فوق وادي حلفه بنى بدير ومعبد أبي جبل بنك الجبهة وبناحية عملة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذي كان بحجرة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل امبو والتصوير البارزة الموحدة بجبل السلّة مما يحدث عن سيرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هنالك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحري ومعبد القرنة ومعبد الرمس يوم المشتعل على أكبر القماجيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طول سبعة عشر مترا وخمسين سنتيما من المتر

وتقله واحد ملبون وما ثمان ومبسة عشر ألف وثمانمائة واثان وسبعون كيلوجراما وهو
أحد الآثار البصحة التي أخرجتها الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على
الأرض مشوه الوجه ومنها ستمائون البائع ارتفاع كل واحد منهم ملع قاعدته نحو
ثبعة عشر مترا وسوف يأتي بيان ذلك في الرحلة العلمية ومنها مبعده مدينة (أبو) ومقابر
فراع أبي النجا والعصاميف وقرنة مري ومقابر باب الملوكة ومبعده الأقصر وقبائله
الجافية ومبعده الكرنك وصلاته وأساطينه الشاحنة وان لم يكن لهذا الدور إلا ما بقي
من رسم كنيسة تل المارة الكائنات بحوار فرقة الخناج قنديل لكفاء نفرا وبرها ما على
تقدم الحرق والصناع في ذلك العهد الذي هو عصر الرمبيين والنحويين

(الدور الرابع) عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصناع والمارة
نمود الحالت الأصلية بعدما كانت مخرجت في خبر كان ونسجت عليها عناكب النسيان
بل تميز عملها بما فيها من السعة وحسن انراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المورخ
هيرو دوت أن قاعدته هذه الدولة كانت مدينة صاخبة (التابعة لمركز بيون غربية)
وصارت به منماوكها من أسبج مدن البحار المصرية فتشيد فيها الملك (أبرياس) هيكلا
لم يكن دون أنظر الممارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد الملك (أمايس) بابا كبيرا
من أغرب الأبنية وأعجب الممارات يفوق بكثير على ما تراى ابواب التي من نوعه من حيث
الارتفاع وريادتنا الاتساع والعناية بالتخاب أحجار من أجود الأحجار وأكبرها ووضع عليه
من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم الى أن قال وما يوجد
بمدينة صاخبة من الآثار الهائلة مثال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ولم يقتصر الملك
(أمايس) على تشيد الأبواب فقط بل أحضر اليه مبعدا صغيرا متخذاً من قطعة حجر
واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة الثامن من المال في السفن على النيل
مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا وعرضه مبسة أمتار وارتفاعه أربعة
أمتار وزنه بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلوجرام (الكيلوجرام
٣٢٠ درهما) ٥١

وبجميع ما ذكر صار الآن هباء وتفرقت أحجاره أيدي سبا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا
الدور آثار كثيرة بالمتحف المصري وغير موجهة في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيما

ذكره ويردودت علم أن هذه الدولة حاولت تقليداً عمل الدولة الخامسة والسادسة بعدما هي عليها ثلاثون قرناً

(الدور الخامس) وهو الأخير كان مدة البطالة بمصر ومن نظر لكثرة عمالهم علم أنه لم يزل الديار المصرية من بعد المائة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة بلوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فإن هؤلاء الملوك البطالة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهياكل واتمام ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الداكة وكباش وديود وديوريلاد النوبة خصوصاً هيكلي جزيرة البريا (جزيرة أسوان) وجزيرة فلبا (أنس الوجود) وفي يوم ١٩ من شهر فبراير سنة ٩٥ وجدت لهم آثار جولة معابد في جزيرة الهيد القرية من هذه الجزيرة الأخيرة وبالجملة فقد صيروا هذه البقعة من الحبب الحبب الذي يحصر العقول ويسر الألباب حتى سمح أن توصف بالأسرار الذين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جملة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعمارته من أحسن النماذج في العمارة القوية وهيكل مدينة اسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن ظهور ويبدو عين الناظرين بأعظم منظر وهيكل ارميت الذي لم يبق الآن من الانهدام ما يطلع به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالة قلداً ومدينة الاسكندرية من حلة العمارات الجسيمة والآثار الضخمة بمالم نقف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بجانب الأيسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبد الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الايمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمام مدينة قندره وما أقدرا لها من شأنها فانها الهيكل العظيم الذي هو عبارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي في الباب الحادي عشر من هذا الكلام على تفصيل المعابد المصرية والغرض منها

وكذلك يشاهد أسماء البطالة مكتوبة على الآثار بجملة قريبة بالكاب باقاي اسنا وفي أخميم وناحية بهيت الجمار يقرب المحلة الكبرى (بمدينة الغريسة) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى اليهم إنشاء أبجل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة المجل أيسر ناحية سقارة والتوايت الكبيرة الجهم التي به ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بالمخيم المصري

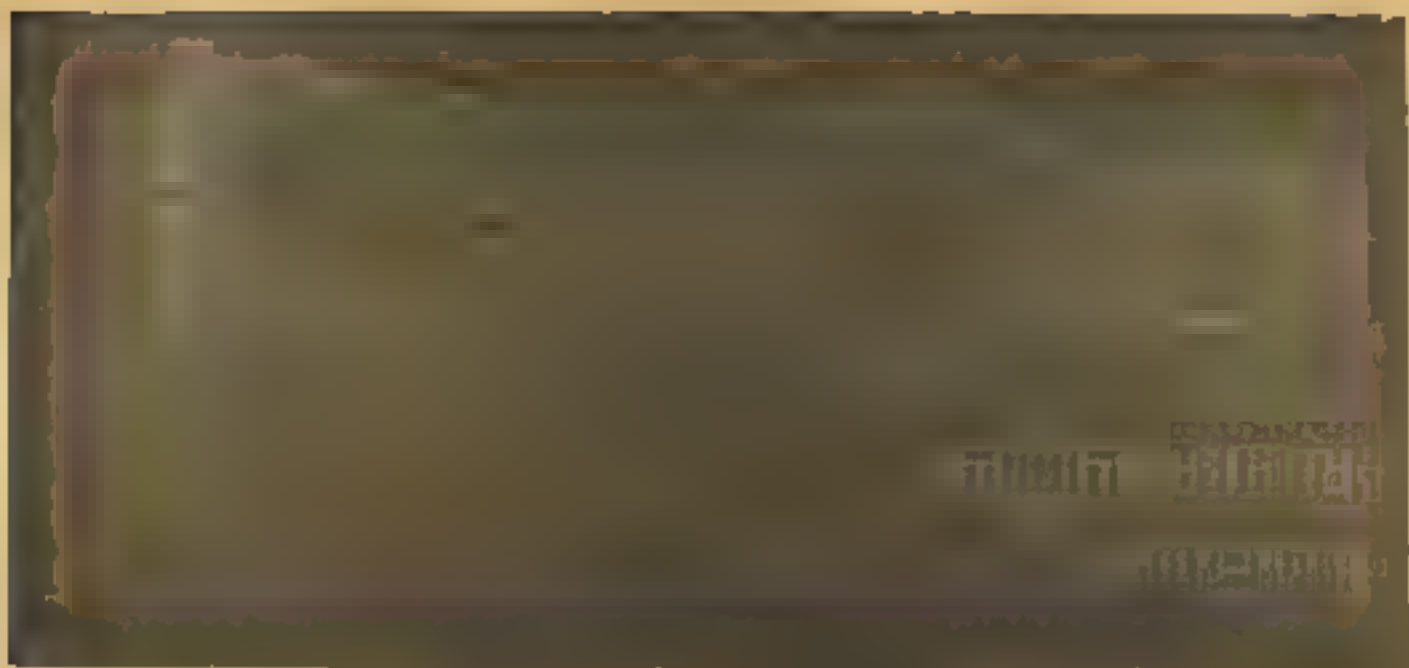
ومتى ذكر ما يؤثر عن دولة البطاسنة فلا ينبغي أن نسى جبر رشيد الذى كان مفتاح سر
الكتابة المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعمار العديدة وهى من الاسرار
المقفلة والمشكلات المعقدة

الفصل الثامن

(فى الرحلة العلية و بيان ما اشتمل عليه معبد الاقصر)

اعلم وتلك الله أن الحكومة السنية تطرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية فى سنة ١٨٨١
حررت نظارة الانغال العمومية كشفا تاما لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على
ما كان وفى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جرنال المديا بقراىسا والتمس بانكلترا
اكتسابا عاما فجمعوا نحو ١٩٠٠٠ فرنك عبارة عن ٧٢٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وحرق العمل على ذلك من ابتداء ٥ يناير
سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووفقت الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع فى
سنة ١٨٨٦ جليا من ميزانيتها الخاصة لانعام ما كانت شرعت فيه من العمل وأباحت
لأفلاحين أن يأخذوا سيج غيطانهم من هذا المكان فكان فى ذلك بعض المساعدة على
تجاوز الاعمال ولكن كل ذلك ما كان ينشئ غليلا وصارت الحركة باهية والتفعل عشى
الهويىة وتلك كتف ناجية يظهر أنها محتلة البناء من عرصة الاركان فارتبكت الاحوال
ونابت الآمال فارسلت نظارة الاشغال مندوبها ليدى رأيه فيملأه فقرر تقرير ابييان
ما يلزم اجراؤه فكان ذلك باعتماعا على صدور أمر خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة
قرش على كل ما تم يريد التفرج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل فى يد مصلحة
الآثار لتفقه بعرفتها على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وزرع وغيره وبذلك
دارت الاعمال على محور الاستقامة واشترت المصلحة سكة حديد صغيرة تقالى لطرح التربة
المختلفة من الهدم فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصحبت بعض الهدم التى
كانت أذايتها أملاح الأرض الناشئة من رشح فيض النيل وبنت سوراجا لئلا تمنع الاهالى
من القاء القاذورات والنفايات فى المعبد ورفعت سورده وجعلت فيه براجح لدخول ماء





الفيض اليه وخروجه منه متصلا بالاملاح المضرة بالبناء ولم يتبق به الا غير منزلين ومسجد
سيدي أبي الجباج وضريحه ولا يبقى ما في ذلك من المناكل أما قنـلاق البوليس
والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يتبق لها الا أثر وبذلك راقا الخي
وتحلا الجو للعبد

وذكر علماء الآثار أن معبد الأقصر والكرنك بنيا لثلاثة معبودات وهي (أمون رع)
وزوجته (موت) وابنها (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الأقصر تأسس على اطلال معبد
قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية ويؤيد دعواه بالدلة الآتية وهي أن في سنة ٨٧
وجدت مصطبة الآثار حينما كانت تنظف هذا المعبد ما تدعى من الحجر الاسودا بارا بقى كان
صنعه الملك (اوزرتسن) الثالث من العائلة الاثني عشر ليقرّب عليها القربان لمعبود
مدينة اهناس المدينة ومنها وجودا حجرا أثرية عليها اسم الملك (سبك حتوب) من العائلة
الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادة القوم أن ينواحيها كلهم على اطلال الهياكل القديمة
المنذرة غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وان الناس لا يفتي من الحق شيئا

أما المعبد الموجود الآن فهو من عمل الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم
(أمنحيب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أعماره من جبل السلطنة وشيد جميع
أما كنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فاعتمها هوروس (هور محب) آخر ملوك هذه الدولة
وبه للثلاث سبني الاول من العائلة التاسعة عشرة بعض مبني وقد سبق ذكر ذلك وهذا
الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رعية الايوان أو البواب
وكان جميعها معروضا بالحجر الجافى ثم الحوش العظيم الذي كان محذوقا بالايوانات المعرونة
ثم دهليز الايوان المحمول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم
جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيد الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز
مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخمسون مترا وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين
اسطوانة وهو الذي أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من الاصنام التي
على هيئة الكباش الرابضة وأرصدها على معبوده (أمون)

أما رمسيس الأكبر فقد رآه الحوش الثاني العظيم وأقام في دائرته سبعين من الاساطين
المعرونة وشيد برجيه ونصب حليتين أمامهما وهو الذي صنع التماثيل الخافية التي به

ولما دخلت القباية المسيحية مصر سنة ٣٨٩ ميلاديه أحدث النصارى به كنيسة برجة
الأيوان أو البواكي المتصلة برجة الخوص وسدوا أبواب الأروقة التي بجبهة الجنوب
وجعلوها ثلاثة أماكن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أنعم بإحدى مسئلي الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت
منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلي الأقصر التين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها
وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فتقلت احدهما إلى مدينة باريس
وأقامتا في ميدان (الكونكور دو) أما مسئلا الاسكندرية فقد أنعم بإحدهما اسماعيل
باشا خديوي مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الاسكندرية فأخذوهما
في سنة ١٨٧٧ إلى بلادهما

وقد اهتم علماء الآثار بأصح وترجة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه إلا المكان الذي
به مسجد سيدي أبي الحاج وقد صدر الأمر من مدينته بنقله في مكان آخر
أما المذبة النابية الباقية الآن هنالك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ سني و ٢٥ مترا
من ذلك ٥٦ سني و ٢ متر فبها ناجها وهو كالتقعر وعرض قاعدتها نحو ٥٠ سني و ٢ متر
ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلو غرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل القبة صورة
رئيس الأكبر جاث يقدم قرايته إلى المعبود (أمون رع) وهالة ترجمة بعض ما هو
مكتوب عليها

النمر الأول من السطح الغربي (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك) المبوب مثل أمون
ابن رع البكري الجالس على كرسيه ملك الصعيد والجمرة (رع أو سرمت سب أن رع)
ابن الشمس (أمن مر رع مسو) مكن أمون صار من يما مثل أفعى السمكة وقد ابتجج
الناس مما فعله في هذه العاصمة ملك الصعيد والجمرة (رع أو سرمت سب أن رع) ابن
الشمس (أمن مر رع مسو) (ملحوظة) الأول لقب رئيس الأكبر والثاني اسمه

النمر الثاني من السطح نفسه (هوروس الشمس الشجاع صاحب البقطة رب الناجين
المهاب الخافي مصر هوروس انظار فامع الامم الطارد للأشقياء ملك الصعيد والجمرة
(رع أو سرمت سب أن رع) الذي يستغل لتفخر أبيه أمون في مكن الحق حتى صارت
أرباب طيبة في غابة السرور وابتججت بعمله ابن الشمس (أمن مر رع مسو)

النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب سمع ملك الآتار العظيمة مسكن
 أمون) الملك القوي النبي رب البيت القاهر ملك الصعيد والجيرة (رع أو سمع سنپ
 أت رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) الذي أجمع أبواب طيبة الخ
 النهر الأول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب سمع) ملك الصعيد والجيرة (رع
 أو سمع سنپ ان رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
 الارضين (رع أو سمع سنپ ان رع) صانع الآتار العظيمة مدينة طيبة الثلاثة بأبيه
 أمون رع الذي أجلسه على كرسيه ابن الشمس (أمن مر رع مسو) وهكذا باقى أوجه المسلة
 وفى كل وجه أو سطح ثلاثة ثم ارم من الكتابة غير أن جميع معانيها دور على هذه المعنى وكان
 بقاء دلتها صورة أربعة قروء من الحجر الطيف تعرف عند علماء لا تاريا (سينوسيفال)^(١)
 نقل بعضها القريش إلى بلادهم عندما أخذوا المسلة السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم
 ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك
 أصحابها ونهر القاهر الذي نكون أمامه كانت ذنبة وبرج الكنيسة اذ ليس لهما مدخل في
 قواعد الديانة أما باب المعبد فكان من بابنة عميل حامية جدا وكلها من عمل هذا الملك
 وهو رمسيس الأكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سيزوستريس أو رمسيس الثاني
 أما الثلاثة الآن الثلاثة عن عين الداخل وبسائر مفاصل صورة هذا الملك وهو يلبس على تخت
 ملكه وهما باقيان إلى الآن والأربعة الأخيرة على صورته وهو قائم ولم يبق منها غير واحد
 سليم لم يبق إلى يد التلف الأشياء قليلا وهو نوبذ وجهه وزاخر حتى يديه وكل واحد
 منها متخذ من حجر واحد من الجرانيت الأسود وفي الشمال الغربي وهو السليم عرق أحمر
 يند على العصاة أما عرض جلسته فيبلغ ٥٠ سنتى و ٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها
 ٥ سنتى و ١ متر وارتفاع التخت أو الكرسي الجالس عليه هذا الشمال يبلغ ٩٠ سنتى
 و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنتى و ١١ متر منها ٦٥ سنتى و ٦ متر من القدم إلى
 الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقي وهو ٣ متر قيمة العصاة والتاج
 وهو من كب من تاجى الصعيد والجيرة فاختلاف في بعضها فوق العصاة المصنوعة على

(١) السينوسيفال حيوان حرقى يكون على هيئة إنسان برأس قرد وهو رمز على كبرياء الشجرى
 اليمانية أو هريس

شكل فاش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو أمشاط منخدة
وعلى يده صورة توبخه بعد بلطف به نبات يصل إلى ركبتيه ويحيط به منطقة معشودة
فوق الخصر وعلى أحد جوانب التخت صورة زوجته الملكة (موت مرة فترت أرى) وعلى
قاعدته صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل آسيا واسمهم مكتوب في خانات ملاوكة
على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما
٤٠ سنتي و ٨ متر ووله ٣٠ مترا وسمعة الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة
المعبد ٦٤ مترا وحالتها الآن غير جيدة وتوثق في سقفها ما لم تداركها عين الحكومة
بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
الارتقاء إلى تسند حדרاته وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يوصل إلى عرشه ومنه
يصعد سلم إلى الأعلى هما وارتفاعهما ٤٤ مترا ويرى فيهما من أحجار مأخوذة من
المعبد الصغير الذي كان بناء هناك (بحرث أن) لما يوجد قوس الشمس وجميع وجهة الباب
منقوشة وعليها اسم رسميس الثاني ونسوس بر بانية تدل على وقائع هذا المصالح مع أمة
الطيناس (في بر الشام وقد تعزب فيه على أهل مصر أغلب سكان آسيا الصغرى) وصورة
المعكر وعساكر الرماة على رؤسهم وألحمتهم والدرق في أيديهم وعلى الجهة اليسرى صورة
الملك بجلد اثنين من الطواويس ويجاور ذلك صورة مشورة حربية معقودة ثم المنحرف إلى الأعلى
مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشرقة) ويعرفون بجلودهم الكروية الشكل
ذات القرون والألوان الصغيرة وعلى الجناح الشرقي صورة المصانف أي الواقعة الهائلة التي
كانت بين هذا الملك وأمة الطيناس وعلى اليمين صورة المنشرا بكاء عرسه يرى من أعلى
أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا دبرين ووقعوا في النهر
وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير مع وقائع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة
ثلاثة رجال أحدهم يقابل الأعداء وثانيهم قائم بإسالة الخيل وثالثهم يقودها وفي نهاية
الجهة اليسرى جيش العدو مصطفيا أمام جيش مصر وكل منهما برزخ على عدوه وأسفل
قلبك كلبه صورتهما (عاد الوغد اللثيم ملك الطيناس وهو يرجف فوق عربته الخريصة)
وعلى عربته كلبه بر بانية ونصها (خلفه عشرة آلاف وثمانمائة مقاتل وهم جيش العربات
أقبحهم من بلاد الطيناس الحقيقية) ثم ترى جيوش المصالحين من الأعداء دخلوا يازدحام

في مدينة محصنة بالأسوار يحيط بها الماء والتجوا انهم فرار من جيش المصريين وترى لهم
صورا متنوعة تظهر منهم أمة الخيلاس ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكرمشة) ورؤوسهم
مستورة بفنائس معقود بشرية على جباههم ومنهم أمة التكلانس وعلى رؤوسهم قلنسوة
نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورنا ولهم خودة دقيقة من قنما ثم أمة الحكاري ولهم
عصابة تشبه قلنسوة العجم وأسفل ذلك تفصيل الزاخرة منقوش بالقدم القديم وهذا النص
يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (بتساور) ولم تعرض لذلك هذا اذ ليس هذا محل
فراجه هاتى كتاب دقيق الجليل للرحوم رفاعة بك ثمة ٨٣

وكان ظاهر الحوش الذى جاء هذا الملك بهذا المعبد منور بالنقوش والنصوص العبرانية
وتواريخ وقبائل غير أن يد الدهر تسلطت عليها فازالت بالكلية وشحنت بالطريقة القطعية
لكن لحن الحفنة نجد صورهم افي كثير من المعابد الباقية من أيامه
أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولا فائدة في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء
بلادوهى عبارة عن الأقاليم التى كانت خضعة له مدة حكم هذا الملك أما باقى نقوش هذه
الجهة فسندوردهم بعد سيدي أنى الحاج وإذا كشف هذا المكان لابد وأن يجلبه بعض
أبناء تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذى شيد بمونوفيس الثالث ما فى من
التصاوير التى كانت تدل على العبادة وعلى ما تظرم من صورة الأبراج والمسلتين والسته
تمثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي ذلك واحد منهم باقة أزهار كأنهم أتوا ليعضروا
حفلة عامة وخطفهم فوج من الخدم والحشم معهم يران لبقدموها فربانا وبين قرونها
علامات مختلفة

الباب التاسع

(في فائدة الآثار والحرس على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الأبواب السالفة طرفا من الأسباب التى يعث على تدمير هذه الآثار وما آل
اليها أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه انكفاية (راجع المقدمة والباب
السابع) ولذا كنت بهذا من فائدة بقائهم اهتماما تره في غير هذا الكتاب فنقول
تتصرف فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي

أما المملدى فهو الشهرة التي جعلت لمصر اسمها كبيرا في جميع المسكونة جعلت بمصر أمة الناس
ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تستدل بارتها الرجال وتنفق لأجلها
الاموال وتختلف إلى ساحتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى إليها الاجانب من كل
ناحية وجانب ويدلون النفس والتفيس لرؤية طيبة ومنقيس فتروج التجارة بهذه
الزيارة وتنصع الاحوال بالنعاش الآمال وتزيد الانعمال وتكثر الاعمال ويهش
وجه الدهر إلى التغير بعدما كان عابسا قطريا فتصير أيامه مواسم ينشور بواسم
ويبان ذلك انما اذا فرضنا ان عدد الزائدين في كل سنة لا يزيد عن السنة آلاف نفس ما بين
رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنين المكافيا لبطع ذلك
سبعمائة وخمسين ألف جنيه وإذا فرضنا ان الذي يدخل في جيب شركات وابورات النيل
وأصحاب القنادق والخابات (اللوكدات) والسيارات والملاهي وغنى بضائع افرنكية
وأشربة روحية ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسين ألف جنيه نظير الربح المتبقى
بعد كل المصاريف لكان الباقي سبعمائة ألف جنيه تدخل في جيبه مصرية خاصة منها عشرة
آلاف إلى السكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والزمل وأربعة آلاف
للمصلحة حقله الآثار نظير رسم الفرجة على المتحف المصري والسياحة بالسعيد والباقي
وهو سبعمائة وستة وثلاثون ألف جنيه يدخل في جيب أهل مصر ما بين خدم ومرتجين
يفتادق مصر والاسكندرية وخدم ومرتجين وملاحين وابورات الشركات على النيل
وعمل بورنها وخفراء وحاملى الاشارات ومشهودين بلوازم الزائرين بالسعيد وخفراء
بالخطات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجارين وسائقى العربات بالسعيد ومصر
والاسكندرية وأجرة النسخ المعروفة بالذهبيات وتلفرافات وبريد وما كل ومشرب
بالسعيد ومصاريف مستشفى خيرية للفقراء بشرية الاقصر على طرف الخواجا كوله وغنى
منسويات وممنوعات وطنية ومشرقية وتبرعات وهبات ومساهمات فضلا عن الحركة
العمومية وغواصادر وانوار وأرباح الخمر وهذه الحسبة تقريرية والاداء قياسية بمعدل
عن ذلك عمرا حل لانها أقل ما يمكن ولما استقرت من أحدث شركات الابورات علمت أن عدد
الزائرين لا يقل في كل سنة عن السنة آلاف نفس وأن ما يتقدمه كل واحد مدة اقامته بمصر
يبلغ مائة وخمسين جنينا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين منزجا تختلف منياتهم

ما بين ستة جنبيات الى خمسة عشر جنبيا شمريا وبلاستفهام من حضر قمديرا الا تار عن
عدد الساتحين في كل سنة قال انه يبلغ لقاية السبعة آلاف نفس بشرى أن كل واحد ينفق
مائة وعشرين جنبيا وبلاستفهام من قبودان أحد الثورات علمت أن مستخدميه خمسون
نفسا ما بين سواري وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وكومساري
ومتعهد بالمال كولات وطباخين ووكيل بوسطه وفرائين ومترجين وغير ذلك

ومن اليد هي أن سبب ذلك كله هو أن شياق رؤيت تلك المبادئ القديمة التي إذا أنفثناها لم نر
من هؤلاء الزائرين ديارا ولا نافع تار ولم تنفع بدورهم ولا دينار فضلا عن كساد البضائع
والسلع الوطنية بدل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج - لالحكومة
مرتبط برواج حال الامة وثروتها لان المزارع والتاجر والصانع اذا عجزوا عن دفع ما عليهم
من الاموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العارضة بالخبر في
والخطط الجديدة) ولذا شبه أهل الدعية موسر وقوة الاجانب بمصر بموسم الحج الشريف
عند عرب الحجاز أما ما تأخذه مصلحة حفظ الاتار من السياحين برسم الفريضة فتنتفقه
على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالاتار فيجوز هذا المبلغ الى يد الوطى أيضا لان المقاولين
والفعلة وانما لجميعهم ومطبخون فكذا في هذه النقود ما خرجت من يد الاجنبى الا تدخل
في جيب التوائى امام مباشرة أو بواسطة فولى ذلك لم يكن الحرس على بشا الاتار فاصرا
على مجرد انه مرة رائد كابر أو شاعر لم يوجد عند غيرنا بل صونا لاجل الزوار ومنفعة
للمصريين وتخليدا ليد الاوائل ولم أعن خطا تروائل

أما الامر الذي فهو أن الاتار خرم مصر وحليتها ولا يجوز بأى وجه من الوجوه تجريدتها
من حليتها فضلا عن كونها نظامور تشمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف وروائع
الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأمم تغلبت وانشاء ومحاضرات وقصص
وحكايات وأسماء مدن وبلاد وزوايا وقواد وأسفار بحرية وأساطيل بحرية وقوانين
وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وسماكة ومحكموم وغزوات بعيدة وتفسيرات
عديدة واختراعات مفيدة وعمائد وشيم وأصايح وحكم وجميع ذلك تراعى على جميع الانحجار
كأنها الاسفار فهي المرشد الأمين لعلم الاولين وترجمان الزمان التي توارثت بالنسيان
وهاهى علماء الافرنج تراوحنا وتغادينا ومؤلفاتهم شهباء وتنادينا وتضول قدامتنا

الوطاب وعباد الجبل الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى وتفسيرت
 الاوهد واشجعت حقيقه ما بالعباد وما كفى انفرج نفل اخبارها حتى نقلوا ابحارها
 من دمار وراق صغير يعرف باسم ابوان الاسلاف كن صنع المملك طوطوميس الثالث
 (من ملوك العائلة الثامنة عشر) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
 الآن في كاتدرائية باريس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا امام ستين ملكا من أسلافه
 يقدم لهم نالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكانند اصطفاهم
 من بين باقي الملوك المدبرية خاجة لانعقادها ومنهار وراق آخر نقل من معبد العرابية المدفونة
 الى بهر الانكيز وموجود الآن في ارضونها وهو ثالث رئيس الثاني (من العائلة التاسعة
 عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به ترواق الاتي وهو وراق بالمعبد نفسه من عمل
 الملك سيني أبي رمسيس الأكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتين بتب الحكم وهو
 قائم بعبدهم ومنه لوحة ببقارة لاحد أعيان القدماء بها غمائم وخسوف ملكا وكانوا
 يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء ونية وحسن طوية تذهب روحه بعده وانه الى أعلى
 عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وفاسوا بفرائض
 الوطنية وعذا هو الباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبما نرى أن أسماء ملوك معبد العرابية بجدول ما به طون المصري انشج همه الجميع ولوان
 بالجدول بعض نحرر تحت ظاهر جميع ما ذكر كان محج ولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
 كان المعلوم من تاريخ مصر مكتون في محجته ولولا بناء تلك الآثار لما علم شيء من الاخبار
 ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الأجنبية تراجنا على اقتنائها
 وتأخذ أروقة برمتها فتولى به ادارتها فلو كتبت انما وتقل ملكتي الاسكندرية الى ديارها
 وتقلع منطقة ذلك البروج من معبد منفى وتعايل بكل ما يمكنها على ارسال كل ما يجدها الى
 بلادها ولا يخفى ما في ذلك من تكبد المشاق والملازمة والادوية فضلا عن كثرة الصرف
 وبذل النفود وما هي رعية كل دولة تترقب سنوح كل فرس لذلك حتى زينواديهم
 وبلادهم بما دن عندنا به سدعاير دونامنه ووكه جاريناسم في ميادين الفصل لقلنا نحن
 أحق بها وأهلها لكن غنلنا ومهرروا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسر وفرطنا في كثير
 وهالك مدنة ناري خبة صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار فقصم الملك (أمنما) الاول

على ابنه الملك (اوزرئسن الاول) وهما من العائلة الثانية عشرة الطيبة التي بناها التعلما أن
 الآثار هي سجل الاخبار والديت صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميلدين
 الله وعشيت ثم رقدت على فراش وطيء فوق سريري وعرفت في بحر الراحة في قصرى
 وكنت تأخذ في سننم النوم واذابهم تجمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وبهرروا بالعصيان
 ونسق عصا الطاعة وكان اعترى جسمي فتور من النوم حتى صرت كنعيان انقيط فنت
 وتأهبت وحملت السلاح في جنح الليل عالمائه لا محبس عن القتال والمكاشفة ولم يان معي
 من أشد دبه أزرى غير أعضائي خملت عليهم جملة سادق أوقعت بهم بالرب في فلاحهم
 وكنت كلما أحل على فئة منهم ترتد على أعقابها يجسا ومازلت بهم إلى أن فترت قوتهم
 وشارعهم وانكسرت قلوبهم فلم يجرؤوا على قتالي حتى في الظلام فتشبتوا ولم يسهل لي
 أدنى ساذج مضرع إلى أن ذال ولو أن الجراد أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم
 تحالفوا على ائداء الداسيس في قصرى ولو أن النيل ما روى الأرض حتى جفت السمما ربح
 وانضب ماؤها ولو أنهم علموا بطوليتك وصغر منك وعدم امكانك أن تغدي المساعدة
 إلى آل جدها في عمل ما يلزم من دعا عرفت نفسك) فيؤخذ من هذا ما يارة أربع فوائد
 احداها أنه كان له منازع في الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء في الحروب الماوية
 ثانياها كثرة المحن والمصائب التي نالت في عصره ثالثها نشاطه في الأعمال وقوته
 في الحروب وهيبته في عين رعيته رابعها فصيحته بولاه ولكل ملك أتى به هذه كاتبة يقول خذ
 بالزمم وكن على بصيرة من الوقوع في مثل ما وقعت فيه وادب في العمل وتيسر بالحكمة
 وقال في موضع آخر ينصحه (الجمع يا حي ما ألقبه عليك وهو أنك سررت ملكا إلى فسخي
 مصر وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك في حكمك أحسن ما سلكك لك من الملوك وقو
 علائق المودة بينك وبين عيالك والابتغوا عنك عند الخوف منك ولا تتوحد من منهم
 ولا تنفرد عنهم ولا تقتصر على مواجاة الاغنياء والانبياى ولا تنبل في مجلدك كل من
 أتاك ممن لا تتحقق من خالص محبته وصافي مودته) وهي نصيحة جلية تكتب بعلماء اميون
 وفوائد هاجرة لانها حسنة من حسنات الآثار المشحونة بأشنانها من الآداب والعلوم
 واليك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجدت مكتوبة على الاحجار الأثرية وهي من انشاء
 أحد الكتاب من العائلة الثانية عشرة أيضا ينصح بها أنه ويستغفره لاكتساب المعارف

ويستقرانها تعلم حالة الضئيل الرائد والاستعداد الذين كانوا بالنيار المصرية في تلك الحقبة
الذهبية وهما نصها (قد قطرت يا بني الى الحداد وهو راول مهية وواقف على فريضة التنور
حتى صارت أصابع يديه مثل جلد النمساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بعض السمك
وهمل تلقن يا بني أن باقى صانعي المعادن في راحة أحسن من السلاح الذي نبت الحطب
في غيطه ومتى جن عليه النيل وحسنت له الراحة عادته في نأى بعد ما كل ساعده من
عمل يومه فيضطرب أن يشغل بالنيل في غموم الصباح أما النعامت فرأيتهم وعوشتغل في كل
نوع من الأعمال الصلابة ومنى فرغ من شغل يديه وكأيت بداء بستر عرج برقة وصنعته تنفض
عليه أن يعود نأى للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبهم مع أنه قاعد القرفصاء الى أن
يحتل تركيب ركبته وتلف فقران ظهره أما الخلاق فيشتغل أيضا الى الماء وسنى وجد
عنده فرصة لياكل قرا انكنا على إحدى ذراعيه ليشرب ويطوف على المنازل ليبحث
على شغل له فهو تلف ذراعيه ليجلا بانه كاشغل يا كل عما ذكره أما الملاح فانه ينزل
بسفينة الى افليم (نافو) ليكتب أبخرة فترا كبر عليه الاشغال وعمود ما به ودالى حديقته
أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر نأيا أما البناء فأقول لك عليه انه عرفة لدهاء النقرس
واشددة الرياح فانا بنى وهو فوق الخائط ششم المنسق والنعب حتى يلتصق بكرانيتها
فيصير كالشنين ويكل ساعده من العمل ويحتل هندام ثيابه وبأكل نفسه بنفسه كأن
أصابه مخيرة لا يغفل الامرة واحدة في اليوم وشواضع للناس ليقابلهم في أشغالهم
كأنه حجر الضامة ينقل من مكان الى آخرى وينقل من ماء عشرة أذرع الى مثلها ومنى
أنهم عمله ويحصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وان شئت فقل لك على الخائل
فان حالته بالمنازل أسوأ من حالة النساء لان ركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستنشق
الهواء النقي فاذا قصر يومه عن حياكة ما فرض عليه من الأقساف بطوه حتى يصير
كالشنين الذي يثبت في المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخضراء الموككين
يحفظه ويواسيهم أما صانع الاسطة فويل له لانه اذا سافر الى البلاد الأجنبية يدفع مغارم
كبيرة لاجرة الحبر ولبيوتهم ومتى صار في الطريق فيمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع
الى داره مساء يصبح على جناح السفر نأيا أما الساعى فواحرزاه لانه متى عزم على السفر

(١) هذا العيار فيقيس به المحرم على النسخة التي في الحمار من يقتل من هذا احد في كل يوم

يقسم حاله بين أولاده خشية أن يقتله وحش أو يقتله أحد أهالي آسيا وهل تعلم ماذا يجري عليه حينما يكون عصر فانه بمجرد ما يصل الى حد بقتنه أو يرجع الى داره يصبح رؤيا كاتن الطريق فاذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لانك ترى أصبعه كأنه السمك العفن وعينه مكسورتين من انهض ويديه في حركة مستمرة وتضي عليه الاوقات وهو عرق في الخلد وثيابه رثة شديدة المنظر أما صنائع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائماً يكفئ الصدقات لفقره ويصنع كسماً مفعومة ويترض الخلد بأسنانه وانى رأيت الشدائد وقابضت الاحوال وامشيت غارب الذهب وشريت الخلو والمروا تفتد الامور تشد بصير فلم أراجل من التحلى بالمعارف وانى تاصح لك يا بنى أن تجبه لها نصب عينيك فاغاس فيها تكايفوس الغائص في الماء فاذا فعلت ذلك رأيت صحة طولي وما اخترتها الا لانها روح كل عالم (فانت باروح لا بالجسم انسان) ومعارفك فيها الا لامها أفضل جميع ما تراه فمن تحلى بها كبر في عين الناس واختاروا لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف امان من الفقر ومن عرف شيئاً من اساد على غيره وليس الامر كذلك عند ارباب الصنائع فان كل رفيق من أهلها يغض رفيقه وما رأيت كاتباً متجملها قالوا له أو الزموا أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعفى عليك وأنت بالمدرسة يخذلك ذكر ارجلا ما بقيت الجبال فامض وبادر لتصيل ما اخترته أنت فانه بعد الاعداء عنك وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القارئ ما لها من الفوائد ويتقدر داحق قدرها ولا ينسبنا الى القلق والمبالغة أو الاطراء في مدحها

الفصل التاسع

(في الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريمى)

أما رحلة المعبد المرموز لها بحرف (ا) فهي من عمل رميس الاكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الاعداء أو الاساطين وهو من عمل منجيب الثالث كما تقدم وقد تجبه في الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ متراً ليكونا وجهة

المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رحبة (١) وفي أيام الدولة المقدونية بنى
(فلبس أريدا أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبس من الساج) دعامتين بين هذين البرجين
وتشمل رمسيس الأكبر ليصغريهما الباب الموصل من الرحبة إليه ولم يبق منهما الآن
إلا الدعامتان الشرقية التي عليها اسم

وبقياس الجدار الشرقي والغربي من هذا الخوض ظهر عدم تساويهما فإن طول الأول يبلغ
٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أثنى من الانحراف الذي جعله
أمنحتب في أحد برجليه لثقل طيف الميل الذي ظهر في محور المعبد به دم انطباعه على محور
الطريق الواقع من هذا المكان إلى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السقلية أعني أيام دخول
الدين المسيحي عصر فتح النصارى في الخانات الشرقية منه ثمة أي فتحة فأنشئت كثيرا من
مناظره اللطيفة وقد أضافنا أن ثلاث (عور محب) أنهم ما كان باقيا من زينة هذا المعبد فلذا
ترى أنه مكررا على جدران هذا الخوض وزاوا على الخانات الشمالية الشرقية كأنه بالمعبد
خلف باب مصنوع من قضبان الحديد يقرب بالجور إلى المعبود آمون والمعبودة موت وزاوا
على الخانات الشرقية يدخن بالجور ويريق الأشرية أمام سفينة آمون أما الثلاث سفن
التي هي أشد هذه الصور فواحدة منها تلك نفسه وإنما المعبودة موت وثالثها المعبود
خنسو ثم ترى هناك قريبا بالموخو عافون الموائد وعلى الاطباق

وظن بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذي كان يعمل بمدينة طيبة
سنويا بالمعبود آمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير في أنبيل حتى يصل معبد الأقصر
ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع مجرات أو صناديق يحملها ثمانون كهنا على أكتافهم ونسير
طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم تسير
بجوار تلك المجرات وهم متشعرون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كهن يده الحجر (المحجرة)
أما الملك فيتبع سفينة المعبود آمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النحو يتقدمه
النفير والطبل وجميع ذلك من نفوش على الأبراج ومتى وصل الزفاف نهر النيل وضعوا
الأربع مجرات في سفن كالنجرى يا نجرى أوتسحب بالحبيل والاقلاص أو تجذب
خلف سفن أخرى تسير بالانزعة أما الموكب فيمتشي على البرتابها للستن وهو مركب

من كاهن يترجم بالمديح والثناء على المعبود أموت على الملك ويتلو فرقة من العساكر المصرية تحمل درقا وحرايا وباطا ثم عبر بنا الملك بحجر عما الخيل ثم ربحا نبحر السفينة الحاملة الحجر المعبود في البحر وبعضهم يلقبوا بصيغ بالتحجيد والتنديس أو يجثو على ركبتيه ويعلن بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهي تسمى بعثف أما الرابع فيضرب على الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ربشان ويدهم قضبان من الخشب يتقارعون بها بل المساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحد منهن عتد ويضربن بالكوسات ثم أربعة من الكهنة ثم ربحا نبحر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تحمل الرايات العسكرية وجماعة تضرب بالساجات أو الكوسات ورجل يضرب على طنبور ذي يد طويلة وآخرون بصفوف

ومنى وصل الزفاف أو الموكب فيالة معبد الأقصر أخرجت القس تلك الحجرات المقدسة إلى البر وجعلها على أكتافها فيسير الموكب بتقديمه الطبل والنقر وتضرب الكاهنات بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يعلن على ظهرهن حتى تصل أيديهن إلى الأرض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على الحائط جهة الجنوب الغربي وعلى انبأ ترى جماعة من كبار ربحا الحكومة وقوفا باشتباه ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة ثيابا على أكتافها قترى صورة منبينة أمون مرسومة أعلى وترى أسفله أسفان كل من المعبودة موت والملك وصورة ثيران تحمل قربانا لثلاثة سيرا الزفاف فتزول الحجرات أو الصناديق في السفن ثيابا وتجري على النيل مثل ما أتت وبسير الزفاف في البر على النصف الذي

أولا وضباط من العساكر تحمل الرايات وتغشى الهرولة تبعها فرقة من الجند ويتلوها طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجند باليارق أو الأعلام ثم عبر بنا الملك بحجر عما الخيل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة من الكهنة ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالساجات ثم المغنون أو المرتلون بعد مغنون بأيديهم على الأبقاع والنخعة ثم قسيس يخطو الطريق ثم تخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى إلى معبد الكرنك بالهيئة المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه صورة ثمانية صواري بهيا يارق وهناك ترى صورة ثيران بين قرونها كالليل من
الريش والزهر ومتى دخلت الجرات ووضعت في أماكنها ذبحوا القرابين وورثوها بالقرب
منها وقد دلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف أمون أو المهرجانات الأكبر يكون
في رأس كل سنة جديدة وإلى هنا انتهى وصف الزفاف باختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم إلا الله بأنون من كل فج عميق ومكان ضيق
وتهرع له الناس من كل مكان حتى يصير هذا العاصمة غامرة بهم كأنهم في يوم المهر
وناهيك بعيد المعبود الأكبر ينشأ في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
بيلاد الأفرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استطرد لأنا من به)

« كان القبط في دولة الإسلام بمصر أعياد كثيرة منهم ما ذكره المفريزي في الجزء الأول بصحيفة
٦٨ ونصه وما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أزهى فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد أشهر وأرقب وأكبر أعيادهم لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصراري فيه
تأبوتاً من خشب فيه أصابع من أصابع أسلافهم الموفى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل إليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه أنجيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينسبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يلقى
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملهوب ولا يلقى ولا يفت ولا يفت ولا يفت ولا يفت
ولا فنان ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم إلا خالصةهم ونسرف
أموال لا تحصى ويحجوا هناك بما لا يحتمل من المأامى والفوق وتورفت وتقتل أناس
ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم عايف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد ثني عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس
لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائماً
في وفاء الخراج على ما يبعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع
كذلك إلى أن كانت سنة اثنين وسبعائة والسلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ

استاد السلطان والامير سيف الدين سلاور نائب السلطنة بدار مصر فقام الامير بيرس
في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه أمور ديار مصر هو والامير سلاور والناصر تحت
حجرهما لا يقدر على شيع بطنه الامن تحت أيديهما فتقدم أمر الامير بيرس أن لا يرى
اصبح في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشي
على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار النداء
واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك
على أقباط مصر كهم ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالناس بن سعيد الدولة
يعانى الكآبة وهو يومئذ في خدمة الامير بيرس وقد احتوى على عيشه الى آخر ما قال
فراجعه انضمت

الباب العاشر

(في العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان في أن مصر كانت مهدا للقوانين الادارية والاحكام
المدنية والتربيات العسكرية ونها المآثر والاثار الظاهر بيد أنهم لم يعينوا بالاثام
تلك الاحكام ولم يصفوا عن اوقات هذه التربيات وكانهم اعتبروها أذالا فذكروها
أجلا لا متها ماد كرميدور العبد على من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيف
والهزيمة غير ان التواريخ لم تصرحت بان النقود لم تدخل في حصر الا في زمن دولة فارس
(العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب)
هو أول من ضرب نقود الذهب وبالغ في تصفيتها وأنه حكم بالقتل على (أريانديس) عامله
بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه وكانت النقود المتداولة بمصر قبله
اصطلاحية على شكل حلقات وضفادع وثيران وعقول صغيرة متخذة من الذهب والفضة
وباقى المعادن هر قوم عليها عملها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها البضائع والسلع
وبقوة ولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا ثلاثة ثيران أو ضفادع مثلا أما
الجزيرة التي كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة
تؤخذ بالوزن (انظر ما هو منقوش بالدير البصرى القريب من القرنة)

وكانوا يحكمون بالنفس في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والآخر في جانب المخلوق فأتىها على قاتل النفس
عمدا فأتىها على من رأى انسانا في الهلاك ولم يقسمه مع قدرته على ذلك لانه واغالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فذا لم يكن انما تتهتم عليه اخبار الحكومة على القور والمرافعة مع
الجانى عن المنقول لانه وطنى مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنابة وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان ان يترافع معه ويحكم على المدعى بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعى عليه اذا ثبتت جنابته وكانوا يضربون ان عتاب الجانى والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضمان لتوطيد دعائم الأمن واستعادة العاسة أقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في السما من حياة يا أولى الألباب) وكنت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من المدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
انما اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالنفس في جلة مواد احدا على الخائف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والآخر في جانب المخلوق فأتىها على قاتل النفس
عمدا فأتىها على من رأى انسانا في الهلاك ولم يقسمه مع قدرته على ذلك لانه واغالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فذا لم يكن انما تتهتم عليه اخبار الحكومة على القور والمرافعة مع
الجانى عن المنقول لانه وطنى مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد (أى قطع المذاكير) على من يأتى النساء غسبا ويشنع أنف الزانية ويحد
الزاني ولسان من يطعم العذوة على عورات الوطن ويطعم عين من تنقف الكيل والميزان
ومثل دعائم السلطان أو الامالى ومن در الخطوط ومغير صورة موضوع الدعوى الرسمية
ويحكم بالعذاب ثم يخرق حيا على كل من يقتل أحد أتوبه عمدا أمام من يقتل الله أو يقاتله
فيحكم عليه أن يعاقب بالحشة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة
أما الخلى فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يضر معها الطفل
في القصاص وهو يرى

ويقال ان فرعون يوحوريس (في العادة الرابعة والعشرين) من قانونا عادلا للتجارة
والمعاملة منه أن الدين يصير لا غيا اذا حلف المدينون قانونا بالتقوى وعجز الدائن عن اتيانه
ومنه أن النائدة لا تتجاوز رأس المال مهما كانت نوعها ومنه أن مال المدينين ضامن لدينه
لا تشخصه

وقال غير ودوت أن أحد القراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه من قانون الأعملة من أن المديون
له أن يرهن بجنة أبيه المحنطة تحت يد المدين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن
لا يسوغ له أن ينقل الجنة المرحونة من مكانها فإذا مات المديون قبل وفاء دينه فللمدين أن
يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بدينهم بعد أبيهم
وقال المؤرخ المذكور أن الملك سياكون الحبشي (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية)
أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وأن الملك
أحماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصري أن يكتب اسمه بالكاتب
في آخر كل سنة بحكمة الجهة الداطن به وبين صنعه وأنياب معتته ومن لم يفعل ذلك
أظهر أنه يأكل بالحرمان والسحت حكم عليه بالقتل

وذكر دودور الصقلي كثيرا من هذه الأحكام ولكن من الأسف أنه لم يبين أوقاتها ومن
المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح عصر زواج الأخت وطلقاتها أخذوا ذلك من العجم
وأنجوس الذين كانوا يحصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة ورمع تزوج الرجل منهم
ابنته المرزوقة له من اخته فيكون لها ثوبا وزوجا وخالا وزوج أم وتكون أخته أما وشرة
وعمة وامرأة أب وتكون هي زوجة وشرة وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زس القراعنة فكانوا من القسيس المتخرجين من مدارس طيبة
ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار
الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء القضاة أما المحاكم لثانوية فكان يحضرن عدد
قضاة كما تختلف درجاتهم بعلامة من أكرمهم وإذا سوت درجات القضاة وأهليتهم
جعلوا أكبرهم سفاريسا لهم وكان من عادتهم أن يجملوا في عنقه سلسلة من الذهب بها
صورة المعبودة ساتا المتخذة من الأحجار الكريمة وعلى رأسها محور بشة كانت عندهم
رمزا على الحق ولا يترشح لهذا المنصب إلا من كان له دراية بكتسير من العلوم الدينية
والدنيوية منها اتفاق قواعد الفقه البراني والقسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات
الأجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة
الأراضي والطلب وغير ذلك فلما كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون
الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الأبيض البق وكانت منسباتهم من خزنة

الملك خاصة ومتى تعينوا هذه الوظيفة حلفوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمر ايتاني طريق العدل قلنا كبروا في عين المصريين واحترموا بحالهم أما المرافعة بين الاخصام فكانت بالكيفية فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علميا فيما يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يدفعون عليها بما ينرا أن لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المتعلقة في عنقه ويصوبها الى صاحب الحق بدون أن يشكهم ولم يعهد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شاهدة الا فيما لا بد منه لانهم كانوا يخفون أن فصاحة اللسان وشقاق الكلام تحجب الحق أو تخدع أرباب الحكم ولا تسلك في أن أرباب الاقلام والمشرعين من الكذب كانت تقوم بفرض الدعوى بين الناس وتقدمها لهم في انصافهم

ومن المعلوم ان هذا الدستور دخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسة تلاثم حالة الوقت منها أن كل عقد أو شرط لا يسجل بانعامه العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد حال من الضمانه يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يمزق فورا وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بأن كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة والقول بما في النسخة المصرية ويلغى مفعول الشرط اذا كان مكتوبا باليونانية فقط لا بالعكس لانها لغة الامة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانونا ولا يقطع الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات المواريث مرسيا شرعا وكل ميراث لم يسجل رسميا يعاقب الوارث له بالفرامة

وهالك ملخص دعوى تطرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الات بخفف وريو (بايطاليا) وما آلهما

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عامرة بالملكة المشغولة برياسة (هيركليد) حاكم دار انظر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليمون هركليد) الجبازو (أبوليسون هرموجين) مسدين الملك (بعبته) و (بانكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (بانسكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في يوم ٢٢ من شهر اتيبر (هانور) سنة ٢٤ من حكم بطليموس أورجيطه (الرحيم) طلب
 (هرمياس) بن بطليموس قومنذان نقطة امبوا الحربية خصمه المدعو (هوروس) بن
 (أوسيازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ الجميع صدمتهم مباشرة تخفيض الاموات
 للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله ان كان بمدينة طيبة المحدود من
 الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعته به أي عن الخروج منه وأن
 هرمياس المدعى طلب المدعى عليه وهو هوروس حيلة مرات للحضور أمام المحاكم الأخرى
 لاجل حصوله على حقه ولم يشذ ذلك شيئا وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والحيل
 كما أن المدعى كان يجهل على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بمحل وتعيينه الى أن نظرت
 أخيرا هذه المحكمة للحكم فيها بما يراه من الوجه التليك للثمن فهو (مذكور في عمودين ونصف
 من الورقة المذكورة) وذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس)
 النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) ومقتضى ذلك أن كل واحد منهما
 كان يبرهن بالأوراق والحجج والعقود والشواهد المثبتة لصحة طلبه المنزل متمسكا بنصوص
 بنود القانون العامي والمدني وأخذ (فيلوكليس) يردى بجمعية المنطوقين للاموات
 مستظهرا بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المأخوذة مباشرة هذه الصنعة
 بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويدكر حالتها الطبيعية وشدة
 لزومها بين الناس وانها يمكن عظيم في الهيئة العامة وذكر نصوصا قانونية تفند أقوال
 خصمه وشدة الشك على (هرمياس) اليوناني اذ لم مراعاة التقواع المقدسة المارعية عند
 جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يدكر في خلال ذلك أن موكله يمتلك المنزل من
 عدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف في أثناء المرافعة على بعض مواضع أثنى فيها
 على حسن إدارة الهيئة العامة وعلى كثير من النضاة ومالهم من شرف الوظيفة وعلى
 الترتيبات النظامية التي بالتسطر المصري وأحوالا أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية
 ثم صدوا بالحكم في العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليوناني وأحقية
 هوروس المصري بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأمل في كيفية إقامة الدعاوى بالمحاكم
 أيام دولة البطالسة علم أنها لا تسكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه البد الطولى مع أنهم كانوا محافظين على الأصول الصحية منها
ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللاً
بانهم كانوا يستعملون المتيقن واخذن في كل شهر ثلاثة أيام متوالية لانهم كانوا يقولون ان
الاكل والشرب سببان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل
طائفة فرع من الطب لانشغل بغيره كالرمد والجراحة والامراض الباطنة وامراض
الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مبرو (يفضو أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سابعة لانهم
كانوا يخافون ديانة من تشرح الاموات لاعتقادهم أنهم يحيا واثابا بعد موتهم فلذا
ما كان يحكمهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان المحنطين أنفسهم كانوا
مبغوضين لدى العامة مع أن أفعالهم كانت قانونية ونسبة كراهتهم فيهم كانوا يرجعونهم
بالجارة عند ما يرونهم يمشون صرغهم يشق بطن الميت واخراج أحشائه وكانت الاطبة
لا تخرج في معالجتها عن الكتب المولفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اهـ

وقد وجدنا لأن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقايرها
مجهول لعدم معرفة حقيقة مسمياتها وكيفية تركيبها واسماء الامراض التي تستعمل فيها
وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة الفائدة وهالة تشخيصها لثبات لم تقف على حقيقة
(يشعر المصاب بالتهاب كذا في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة
في النبض ونحوه في ما به مع أن كثرة الملايس لا تدفعه ونظما ليلى وتغير في القام حتى يصير طعمه
كأنه أكل جبزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه البراز) وغاية
ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أسباب وهي الدهار أو المروخ
والجرعة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاير حيوانية ونباتية
ومعدنية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخمرة بنوعانها الاعشاب والاختشاب
الملطقة والجيز وخشب أرز لبنان وسلفات التماس وملح البارود والجبر المنفذ (لا يعلم نوعه)
وكانوا يزعمون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخدوش أبراء لوقته وكان ماء
الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية
كما أن شعر الابل وفرويه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجمرع
والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بحس الشياطين وليس الجن وحس الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للرئيس
الرقية والتعاويذ والتمايم فان لم تنجح أنوار الطيب واليد صوفية وجدت مكتوبة على
احدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن في جوف فلان ابن فلان ويدا كرون اسمه
واسم أبيه أنت الذى أبولت يدعى ضارب الرؤس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكررها عددا
معلوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعتقاد صرى اليأس من هؤلاء القوم بخارياتهم فيه
وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التى تأباه الاديان والانسانية معا
أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المساجع فشم رتهم فيه أكبر من أن نذكره ليل ما شيدوه
من المباني التى ما جعلت لآلئ أعدائهم مطعنا ولا مغزافى إحكام هندستها وليس بعددها
شهادة ولا تركية

أما معرفتهم فى علم الفلك فكانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب
السيارة والثابتة فى السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو افاهر (هر قاهر) والمريخ
(هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنة وضبطوا حسابها وعلموا (سويك)
والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الارض لانهم قارنوها
بعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يزعمون بكافى الامم أن الشمس حركة
عامة وأنها تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الثابتة وساق الكلام على ذلك ولم
يقصروا على معرفة الكواكب افاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الا بالعين
المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا
العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحرروا بها الجداول
بعد ما عينوا سيرها وحركاتها وأوجها وملاها ومغاربها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة
كشافا ملأ بجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جملة من اصدب الصعيد والبحيرة مثل
عرص دندره والمراباة المندفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجدنا الآن بعض هذه
الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم
الى ساعات ودقائق ودقائق وعرفوا أيام النسيء والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بها
ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة مئات من السنين لكن
لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها

كان معروفاً بمصر قبل قيام الدولة المملوكية الأولى وزعموا أن الأشهر الشمسية والقمرية
كانت في مبدأ الأمر متساوية ومقدار كل واحد منهما ثلاثون يوماً وأن المعبود (نوت)
السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه قسماً ذلك المعبود الأكبر (رع) الشمس
واختدافا لهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد في أشهره ولا في سنته (أي الأشهر
والسنة الشمسية) فانسحق عليها المعبود (نوت) كوكب الشعرى اليمانية أو هرمس ورثي
لخالها وترجى النفر أن يدهما تلد في أشهره فأبى هو أبداً وامتنع فأسرها (نوت) في نفسه
ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ من منظر ذلك جرأ من - - - - - - - - - - - - - - -
أي من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وعشها إلى المعبودة (ساب) لتلد فيها ١٥
وبإجراء الحساب انضح أن الذي أخذته نوت من النفر يعادل ٤٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢ ساعة
في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥١ يوماً
والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوماً وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت
السنة الكبيسة التي عددها ٣٦٦ يوماً ولاشت في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا
مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة والسنة النجمية وهي
 $\frac{1}{4}$ ٣٦٦ ومقدار ما يتأخره النفر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره
الحقيقي حول الأرض وهو ٤٧ يوماً و ٨ ساعات تقريباً ومقدار سيره الظاهر حولها وهو
٤٩ يوماً و ١٢ ساعة رابع القسم جغرافياً إذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة
كانت عندهم ضابطاً فلكياً للسنة الكبيسة كفولهم في علم الصو سرق عمرو واوداود
فلط الله عليه زيد بضربه أعنى أن داود يكتب نواو واحد وعمر يكتب نواو في حالة الرفع
والجر لعدم الالتباس بعمر وهذه الخرافة لا تخلو من الفائدة التاريخية وهي أننا علمنا أنهم
كانوا يعرفون لعب الترد قديماً والمقاهرة وقد رأيت زهر زرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد
وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخولهم مصر أيام دولة
الهمم أو يقال إن العجم نعلوا من مصر وأن اختراعه تعدد أو كان زردا آخر والله أعلم
أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راجعة في مدورهم وسطورهم
ينوارتها جيل عن جيل ويتلقونها حقيرة وجليل ولما علم مبرو أن ليس بوس الألمان
ويجدي مقبرة بالجزيرة باسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب

الملك قال هذا العنوان يكفيناهما على انتشار التمدن بهذا الوادي في تلك الاعصار
 الغابرة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأناطوا
 بحفظها رجالا من كبار الحاشية الملكية ولا يجرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفار الا زمان
 السابقة على عصره التي ربما صعد تاريخ بعضها الى عصر الملك منا وأمس القراعشة أو الى
 عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة بجملة علوم كالفلكية وخبر الدار الآخرة وكالطب
 والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب
 والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدة حكمهم ولوثقت لها هذه الكتب
 لكات أنفس من كتبنا لاسكندرية التي احترقت بنار الجهل قديما

الفصل العاشر

(بأقي الرحلة العلية في معبد الاقصر)

ومنى في الانبات من الاقصر هالة خفامة وعظم هذا الاساطين ذات التيجان التي تعلو على
 جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥٨٠ مترا ومحيطها
 ٨٠٠ مترا مع أنها أقل من أعمدة راحة ابوان الكرنك البالغ خفامة كل واحد منها ١١ مترا
 غير أن وضع عمدة هذا الحرم بجوار النيل لم ينظر بهج جدا وتيجانها على صورة زهر البشنين
 الذابل عاينها نقوش بدية وفتحها العليا من كتبة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن
 عشرين طولولا (الطولولا ألف كيلو جرام أو نحو اثنين وعشرين قنطارا وكسر)
 ولغاية الآن لم يهد علماء الآثار على الطريقة التي كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه
 الاثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمد الخفة أما الذي نصب هذه الاساطين فهو الملك
 امنمستب الثالث (أمونوتيس) وزينها بالنقوش الى نصفها ومات ولم ينهها فاتمها الملك
 هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق ونصب الملك
 رمسيس الثاني في الجهة الشمالية من هذا الحرم تماثيل من الحجر الجيري جعلها بين العمود
 الاول من كل صف وحائط الابراج وهي على صورة معبوده آمون وزوجه موت وهي
 مستورة بجناح اممشتا بريشها وجالس بجوار زوجها وهذا الملك عمال آخر منفرد عنهما
 وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (بعضد اسمهم مادامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت

السموات) ومن نظر الى هذا الخوض وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروضا لممكن لم يتم دلائل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية ثمانية عتبات من مدة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رجبة (ج) هذه الرجة العظيم من بناء أممخب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفيين من المهد تحمل العرش أو الايوان أما الجهة الجنوبية فمتممها فتفتض الى الايوان (د) الآتي بيانه بعد وجميع جدرانها تهدمة ولم يبق بها شيء يشبه العلم وفي الحائط الشمالي الشرق صورة الملك أممخب وهو جالس في سفينة وقابض على قضيب الملك ومسوقه أما المهد التي يحول المحيط فيبلغ عددها أربعة وسنين وهي أتم البست على وتيرة واحدة وفيها ما شكل على هيئة سبتان من الشين ثمانية مع بعض أكتافها محزومة بخمسة أربعة أشرائط تحت أكام الازهار

والجزء الاصل من هذا المكان منسبد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨١ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا وسلك جدرانها نحو مترين وعلى الجلسنة كتابة صورتها (الملك أممخب بنى ممكن أمون من الحجر و جعل أبوابه من خشب السط المطعم بالذهب ومفصلا من الصفر) أي التوج أو البروز) وكتب اسم أمون عليه بالاحجار الكريمة وصب أعنابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السط المطعم بالصفر وغير ذلك

رجبة (د) هذه الرجة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تعمل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرانها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرانها مديريات أو أقسام مصر موزة في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها نخاية صفوف من المهدن كل صاب أربعة وكلها من جنس المهد التي بالرجبة الكبيرة وعلى جدرانها الجنوبية اسم رمسيس الرابع وقد اختلف رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومان ونحو بابين المودين اذ خيروا على سائر الطرق الاصلية وعليه كتابة رومانية رجبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لم تدخل دين المسيح بن مريم ياروش مصر تحولت هذه الرجة الى كنيسة وتحت صور جميع معبوداتها ومحبت كتابتها بوضع طبقة من الجبس

عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكثت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبد دليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدران في فسحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحد منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فسحة (ك) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر فسحة (ل) وهي في باطن (فسحة الاسكندر المقدوني) كان بهذه الفسحة أربعة وبنى في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والقرى صورة السفينة المقدسة للمعبود آمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها صريخان بصورة رأس كبش وبها عدة أوقلادة منضدة الأسباط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صرلحان الملك مع مسوفة وشرب إلى معبوده اتخذ الآمين فرأنا قدم من حمله حيوانات منها النيران والبعول والمعر والغزلان ثم نصوص بر بائية تنبذ المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فزين من داخله وخارجه بنقوش يصف قائمها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود آمون ويرافقه أحفاد المعبودات مثل موت أوأمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة صيقتان نبات البردى وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى ساحتين جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريها (الاسكندر بن لاييه آمون رع مكا كبيرا من الحجر وجعل بابه من خشب السنط المأتم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنمخب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الأزرق على هيئة السماء ومن بنا بالكوكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذا اللون باق إلى الآن وفي الوسط صورة تسور كثيرة ناضرة أجنحتها وبمخالبها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية

فسحة (م) (أو قاع عميد لاد الملك أمنمخب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خانات وليس في كائنها قاعة أما النقوش التي

على باقي الجهات فتدل على أن هذا المكان بمثل الهياكل الصغيرة التي توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (عميرى) (أوتيقونوم) وكأنة الحائط الجوى صارت في حالة رديئة وكادت أن تزول يداً يرى عليها صورة أمتحسب يقود عبولا إلى المعبد وتموت ورجال تقدم سقينة محمولة على عربة بدون عمل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربى فعليه من النصوص الغريبة ما يذهل العقل وقد شاهدنا شمليون الشاب في سياحته بمصر ونكاح عليها وهي منقسمة إلى ثلاثة لوحات بها حلة مناظر ويلزم للتأمل أن يتدنى باللوحة السفلى ويمر من اليسار إلى اليمين فيرى بها خمسة مناظر

(المنظر الأول) به المعبد خنوم (رأس الكبش) جالسا أمام المعبد أيرس وهو يصنع صورة إنسان وصورة طينة معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انتك ستصير ملكا على مصر وأميرا على الصحراء وتكون جميع الاراضي في قبضتك وتطابق دميك التسعة أقوام (الامم المتبررة أصحاب القوس والشباب)

(المنظر الثاني) به المعبد آمون والمعبد خنوم جالسين أمام بعضهما وقد بحثت الايام الكتابة التي بجوارهما

(المنظر الثالث) به المعبد آمون والملكة (موت إموا) زوجة طوطوميس الرابع كأنهما جالسان في السماء مريحين أمام بعضهما ومعهم اريستان طويلتان وأسفلهما كل من المعبد ملك والمعبد نيت جالسين على مريرحهما وقابضتين على رجلي الملكة والمعبد آمون ويجوار ذلك كناية تفيد أن آمون تشبه بزي الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن أن المولود الآتى يسمى أمن حوتب ملك طيبه

(المنظر الرابع) به الملك أمام آمون والمعبد نوت أماهما يجانبا طهما بكلام لم يبق له أثر بالحائط

(المنظر الخامس) به المعبد أيرس تعانق الملكة (موت إموا) أمام المعبد آمون

(اللوحة الثانية بها خمسة مناظر أيضا)

(المنظر الأول) به المعبد نوت يخبر الملكة أن آمون وهب لها غلاما

(المنظر الثاني) به الملكة (موت إموا) قد ظهر عليها الحبل ويسندها كل من المعبد

ايرس والمعبد خنوم ويقدمان لها علامة الحياة

(المنظر الثالث) به الجنى (با) والجنى (نخن) المشبهان بالهوى الشمال والجنوب قائمان ومعهما (نوريس) انخامى عن الاطفال و (باس) الطارد للشياطين
(المنظر الرابع) به المعبودة ايزس تقدم الى آمون طفلا وهوى قوله انت بلام يا ابن الشمس وباسلالة الشمس (رع مع ت اب)
(المنظر الخامس) به الغلام جالس في حجر آمون وهو يرتب طائع بجنته وبصلح اقبال سعده والمعبودة ايزس قائمة والمعبودة (موت) قابعة على جذع نخلة به علامة الاعداد وكل عقدة تدل على سنة والمعبود آمون يقول النسيب لآلهة بانبل ما لى فدو هبئك أن ترى آلهة من السنين كالشمس

(اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر)

(المنظر الاول) به الملكة وضعت غلاما وقد جلست على سرير من برؤس سبع حوله نخود ايزس وبأسفله حلة عذد والمائل فوق السرير قد لبس ملابس الملوك وله صورتان يرضع ثدى المعبودة هاتور المعصورة كبترة واقفة
(المنظر الثانى) به المعبودة هاتور متكررة سبع مرات وهى منووجة بسهمين منصاليين على بعضهما كالعبودة نيت كأنهم انت المحضرة تقدم ذكره فى المنظر الاول
(المنظر الثالث) به النيل فى هيئة الهين أحدهما أزرق والاخر احمر يحمله لان المولود وطيفه ليطهرانها

(المنظر الرابع) به المعبود هوروس يقدم انطو وطيفه الى آمون فيقول له اعطيتك كل حياة وكل راحة وانك تلعب الاشد ونصير منك الشمال والجنوب ونجاس على تخت هوروس وكل سرور يلزم طيفك كالشمس

(المنظر الخامس) به تلف لا يمكن معرفة شئ منه غير خنوم واثوريس

(المنظر السادس) به صورة آمون حوتب (أى الغلام) جالس مع طيفه أمام المعبود آمون

(المنظر السابع) به آمون حوتب اسنولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم وبجواره كتابه ترجمتها (هوروس الاحياء والفرح يلزم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص ويدير حركة الارضين كأمر المعبود رع) وغير ذلك

ومن أراد الاطلاع على بقية ما هو مذكور على باقي جدران هذا الرواق فعليه بكتاب المعلم داريسى
مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذي ألفه باللغة الفرنسية في وصف معبد
الاقصر صحيفة ٦٩

فحة (د) تشابه هذا المذبح الذي قبلها وكانها متممة لها ونصروها على وشك الزوال
وكل معانيها ترجع الى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التي قبلها ترجع معانيها الى خلفته
وولادته ونشأته وتربيته وبها ثلاثة أبواب أحدها يقضى الى فحة (ل) وثانيها الى
فحة (م) وثالثها الى دهليز (ع) الآتي بيانه ووقف هذا الاماكن لاهم ما بل بهم
علماء الآثار ولذلك نرى تناقض ذكرها في

نقطة (حـ ر ف صـ) أما نقطة (سـ) فكانت فحة عرشها محمول على صفيين من
الاساطين بكل صف ستة أعمدة بينهم دهليز يقضى الى فحة (ر) التي هي المحل الاقدس
الواقع في نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من (عـ ف صـ) فدهليز
وبكل واحد ثلاث حجرات وقد اندم بعضها كابة

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسدا أحدهما مدخل الرومان ونقوش الحائط الشرقي
يؤهم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للعباد وعلى الحائط
الشمالي صورة الاحتفال المنفذ ذكره في فحة (م) والمذبح يقدم أربعة عول لها ألوان
مختلفة ثم بهريراوة (عصا) أمام الاربعة عسايق السرية المزينة برش النعام وألوان
هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للعباد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم
داخل حجرة لا يسوغ لاحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية
في هذا المكان ومحليها الآن ظاهريه لانهم لم يهتموا باصلاح الحائط والعمد التي كانت مثبتة
فيها بعد نزاعها منها والنقوش التي هناك جميعها دينية أما الاربعة عمد التي بها للقرية
بالازرق ومزينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم الملك أمنتب صاحب المعبد مكتوب
باللون الاصفر

غرفتا (ثـ د) أما غرفة (ثـ) فهي على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من
بنائها لان العلوم لم تزل مضطربة تكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عين نهاية المعبد

وبساره سبع وعشرون حجرة مهدومة وجبعتها مجهول الغرض منها لاننا لم نطلع لغاية
الا لتعنى سبب وجودها منالها ولا دراس معالمها لم نغز لها على كناية أما عدد الحجرات التي
كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فلربيع عشرة ويمكن أن
كل واحدة منها كانت مخصصة لعبود بعينه والكناية التي على بعض أبوابها الباقية الى
الآن لا تفيد الا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد واقه أعلم
انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى

الباب الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما اشغلت عليه المعابد من مباني ورسوم)
اختلف المؤرخون فى دين المصريين جرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله
ولا تشرك به شياً وهو قول المؤرخ (بورفير) وغيره وقال هيرودوت ان أهل طيبة كانوا
يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى
(جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون ان فاطر
السموات والارض رب كل شئ وهو المالك لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم
يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل
شئ وفى كل شئ الى ان قال أما ما تراءى من كثرة المعبودات فجسمه هارمز يرجع اليه وحده
بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون
فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شامبلون فيجيان) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون
على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة
لا تعبد الا الله ولا تشرك به شياً غير أنهم أظهر واصفاته العلية الى العيان منصفة فى بعض
المحوسات وأنهم لا غرقوا فى بحر التوحيد علموا ابدية الروح وأبقوا بالحساب والعقاب
ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الاجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها
كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم لجهلهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم جعلوا الامور على ظاهرها
وحكوا عليهم بالكفر والاتحاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكأنهم دخلوا فى قول الشاعر
وكم من عائب قولاً صحيحاً • وأفته من الفهم القيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم وقد مدركتهم وسمعة أفهامهم وصدق
فراستهم ومهارتهم في عمل كل شيء يتخذون المنحوتات أربابا ويميلون إلى نزعات الشيطان
وفي بعض التواريخ المعتمدة أن موسى عليه السلام دخل منذ شييته في مدارس الكهنة
وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصوفونه عن غيرهم من العامة
وقال بعضهم إن لفظة (أدوناي) العبرانية التي معناها الله مستقاة من لفظة (أدن)
أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العلية وأما عند الفراعنة فمعناها الله القادر
وقد وجد في بعض الأوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق
كل شيء) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شيء ويبقى بعد كل شيء لا بداية لأوله ولا نهاية
لآخره) وغير ذلك

وقال مسيرون نقل عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية إلى
الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المعلقة وشبه بالهيكل وما على الورق البردي هالته كثرة
هؤلاء الآلهة المصورة عليها لأن الإنسان لا يبتغى نظره إلا على صور وغرائب مختلفة الهياكل
والاشكال خضعت لها حياء جبابرة ملوكهم وأخبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت
مسكونة هؤلاء الآلهة وأن أهلها ما خلقتوا للعبادتها وبسبب ذلك أن المصريين كانوا
أمة مخلص في العبادة أما بالطبيعة أو بالتلقين والتعلم فكانوا يرون أن الله في كل مكان
فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم إليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم
ذكره وشغلت كنههم بحماسة أفعاله حتى صار أغلبها عبادية وكانوا يقولون أنه واحد
لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والقيم لا تحيط به الظنون
متزه عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغيره الأزمان وسيان بين ماضيه ومستقبله
فهو الذي ملأت قدرته جميع العوالم وهو الأصل والفرع لكل شيء وكلاهما واحد ^(١) ثم
عددوا صفاته العلية وميزوها بالأسماء واشتقوا منها نعتونها في المحسوسات وفي كل
شيء نافع وجميعها يرجع إليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تشابها فانتشرت هي
وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم
الالتباس فتشاع ذلك في معبودات مشابهة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات

(١) من هنا أتت عبادة الأولاد عند جميع النمل

والطيور والاسماك والخشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع الى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذي ينبعث منه كل شيء ويعطى لنور العقل القوة لادراك الاشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الذي أنقذ فعل كل شيء ومنها (أوزيريس) وهو الله الرحيم فاعل الخير قبناه على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات مترادفة ترجع اليه تعالى

وذكر بروكس باننا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والنور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا جرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتنص في عبادتها وجهه الكريم أما العامة وشمال الوادى اعظم فصاروا مع نوال الاعصار يبدون الاشياء لذاتها وينقرون اليها في بلبلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم وعما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوباً في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورة (يا سر يا سر يا في عليك يوم تغير فيه دينك القويم ومنهجك القديم فنظروا الخرافات وتم الضلالات وبسبيل انيمان بعبادة الاوثان ويطعن الزلط نور الهدى والرشاد وتقصروا أخبارك في بعض أخبارك) وقال ما ريت باننا اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الآسف أنهم لم يجدوا لهذا إلا أن يأتوا بأدنى شاهد حتى كانوا يجعلون قولهم في الكفة الرابعة وأن اتفق في صحته أخذ كل يوم برزاد وقال غيره اتخذ المصريون كل شيء رباً إلا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانا انعم عليه بما أولم يك من المشركين) أي كان وحده في زمنه موحداً فهو أمة بنفسه لا عزاله اياهم وانفرادهم برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لأرشاد الأمة فسرحتهم لا وضلت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بقرب فان طائفة من ملهدي الاسلام زعمت أن عبداً لله المهدى إليه وقال فيه شاعرهم

حل برقادة المسيح • حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذو البرايا • وما سوى ذلك فهو ربح

(رقادة اسم مدينة في تونس الغرب) وادعى الخاكيه بامر الله الفاطمي الربوبية عصر وكان جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا حي يا يميت وفي أيام علي كرم الله وجهه قالت طائفة بربريته فقال لهم وأحقهم باننا

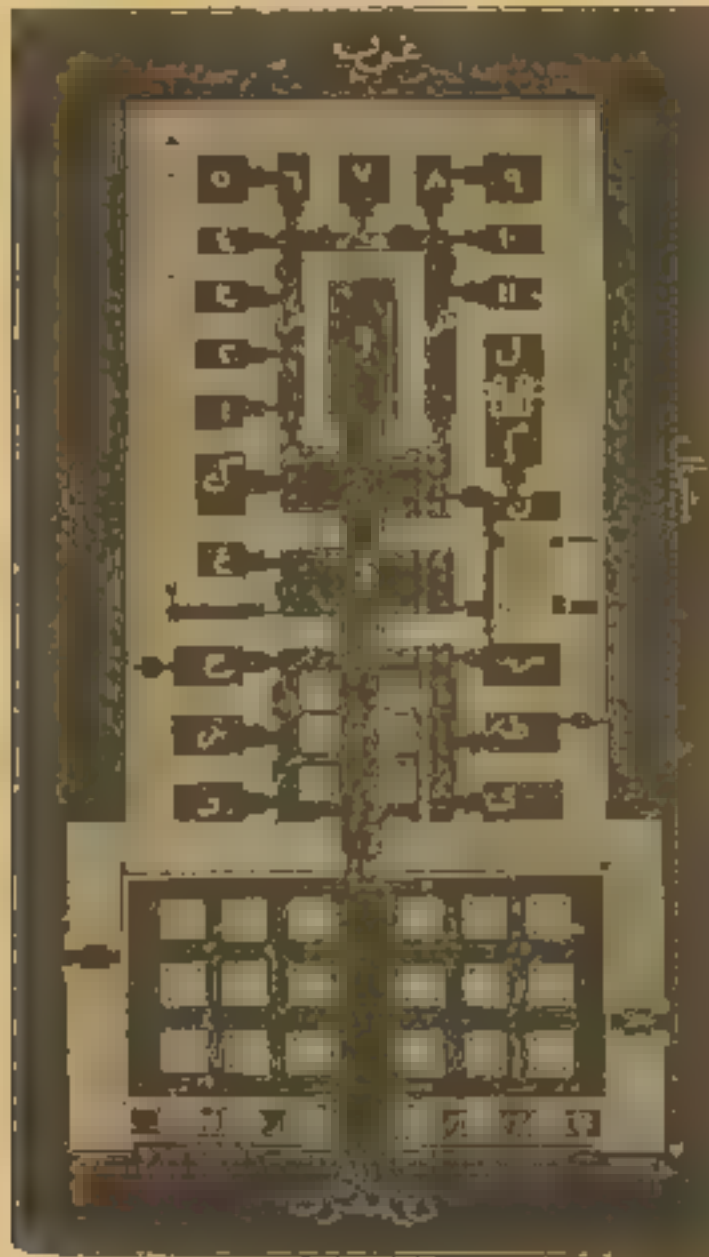
وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان
لدمامته وجهه يتقنع وادعى الربوبية ونسبه خلق كثير فصرأعينهم حتى خيل لهم صورة
خبراطلع تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك إلى ذلك بقوله

البدن غابدر المقنع طالعا • باسم من أحفان بدرى الممهم

ومن أصفح الأديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم تعرضوا
لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان
يقولون بوجوده فقامت الأمة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك
من كهنة المصريين كما أن العرب من الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم
الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد
التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثير فجدد بالصعيد وهي عمارة حسيمة منقوشة من الداخل بالرسوم
الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الخروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه
كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفخر به
على معبوداته كأنه يقول لهم ها أنا تكبدت المشاق وقامت العذاب واقطعت الأخطار
وقاقت أعداء مصر وأنكيت فيهم وأثبت بهم مكبلين بقيود الأسر والعبودية وجميع
هذه الهياكل مبنى بالحجر المصنوع وحول كل واحد منها سور عظيم جدا مقصد من الذين
(الطوباني) الجاني الجاهلي ويكون مع جملته من ثقبها جدا بحيث إذا غلقت أبوابه
من جميع الهيكل والبصرة التي يجوارها وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة العامة
لانه ما كان يسوغ لأي إنسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا إن بناءه كنيسة يتقرب
بها المالك بانيه إلى معبوداته فهو فاسر على عبادته خاصة وكانت الملوك تختفل بهذه
الهياكل وترزنها وتقطعها الأقطاعات وترصد لها الأطباء وغيرها ورعا الشريك في عمارة
الواحد منها جلة ملوك هذا ينيه وهذا ينيه وهذا ينقش وهذا يعمل سورة كعبد (نذره)
مثلا فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) فيصروا وتشر بناته
مدة (بيرون) فيصير الطاغية وكلاهما من امبراطورين رومه وفي مدة بنائه ولد المسيح عيسى
عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشغل على أربعة أقسام كلية وهالة وصفها

(صورة معبد ندوه)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لضوء الباب المتجه الى الشرق وبه أربعة وعشرون عموداً ضخمة جدا حامله السقف معروف بالخبر الجاني العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبه بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا مبدئين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير فكان لأحد

يدخل منه غير الملك بشرط أن يكون لا يسا في باب طويلة ونعلا مخصوصة ويده عصا شوكا عليها وأن تكون المعبودات اعترفت له بالسباقتين قبل وأقرنه على مصرفا طيبة واعتبرته ملكا للصعيد والبحيرة وجميع ذلك مرسوم على وجهتي الباب من اليمين واليسار فترى الملك كأنه يخرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين أحدهما على يمين الداخل والآخرى على يساره أما التي على اليمين أي على يمين جهة الشمال فتسوية بتأجير البحيرة والتي على يساره أي جهة الجنوب متوية بتأجير الصعيد ثم تراء بعد ذلك متوججا باننا حين معا والمعبود ثوث وهوروس يصبان عليه ماء الظاهير ومعبودتا طيبة وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثاني) هو المعبد الحقيقي ويشتمل على عشرة أاماكن جميعها ظلام ومتفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعد لعمل المهرجانات أو الزفاف وصورته منقوشة على جدران النسخة المرموز لها بحرف (أ) فكان يخرج ويطوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل نائبا أما باقي الفسحات فهي أاماكن التحضير للقرابين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بقصة (ب) و (ج) محاريب تقف الكهنة عندها مالة طوافها بالزفاف وتلو بهض أدعية خاصة معروفة عندهم وكانت قصة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمن السرى الخاس بالمعبودات المسنة وبقناتر أبيض غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تخضر فيها الكهنة الزيوت والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجتمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدمه أمانا قتلنا (ط) و (ع) فهما بابان صغيران أحدهما إلى الشمال والآخر إلى الجنوب كأنهما يتحان لدخول قرابين الصعيد والبحيرة ويقدم بهما قرابين خاصة من الخبز والمنشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا لاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدي معبوداته آله طرب وقلائد ومراة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة والملازورد وكانت خزانة (ح) تحفظ بها أبواب الاصنام التي ترمن جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) يهتة أاماكن أحدها خلوة (ل) وكانت خاصة لعبادة نائبا حوش (ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرابين التي اختاروها نائبا خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أسخرائن (٢) و (سم) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قرابينه ويرى في هذا القسم على درج انهاء الشمسية المرسل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملائكة في مقدمته بنحو ثلاثة عشر كائنا شوكتين على عصى بطرفها من كثير من المعبودات وانظار ان الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل في معبد صغير هناك اثنا عشر عمودا مختصة بهم ورأس السنة ثم ينزل من المدرج الآخر الذي جهة الجنوب من هذا القسم لانه ترى عليه صورة الزفاف نارية أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عبد رأس السنة أعني عند ظهور كوكب ثوت (التعري اليمنية أو كلب الجبار) الموافق لأول زيادة النيل أعني أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهليزين مرمرين هما بحري (من جن) وهم حاند عشر رواقا أعدوا لحراقات أخرى الأول منها كانت لصاعدة المعبودة (أيزيس) الثاني (لاوزيريس) وهو مصورة كنهات ثم عانت له الروح نائيا وقد عرفت عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (باوزيريس) توفريس) ومصورة كنه عاد اليه شباب واشتدت أعضاؤه وتسلخ جعريه فقهر عدوه المرموز له بصورة تساحيشي الشهير أمامه الرابع مختص به أيضا وكان به مدامت له الحياة تظهر في هيئة المعبود (هور سمناوى) الطامس والسلاسل مختصان بالمعبودة شاتور وهو مصورة به على شكل اناء تتجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور انهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن النماذج وبه مخدع ما كان يسوغ تغيره ان يدخل فيسه وكان معدا لحفظ التهرب من ذهب لايرها أحد غيره وهو رمز على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بت) المرسومة نازرة ضرمه الى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة شاتور الارضية

ويوجد هناك مظهر ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حالك يتوصل اليها بنحو آلة وهذه المظورة معنوعة في ممتلكات الحائط عند الاساس من أسفله وبها كانه قوه بثري على بحجر كالبلاطة يرفع ويوضع بسهولة من راعظن انه أحد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمظورة سرداب ينتهى بنحزاة كانت تحفظ بها أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة والبلل زورد أو المرصعة بالاحجار الكريمة

وألات الطرب المعلقة للزفاف والاعیاد والعقود الجوهريه وبالحلقة كان بها جميع الاشياء
 التي يختص عليها جميع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنها تالية من القوائم
 أما سطح المعبود ففيه ستة أروقة غير المعبود الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة
 الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بأوزيريس) معبود قسم دندره وقد
 علمنا فيما سلف أن مصر كانت منقسمة إلى اثني وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس
 خاص به فله في ذلك كان يوجد عصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل
 ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية
 أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كهـنونات ثانوية لأوزيريس قسم دندره وعلى كل
 واحد منها لقبه ثم ترى بين الأروقة رفقا من هؤلاء المعبودات حاملة أواني بها أعضاء
 أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة منقطة فلك الـروح التي أخذها
 الفرنسي بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجارها معهم إلى مدينة باريس ومكانها
 ظاهر ما إلى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بما نحن
 بصدد الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني
 من الشمال ترى الليل منقسما إلى اثني عشرة ساعة ولكل واحد منها مخصص وفي
 الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كأن هذا المعبود الصغير منقسم
 إلى قسمين عبارة عن اقلبي السميد والبصرة وكان الزراف يعمل فيه بمعرفة جلة كهنة
 تأتي من الوجه البحري والقبلي وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الاعیاد وكيفية
 تركيب الزمان المقدس والروائح الزكية واللهجات المستعملة في تلك الاعیاد وبعض
 ملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما شغل عقل عليه معبد
 دندره من المباني والرسومات وبالحلقة كان بناؤه للعبادة أو للمعرفة بالزهرة وكانوا يزعمون
 أنها مقلة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجه أوربة العتيق وكانوا أيضا يدعونها إلهة
 الصدق ويرمزونها على الأتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون
 في كتب علماء الأثر لا أنول تصديقه ومن أمعن النظر في نقوش المعبود رأى صورة
 هذه المعبودة تنسج أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقرن به أينما كان كأنهم
 يقولون الصدق مقرون بالخير

وتخلاصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام ومساكنها ومنعزاتها وما يلزم لاشهار
أعيادها ولم يعلم الى الآن أنهم كانوا يوقدون به مصابيح مع شدة ظلامه ولكن غرضهم بذلك
ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الاشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن
للكهنة ولا لغيرهم لأنه محبوب عن الضوء أمامه من الكتابة القديمة فجمعها على هذه
الوثيرة الآتية وهي المنقوشة في دهليز القسم الرابع وهالك بيان سبع لوحات منها

(اللوحة الاولى) مرسوم به الملك يقدم للعبادة هاتورا نا يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب
كأنه يقول اه انا احبك فتحييه أنها تحت له العادة والفرح

(اللوحة الثانية) بها هاتور وهو روس معبودا قسم ادنو فاعنان في أولها والملك في آخرها
يقدم لهما آتى طرب وهما مرع عن انهزام الشر وحصول النقاء والرجعة أو المعبودة
هاتور تخاطبه بقولها لتحيي لك النساء تشير بذلك الى معنى ما دلت عليه آله الطرب وهو
انهزام الشر وحصول النقاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هنا وتخاطبه
هوروس وهو ناظر الى احدى آلى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما يحب وترضى ولتظا
بقدميك الممالك الاجنبية

(اللوحة الثالثة) بها الملك يخرج كلاما من أوزيريس وايزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل
فيعده أوزيريس بفيض عجم مبارك على مصر ويخبره ايزيس أن حكمه بطول ويمتد على
جميع بلاد العرب وغيرها من الممالك التي يتحصل منها الجذور والروائح العطرية

(اللوحة الرابعة) بها الملك يقدم الى كل من هاتور وهوروس آنية مملوءة بخمر العنب فتقول له
هاتور سوف نسنو على القاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر
عندك الخمر حتى تشكفى

(اللوحة الخامسة) فيها الملك يقدم الى هاتور باقة من الازهار فائلا تقبل يا سيدى هذه الباقية
لتزين بها رأسك فتحييه أن مصر في مدتك تحصب أرضها وتضع غارها وتلبس حلة خضراء
(اللوحة السادسة) بها الملك وزوجته يقدمان آتى طرب الى الرجعة ايزيس والرجس
أهى ليشعلاهما بنظرهما فتقول له ايزيس انها اخته محب رعيته

(اللوحة السابعة) بها الملك قائم بين يدي كل من ايزيس وهوروسماوى يقدم لهما هدية عامة
من الماء كؤل والرياحين والفاكهة والخبز فتقول له ايزيس قد أعطيتك كل ما بالسجاء

من الخير وكل ما بالارض وما ياتي به انجيل ويقول له هو وسخاوى قد منحتك كل الخيرات
العائدة من الشمس كى غلا بها مسكك وقس على عبد اياي النوحات وليس بالمعبد شئ
خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا الشور وهي ما بين تقديم قرابين
متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسبها كما تقدم

هذا ولتأمل فيما أوضحناه به ان المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا بها انهم امرؤا بهم
الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كان ارتفاعا كان يندأ به وبمما يسعد الى سلطه ويترك
نايما يخرج الى الحوش وينتوف به وربما سار منه الى أسد البلاد القريسة لما في انجيل
بالسن أو في خارج يسوره المقدس أما البعيرة التي كانت يجوار كل معبد فكانت تسمى
بالمظهرة وقد نزل بعض المؤرخين أن لها دخلا في هذا الارتفاع وأن الديانة المقدسة
تكون بهم امدة الاعباد

الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلية في آثار الكرك من مدينة طيبة)

اعلم أن آثار الكرك تحتاج في وصفها الى مجلد نعلم لانها أكبر وأعظم جميع الآثار
المصرية وهي واقعة في الشمال الشرقي من معبد الأقصر وبينما نحن نصف ساعة تقريبا
وقال ماريت يات في كتابه مرشد السياح أن أحلال الكرك أعرب خراب يراد الان ان
على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن انما هو ان نسافر من مخرج موصفا أو نتيجة أو تعيين
غرض من المراد ان يطلب طاح معانا مع الزباج وأخذنا من حسن المرمى لان وحدة
المباني تفرقت وجمع شملها تشتت بما حشته عليها الأيام فضلا عما طرأ عليها من المباني
والترميمات مدة تلك الاحتجاب الخالية ومع ذلك لا نخلو من الفوائد العلية التي هي نصب
عين علماء الآثار أما السائحون الذين يريدون بهادؤلاء الاطوار السائخة وتلك الاطلال
الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حارون في أمرهم
مندحشون مما عاينوا ثم يغادرونهم او ما تحصلوا منها على شئ غير امراة والعجب لا هم
كلما زاروا وانظر ازا دهم عجبا وكلما استنبطوا منها معنى أبغضوا أن هناك معاني وسما
أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بجزمهم وكلما زدوا الطرف منها أوقعهم في الحيرة اه

ومساحة هذه الاطلال التي تشرق النيل تلغ نحو أنف قدان وبها من الهياكل والابرار
والحمد والمسلات والجدر والحفوز والاسوار والجدران القدسة والنقوش والتماوير
والرموز والتماثيل والوقائع الحربية والتواريخ ما يدلل العقل ويجعل اللسان أعزل
والقلم مغزل وبالحكمة كتبت البراعة وأفرغت حقبة البراعة فانها لا تستطيع ان
تلقى شئاً من هذا القول الجميل ولا تقوى على وصف ذلك الظل الملهل الذي مررته
يد الزلازل وفرقته كوارث تنوازل وهل اذعرب من بيان مسيرته على كبد الرماح
وتجبرعت غصنة المفلحان حتى وصلت اليها وبليت شعري هل هي رسل مرسله من لدن
أهل تلك الأزمان لتنبئنا بما كان في قدرة لسانه ولقد عذرت الافهام وضلت الاوهام
في كيفية تدب هذه الاساطين البانقة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كابر جيلان
ارتفاعه شوال سبعين قدماً وقطره أحد عشر قدماً وعليها تيجانها الجمجمة التي كانت تحمل
سنة المنقوش بالنظم القديم وجميعها من الحجر الاباقية فاحكمكم رب الله بما كان
للمصريين من القوة والقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان العرض من مثل هذا
العمل وما قد دار المدة التي استحضروا فيها ذلك الحضور وكيف قطعوها وبأي طريقة
أحضروها وأي الارتفاعها وكيف كان بناؤها وما مدته

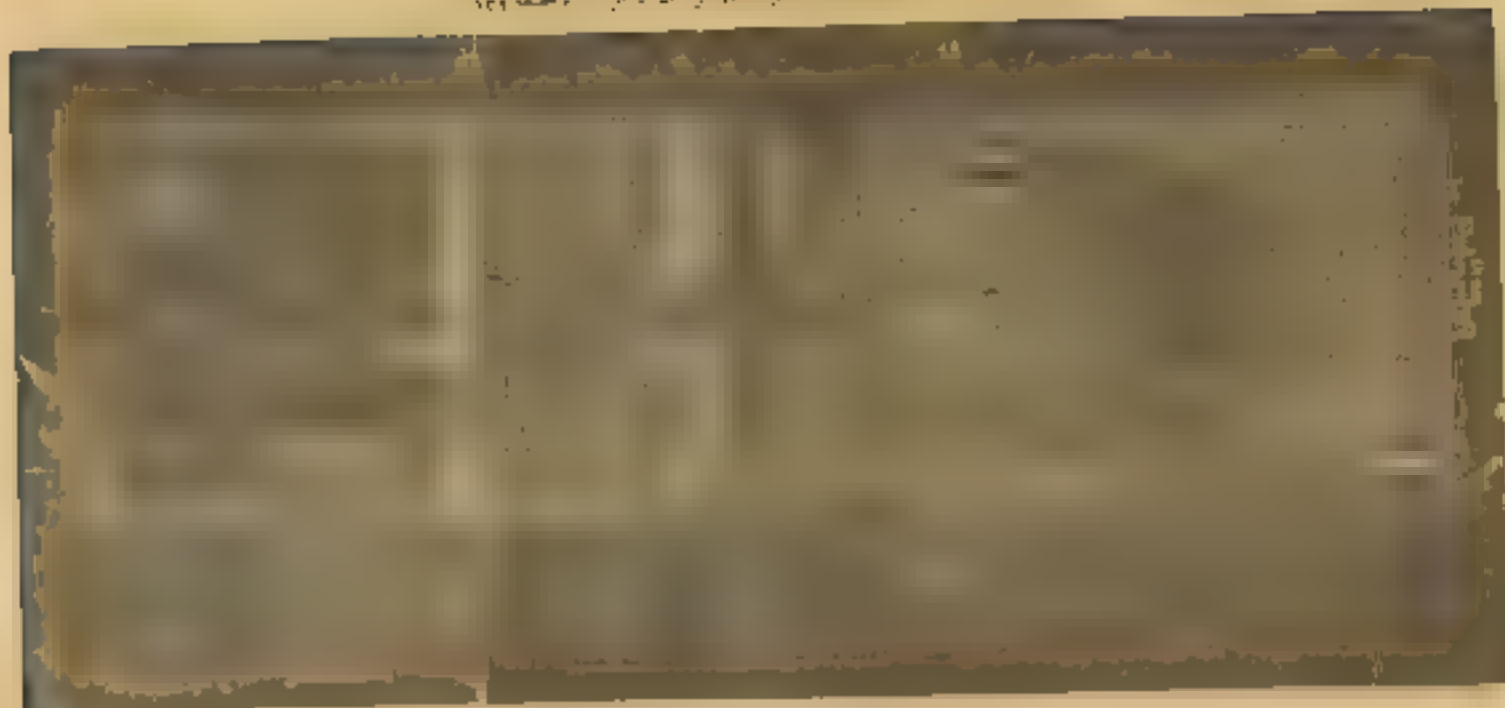
أما ما عليها من النقوش فتدبر في المرفق والمنظرب بل بالمدح والمغرب وكم أدهشوا
في خلالاتها من أفكار مبهمة ككرة وتذبحوا في سطورها من شمس ترمسترة اشغال أفكار
علماء الآمار وكل من يعانى حل المعاني فتارة كانوا يسمون صورة الهياكل والملك فوق
عربته كبرج شاعق وصدر خيله فوق آلاف من العمد وأخرى كانوا يصورونه كما هو شائع
والاعداء في حذاء ركبته أو يجمعونه كشخص هائل الخلفه قد وطأ بقدميه رأس رؤساء
القبائل أو وطأ بقدميه جماعة ويده متهينة تظعن آخرين (راجع شكله في الباب السابع
من هذا الكتاب) ورسموه على صورة بحر يجر خلقه كثير من الامم التي خضعت له
أو يجمعونه في هيئة جسمه قابض يده اليسرى على شعر كثير من أعيان الاعداء وملاوكهم
وهم جاثون على ركبهم أمامه وفي يده اليمنى مقبلة يضرب رأسهم بها أنظر الشكل الآتي
المذكور من معبد اسمعيل ومندرج في الفصل الثاني عشر أو يقدح خلقه كثيرا من الرؤساء
وهم موقوفوا الايدي من خلقهم والاغلال في أعناقهم وغير ذلك مما يحير الافكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق
لزيارتها هو ما ذكره ماريت، شا وغيره وهو أن يخرج الإنسان من قرية الأقصر ويتجه
إلى الشمال الشرق ويقصد الطريق المشار إليه في الرسم نمرة ٣ وهو طريق محاط بأصنام
لهذا رأس كبش وجمجمة أمدرابض وعليها اسم الملك. ونوفيس الثالث (رع مائب) كما تقدم
في ذكر معبد الأقصر ثم يربو وسط معبد خفسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل إلى
أبراج معبد آمون المشار إليها بنمرة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه إلى الشرق ثم
يتعطف إلى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بأحرف (أ ب د)
ثم يعود إلى الجنوب ويصل فليست إلى الشرق أي إلى جهة اليسار حتى يعمل نقطة (ك)
ومنها إلى البصرة المرموز لها بحرف (ع) ثم إلى أبراج نمرة ٨ المشهورة بتماثيلها الجاذبة
ثم يسلك الطريق المشار إليها بنمرة ٤ والمحاطة بالأصنام ذوات رأس الأدمى وكلها من عمل
الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد العبودة موت المرموز له بحرف (ي) وإلى هنا
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الحروف في اللوحة العامة لا طلال الكرنك أما وصف
هذه الأماكن بوجه الاختصار فهو

أولها معبد خفسو وهو من ثمانية المئات رئيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب إلى بطليموس
المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمى بذلك من باب التكلم والسخرة) وعليها صورة الشمس
يحتضنها أما الباب الثاني المتأخر لهذه الأبراج فهو لدولة البطالمة أيضا فإذا دخلنا منه
وجدنا الملك أورجيطه المذكور منفذا في باب يونانية وقامعا بدم فرائضه كفراعة مصر
إلى المعبود خفسو الذي نسب إليه هذا المعبد ثم تجد بعده ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير
صورة كل من رئيس الثالث والرابع والثلاث عشر وهم قائمون بعبادة هذا المعبود ثم إلى
ذلك فمصة بها ثمانية من المهد وعلى سائطها حادثة ما وقع فتليرها في تاريخ مصر وهي
اغتناب الكاهن حوروليلك مصر وكاتب اسمه في خاتمة ملوكية لكنه لم يلبس التاج ولم يلقب
باللقاب الفرعونية فإذا دخلت الرواق الذي يليه وجدته قد نبه له الأمر ووضع نعبان الملك
على جبهته وهو عنوان على السلطنة وتلقب بالاقاب الملوكية وكتب اسمه في خرطوشين
بكتفي المذلة ثم ترى على الأبراج اسم الكاهن الأكبر المدعو بسم مكنو ياني الخانات الملوكية
أيضا لأنه صار ملكا بعده ومن ذلك استنتج علماء الآثار ضعف دولة الفرعنة في آخر



توضیح: این سند به نام راجه - کر - ۱۳۹۱



العائلة المتممة للعشرين وهي دولة اليمامة (أنظر لوحة ١ المرسوم بها عموم أطلال الكرنك ولوحة ٢ المرسوم بها المعبد الأكبر وهو معبد آمون) (ثالثها) المعبد الأكبر (معبد آمون) وطول محله ١٠٠ مترًا والارتفاع ٣٦٦ مترًا وعرضه ١٠٦ أمتارًا إذا أضفنا إليه جميع محله وافتتحت بجوار من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتارًا وأحسن طريق أن يدخل المنفرج من باب الغربى المشار لأبراجه بئرة ١ وهناك يرى الخوض المرموز له بحرف (ب) (أنظر رسم هذا المعبد في لوحته الخاصة به) أما الأبراج فمن بناء دولة البطانة لكنها لم تتممها وهي عبارة حربية جدا يبلغ طولها ١١١ مترًا وعرضها ١٥ مترًا وارتفاعها ٤٥٥ مترًا وجميعها خال من النقوش والزينة وظن بعض علماء الآثار أن رأيتهم كانوا عزموا على أن يجعلوا عظيم ارسوما عائلة فاشدوا بأن يرسموا عليها خطوطا بالالوان ليعودوا بها تلك الصور التي أرادوا حشرها في الحجر ولكن لم ينسروا لهم أن يتموا هذا المشروع فبقيت كلها ومن صعد عليها رأى جميع الأطلال أسفل أما السور الشمالى والجنوبى من الخوض المتقدم ذكره فمن بناء الملك شيشاق رأس العائلة البوسطية (نسبة الى تل بطله وهي العائلة الثابتة والعشرون) ونسب به الملك طهر اقه الاثيوبى (المبشى من العائلة الخامسة والعشرين) صنفين من الاعداء الفعمة جعل آيما من اعلى هيئة النواقب المنقوشة بمباشرة ورق الكاس الزهرى وحولها النبات المساق وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جالسة لتمثال المعبودات غير أن الملك ايساميطيقوس الاول (من العائلة الصاوية وهي السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذا المبدمكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البناى للأبراج والباب المرموز لها ببئرة ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن لأبواب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق الخوض الذى نحن بصدده وصفه وأثار هذه الأبراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان زميس الاكبر على هذا الباب القديم تمثالان متقنا الصنعة قائمان كأنهما عريان أحدهما على عين الداخل وقد همت رجلها لامية والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الارض وهشم وزال ومتى كان الانسان فى حوش المعبد ونظيره الى الباب عمرة ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الخوض وهو من بناء سبتى

الثاني أو منقطة (مر نيتج) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجر مدلى وأبوابه الثلاثة من
 حجر الكوارس الرملى الأحمر وعليه اسم المعبودات ولما بناه أرسددا إلى ثلاث مدينة طيبة
 وهو أمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي الرواق الشرقى صورة
 السفينة المقدسة للمعبودات موت مع ابنها خنسو والمثلث سبى الثاني أو منقطة يقدم لها الحجر
 ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم إلى معبوده موت صورة إلهة الحق فإذا خرج الإنسان
 منه وجعل وجهه إلى الباب المشار له بجمرة ٢ كان على عينه المعبد المذكور بحرف (م) وهو
 من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد تليهم قائم بينانه تسكن إذا انبثاه
 إلى معبد الكرنك لم يكن إلا كزوية أو بيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابه
 انتهت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين مركزوز
 عليها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي مدخل الحوش أربعة من الأساطين كانت
 تحف مجازيفضى إلى رعية صغيرة بهم ثمانية أعمدة وتيجانها على شكل أكلام نبات البردى
 وهذه الرعية تؤمل إلى اتل الأقدس وتماثل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنات في معبد
 الرميوم ومدينة (أبو) وسوف باقى الكلام عليه وعلى ظاهرا الأبراج نقوش وكتابة تفيد
 بمخونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التى أبحاثه التفرع بالأعداد وعلى الجناح
 الشرقى أى الأيسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على
 شعر ثلاثة صفوف من الأعناء وهم ياتون أمامه ويضربهم بشفعة بحيث تصيب جميع
 رؤوسهم فى ان واحد وأمام المعبود أمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل فى هؤلاء الصنوف
 علم أن اثنين منها من على أهالى الجنوب (بلاد تيوبيا وسانجاوره) والصف الثالث من
 على أهالى الشمال (بدا الشام وما حولها) وعلى الجناح الغربى أى اليمين منها خمسة
 متوجين بآج البيرة وفى حائط فتحة الباب تراء يستلم علامة الحياة من معبوده أمون وعلى
 الحائط اليمين من الأبراج صورة الحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فدهر
 ومضمم بالانقاص وعلى اليسار فيما إلى الجدار شرقا صورة تقديم القرىان وهناك مكتوب
 مائمه أمر رمسيس الثالث فى شهر بئى (بؤته) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن
 يقدم قرىان إلى آبيه أمون رع على مائدة من الفضة ومن المأكولات مما يطبخ من اقربان الخ
 أما رعية الأعمدة الرموز لها بحرف (د) فهى أكبر رعية فى جميع آثار القطر المصرى



مقر سرای الکرنک جدیدہ طبعہ (صفیہ ۱۲۷)

حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٤ مترا وذلك بقطع النظر عن حيطانها
ويرى بها اسم الملك سبتي الاول (من انعائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها
وطبق بعض علماء الآثار أنهم ينسبون الأول أما سبتي المذكور قائمها وزينها
وكانت هذه الرحبة مع اتساعها مسقوفة بالخشور وجميعها ظلام لا يدخلها الضوء
ضعيف من مداخل كان عليها راقى من الاججار لم يزل بعض ما بقى الى الآن وكان جميع
الحقب والجدران مسنودة بالنقش وأقلم البراقى وبوسط جدرانها شمالا وجنوبا يابان
كبيران ينتصبان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد
الاهرام فان المنظر يخال أعدها ومسلاتها غاية بدعة من الاججار المسماة القائمة بهندام
كأحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون
هذه الرحبة . وقد اهتمت اجلة ملوك بدولها فيها أقصى عنايتهم منها الملوك رمسيس الاول
وسبتي الاول ورمسيس الاكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشغل من
الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم بديكر الألماني في الجزء الثاني من كتابه
مرشد سائحى الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرحبة تسع جميع كنيسة مريم العذراء
التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون
تحملة قوام المنصور أما صفا الاساطين التي بوسطها فيبلغ عددها ثمانى عشر عمودا
وهي أعلى وأضخم من باقى الاساطين التي حولها حيث يبلغ قمار كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار
ومحيطه ينوف عن المئذنة أمتار وارتفاعه ٢٠,٢ مترا وفطر تاجه ٣,٣٤ أمتار واذا تحلق
بالمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يديهم لا يكادون يحيطون به وأما باقى
الاعمدة فيبلغ محيطها نحو ٤,٥٠ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل
أكام نبات البردى ولكن من الاسف أنشأرى بها كثير من هذا الاساطين قد طاحت به
الايام فانقضت أومال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض
وان لم تداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لاصبحت كأن لم تكن بالامس
ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية في بناء قام به جلة دول من القراعنة مدة
سنواتهم واستداد شوكتهم وتحتير هبلن ياورهم من الامم مع وفرة الوسائط من مال
وآلات والذي أعلمه أن أعظم دولة يبلاد الافرنج نهج عن زعيم معبد الكرنك واعادته
لما كان عليه الا في الزمن الطويل أما الممد فكل واحد منها من كبر من جلة مخمور منجونة
بهندام لطيف الشكل وعلى كثير منها اسم رمسيس الثاني وفي أعلى الستة صفوف

التي جهة الشمال اسم سبتي الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى باقي العدد اسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس الثالث والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الصعيد والبحيرة وسيد الخفافين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابها بين الابراج المشار لها بعمرة ٢ ويتطرق من بين صفى تلك الاعمدة فتعبر المارة توسطها وقد رأيت بعض السائحين يقصدون هذا المكان ليلا متى كان ضوء القمر مستكلا لانهم يرون لهروفا وجهية عجيبة

الباب الثاني عشر

(أيما قالوا في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتحيةة الاموات واعتقادهم في الجمل (الجعران) واتخاذهم القبايل المعروفة بالماخيط وبعض شذرات تاريخية) كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح ويتخذ الدم وتخلوا الاوردة والشرابات منه واذا ارتد الجسم بالماخيط يتعال الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتتمثل مدركة الفهم بفهم من نور وتطوق بالسياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه المدركة التي كانت ثمديها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا الى محكمة (أوزيريس تحت امنت) المركبة من اثنين واربعين قاضيا جهنميا فينطق القلب ويشهد بما لها وما عليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن اعمالها فيه وتسجل ويصدر الحكم ان كان ذرا نفير وان كان شرافشر وتكلف مدركة الفهم بتنفيذ عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متلحة بالنار اللدنية فتصلها وتحسن لها فعل القبيح وتحول دعواتها وصلواتها الى عيب وهزى فتجلبد بسياط ذنوبها وتسلها الى زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتسير بقوة ملازمة للسب واللعن وهناك تبعث على جسم انسان لتسكنه ومتى تسير لها ذلك أسلمته للعذاب وأقلته بالامراض وعرضته للهلاك أو ابخشون أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة وتحسن في كل جنة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفي جميع ما كتب عليها من العذاب ثم تغوث وتندم كأنهم اما خلقت وما أنى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها وقد وجد على أحد أوراق البردى ما صورته (أيها القاب أيها القلب الذي خلقت لي وأنا في بطن أمي وأنت معي الى الدنيا لا تنزعني ولا تشهد علي بين يدي الله)

أما الروح الراضية المرضية قائم أبعد ما تحاسب تتجيب عن رؤية الحقائق لأنها لاتصل إلى النعيم إلا بعد معاناة الشدائد وقطع العقبات المعقدة لها ثم تهديها المدركة وبأخذ يدها الرجاء الصالح فتدخل في القنات المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتتشكل كيف شاءت فتكون كنسر من ذهب أو كطير الغرورق أو الخطاف (عصفور الجنة) أو كالثنين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتخذها الأرواح الخبيثة من كل ناحية وتهجم عليها لتخطفها أو لتخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو أعين سورها فتسلو عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تلتأني قوتهم ثم تعهد (باوزير برس) وتسير منه أى تدخل في العنصر الذى انبثقت منه وتقطع



المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذى فارقتة فلذا اعتنوا بتضييق أجسام موتاهم وبالغوا في التحفظ عليها لتيسر في الأبد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل بائق أو حامة لها راس إنسان تشرحناهم على صدر تابوت الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته منذ كورة بالمشكون ومما لها هبطت اليك من المكان الارتفاع • ورفاء ذات تهـرز وتنفـع ومنها وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهى ذات ترفع وقوله ورفاء أى حامة وسوف يأتي بقية الكلام على اعتقادهم في الروح

وقد رأيت بقبر الملك سبتى في بيان الملوك جهة القرنة صورة الخمر والنشر والطيب والعقاب والجحرمين مقرنين في الاصقاف وقد قطعت رؤسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك وكذا صور المثنين وهم يرملون في النعيم المقيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وقسلة الحساب يحاسبون الروح ويحصون أعمالها وسيأتي ذلك في الرحلة في بيان الملوك

وكثيرا ما كانوا يرسمون ذلك على الورق البردي ويجعلونه مع أمواتهم كافي هذا الشكل



(صورة شجرة أوزيريس الجهنمية)

(أ) أوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكلفون بحساب الروح وعلى رؤسهم ربة العدل (ج) الروح بحساب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقليل من القرايين (هـ) كلب جهنم أو أحد الزبانية (و) نوت كاذب الاعمال يصلح مظهره (ز) علامة العدل ثم الميزان وفي كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) الخويس يراقب كفة معيار الحق (ع) العبادة معت إلهة العدل لها صورتان يد أحدهما انضيب الملك ويؤملها روح الميت تبرا من كل ذنب

وقال العلامة مبيرو ان مائتة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب وظنوا أن لا تنفي غير الموت اذ هو العلامة الكبرى وأن الدوا والآخرة ليست الا دار الصمت الابدى ولا هنالك تنفي غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لا رحمة تدفع وأرض تلعب وما بهنك الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر لاحد النساء وصورتها يا أخى يا خليلي يا خليلي (يا زوجه) كل واشرب والطرب واترع كنودس الصفا واتهز فرصة الدهر ان صفا وقتع بكل عبد واقفل جميع ما تريد وما دمت في ذنبك لا تعزرن على ما فات ولا ما هوآت لان مملكة الاموات محل النوم الطويل والظلام الكثيف الثقيل ودار للاسحران والهم والاشجان وان كل من واقاه الم ينق من نومته ولا يشاق لرؤية اخونه ولا يهيم قلبه الذي زوجته ويغنى الاهل والاولاد وليس فيها ثوب الحداد وكل من يرويه ماء الحياة في دنياه وأما محروم مفعنه بعيد عنه وكل من شرب الماء الزلال اربوى في الحال وأما الماء يفا مننى ولا يروىنى وانى لا أعلم ابن أنا منذ ما بحثت الى هنا وها أنا أنوح على شريف من ماء السلسيل كنوحى على نسيم وادى النيل ليطقى الالهيب من قلبي الكتيب وها هو اله الموت يدعوا الآخرين ويجمعهم بالاولين فيأوتون له خاضعين خاشعين ويرفعون له الكبير والصغير ويستوى عنده الجليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلبى لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه

وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطلوسى

يا أخى قم ترى النسيم عليلًا • بأكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها • مثل ما عانق الخليل خليلًا
لأنهم اغنمهم مرة يوم • ان تحت التراب فوما طويلا

وهو يشرب أيضا مما قاله الشيخ العدي في جنته الفارسي من أنه كان مكتوبا على تاج
كسرى أنوشروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصره • ستركض الخلق فيمافوق أرضنا

ككسرى الملك فينا من يد ليد • سينتهي لسوانا بعد أنفسنا

وقال بعض المؤرخين إن سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كئلا يأمور صعبة
لأنه لم يبعد في أيامهم حدوث دواب قذرة وقال آخرون أنهم كانوا يقولون بالرجعة في هذه الدنيا
وأن الروح تعود إلى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتكفنه فإذا رأته تلاف وتقطع أو صاله
دخلت في جسم إنسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل في عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليفنوه
بتمامة على النور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه إلى الأبد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه في بيوت شياطينا وطائفة من الهنود يرمونه في نهر الكنج ليحمله قريانا إلى النهر المسمى
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهوى يولد غنينا شمالية كانوا يقدمونه قريانا من
الآدميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكر هيرودوت المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادتهم أنه إذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن ويطحن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوحوش ويضربن صدورهن ويحجوهن وتعمل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت إلى المختطين وهم طائفة أياح لها القانون هذه الصنعة وعندها
يجله اثموجيات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكتابة تتفاوت
في الأثمان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل البيت إلى منازلهم وينزع
الخنطون في مباشرة العمل وكيفية ذلك هي أنهم كانوا يخرجون جثثهم من المني بواسطة قضيب
من حديد أعوج من أحد طرفيه ويبقى يخرجونه بواسطة العقاقير والتوابل التي يدخلونها
في تجويف تحت الدماغ ثم يشقون الحاصرة بصوت حادة ويخرجون منها الامعاء ثم
يتطفونها ويفسلونها ببيد الثمر ويحملون عليها التوابل العظيمة ويملئون تجاويف البطن
بمصق المر والقرقة وغيرهما بعد المصطكي ثم يثقبون الجسم في مائل مركز بالنظرون
مدة سبعين يوما بلا زيادة ثم يخلطونه ويفسلونه بالسوائل المدبرة ويثقبونه بثقب من الكنان

المدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجوز بعدما يطاونه بالجليس ويقتنون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنمته وبلونة الذرية فيأخذونه ويحملونه الى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفا مرتكزا على حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الانعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجوانب توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الاموات لان فيها كافة على القبر الذي لا يستطاع دفع عن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالمخفقة ودملون من جريد النخل تابوتا بل خشب الجوز وربعادهنوا الكفن بالقفر أو القلر حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكه الا اذا تم هضم الجسم بماء وبلطفه ورأيت على بعض هذه الاكفان أختام مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحمرة واقعة على أشرطة فوق البهجة والصدور والسررة فظننت أن أصحابها من النساء الا بكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسيس التي كانت تضعها على الاموات من الذكور والامات لاجل التبرك بها

وكثيرا ما يرى على رؤس الموتي صور قاطعصل (الجعران) حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه أو مادا جناحيه أو صور قاطعودت (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفها باجنحة تنقبه الشر في الدار الآخرة أو يكتبون عليه فصلا من كتاب الموتى أو صورة الحساب والميزان أو عيني أوزيريس أو غير ذلك ولم يستصروا على تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطا والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فمها وعلى صدر المرأة قلادة أو سراج من الخرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخرى من المصوغات

أما اعتقادهم في الجحيم فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو دمن عليه وهو المعبود (خبر) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعدما ماتت بالعدس وسجنت في قبرها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أوزيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كيد أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحا فلذا كانوا يجعلون الجحيم مع أمواتهم كاختام وربما كتبوا على بطنه شيئا من كتاب الموتى

ولما كان لفظة (خبر) معناها الصيرورة صار الجعل عندهم رمزاً على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤول إليه أمر الروح في الملكوت لأن من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدرجها بينهما حتى تكتب الملابس وتتم أيامها فيخرج منها جمل صغير ثم تعوث الأم فكان الحياة انتقلت منها إليه أو صارت جعلاً جديداً وكلت نساء القدماء يحملن صورة كالفلائد في أعناقهن أو يجعلنهم أقراماً في آذانهن أو يتحنن به للنبوك أو لجمرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتحننون به ويكتبون عليه علامات متبكية في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم ونارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم ونارة تكون عليه فائدة تاريخية أو يكون عليه أدمية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوناركة إن طائفة الجند المصري اتخذت خواصها من الجعل وقال غيره إن الجند اتخذت ذلك لأن الجعل يدل على النذير إذ ليس له أنى من جنسه ولأنه سهل الحمل سواء كان من بكاء على خاتم أو غير مركب سبباً لأنه يمكن أن ينقش على بطنة كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نقشه وصورة الاسلحة أو الرجال بلاحها اهـ

أما التماثيل الصغيرة الخرفية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساخيط فكانت تسمى عندهم (سبيتي) أي الوكلاء أو الناجيون لأنهم كانوا يعتقدون أنها تؤدى وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنهم ينجيون الميت عندهم ما يطلب للحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تادية أشغال الحضرة التي كان أوزيريس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا خي خادم الجحيم) وكثيراً ما يوجد على بعضها تآكيد على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب حيث التي هي معه من ذلك ما صورته (بأنا ب عن أه موسى إذا تؤدى باسم أه موسى وطلبوه لأشغل في الجحيم مع أنتبده فائلاً ها هو أنا أه موسى) ومنها (أيها النسيون عن الرئيس فتاح موسى إذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لأداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحفوا على فتاح موسى الذي فخر الأعداء أن يشغل في الأشغال المشاقة كأن يزرع القبطان أو يبلأ الترع والخطان أو ينقل الحطب من الشرق إلى الغرب صيحوا فائلاً ها هو أنا ها أنا ذا صيحوا وارفعوا أمواتكم ولتؤدى اسمهم في كل

ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محقة
ويعتق الميت من منقذها حتى انه كانوا يجعلون معه مثاقيل الآفا فانارة يلقونهم في تابوت
الميت أو في قبره بلا ترتيب ونارة يضعونها في حساديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا
يصنعونها من الخرف أو الفخار ويطحنها بمخلدة زجاجية زرقاء أو يتخذونها من الرخام
أو المرمر أو من الأحجار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من يده فأس كأنه مستعد
لفلاحة الأرض ومن معه مخللة لبذر الحب أو نقله أو ناء لشي أنهر أو مفتاح النيل أي
علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك أما التماثيل وقرس البحر والشعبان فكانت رمزا على
إله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها يستقربوا به اليه اتقاء شره وكانت هذه
المعبودات تقدس في بعض الجهات وتنقل في البعض الآخر مثل التماثيل فأنهم كانوا
يعبدونه في إقليم الفيوم وطبه فكان يئانس يئانس حتى يأكل في أيديهم وهو معزز
عندهم مجل لديهم كبير في أعينهم مع أن أهل جزيرة أسوان وندره كانوا يعبدونه وينفرون
من رؤيته ويصلطادونه ليقتلوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشتدون وثاقه في الشمس
الحارة حتى أن بعض البلاد التي كانت تخفضه عبدت الشمس لأن من دأبها اتلاف بيضه
وقال هيرودوت أن أهل الفيوم كانت تجعل في أذنه قرطاس ذهب أو من خرف مشوشا
بالمينة وفي يديه أساور من ذهب إلى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقلبات
وشرب شرابا محلى بالسل وذهب معنا إلى البحيرة ونام على شاطئها فأتت القس إليه
وتقدم اثنان منهم وقصافه ووضع الثالث فيه من الفطير المقلبي وسقاء المرطبات وبهذه
نزل الماء وسبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى اثنان ومعه نذره فناولوه للقس
فأخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت إليه وأعطته له بالطريقة المتقدمة
ثم قال في موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر
كما يعيش في البر ويبيض قلدري حتى الأزديقته في الرمل فيفقس فيه بالتحضين لأن حرارة
الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة يتم بسرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعا
فصاعدا وليس له لسان بكافي الحيوانات ومتى أكل حوله فكه الأعلى على الأسفل خلافا
لباقى الحيوانات ولعينيه مثابة بعض الخنزير باردا لا ياب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد
المخلب جدا مقلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديد في البر ضعيفه في البحر

مرهوب الخلفة مهول الطلعة مخشاء اللواب والطير بقه حشرات صغيرة تتغذى من دمه
لأنه يأكل عذق في الماء ومتى خرج فتحفه إلى الهواء فيأتي طير صغير ويدخل في فيه
ويبتلعها منه ثم يخرج بدون أن يصل إليه منه شرر
أما صيده فله عدة أنواع أعظمها أن الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد
قلذات من لحم الخنزير ويلقونها في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسح
صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب بالحم ومتى بلغها نكت في جوفه هنالك
يصوبونه إليهم ومتى أخرجوه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلوا به ما أرادوا والآن نذكر
عليهم فعل أي شيء به اهـ

وقال المؤرخ (تجملين في الك) الذي نعلمه أن التماسح يأكل طول السنة صيفا وشتاء
تحلا قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش صاري مفترس مهول بحسور
منبسط محمال ما كثر يرض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل ويقالهن وفي سنة ١٨٢٠
مسيحية ضرب أحد الأرؤد (الارناؤط) حيمته على الساحل بجوار بندر اسنا
فدخل عليه تماسح وخطفه من رحله وانقض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر
لكن يدخل الماء ولسانه رقيق جدا محبوب في أغشية الفم وإن الشمس تنضج بيضه
فيفقس من حرارتها وقد جمع أحد مساحي الأفرنج حينما كان يبلد النوبة كثيرا من
بيضه وجعل في سفينة نفوس البيض وخرجنا فراح التماسح ليلا وملائت السفينة
وهو لا يدري ولم أر أي ذلك صبا حاله الأمر وأكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها)
وإن الشمس تلف بيضه فيأتي إلى النيل ويأخذ في التجسس على بيضه فيضع أذنه على الرمل
ليسمع همس الفرخ داخل البيضة فيفرجه في الحال ويقتله وجعل التماسح صلب جدا
حتى إن الإنسان إذا أطلق عليه عيارا ناريا تترلق رصاصته من فوق تقاليس ظهره ولا تؤثر
فيه وإذا كان نائما لا تكاد تيقظه ويسافد أشبه به دما يقبلها على ظهرها ثم يعيدها إلى
ماكلا والبقية مطروحة لا تستطيع حراكا عرضة للوثة والصيد لأنها لا تقوى على أن
تنبسط من نفسها اهـ

ومارت التماسح الآن مجهولة بالكلية لغاية السلال الأول مع أنها كانت في مبدأ هذا
القرن تأتي إلى القاهرة وكانت تأتي في قديم الأزمان هي وفرس البحر إلى مصاب النيل بقرب

البصر المالح (راجع المقررى وتاريخ عبد الطيف الينغادى) والسبب فى عدم وجودها
 الا بالنيل هو هدير الدواب البخارية والطلقات النارية وقد أخبرت بعض الشيوخ
 بالصعيد وكل من صياديه ان الرصاصة لا تؤز فيه قط ان أخطأت عينه أو تحت إبطه وأنه
 يقتال الناس والحيوانات بذيله ولاية - در على أخذ الساج فى الماء ومتى وجدنا سانا
 جالس على الساحل أنا من خلفه ودفعه فى الماء واغتاله وترجع الى ما كنا بسدده
 ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الاهالى ما عدا
 الكهنة وتحبذ الضغائن فى صدورهم فيكثرون من المشاغبات الدينية والجدليات
 الوثنية والجدليات النفسانية وليس هذا بجيب قاتل من طامع التواريخ القديمة علم أن
 اختلاف الاديان كان سببا وحيدا للحروب الطويلة وسفك الدماء كالانهار وخراب
 الممالك العامرة وتدمير المدن الآهلة من ذلك حرب الازارقة الذى مكث تسع عشرة
 سنة بين نافع بن عبد الله بن الازرق والمهلب بن أبى صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير
 رضى الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الأموى وكان من مذهب الخوارج أى
 الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأبدوا بجنهم على ذلك
 بكفر ابليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالصمود فامتنع والافهم عارف
 بوجدانيته عز وجل وذال المهلب للمعراج الثقفى رأيت الرجل منا بطعن الرجل منهم
 فبشمى فى الرشح الى قاتله ويقتله وهو يقول وبغلت اليد رب لترضى فانظر ما فعلته المذاهب
 مع ان كلام الطائفتين تقرقه بالوحدانية ولبية بالرسالة (راجع ثلاثى كتاب شرح
 العيون مرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريدانباخر) ما ملخصه (وفى سنة ١٣٧٨ م صيغة
 استولى يابون أحد هما فى رومة بإيطاليا والثانى فى أفنيون بفرنسا فكانا كالنعمامين
 المؤلفين يتقلان نارا على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما ما على صاحبه بالزندقة
 والاحقاد ورماء بالهرطقة والكفر وان دسيرة الى الدرك الاسفل من النار هو وأشباعه
 والذي تعلمه أنه مقام الباطل على كل مقام لانه رئيس الديانة المسيحية واليه مقلدوها
 ولانه لم آيهم ما كان النبي الكاذب وأيهما كان ابن الشيطان ومارا لا يستغفنان على بعضهما
 حتى انقسمت الممالك الى حزبين وقامت القسامات وقويت الحروب واستندت الحجة
 وكثرت العربية وانجمرت بنابيع الفسنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر

وكان كل واحد منهما يضرم لهيب الخصام وينفخ في نار الثورة ويستفرغ قومه على الايقاع
يعتدونه ليخاولوه مسند البانوية وكانت أمراء البلاد وأهل البصرة من الطرفين يعملون
الاهالي بالزاد والراحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر
فكم تلفت أروال وتجدلت أرجال وتيفت أطفال وليس لفلان سبب غير شره البانوات
راجع في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنساوية المعتبرة أن في سنة ١٤٥٣ مسجية لما جمع السلطان
محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها
قسطنطينوس انصرخ هو وقومه بالبابا فدومة فقال لهم ان أردتم أن أنشدكم من يد
عدوكم اتبعوا مذهب الكنية الغربية فأبوا ان يرفعوا قوله وآثروا ضياع ملكهم على
اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت ملكة الروم بأسرها في قبضة ال عثمان

وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما نزل المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولوا عليها
الافرنج وجوامع المجلسا لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتفتيش الديني
فحكهم على ٣١,٩١٢ نسيبا أغرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ نفسا بالاشغال الشاقة مؤبدا
وجميعهم من النصارى لا عزالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية غايالك
بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد
خروج المسلمين منها وما معني المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في مصبفة
غرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون بني اسرائيل مدة أقامتهم بمصر وما فعلته
دولة فارس بعد استيلائها عليها وهالك طرفا مما فعلته مع عرب الرعاة والعمالقة بعد دخولها
في هذه الديار

لما هجر الكوشيون ووطنهم المعروف قديما باسم بلاد (البون) ثعلها اليمن أو بلاد العرب
فصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من التمس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر
الفرات وبحر الخبف ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال فخضع لسلطوتهم كثير
من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ
السويس ولما كان غنا مصر وزورها يجلبان لها طمع الاجانب قصدوا فريقتهم مدة
العائلة الرابعة عشرة بعد أن جاؤا العمراء المعتبرة جدا فاصلا بين آسيا وأفريقيا وسطوا عليها

سطوا الذئب على الغنم فعانوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا لخلال النبار ونهبوا مدينة
 حصا عاصمة الوجه البحري وقال المؤرخ مانبطون المصري في تاريخه (تولى على مصر
 ملك من أهلها يدعى (طمايوس) وفي أيامه أرسل الله عليهما رجلا من ثمة هبت على جميع
 بلاد المشرق ولا أدري لعل سببا فساقنا اليها أمأ أو غانا أدنياه دخلوا مصر بغنة
 ونزعوها من يد أهلها بلا مقاومة اد) وقال غيره نزلت أمة العمالقاة أو الهكوس على
 مصر كالجراد المنتشر فأخسر مواهبها ثيرانهم الحسية والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل
 وأوقعوا بالدمار حتى صارت خرابا ويلا وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال
 واستولوا على جميع الوجه البحري ووقعت مدينة منفيس في قبضة جيروهم وأنقلوا
 كاهل من نجاش الموت بالمقارم وقال بروكشرياشا لما نزلت الرعاة بأرض مصر وكانوا
 أخلاط من الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وحرقوا
 الديار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والنسل فأصبحت مدن
 الوجه البحري كأن لم تكن بالأس والرموا من أسروا بعبادة الصنم من نجاشهم
 ولاجل توحيد عبادته نهبوا المعابد المصرية وكسروا الأصنام الاعلية وفعالوا كل مكر
 فدمروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلي الى مدينة طيبة بالتهديد وحصنوها واستولوا على
 الرعاة ملك منهم يدعى شلاطي ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس وانضم مدينة صان
 تحتها وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل النهر أمام أفعلاه من القطائع فبنى
 منقوشافي حدود المصريين فعملوا في سنة ينوارنه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ
 مانبطون المصري الى آخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردي ممزقة ماصورة (كانت
 الديانة وتوزيع ما النيل سيد للمعرب)

وذكر المسبوقى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصري للعلامة ميسير وأنقرة ١١٧٤
 هي صندوق الملك (سوكن انزع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق فخين
 وثقيل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهبيا وعلى غصائه صورة الملك ورأسها
 والعصابة مدهونان باللون الاصفر وعلى الجهة صورة الثعبان الملكي ويمتد من الصدر
 الى القدم سطر مكتوب بالالفم القديم غير أن لا حرف ليست متقنة وأما المومياء فكانت
 مغطاة بتماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيو سنة ١٨٨٦ مسيحية

وهذا ترجع ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكن ان رع في محاربة الرعاة فضرب بيلطة
أزال تخذه الايمن وكسرت فكها الاسفل وكسفت أسنانه وضرب ثابته فثجبت رأسه
حتى ظهر المخ) ويشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة رمح أو خنجر
وسالة الجثة غير جيدة لتضبطها بسرعة اه

وروى مسيرو عن ما ريت انه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم
ووجدت حديثا في خراب مدينة هناك أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة
مشرطحة ووجوههم مخضمة ظاهرة بالعظام وذقونهم بارزة وثممهم مضمض من طرفيه
ويظهر على تقاطيع وجوههم بقولة وصلابة ونعرهم المرسى السائر لجميع رؤسهم يعظمهم
هيئة خاصة بهم راجع باقي تاريخهم في محله والى هنا رددنا جناح القلم

الفصل الثاني عشر

(بافي الرحلة العلية في معبد الكرنك)

فإذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (هـ) نقوشا محفورة
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين اتصرف فيها الملك
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على بين الباب صورة هذا الملك وهو متوج
بالتاجين ورافع يده بمنحة يضرب بها قوسيا من الاسارى البائسين أمامه ولهم حبة دقيقة من
أسفلها وهم رافعون اليه يدا لا يبال وأمامه صورة منه يوده أمون يتأججه المضاعف وهو
في صورة امرأة قابضة يدها على السيف والخمام وهي تناولها اياه وترى نحو مائة وخمسين
شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فمختلج شكل فناع ناقص أو شرافة كلهم
قلعة أو مدينة ويجوز ذلك كتابة تذكر أن الآلهة هي التي بسرت الى شيشاق الاستيلاء
على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى
على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معك أو يهودامك وهو مؤلفا ليدين
خلفه (أنظر نكله الآتي)



(سورۃ یونس معرفۃ کتب انبیاء)

الاحرف التي على صدى ويطن معى حرب الباء وهي سكين قائمان ثم العنمة وهاتكل فرخ الدجاج (تكون)
 ثم الفاء وهاتكل كعبا انسان ثم الهاء وشكها لمورن حصرا الجحش مطوية نصف طية ثم الميم وهاتكل
 ملفاط او مائة مفتوحة ثم النون وهاتكل ذراع انسان كفه ثم اللام وشكها امني هيئة اسد وايض
 ثم الكاف وشكها كانه رادق اما العلامة الاخيرة فهي علامة شجرة لا يخلق بها لانه انزل على الخليل
 يعني ان هذا الاسير من ملكة ايتية فارتجبان

وجزم شميليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجبهم بن سيدنا
سليمان عليه السلام الذي غلبه شيت في مناشه مصر وقال أنه أتى به أسير مع باقي هذه الأسارى
المرسومين بجواربه بالمعبد وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيتاق المذكور غزا ملكة
اليهود وسار من مصر إلى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية وستمين
ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة الغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على
جميع فلاح فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجدين الأقصى الذي
بشاه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السليمانية
المصنوعة من الذهب وغير ذلك وقال بروكس بلنا إن يهودا ملك المروم على معبد الكرنك
هو كافي الأسماء المذكورة بجواربه عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى على هذا الفتح
ومن ثم لا ترى دليلاً قطعياً يؤيد رأي شميليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رجبهم
المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها اسم أم دن أو عاتلث يهوديه
الذين في الاسم الأخير من الصف الأول ينطق ريت وفي الصف الثاني اسم تاناخ وشمون
ورحوب ومفرايم وأدولام ومهنايم وجييون (وهي مدينة جييون التي كانت في ملك
اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فإذا انعمنا الجدار وسرنا معه إلى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فإذا علمنا عليه
واستنبطنا جهة الشمال كان من المحتمل أن يكون على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة فصيحة
بناظر الشاعر الذي مدح بهار ميس الاكبر وذكريتها نصرته على أمة الخيانتين أي الهندين
في وقعة حربية كانت في السنة الثامنة من حكمه وقد مر ذكرها ونحن عن يشارنا أي على
الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على
الامة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أسماها أي على الحائط المرموز له بحرف (ر)
صورة الصلي المبرم ما بين رمسيس وملك الخيانتين المدعو (خناسار) راجع صورة هذه
المعابد في كتاب العهد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال غرة ١٠٧

فإذا غادرنا هذه الجهة ونحوها نحو البابا نشأ إلى الذي برحبة الأعمدة المرموز له بحرف (هـ)
وخرجنا منه إلى الخارج وتطرقنا إلى ظاهرا الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا
وتلت لاحول ولا يبدأنا نجد على بعض بقاياها أنفس نبي يؤثر عن مدة الملك سبتى الأول

حيث نرى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرستم (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد اخابور جهة العراق) وأمة الروتو (الاشوريون) أو الكلدان بلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخبتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك سبتي توجه إلى بلاد آسيا وأسرع الكرة إلى بلاد الارمن ودخلها فذوقها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أنهار غاباتهم لصنع منها سقن له أوليه يهدون طريقا عبرته بوسط جبالهم وآجامهم وترى تصوصا على بعضهما ماسورة كان سعادته أمامهم كأنهم أخذوا بالغضب وهاج فهاجم عليهم وجعلهم رمايا بوسط أودينهم عاتين في دهمهم اه

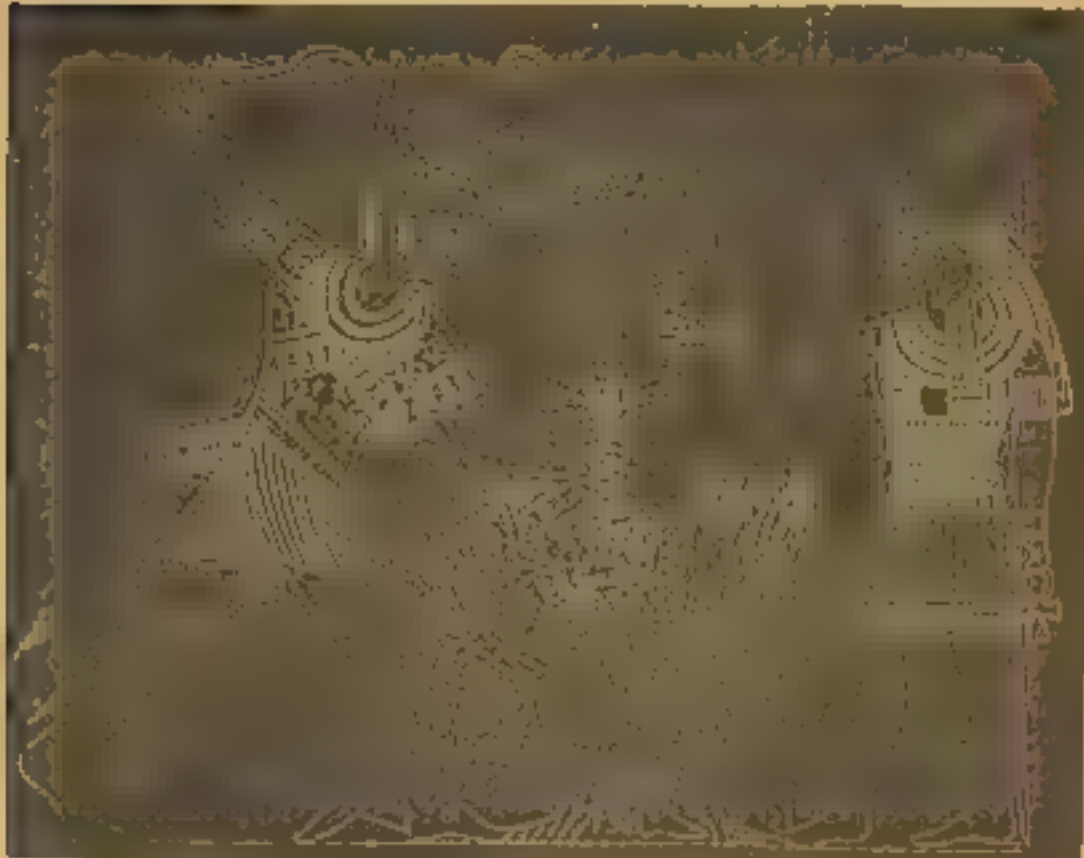
ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهم زام المدة وشنات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه غصن قلمسوة وترى في جهة أخرى صورة القتل الذي وقع فيهم وقلموشهم المصريون ببالهم فارتقوا على الأرض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عايناه من قتال المصريين وبطير الخيل إلى باقي البلاد البعيدة فإذا انحدرنا إلى الحائط الشمالي رأينا نقوشها منقسمة إلى قسمين أعلى وأسفل ففى الأعلى (فى نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استوائت على قلعة تجنوى (عاصمة الاشوريين وهى بلدة يوتس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلها وجوه فيسحة قدوات الاديان وأخذت خلف الاستبحار والملك فوق عرشه بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك ونخيل عرشه) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرشهما وهو ير معهم بالقتاب (جزء من الحائط مهذوم) وعلى بقية صور الملك يوثق يديه بعض الاعداء ويحجر آخرين خلف عرشه وعلى يمين هذا الرسم صورة أربع أسارى وتجرح صفين من الاعداء وبين هذين الصنفين كتابة مفادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتو ووجود البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم الحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجرب الاسارى وهم مغلولون فى جبل مع أنه قابض يده اليسرى على ذلك الجبل مع قوم له وهذا الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجربهم أمام نالون طيبه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم خبزة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاحجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الأسفل ففيه صورة الملك (بجهة اليسار من الحائط الشمالي) راجعا على عربته
الحربية وجاء على ظهره إلى أهل آسبا (أمة الحارو) وعبر على بجهة قلاع لعله هو الباقي لها
لتكون محطات المياه اللازمة فيبشبهه لأنك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب
وبإزاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وفدا احتاطت به أمة الشاسو (عرب
البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فرستهم فخصن في قلعة تسمى قلعة كانه
وبالقرب منها صورة تخليج السويس أو انزعج المالحلة الفاصلة ما بين قسم أسيا وأفريقيا
كانها كانت موجودة من أباه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيمدل على أن الملك قد
عزم على العودة إلى الأوطان وقد ركب عربته وخيله تتجمع عن اليردة وتعرف بنقطة العربية
وهو فاض يده اليسرى على أتمت مع القوس ويهز يده اليمنى سيفه المائل مع أنه
قايض بها على حباله تدرون فيها عصابة من الأسارى تمشى صفوفًا تحتها أمامه وتحتها
خلفه ثم تراه كأنه وافي محطة بالعصراء وبجوار حافر الرجل الخلفية لدرسه صورة قلعة
اسمها مجدل (له لها مجدل) وبين نواثم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة المسباع
ثم تراه دخل أرض مصر وهو منظر من صور ووقف عند قلعة تسمى (وات - إن سقي)
ثم وصل إلى قلعة أخرى تسمى (نازام أف أميا) ثم انتقل إلى غيرها وتسمى (باما) ثم وصل
إلى بلدة قد ضاع اسمها وهو يفرد أمواج من الأسارى تختلج في الأجناس وهناك أمة له
رجال دولته وأعيان مملكته لهنه سلامة القدوم فوافقه بجوار نهر به كثير من التماسيح
وتراه في جهة أخرى قد قبض على شعرفوج من الأسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم
كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو من موم على معبد اسم بليلاد الشوبة
ليكون النموذج بالغيره (أنظر الشكل الآتي)

وبجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاني بالنسبة لما هو من موم على تلك الآثار لا نألوأردنا
التفصيل لاختينا إلى كتابة بجهة أفسار ونزجحل وصفيا في هذا المعبد إلى الفصل الآتي

(صورة رمسيس الاكبر قابض على شعر كبير من رؤساء القبائل المختلفة الاجناس
المتباينة الوجوه التي غردت عليه وشفت عصا طاعته ليقتلهم بضربة
واحدة أمام معبوده هرماخيس الذي يقدم له الجسم)



الباب الثالث عشر

(في خرافات الامم القديمة وذكرني من اعتقادهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين شعوبهم
أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واتقوا لبعض أثر البعض كأنهم
أمة واحدة فوق الأرض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا ينقل عابدها على عاصيها
واسترسل كل فريق منهم في الاوهام وما كان عليه ان اهتدى في طريقه أو هام وهاله
طرقا مما به أربضوا وفيه خرخوا

من ذلك أن المصريين كانوا يقبون لكل واحد منهم طيقا أو خيالا أو ظلا يسمونه (فا)
ومعناه عندهم القرين أو القرينة ويعتقدون أن الأنسان مادام على قيد الحياة سكن
قرينه الاجار والجنود والاختاب وبنى بها فاذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه
ولازمه ملازمة الصفقة لموصوفها وقال مسيرو كان القرين عندهم عبارة عن نتيجة حياة
الانسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام
الاعیاد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المبلورة لمدفن صاحبه وزعموا
أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يبيته
وسمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجرى في جسم الاحياء ويعتبره بالجوع والظما
والنقصوتة والهرم ثم يدركه الفناء وبالجملة يعتبره جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون
أن غذاءه دائم من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين
المرسومة على جدران المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء ولم يبلد أهلها بذبح
القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرفات وأكل القاذورات والعلقات فاذا لم يجد
مأيا كاه مات لوقته جوعا وعطشا وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رجماعه
وهي عبارة بصعب الوقوف على حقيقتها ولعلمهم يريدون بذلك أن الجوع والظما يدخلان
جوفه رجماعه وقالوا ان الاغذية السمجة تقويه والمنشروبات المرطبة تزوده وقد
أكثرنا في قصصهم من ذلك منها ما وجد مكنوبا بقبر (تنى) ونفسه (ما كان تنى)
يخشى الا الجوع ولم يأكله وما كان تنى يخشى الا العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك
الى قرينه لا الى نفسه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت
في قبره لنقى طيفه أو قرينه ألم الجوع والظما منها (أبعد أيها الجوع عن تنى وحد عنه
واذهب الى (نو) وارجع الى محيط الملكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أيها
الظما اعزب عنه ولا تمه لان تنى مردى)

وبامعان النظر ينضح أن بعض هذا الاعتقاد يطاق ما هو شائع الآن على لسان فريق من
أهل هذا العصر إذ يعتقدون أن كل قبيل لمخبال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ
ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن
الامراض العنسية والاحوال الشخصية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة قطعها عنهم

ويقولون ان دواء هذا الوحيد هو الرقية وتعليق التماسيح في عنق الطفل المصاب ولا جرم ان هذه
الادوية الفاسدة سرقت اليتمان تلك الامة تلقاها الاحقاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون
ردية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تتبعه عرب الجاهلية من وجع الطائف أو الخيال الذي يسمونه
الهامة ويرغمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر يسمى
الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بثاره
وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى
الهامة ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاله وفي ذلك يقول
شاعرهم

سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدق المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب يقول بالهامة والهيام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب
من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الدار المعقلة والنواويس ومصلح القتلى
ويرغمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت أما الصفر
المذكور في الحديث الشريف فهو وحية تكون في بطن الانسان اذا جاع عشت على شرسوفه
وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غصير وفي معلق يا حركل
ضلع وذكر ما ريت باننا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا
للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسبروان أهل ليبيا قامت على قرعون (نجر ونفس)
نفر فارغ وهذا داخل المملكة المصرية فقام الملك كاختم وأصطف جندا الفريقين
وبيناهم على وشك القتال واذا بالفرخ خفف فخاف أهل ليبيا وظنوا أن الفرخ غضب عليهم
فصالحوه وانتقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب مما حكاه
بعض المؤرخين من أن سيا كزار ملك الميديين تحارب مع الليبيين مدة ثمانية أيام
متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينما هم في أشد القتال اذ رأوا الشمس
انكسفت انكسفا كاميا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك ففرغ الطرفان من هذه
الحادثة الخبيثة وكف عن القتال وعقد اصحابا وزوج ملك ليا ابنته بابن سيا كزار المدعو

استباح وجرح وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهم مع علامة على الارتباط والتصالح
حسب العوائد التي كانت سارية في تلك الأيام

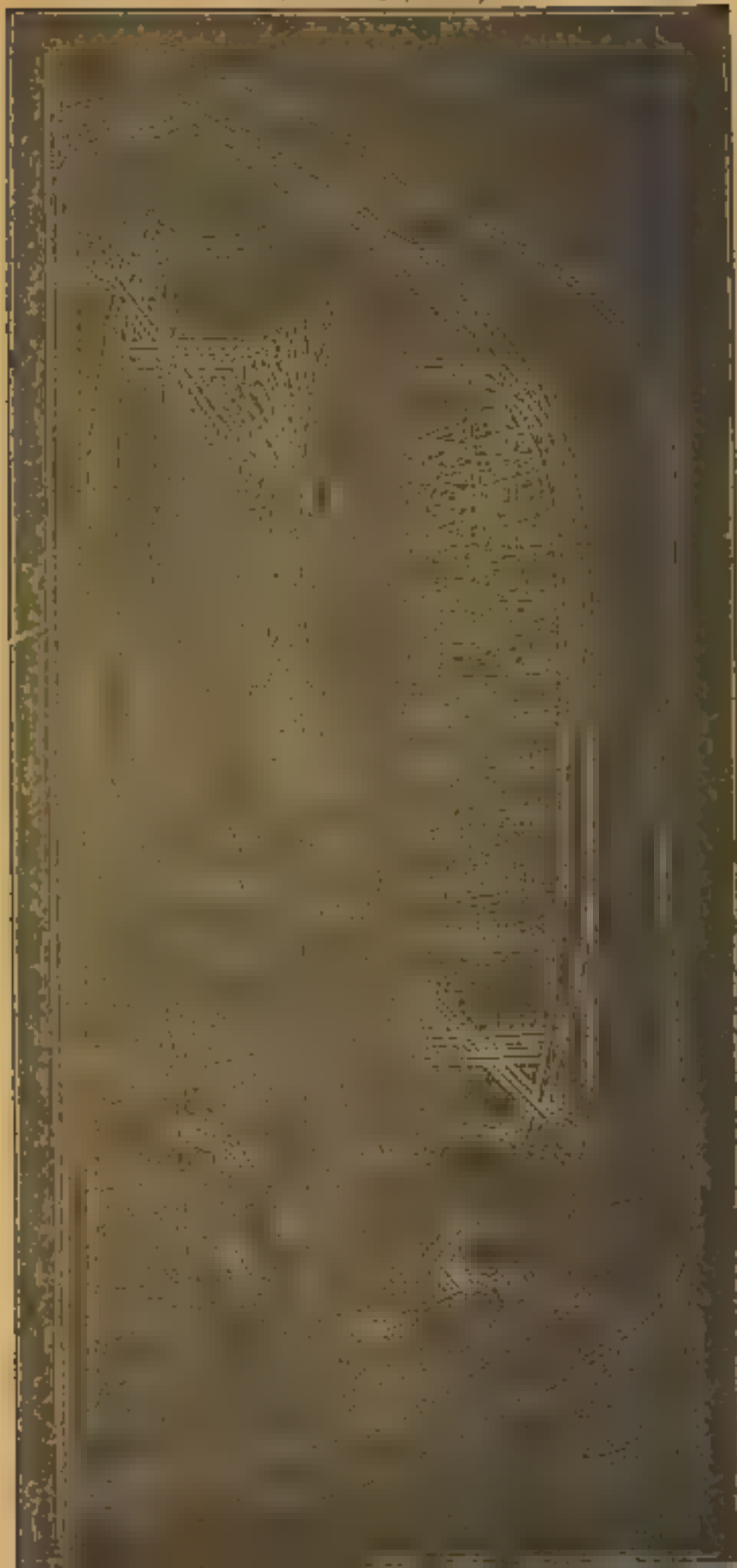
وفي المقررى مانسه ومن عجائبها (أي مصر) شعب البوقيرات باحبة اشمون من أرض
الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها
على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى ليليل فلا تزال تفعل ذلك
حتى يملئ الصدع على بوقير منها فيجيبه وتغشى كلها ولا يزال ذلك الذي يجيبه معلقا حتى
يتساقط ويتلاشى (راجع ذلك في آخره الأول غرة ٢١)

ومن عرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون النمل أربعين سنة وخمسين
سنة فان لم ينفق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه
في مدفن المجهول المعروف بـسرايوم جهة سفاره وبليس أهل مصر على موشه مارا الحداد
والحزن حتى يجحدون عملا غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات
وغيرها وذكر كليمان الاسكندري في تاريخه أن الانسان اذا دخل في أحدها كل هذه
المعبودات رأى كأنها موقرا عابسا الوجه يدومنه وهو يتم بالزجل المقدس وقصيد المدح
ويرفع قليلا من السمر فيرى خلقه هرا أو غساما أو نعبانا هائلا أو حيوانا مثيرا يشرع
على بساط أريجواني

وروى المؤرخ بلوتارك أنه سمع أن المصريين كانوا يقرّبون قربانا من خدام إلى معبودهم
أوزيريس فيأتون بالرجاء في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحياء في قرية الكاب
(بمعانلة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسعونهم البيقوسين وذكر يودور الصقلي
أنه سمع هذا الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجه ينفون
(اله النسر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا يجرم أن هذا
القربان كان من الإيانب أما المؤرخ سبلينيون فيجاءه هذا القول كلية وشدة التكبر
على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القليل وعضد قوله بأن
منطقة تلك البروج المصرية وتقويم الأعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان
وقال إن المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح
هرقول الجبار ليجمعوا قربانا وتحقق من تصميمهم على ذلك قتل الحاشرين ونجاس من الموت

الى أن قال واني أرتاب كل الريب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن
أعلى منار بين الأمم لكن إذا كان جعل هذا الأمر بأرض مصر قلايد وأن يكون بحرى
على يداهم القلة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملك اجيس الذى أجلاهم عنها أبطل
ذبح الآدميين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الأرض سطح منور رقيق طولها أعظم من عرضها قد
طفت على (النو) أى الأقبانوس أو أخصبها وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل
من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي
شفافة والعلوية أو العرش غطاءه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة
السموية تشبه جددا ولا يمكن مساكنها في الجو ولا ان يقيمها في القرع إلا بالدعام المثبتة
والعماد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الأشجار ولها شعوب
تخرج منها تحملها وتنقلها من السطح على الأرض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة
عظيمة تحملها أربعة عمد أو اسطوانات أو يرسمون الأرض على صورة معبودهم (سيو)
وهو راقد على ظهره ويرافع يديه ورجليه كأنهم أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء
وإذا أرادوا بيان الطينتين رسموا هذا المعبود الأخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما
محملان على أربعة قوائم المعبود (سيو) الراقد على ظهره وهو الأرض وكنيراما رسموا
السماء على هيئة انسان قائم فوق الأرض على يديه ورجليه كأنه سقف محدود عليها ونحنه
سفينة الشمس وهي تسرق وتقرب تجر هذا الآلهة وصورتها كواكب وأرواح الموتى
(انظر الشكل الآتي)



(صورة المسجد والأرض)

- (أ) السماء ثوب قائم فوق الأرض على يديه ويربطه كالسقف
 (ب) الأرض سبوح تحمل السماء و بينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس روع تكون في غروبها على هيئة إنسان له جناح طائر
 (د) الثعبان آف يحرس الشمس وهو فاغر فاه ليقبض في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الأعوان المكافون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفه الآلهة ويسرون معها في سفينتها
 (ح) جثة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين و ترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أنت لزيارة جنتها بعد الموت
- وكثير مثل هذه التعويذات مرسوم على الآثار ولكن من الذي يهتدى إلى حل معانيها
 وكانوا يقولون ان المعبود (ذو) خلق جميع العالم وفصل السماء عن الأرض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم حملها المعبود (سبوح) الأرض على قوائمه
 وهي ياء ورجلاه وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حمل الكرة الأرضية وأمرهم نار الشر وأغرى التبتانيين على حرب الآلهة
 وبندطاعتهم ظهريا ولما علموا بما كان منه قضا عليه أن يمشوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه إلى أبد الآبدين وظهر الداهرين جوارحها كببت ياء
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة آلهة بعضهم أراسيب
 في قاع المحيط السماوي وبعضها طاف على وجهه وبعضها ساج فيه وبعضها أراكب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق إلى المغرب وأن جميع أجزام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في ستن تسبح في الأقباقوس الأعلى
 خلف سفينة أوزيريس وكثيرا ما كانوا يزعمونها في سرورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 بوقدها القدرة في كل ليلة تقضي على أهل الأرض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمشرق يتلو الصباح كأنه • عريان عشي في الدجى يسراج
 ونارة كانوا يزعمون السماء على شكل وادي مصر يشقه (ذو) وقد سئل به بالنيل وحصره
 منله بين ساحطين ممتدين من الجنوب إلى الشمال وقسموا السماء إلى أقسام أو مديريات

كأفام مصر والشمر تطوف عليهم كل يوم في سبورها من المشرق الى المغرب وتدخل
عند المساء في فتحة جبل متلوه بجبل العراية المدفونة أو الخراية المدفونة التي عذيرها جرجا
بأقليم الصعيد فإذا ترتت وتمازت في جوف الأرض تجري في سرداب يتخلله مغارات والكهوف
واسعة ذات أرض قسجة مسكونة بالعالم السفلي فتضي عليهم نورها ثم تغادرهم
وتخترق الظلام وتقطع المسافات النائية والعقبات البائسة والمجالات السعيدة وهي تؤم
المشرق إذ أن نظير في الافق وتخرج من سر الدلمات وأخفايا العشرات فتسير على أهل
الأرض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قالوه في الروح من أنها على شكل باسق أو حطمة للرأس إنسان تطير
في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا يسمى لها في بعض المتأخرين
روافا أو نديا بجوار البيت لتترجع فيه أو تلتكنه متى قدمت لزيارته وأغلب أوصاف
الاهرام تتشابه الروح وما لا يسمى أمرها في الدار الآخرة وكما لو يعقدون أنها مشيرة
في حدها إلى السماء بأي طريقة شئت فتارة ترفى سلم من مغرب الأرض إلى السماء
حيثما كسب الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متبصرة لكل روح أرادت الصعود إليها
لأنها تشترط أن لا يكون بين يديها أي شيء من كل بخارة الماء وأنما تسير عليه الزمان وترقيه
بالرفعة الخاصة لئلا يكون معه الطلسم والنعم وبذلك لا يتأقدهم بها بين يديه ومتى فعلت
ذلك أخذت بحاجتها على ما أجزمت في دينها أو دنياها فإن كانت نقية وظهرت مبررة أباح لها
الصعود عليه هناك يحيط بها ثلاثة من الآلهة يكفلون بحفظها من شر الملائكة والمخاوف
ومتى وصلت إلى السماء أو قسوة يزيد المعبود (رع) أي الشمس فإن لم ترض الروح
بالصعود إلى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باسق له
جناحان قويان يوصلانها إلى السماء بدون واسطة وتقدمها إلى الآلهة إلى الشمس كما مر
ولا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها إلى جبل العراية المدفونة وهناك تلدب الشمس وقت
غروبها وتدخل في كتفها في مساء اليوم نفسه الذي دفن فيه صاحبها وتخترق معها
السرداب والكهوف وتجوب العسق والظلام وتقطع العقبات والمجالات وتسامي
معها ما تنقاسه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى أتمت هذه الدورة السفلية معها
وارتفعت في الصباح إلى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصور أعداؤها أعداءها

وَعَذَاوَهَا غَدَاءَهَا وَهَذَا غَدَاءُهَا وَإِلَهَا مَا عَظِيهَا وَإِلَهَا أَنْ تَتْرَكَ الشَّمْسَ
وَبَاقِي الْآلِهَةِ وَنَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ مَتَى شَأْنُ لَزِيَارَةِ جَسْمِ صَاحِبِهَا الْمُقْبِرِ بِشَرَطِ أَنْهَا إِذَا
أَرَادَتْ الْعُودَةَ إِلَى السَّمَاءِ لَا تَسْلُكُ الْأَطْرَافَ الْأُولَى وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالْوَجْهُ بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنْ
جَسْمِ صَاحِبِهَا لَمْ تَنْتَلِ هَذِهِ الْمَنْجَعَةَ الْعَالِيَةَ إِذَا كُنْتُ طَاهِرَةً زَكِيَّةً تَقِيَّةً بَارَةً وَابْتَدَتْ
بِرَأْسِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ بِالْبَرَاهِينِ الْمَدَامَةِ وَالْأَدْلَةِ السَّاطِعَةِ كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْقُرَآنِ الَّتِي تَقْدُمُ لِلرَّءِ
بِعَدَمِ مَوْتِهِ نَزَمَ أَنَّ لَهَا بِالْخُصُوفِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَغَضَرَ أَنْطَرَفَ عَنْ مَسَاقِبِهِ وَهَفَافَتِهِ وَتَوَجَّهَ
عَلَيْهِمْ قَبُولَ رُوحِهِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَكَوْنَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا (رَاجِعِ الْبَابِ الثَّانِي عَشَرَ)
وَكَلٌّ مِنْ تَأْمَلٍ فِي نَفْسِهِ أَدْعِيَتُهُمْ الَّتِي كَتَبَتْهَا عَلَى الْأَقْدَامِ أَنَّهَا أَوَامِرُ مُشْفِدَةٍ عَلَى
مَعْبُودَاتِهِمْ بِأَيَّامِهِمْ نَدِيمٍ فِيهَا السَّعْيَاتُ وَالْإِهْمَالَاتُ بِلِجَنِّهَا صَبِيحٌ فِي حَكِيمِ السَّيِّئَةِ
وَالطَّائِبِ وَالْأَوَامِرُ بِمَجْرَدَةٍ عَنِ الرِّيَاءِ وَالْخُشُوعِ عَارِيَةً عَنِ التَّمَدُّلِ وَالْخُشُوعِ غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ
عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ تَنَجَّلَ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ مُعَذَّرَةً وَقَالُوا إِنَّ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ كَتَبَتْ فِي أَرْوَاحِهِمْ الْقَدِيمَةِ
بِحَدِّهَا حِينَمَا كَانُوا النَّاسَ عَلَى فُطْرَتِهِمْ الْأَوَّلِيَّةِ وَحِينَمَا هِيَ الْأَوَّلِيَّةُ لَا يَتَيَرُونَ بَيْنَ الْأَمْرِ
وَالْإِتِمَاسِ وَالْمَدَامَةِ وَيَقْبِضُ هَذِهِ الْأَصْبَحُ مَحْفُوفَةٌ فِي مَدُورِ كَوْنِهِمْ بِإِقْلَاقِهَا كُلَّ حَيْلٍ عَنْ
سَلَفِ وَشَوَارِئِهِمْ لِأَنَّهُمْ عَنِ الْإِيَّاءِ وَيَتَرَكُونَ بَنَاتِهَا وَهِيَ بِأَرْوَاحِهِمْ بِسُرْعَةٍ جَابِتُهَا بِمَجْمُوعِ
عَلَى بَرَكَتِهَا النَّاسَ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فَلَمَّا مَرَّكَتْ عَلَى حَالِهَا أَنْ تَنْسَبَ بِإِدْنِهَا تَغْيِيرُهَا مَسِيرُ
وَمِنْ الْمَشْهُورَاتِ أَنَّ رَأْسَ بَنَاتِهَا صَعِيدَةً ١٨٩٣ مَسِيحِيَّةً كَثِيرًا مِنْ أَجْسَامِ الْوُفَى الْمُنَاطِقَةِ
وَعَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ رَأْيَ عَنِيَّةٍ مِنْ حَرِيدِ الْخَلْقِ مَرْبُوطَةً عَلَى عَصَدِهِ وَقَدَمِهِ تَحْتَمِلُ الْغَضَاءَ
لِحَقْقِ جَسْمِهِ مِنَ الْأَسْحَاءِ وَالنَّفُوسِ أَوْ الْأَنْوَاءِ وَلَمْ أَهْتَدِ لِمَرَادِ مَنْ وَضَعَهَا مَعَ الْمَيْتِ وَرَبَطَهَا
بِهِ هَذِهِ الْحَالَةَ حَتَّى عَثَرْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْعِلْمِ مَسِيرُهَا عَلَى تَوْصِيحِ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ وَرَأَيْتُ
بِالصَّعِيدِ مَعَ كُلِّ مَيْتٍ عَكَازًا وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنَ الْخَلْقِ لِيَسْتَعِينَ بِهِمَا عَلَى وَعْثَاءِ السَّفَرِ
الطَّوِيلِ وَفِي تَفْصِيلِ الْبَاقِيَيْنِ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ أَنَّ أَغْلَبَ الْآلِهَةِ الْقَدِيمَةِ الْمِصْرِيَّةِ تَبَدَّلَتْ
بِغَيْرِهَا وَلَا يَعْلَمُ لِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى الْآنِ فَقَالُوا بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ مَاتُوا وَأَنْطَوَتْ خُبَارُهُمْ وَجَاءَ غَيْرُهُمْ
مِنْ بَعْدِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا وَلَكِنْ تَغْيَرَتْ وَضَائِقُهُمْ فَتَغْيَرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ تَبَعًا
لِذَلِكَ إِذَا وَمَا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْهُ وَجُودَ اسْمِ وَزِيرِ بَرِسَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْآلِهَةِ عَلَى أَنَّهَا الْعَائِلَةُ
الرَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ ثُمَّ أَخَذَ فِي الظُّهُورِ وَالْكَثْرَةِ مَعْدَةَ الْعَائِلَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ ثُمَّ صَارَ شَائِعًا عَلَى

الآن في عهد العائلة العشرين وما بعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة
الردم العبودية بمصر وما زال من عبادهم إلى أن أخذ أمر هذا الدين في الانحطاط
ومار عابد الصنم عرصة للقتل والذبح كالأنكى بمعنى بعد دخول دين المسيح عليه السلام عصر
ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس
الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه علة من الفيران مع ما رسب فيه من فضلاتهم التي
هي أشد خبثاً من بول النملين ولم يحصل من كسره على هذا الحالة أدنى فتنة لضعف دين
الصائبة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتنة واشتدت المحنة كما حصل
أيام دولة البطالسة فإن أحد عساكر رومة قتل هراً متهماً خطأ فقامت الإلهة على
قدم وساق وقبضوا على الجندى وأذاقوه العذاب الإليم ثم قطعوه إرباً ولم يصغوا لشفاعة
ملكهم فيه ولم يكثر تواب سطوة رومة التي كانت سيدة الممالك ولها الشهرة وبعد الصب
وبتكبير الأصنام المصرية تركت عبادتها بالسكينة وثلاثت الأوهام والوساوس
الشرطانية سيما أيام الملك أركاديوس بن الملك ثيودوسيوس الأكبر الذي حكم سنة ٣٩٧
قبل الهجرة النبوية أي سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك أسودت أنهارها كل وأغبرت
بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عاب ولا يروى لها راع ولا يسجد وبالجحش فلم تستقد
مصر من دولة الرومان إلى فلي وهي دولة الردم العيسوية بمدينة القسطنطينية الآن رادها
في أيامها الأخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام وانقادها من دين الصائبة وهدم
معابد الصنم والوثن وتخلصهم من خرافات الجاهلية

وربما نوههم القاري أن مصر انشأت في زمانها بالكهنة والخصافة ونشر العلوم وتدوين
المعارف قد انقرضت أيضاً بالخرافات وتعميم الضلالات وتصدق الكذب والزهاد
فدفعوا لهذا الوهم أذ كرفصلاً صغيراً في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة بين العالم العظيم
القديم واشتهرت بالسطوة وسدة البأس أو بالفراخية وحسن السياسة الإلهية حتى يدفع
الاعتراض وبعلم القاري أن جميع تلك الأمم كانت ذرية بعضهم من بعض فأقول

كانت العرب زمن الجاهلية تسعمل الأزيام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
أمر في ربي وعلى بعضها أن في ربي فإذا أراد الرجل السفر أو أمر أيهم به ضرب تلك
القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهي لم يضر

ومنها وأد البنات أى دفنهن أحياء فكان الرجل منهم إذا رزق أنثى وأدعا وإذا بشر بها
ضاق صدره وأسود وجهه وهو قوله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً
وهو كظيم) وكانوا يشدون بناتهم بعد الولادة بأن يحنر الرجل حفرة في الجبل ومنى جاء
المخاض إلى زوجته أخذها إليها فإن ولدت أنثى وأدعا فيها وإن ولدت ذكراً عاد به إلى داره
ونارة كان يترك البنات إلى قرب المراشعة فيخبر أمها أنه يريد أن يذهب بها إلى بعض أهلها
فتلبسها أحسن ما عندها وأخذها أبوها إلى الجبل ويرى بها في الحفرة التي أعدها لها ويميل
عليها التراب ويرجع وإن لم يكن قصده وأدعا البسها من صغر عمره مدبرة من شعر وتركها
ترعى الأبل

ومنها الرتبة وهي نافذة كانوا يعضلونها على قبر من مات منهم ويدون عينيها ويتركونها
بلا أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التسمية فكان الرجل
إذا بلغت ابنة أمة أطلع عين الفعل يقولون إن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت عن الألف
فقد أعيت الأخرى أعادى السن فكانوا يزعمون أن القلام إذا نقر فرمى سنه في عين الشمس
بسبابه وإيهامه وقال أبليني بالحسن منها فإنه يأمن على أسنانه من العوج والفلج
وهذا الزعم مستعمل إلى الآن عندنا يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وباهما فوقف
على بابها قبل أن يدخلها ونهى كأنهم في الحير لم يصيبه وبأوها وأن الرجل إذا ضل فقلب
بابه اهتدى إلى الطريق

وكانت البقرة إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران
فيصدون البقر عن الشرب وكانوا يقولون إن من علق عليه كعب الأرض لم تصبه عين
ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأراب لأنهم يخشون ربييتهم من مطالب الجن وكانوا
يزعمون أن الناقة إذا تقربت وذكر اسم أمها فاسمها تسكن ولهم حكايات عجبية وأحوال
غريبة وقد بقي شيء من هذه التصورات في صدر الإسلام عند جهلة القوم من ذلك أن
بعضهم كان يعتقد أن علياً رضي الله تعالى عنه لم يمت وأنه في السحاب والعدسونه والبرق
في سوطه وقالوا مثله في محمد بن الحنفية وأنه في جبل رضوى من أرض الحجاز وقال
شاعرهم فيه

ألا إن الأئمة من قرين • ولأه الحق أربعة سوا

على الثلاثة من بينه • هم الاسباط ليس بهم خفاء
فبط سبط ايمان ور • وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يروق الموت حتى • يتوذا الجش بقدمه اللواء
تغيب لا يرى وجهه زمانا • برضوى عنده عمل وما

أما اليوناني فحدث عن خرافاتهم ولا يخرج منها أنهم كفوايز يونان طير (الفنكس) وله له
السفندل كان يأتي من العرب مرة واحدة في كل خمسمائة سنة ويدخل في معبد (رع)
الشمس ويحقق فيه بجناحيه ثم يذهب وتقول بعدهم أنه كان يأتي حاملًا لجنحة أبيضه
منذ حنة بالمر وقول غير ودون أنه كان عندما يمتد التيجوخة والمهرم ينسرم نارًا
في سبط ذي راحة زكية ويضع عليه كثير من المنز ثم ينزل فيها فيعترق ويصير رمادا
فيخرج منه فنكس آخر صغير بطير مصوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبو جويريم
(كوكب المشتري) من السماء لتكونه ولشيع المنظر محسوسا فانسكرت إحدى
رجليه حالة سقوطه فسار أعرج فجعل أبو ريسا على الخدادين الذين يملكون السواقي
وقالوا إن بالخوس دلة قبل أوله فأدخله أبو جويريم في نفقه ليكمل مدة الخل الذي كان
يأكلها في بطن أمه ومنها بركان الذي كان يدان العرباء على فراشه قال زادت أودامهم عنه
قطعه منها ومنها غزوة الارغوط في انجران بلاد كنعان الهب صيف الذهب ومنها يوفون
التي أرضعت هرقل الجبار حينما كان طفلا قطار من لبنها في السماء فتشأ عنه الجفرة
المعروفة بطريق اللبانة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البوغا المعروف الآن
بأمم بوغار جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعندة هرقل ومنها نهر الجبار ابن
ملك أنيسكا وذهابه إلى جزيرة كريت ودخوله في آتية على النقول المسمى مينونطور الذي
كان على شكل إنسان وله رأس طور وقلبه أيا ورواحته ينفث مينوس ماث هذه الجزيرة
مقابل ما فعضته معه من الجيسل وغير ذلك مما يطول ذكره ويغل القارئ منه (راجع
تجيفة ٢٢٧ من كتاب بداية القلما وهداية الحكم)

وكما أن الخرافات كانت ضاربة أطنابها عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند
الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خير الملكة سميراميس ومطعمه أنها
فتحت الفتوحات العظيمة وجاءت بجيولها ورجلها في جميع الممالك التي تقسم اسبابا

التغرى واستولت عليها وضمها الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت
مصر وبلاد السودان واستولت عليها وبعد ذلك سولت لها نفسها أن تخضع بلاد
الهند فتوجهت اليها بالافيل والرجال وانجحت في اقتيال مع ملكها المدعو
استراتوباس وانتهى الامر اخيرا بانها زامها وعودتها خالية الى بلادها وهي التي خرفت
الجبال وأجرت الأنهار العظيمة الى الأراضي القليلة التي كانت في بلادها وبنت القلاع
والحصون والمعقل وفتحته بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتفعة
التي ما كانت الوحوش الضاربة تنقطع لوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو نياس انتحر
بم أو أراد هلاكها فتنازلت له عن الملك ومحتول الى حكامه ومطارت

أما الفينيقيون والكنعانيون فكانوا زعمى وأمر لانهم كانوا يقرعون عند التداين الى
معبودهم المدعو (بعل ملخ) المتخذ من الصخر (النوح والبروز) على شكل انسان
بالس ماذ ذراعيه ويوفدون تحتها قارا حتى يتقلبا ثم يلقون اولادهم عليهم ما يجرنون
في الحال وفن على ذلك

وأما النجم فيكديسا منهم زواج الرجل اخته وباحة المحرمات من نسايتهم لكل انسان
راجع تاريخ (زبداشت) وذكروا دون أنكر رئيس ملك النجم لما فسد حرب
اليونان على بيتا كيبا وتوجه به لقتلتهم وبينهم سارون في البحر اذهبت عليهم
عاصفة من الرياح فانسكبت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فعذب أنكر رئيس الملك كور
وشرب البحر بالوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا تلك السفينة وقطع جبل أنوس
(الواقع في نهاية جزيرة مالوينا بأرض الروم ابل في تركيا أوربا) لاجل نسلين طريق
لسفنه ولوأضعنا القلم لكتبنا مجلدات في هذه المظراوات ولكن حسبنا ما ثبتنا في هذا
المختصر

الفصل الثالث عشر

(الرحلة العلمية في باي وصف معبد الكرنك)

ثم هود الى المعبد وغربين البرجين المرموزينهما بحرف (و) وهما الذي يربح المنصب
الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له في الرسم بتمرة ٣

وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رعية الاعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج
نمرة ١ يقبب لدولة البطالسة ونمرة ٤ لرئيس الاول ونمرة ٣ لانتخب الثالث ولم
يق من هذا الاتعير الاطلال أنت عليها الايام وجميع بقايا انصوم الكاشنة على الجهة
الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت حدودا لكتب هذا الملك لخصر جميع ما سلبه في حربه
من أهل ايبا ووجهه الى معبد أمون، دينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعدده لترصيع المحل
الافدس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيئا كثيرا ما بين أحجار كريمة
نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المبين بنمرة ٤ فن بناء نحو خمس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة)
وقد أخذت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الا أن كما أن الباب الذي قبله من بناء
نحو خمس الرابع ثم صار صلاحه أيام الملك ميساكون (من العائلة الخامسة والعشرين
السودانية) وكان أمام هذا البرج ملتان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من
القائمة ثلاثة أشهر من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس
الاول أما النهران اللذان مجواره فعليهما اسم الملك ميساكون السادس ويظهر من حال
الكتابة أنه تلاعب باسم رئيس الرابع وكتب اسمه بدل في ثمانية الملوكية وكان هو أيضا
كتب اسمه بلا وجه حق على هذا الأثر أما المسلة المذكورة فيرى على بعض قطعها
المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فإذا فرغنا من هذا المكان بمناقصه الاربعة عشر عمودا المرموز لها بحرف (ف) وقبب
بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهذا
أقامت بقعة الملكة حعت شيسو (حتزو) ملتين عشتيتين قد خرت احدهما وتمكسرت
وبقيت الاخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه
الارض لان مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ م ومسلة الاقصر الموجودة الآن
بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ م ومسلة ماري بطرس بروم ٢٥,١٣ م ومسلة ماري حنا
بروم أيضا ٢٢,١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٢٢,٢٤ م وجميع السياحين
الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن
محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نسلها

أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصير على مسابقة الأعمال
الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الأشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه المملكة بالغزو
وتجشم الحشاق كالطوطوميديين والامونوقيسين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم
كثيرا في تاج التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد نحو ١٦٦٠ سنة أماما عليها
من الكتابة فالقبايل ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها
أسطرأفنية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها أولا أن قتها أي رأسها الهرمية الشكل
كانت مغشاة بالذهب الخالص الذي غنمته من حرب الأعداء تابعا أن جميع المسلة
المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أسفلس وفي أسفلها حرسنة
وتحتونة أو تشاريس يعلم منها أنه كان مدحونا بالنافي الأبيض المبطن للخلية الذهبية
ثالثا أنها صنعت هي وزميلاتها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفصيلها ما في الجبل لغاية تصبها
في مكانها أما التماثيل المنصوبة بالكرايش فهي صورة طوطوميس الأول مصنوعة على
هيئة المعبود أو زيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالنسب وكانت مرتكزة على برج
نمرة ٥ وهدمت

ثم تصل إلى فسحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ج) وهي من بناء طوطوميس
الأول أيضا واسمها مكتوب على العمودين الكثيري الاتصال المتصلين بالبناء على عين الداخل
وبساره وقد تم بناؤها مدة أنه طوطوميس الثالث وليس بها كبيرة فائدة
ثم نستقبل قسم من المعبد رمزنا لاما كه بأحرف (ط م س ر ش م) ومركزه
فسحة (ر) وهي أي الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددناها قبل سنين
(أخوالا سكندر ونقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فيها البرج
نمرة ٦ الذي هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج نمرة ٥ الذي هو
أصغر من البرج نمرة ٤ وأكبرها البرج نمرة ١ وكلن جميعها أبواب تفضي إلى الخارج
ويرى على الوجه الغربي من البرج نمرة ٦ صورة جرم غفير من الأسارى المقرنين في الخيال
والاشيطان وأيديهم موقوف من خلفهم وهم منتحبون إلى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة
عشر أسيرا وفي عنق كل واحد مجن أو ترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما
الطائفة الأولى التي على اليمين فرمى إلى مائة وخمسة عشر قلبا استولى عليها طوطوميس

الثالث في إحدى غزواته جهة الجنوب بلاد السودان وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام أولها بلاد الكوش السابعة الدينية أو بلاد أنيوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد البون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال مسيروهي بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا

أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز إلى مائة وخمسة عشر اقليما استولى عليها المذكور في إحدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الاثني من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروم واليه التي حصرها جلالاته (طوطوميس الثالث) في مدينة شيد والحقيرة وأقي جلالاته بأولادها أسارى وهم أحباء إلى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوة المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرسله إلى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وفاته الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الروم والعالية فيها (غرة ١) كندش المعروفة باسم قدوم بقرب حصن (غرة ٢) مجدو والمعروفة باسم مجدله (غرة ٣) بيت نبوات (غرة ٩) بيتا (غرة ١٣) دماس المعروفة باسم دمشق (غرة ١٩) بيروت الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن أو النهرين وهي عبارة عن جميع أرض كنهان الشهيرة في الأزمان السالفة بمثلها بلاد فينيقية بناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني إسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنو ثلثمائة سنة

فإذا تجاوز الإنسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من تموس طويلة تبتهئ من أول الخائط وقد دمر الناس بعضها لاغراضهم الثانية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تنص بوجه الأيجاز جميع الغزوات التي يأنسرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه إلى السنة الأربعين منه ومذكور بها أربع عشرة فخرية حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء وبالجزيرة التي ضربه عليهم ثم أخذ يسرد عدد الامباري والجليل والمواشي وسن الفيل والانوس والاشخاب النفيسة والاحجار الكريمة والعربات الحربية والاسلحة وأثاثات المنزل والادوات المنزلية والحبوب والتمر والعسل والزواحف العطرية التي أرسلت إلى مدينة طيبة

وقد أنسب تأسيست المؤرخ جميع هذه القنائم الى رمسيس الاكبر من باب السهو والغلط
وقد تلققها من أقواء القسيس قسها أو سموا عن اسم الملك صاحبها

وقال بعض علماء الآثار ان نقطة (ر) هي الخمل الاقدس للعبد وليس الامر كذلك
لان الخمل الاقدس كان بوسط الخوش المشار اليه بحرف (ذ) سبى بحجر البلاط قبل
طوطوميس وغيره بعدة قرون اذ يصعد تاريخ ثلثة الى زمن أوذر تن الاول من العائلة
الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأفواج الزينة جلبت له
الزبل وجزت عليه ذيل الويال عند ما دخل المتقلبون على مصر في هذه المدينة وبأسوا
خلال ديارها وهم شاعرو السلاح فهدموا عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى
عمودين أو ثلاثة مكنوبا عليها اسم أوذر تن الاول وترى قنبا لي الشرق من هذا الخوش
رواقا أو مجازا يناء بحرف (غ) ينسب بناؤه الى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات
والقاعات التي كانت معدة للعبادة وحفظ الاشياء المقدسة اللازمة لاشهار المواسم الدينية
أو لحفظ الادوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها في آخر المعبد جهة الشرق
وكان الزفاف يمر بهذا المجاز الى الخوش وترى في بقاعة المينة بحرف (ط) تليطه عليها
صورة اله الموائى والاله اذ زهار اللدين كانا مجبيين عند امة الرو وتوالعيا وامة أخرى كانت
تسكن اقليم سادى (ثانتر) نى الارض المقدسة وقال مارييت باشا هذه الارض غير
معاومة الآن ويمكن أن تكون في نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج
الفارسى وليس لصورة هذين المعبودين شبهة في باقي المعابد المصرية وكان بين أساطين
هذا الرواق ثمانان من حجرات ايت النوردي وقد نقلنا الى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا اليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن
اسكندر الاكبر الذى تولى الملك وهو قتل بعد موت أبيه وقتل في حداثة سنه ومابها من
التقوش يدل على أنها كانت هدمت ونجدت في أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة
أخرى من ناسكانها بحرف (ج) سبق فكها ووجهها الى بلاد فرنا وتعرف باسم رواق
الاسلاف وقد تقدم ذكرها الى هنا جف المداد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

الباب الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعيش من ترتيباتهم العسكرية)

كل من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك يولي عليهم لاعتقادهم أنه الفاعل المختار ووكيل
المعبودات الذي يبدد الضر والنفع وعلان الحرب واطرام الصلح وشريك الكهنة
في تشديد القوانين وهو الحاكم المطلق وأشرق الامة ومولى العبد وسيد الامراء
وصاحب الامر والمتكفل بعادة الامة وكيك الكهنة نفقده في محفل عام عند استلامه
زمام الملك واعمل هذه العادة سرت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم
وكانوا يكتبون اسمهم في انساب الملوك ابجلا لا لقسده وتعليق المكاشفة وباقبونه بحيلة
القاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب الناجين أو محبوب الالهة
وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الالهة والاجاب ويتخذ المحاشي والسراري بدليل أن
رمسيس الأكبر الذي طالت مدته حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير
الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سرير الملك من بعده لانقراس جسيم أولاده
الذين كانوا الحسن زوجته الاصيلة لان وراثة الملك كانت من حقوق ابكرى واقتدت انما راف
الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن أولاد الزوجة الاصيلة
يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة
وكان يباح لبنات الملوك ان يخلصن على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من
الذكور أو عدم بلوغه سن الرشد وذكر المعلم (روجر) أن أول من أباح حكم النساء على مصر
هو الملك (نبوت) أحد ملوك العائلة النسيبة واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب
ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بكافى الملوك الذين يحكمون على الناس بل
يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التي كانت حكمت على وادي النيل وورثتهم في الحكم
وأهم أبناء الشمس كما هو منذ كور على جميع الانبار ولا يسوغ لبناتهم أن تشولي على الملك
مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيهود الحق في الملك اليهن أولى من استيلاء أحد البشر على
تاج أبناء الشمس ولذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصيرانهما كائنات عيا وترتبط سلطة الملوك ببعضها ثانيا هـ وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائداً ويقولون انها قريظة المرأة ورببة المنزل والمربية لا ولادة وزيادة على ذلك قدساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك ولشرفهن ورفع منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منعمة الحكم ويشاهدن تقديمهم يد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حقه ورهن في الجمعيات العامة

(استنظر ادلاباس به) قال بعض علماء الاقريق لا أدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي المحافظة للوداء الابنية على الاموال الصابرة على البأساء والضراء انطادمة بلا أحر أوليس من العمل التامى بقدماء المصريين الذى لما أدركوا بسطنتهم أن الحضارة والمناسبة لانتم الاجنح من معاملتهن والاخذ باصرهن وعلموا ما لهن في قوام الهيئة الاجتماعية أذوها سدها في الشرف ولم يفسدوه قدرها أوليس من التوحش معاملة المرأة بالحقوق والنظر اليها بعين الاحترام وتزييل منزلة الرقيق فان بلاد الاقريق لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامدة وتوحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن تتغير فترين دورا ههنا بلاد فرنسا وكل البلدان فيها اعطاء على ملاذ الشهادة وقواها اهل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنت كتر آخرون من الاطباء وباليث شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالا بين الناس هـ وفي بعض النوارح المعتبرة أن (سانشو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رمسيس الا كبر بعد حضور زوجها أمامه وقيل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كهوائد الفريج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن هـ

وقد أتت الشريعة الغراء تحثنا وتبتهنا على حسن معاملتهن والرافة بهن منها قوله تعالى (فامسكوهن معروف أو مسرحوهن معروف ولا تنسكوهن ضارا لهن متدوا) فانظر رعاك الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الخالتين ثم الزجر الذى هو في معرض النهي عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى (وتحذيك ضغنا فاضرب به ولا تحث) أى اضربها بأعواد من الخشيش الأخضر ولا تشع في بينة رافعة بها وقوله صلى الله عليه وسلم ارأفوا بالقوارير أى عاملوا النساء بالرافة فان أجسامهن كالقوارير رأى الزجاج ولا يحنى ما في هذا

الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه وحزالة المعنى فاذا علمنا ذلك تبيننا أن التعدي على هؤلاء القوارير الضعفاء مخالف لأمر الله وأمر رسوله ومن يشعه كان متوحشا بل ملتقيا باليهائم وافي على غير رأى ذلك الفيلسوف الذي قال لبعض الناس أى الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والافالمرأة التي أحسن أهلها تربيتهما كانت نعم العون لزوجها وتربية أولادها ولو أرغبنا عنان القلم لطال الكلام وخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الأمين تأليف المرحوم رفاعه بك فان فيه الكفاية)

وكانت المولدة تجعل على رأسها شعرا قد برأ فوق جبهتها عيارا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تتحنن ثيابا من النيل الأبيض الناصع أو الكتان النظيف وكان الصوف محرم عليه على جميع الأمة لانه متحصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو شحيح بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذى حلهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والآن وموافقة لهم ما يبيع فعمول السنة وخضعت ما على الأبدان اه وبغالب على ما أن القول الاول هو الارجح لانهم كانوا أى الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالأمس كل ثلاثة أيام مرة واحدة و يغسلون في كل يوم منين حسنا وشناء بالماء القراح البارد والظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الأمور وقد رأينا فيم سبق التمدد بالبناء الذى لا يغفل الا مرة واحدة في اليوم وكان رؤسهم يتوشع بجلد النمر عند أداء وظيفة الديانة داخل المعبد وكلوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفواكه وخوم ما يهدى للمعابد من القرابين وكانوا يذبون أولادهم ويقتدون عقولهم بالعلوم والمعارف كطرياضيات وأخذ المباحة والفلك والتواريخ والحاضرة وحسن الخط وبلغونهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القائمون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا لعشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوطين بحيلة المعارف ومتروحين للخدمة

وكان المصريون يعتنون عن أولادهم بعد الولادة ويحسبونهم ويحلقون جميع رؤسهم ويربوا تركوا بوسطها خصال من الشعر ويحسبون تربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسيا وطه يلاذ اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه و تنطون عليها وياتزون
بالمزركن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوان والازمان و يلبسون الاحذية المتخذة
من الجلد أو من ورق البردى وكثير منهم موجود الآن بالمصنف المصرى أما النساء فكان
يلبسن كثر جال ويخرجن حاسرات الوجوه بملابس و يعتمعن بالعصائب و ينطبن
ويضفرن شعورهن و يرمهن ذواب على أكافهن و يحملن بالشعور العارية عند الحاجة لها
و يتقلدن بالسلاسل والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقى المعادن أو الاجار
الكرينة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن و يلبسن الاقراط والحواتم
من كل نوع و يتكلمن و يرتجن الخواجيب و كثير من مكاتلهن يأتى الى الآن فى اطلال
مدنهم القديمة وهى امامن العجاج أو القفار أو الزباج وغير ذلك وكانت صراحتهم من
المعدن المتقى الجيد العقل كذهب والفضة والبرص وغيرهما و بالمصنف المصرى كثير من
ذلك وكانوا منسوبة بنرية أو زدهم و يعلمونهم حب الوطن ومشاركة المشاق وانتمت بالديانة
و يشربون الخمر لا النساء فى الاقداح و يستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله
أما الى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن (الى ارنى أعصر خيرا) أى أعصر عبا لاجله
خيرا وكانت الكروم والتخيل منسوبة عندهم بكثرة لا استخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا
يشربون الخمر صورة الوليمة التى فى مقابر بنى حسن والكران الذى يحملها الى داره
و كانوا يعرفون عمل النقع والمزر (البوزة أو البيرة) (انظر الشكل الآتى)

و كانوا ياكلون جميع البقول والخضراوات و يتعامون فى كل لحم الطير و يستعملون الاصابع
و الملاعق فى اكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرم السلطانى من الالهة أو الاجانب أو منهما
معا و يبلون فى حبشهم العساكر الخجكة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ
شيناق و ابا ميطيق و ابرياس و اما ليس وغيرهم من فراعنة مصر و كانوا يؤرخون
وقائعهم و حوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموتهم أما ترتيب التاريخ المعروف
عندنا فكان مجهولا عندهم و كانوا مغرمين بالصيد والقتل و يتنوبون دورهم باللبن أو الأجر
و غالبها دور واحد و يحافظون على النظافة و نظام الخراى والشوارع لمرور الالهة
و يدكون أرض دورهم بالشقف و قلات الاجار و يبنون منازلهم بالخير و ينشون عليها
صورة الاشياء المشاهدة

(صورة كرم العنب ومثل عصير الخمر وبه اثبات من الكلاب لاحصاء كينما وروى الى الانذات)



السطر الاول من اشد لينة اربعة رجال همسرون العنب بارجلهم وهم قانصون على حبال يعتقدون بها ثم رجل يصيب خيرا
او عمارا العنب ثم كرم العنب وبه رجلان يقاتلان عذائدي وارضماهما في سلة ينشما ثم رجل يسقي الكرم ثم ثلاثة رجال
يعملون فا كنهه واثره ارا وطبريا ثم مادمات مزاران على الارض طاعة سيد هما وهو واقف امامهما ويده نحو مسوفة
اوتيلة و بهددهما بالفسرب ويعدو رما على جناية وقعت من سما - السطر الثاني به خدع يدخل على كثير من اثنان الخمر
وقد وور بها فا كنهه ورجلان يسدان عليها وريشها ثم كاتيب جعص ذلك ثم رجل يعمل سمكا و سلة بها ما كوله واخر
يقود حمارا وغيره يعمل اطلبا فا واثره ارا ثم كاتيب برصد في مقبرة فورا بها فا كنهه واخر

وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الاسطحة آسية يتعاضدن عليها وكان
لاغنيائهم العقار والبساتين وانزكلاء والتذب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الارض
وتفاجئها وهم الذين اخترعوا المحراث والشدوف والتواعير والنورج أو المدراس
وبالحلة بجميع آلات الزراعة واخترانة كما اخترعوا المعامل افقس بعض الدجاج الصناعي
وقد شاهدت هذه المعامل كل من ديونور وأفلطون واريستطاليس والنيستمر أديان الرومان
عند سباحتهم عصر وذكروها في ضمن ما شاهدوه من العجايب وقال بعضهم متأخري الافرنج
ان طريقة عمل الدجاج الصناعي المستحبة بمصر لم تزل مجهولة في جميع أوربا اغاية الآن
وان سألني الافرنج الذين يأتون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم
متعجبون وروى بعضهم ان قدماء المصريين لما رأوا بعض الفلاح والنعام بفقس
في الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تحضين قلدوهما وبحثن ذلكهم
صنعوا المعامل وأعطوها الحرارة الكافية فتخرجوا ولم تخرج مثلهم ونهب سعيها أدرج
الرياح لأن حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد نكاه عبد المالك بعضا بغدادى على هذه المعامل وشرعها بالتفصيل في كتاب الاقامة
والاعتبار وللكثرة وجودها بأرض مصر شرعا عن ذكرها صفا وممعتها من الشيخ حسين
المرصفي رحمه الله تعالى أن حاله وضعت بمطابق ما ذكره في أخبار القرن ونسبته ففقس بعد
مدة وخرجت الافراخ بمجرد الحرارة التي كانت تعمل اليه منه (رأى القرن)

وهم الذين قاموا الارض بالقبصة ووضعوا لها طريقة الخراب المردفة الآن بالقاعدة
القبطية وقبضوا مياه النيل وأوسعوا حركة الري صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم
منقسمة الى ثلاثة فصول وهي فصل النيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد

وكانت الحكومة عندهم امتيدادية منسقة والتخت ميراث والميث أبو الرعية وكلته هي
الاحكام الرعية وعليه انظر في مهام أمور الماشية وما فيه معانة الرعية ونقدتها

أما كيفية سير المثل بين رعيها عصر فهي ان الكهنة منبهم قانونا يردون به مجاحهم
وضمنهم جميع شفاقتهم الخاصة وانعامه تخضعوا لاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم
تنتخب من جلة طوائف مختلفة كما ان الخدمات الشريفة كانت تعطى لاولاد الكهنة
المعدودين في الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين يوفر فيهم حسن التربية وكثرت

معارفهم وتخلقوا بالاخلاق الجميلة والخصال المحمودة وشبوا على الادب والعدل وكان
منهم من يلزم الملك ويحضر مجالسه وينصحه عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى
والزيف عن اتباع سوا السبل وكانت جميع اشغاله متوزعة فانواعا على ساعات النهار فمالوا له
الساعة الاولى خاصة بالنظر في الدعاوى وحل المشكلات العامة وبانقضائها بلبس آخر ثيابه
وتوجه الى المعبد وعلى رأسه شعار الملك فتستقبله هناك الكهنة وبعد ان يؤدي من طرامن
العبادة ياتوا عليه رئيس الكهنة قبض الصانع المستخرجة من كتاب الموق ثم بشرحه له
ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كانه في كل يوم درس جديد يتبعه الى فعل الخير
والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته اما باقي ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو
مدون في ذلك الدستور منها ما هو مخصص للاخصام وما هو مخصص للاكل وانواعه من لحم
وبقول وخضر اوان وكينالنبذ (الخمر) الذي يجب ان يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة
والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شريعة توقيف غيهم وتردحاج شرهم
وان شئت قلت كانوا قبيدين بشيخا للاحكام الدينية فاقدر الحريه لكتهم كانوا آمنين
على انفسهم من الوقوع في الهفوات ومما يوسوس لهم به افعاب الغايات وما نوله لهم
النفس الامارة بعيدون عن الخلة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينبج عنهما
من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين وبعضون عليها بالتواجد
ولا يستغلون السعادة الامة ولا يشكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا
في عين رعيتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى ادخلوهم في ملاتهم وعبادتهم وقرروا لهم
القرايين بعدد وتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من ثروة مصر وغناها وافتقارها
الواسعة بأسيا وأفريشا ونظامه مبانيها التي كانت كخبرة في جهة امهات القرى والانغال
الجسيمة التي كانت تباشرها الملوك للنفعة العامة كالتجارة والخصوبة الارض
التي ما كان لها ان في جميع المسكونة وتنوع محصولاتها ومن اتقان الاشغال وسمود رجتها
على انه كن هناك احكام سياسية عادلة مرعية وانه كن هناك ملوك صدقت في وطنيتها
وسمرت لرواج حال الامة التي كانت نقبش من مصابيح هذه النواند كل ما يخطر ببالها
وبجول بخلد هافكلل النجاح مسعاها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا
ملوكهم لهم فابوا الاحسان بمثله حتى كانوا يلبسون عديموت كل من مات منهم شعارا الحزن

ويغاقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدقائين وسبعين يوماً متوالية ويقفون له الصلاة والادعية رجالاً ونساء ويحشون الثراب على رؤسهم ويحزمون بقطعة جبل علامة على الحداد ويمسحون من أكل اللحم والعنب وخبز الفخير وشرب الخمر ومتى جهر المحنطون بحسنة الملك وضموها في التابوت يحضرون بها في نهاية هذه المدة بجوار القبر ويباح لكل انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في رياسه وفي أباح القانون للأمة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بحماسة وتذكر مناقبه وتعد الأمة فضائله وما كان له من الخدمات الوطنية والودع الحريية والمشاهد التي عادت بالنسرة على مصر فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكمه الاثنان واربعون فاضيا بدفته مع الاحترام لللائق للملك والادفن به بذلك وروى أهل السير أن كثيراً من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام اسوة سلوكه وقبح تصرفه فكانت الملوك على جلالة قدرها تخشى هذا اليوم وتسلل سبل العدل والانصاف وتضلي بعملها زافاً والرفق بالرعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمهم من آثارهم التي شيدوها مدة حكمهم وبذلوا فيها النفس والنفيس وكانت الرعية أحبا ما تدمر نفس آثارهم حتى قبورهم ولم تكتف بحو اسمهم كقوله لولاي آثاراً أنت أمرو فليس اذراع الممروف باسم (خون أنت) وقد سبق ذكره في الرحلة بل الممازاة والحاج فندبل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الأمة كما كانت تسرى على الملوك فلذا انصفت بالنسوة وأكات الحلال وخشيت سوء العاقبة

أما الخند فكانت أعظم طائفة بعد اندثارة الكهنوتية وتنقسم إلى جلة فرق تسمى بأسماء مختلفة كاسماء الممبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الأعظم وهو الذي يعين الرضاء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه ومن أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاية والاهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو تقود الجيوش ينقسم إلى البلاد العبيدة وتدير جميع حركة الأعمال وتوقف في ساحة الحرب على عريتهم بكافى العسكر وهم شاكو السلاح ومحاطون بخشرم السلطان ورؤساء جنابهم وينفذون على العدو نياتهم ويضربونهم بالبلد وغير ذلك والغرض من هذا هو تشجيع عاكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقف القتال ومشاركتهم في النصر وقد ذكرنا في بعض الأبواب السابقة ما حصل للملك (سوكن اندرع) وقد وجد على الآثار أن كثيراً من الملوك كانت نقشب الاسود وهي صغيرة

وتربيتها ومنى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم في القتال فكانت تمشي عادة أمام
عربة المالك وتقاتل معهم الأعداء. وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع واتخاذها
يدخل فصورهم من ذلك ما ذكره المقرئ في الخطط أن تجارو به بن أحمد بن طولون بنى في
داره دارا للسباع عمل فيها سوناسم زجاج كل بيت سبع سبعة ولبوة إلى أن قال وكان من
جمله هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق فذاق بمخاروبه وصار مطلقا
في الدار لا يؤذى أحدا ويتسام له بوسيطه من الغذاء في كل يوم فلما خست مائدة تجاروبه
أقبل زريق معها ورأى بين يديه فرعى اليه يسعدا راجعة بعد الدجاجة والفضلة المأخوذة
من الجندى وتحول ذلك مما على المائدة فينتد كربه وكانت له نبوة لم تأنس كما أنس فكانت
مقسورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه ذنانا من خماروبه جاء زريق ليحرسه
فإن كان قد نام على سرير بعض من يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وإن كان نام
على الأرض بنى قريبا منه وتقفن لمن يدخل وقد سدد خماروبه لا يغفل عن ذلك الحفنة
واحدة وكان على ذلك دهره قد ألفت ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب
فلا يفدرا أحدا أن يدنو من خماروبه مادام نائما حتى إذا أراد أن يذوق مائدته في خماروبه
كان به مشق وزريق غائب عنه يحصر ليعلم أنه لا يغنى حذر من قدر (راجع ذلك في الجزء
الأول مرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يهدهد أنه كانت به عدو كرم من الفرسان لأن جميع الأتار واللوسان
الطرية خالية عن ذلك وبعثواهم القادى أن المصريين كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم
والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص الأثرية صورة فارس يرتكض حواده وحجاب
يعدو مسرعاً بفرسه وهو قابض على قراطين من ورق أو مكاتب أسلمه إلى محل لزورها
ووجد أيضاً صورة تخبي يعدو بفرسه وهو بلا من فرار من الموت راجع لوحة الاسلحة
الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع
خيله وفرسانه عرباته فهذا لا يتأني عدم وجود جيش من الفوارس لأن الخيالة التي كانت
معه كانت من الأهل المتطوعة لا من الجيش وقال (شمبلون فيجبال) ما علمنا أنه كان
لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من القرمان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات

لأراكيموالخيل وأن النوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بجياله وعمراته
وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلوا جيش
المصري من جنود الخيالة كبقية تربية العساكر وتعليماتها المختلفة المنقوشة على الآثار
وجميعها مما قد علم من الخيالة عليها في ذكر وسكوته بأدليل كاف على عدم وجوده عليه اه
وكانت هذه الفريسات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتلقوا ترى
المصارعة في هيئة الهجوم أو الدفاع وثارة في هيئة الكر وانقر يشاويان ذلك بالدور
وانقر يشاويان فتراهما يتحفظان ويرتفعان وثارة يقعان ويقومان ويتقبضان ويفترقان
ويغلب أحدهما الآخر فينهزم الملعوب ثم يعود غالبا ويستعمل كل واحد منهما ضرب
الحفالة والمراوغة والخيل والنبوة وهما معركة الاجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة
تستمر سواتهما (انظر الشكل الآتي)

(فريسات راضية عسكرية)



وكانت تربية العساكر وتعليمها في فريساتهم تستمر فإعداد الطوبى يدخل فيها جميع القواد والرؤساء
كما يدخل فيها جميع العساكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين يسيبتهم على
المكافحة والمنازعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانها حتى يشبوا
على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كتاباتها وتتمرن في حداثتها
سمناء على اجراء الحركات العسكرية لأنهم هم الزارئون لأبائهم القاتلون بحماية الوطن
بعدهم ولا يضح لاي انسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح
وهو خال من جميع المعاهات والأمراض

وكانت الاسلحة عندهم هي الخراب والمزاريق والرماح والقسي والسيوف
والجسام والخضر والنبوس والنصل والبطنة والساوير والسكين والدرق والدرع
والزرد والخضر (كافي الشكل الآتي)

(أسئلة قدماء المصريين)

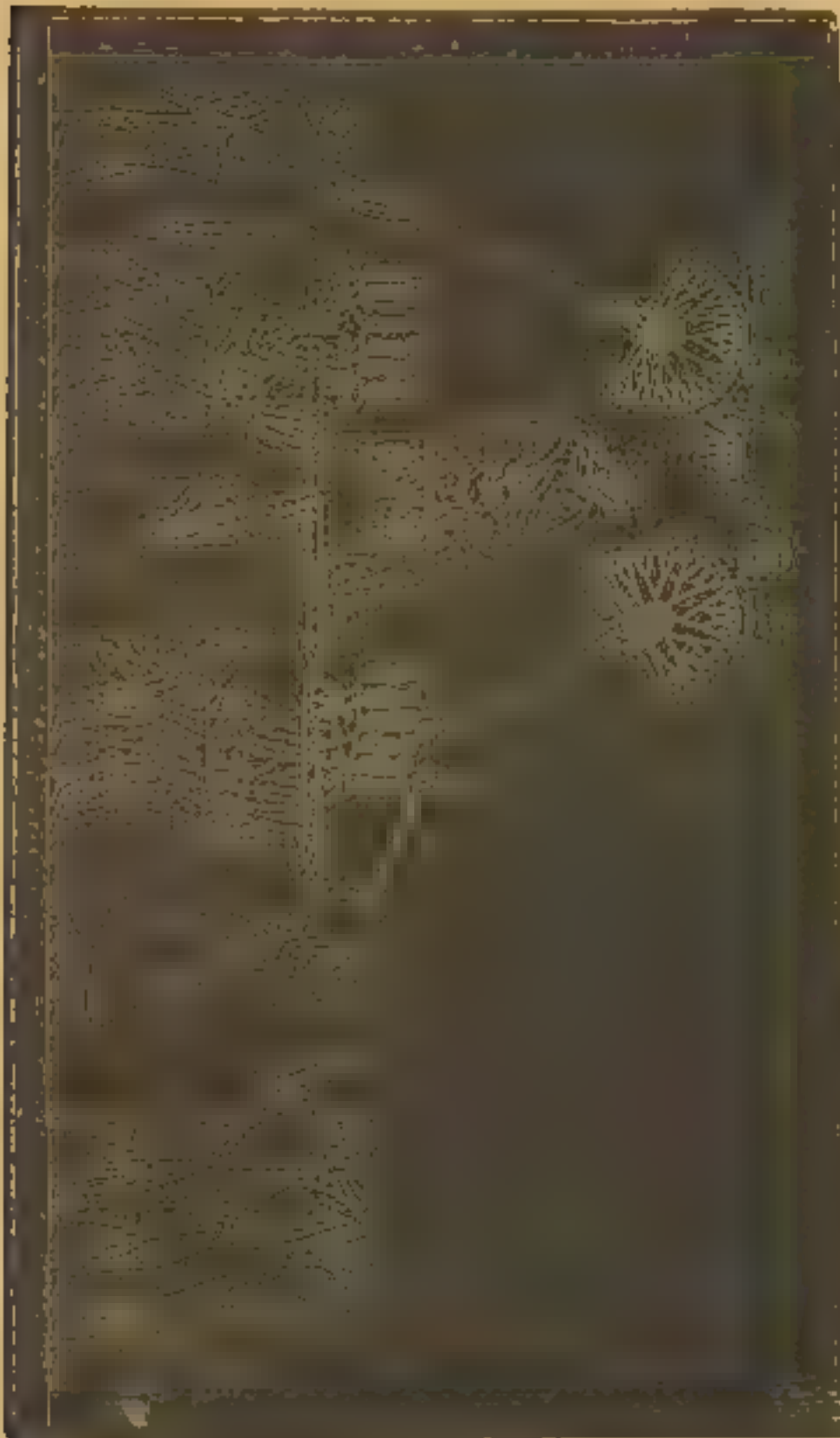


ويرى على بعض الآثار كيفية المعسكر المصري وعموم مكان من الأرض مربع محاط
 بأخشاب وأوتان من كل جهاته وعلى باب الدقيان (خفير النوبة أو النوبتي) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القادحاهام مضروبة ويجوارها الاسد المستأنس وبعض ودياء
 مغلولتان (مربوطتان) ويجوار خفير من المعسكر قائم ويده عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جاني باب المعسكر صفوف من الخيل والطيل بالأسروج وأمامها
 العلف متوزع على الأرض أوفى الداود (العلف) ثم صفوف من العربات الخربية مرتبة
 في الجهة المقابلة لصفوف الخيوانات أما الجهة الخالية ففيها الأسروج وأطقم العربات
 ومهملات الجملة والرجال والاخلال والبراذع مرفوعة بكل واحدة منها سنان الزاد
 والمضروب وعلى عين المعسكر نهض الجند بجري الحركات العسكرية والتمرينات الحربية
 وبعضهم يترى كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى أن أوامر العسكرية جارية على محور انطاعة والامتثال وفي جهة أخرى
 صورة تنقيد العتاق على الجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على
 الجند للتنقيش ومعدور الأوامر أو مباشرة تنقيدها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 يمارس سنان الجند (المنشقي) والقتالات منكرة بجواره ثم المرضى من الطيل والخيل
 والأطباء البيطرة قاثون في خدمتها والطومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب
 الأدوية والجرح ونسفيها المرضى الصاكر ويزى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة في المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصري كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الحربية
 وترى في غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة إلى جملة فرق منها ما عساكرها درق يسترها
 من وسطها إلى رأسها وفي يدها اليمنى حربة أو رمح وفي اليسرى بلطة جهراوة (يد) قصيرة
 ومباها أقبية قصيرة وصفوفها منقسمة بالرجال ولكن أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل في يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفي اليمنى حساما أو سيفاً أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقي المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والنباب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوساً عظيماً مثلث الشكل وعلى كنفها جعاب للنبل

هذا ما يختص بترتيبهم وتبانيهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للفوز فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دفر من العدو وعقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويحجون جميعهم بالدعاء والابتهال الى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على اعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويرتفع بهم على العدو وتتقدم فرقة المشاة ومعها التبريتاها عربية بهم اسارى منصوب عليه صورة رأس كيش بعلاها دوزخ من الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش الى قتال العدو ومصر أو صورة أحد المعبودات الأخرى (راجع عمدة ١ و ٢ من لوحة الاسلحة) ثم أتى الملك فوق عربته تحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني ومجرد ما يصل الى العدو يساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يتقدمون له الاسارى من الاعداء ويأخذ كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الاعداء وتارة يقطعون اذانهم ثم يحدونها ويعلقونها على احرز ما ويقدمونها الى الملك ليحمل عدد الاسارى والاموات وترى جميع ذلك من شاطئ ميسر وميسر الثالث عذبة أبو

فالذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربته كأحددهم واذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو وتسير الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمداري والجاذيف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين ويرى الجميع بالنبل وانتساب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربته مع باقي مناع الجردة ومتى فاز بالنصر يتبع العدو برا وبحرا ويحصب القناطر على الانهار ويمر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولي عليها وتساق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو باحراقها بالنار وسمع قول سراء العدو وعلى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والغارم وبين لهم مقدارها وكميتها فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الاشياء النادرة الوجود النافعة أو من أدوات الحرب والاسلحة أو من الحيوانات الالهية الخاصة بتلك البلاد أو من الاشياء المهدومة من مصر ثم يجمع قوائمه ورؤساء جيشه ويحافظهم

يملأه مناهجهم وانبطوا ولبصل فرحكهم الى عنان السماء فان الاعداء بولت مدبرة
 من فوق وبأسي وقد ساق بهم غشبي وامتلأت أفئدتهم رعبا من هيبتي فانهم رأوني كأشد
 منار وقد اتبعهم كالباشق فازهقت أرواحهم الخبيثة وقطعت أنهارهم فوصلت اليهم
 وأحرقت قلاعهم واني أنا الحامي لحي حوزة مصر وقاهر الموحشين أعداءنا ثم صمتم قوله
 ويأمرهم بالله ودنا الى الاوطان فبمشى الجيش فرقا فرقا والمات فوق عريته يقود خيلها
 بنفسه وهي مظنة باجل زينة لها مجللة بأحسن ما يكون وتتقدمه الاسارى وهم مكبلون
 بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل في موكب حافل مدينة طيبة
 وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد نزل ودخل وأثنى على معبوداته وشكر
 اهل هذه البلد البيضاء حيث مننت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره وبعين يوم الاثنين
 فأتى اليه الوفود من أرباب المملكة وبعد ما يجتمعون في قصره يخرج بهم الى المعبد
 يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأي) والنقر والطبل والمغنون والمرتلون
 ويتلوهم أهل المالك وأقاربه ثم القس ثم رؤساء الخواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
 أو الوارث للمالك ويعنى أمام المالك وهو حامل الخنجر ثم الملك في محله انجلي بأنواع الزينة يحمله
 اثنا عشر ضابطا من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والمالك
 في زينته وأبهته الملوكية جالس على الثفت الملوكى فوق المحل وعليه صورة أبى الهول
 علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقتحام الاهوال وتسمى أولاد
 الكهنة حول المحل وهم حاملون قضيب المالك وقوسه وبأني سلاحه والشارات والعلامات
 الملوكية ثم يتلوهم باقي الامراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون صفين وحول
 الجميع فرقة من العساكر المشاة تمشى كالحلقة المفرغة لتقع الناس من أن تقتل هذا الترتيب
 أما باقي الناس فتمشى حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد نزل ودخله وتغشى به ما وجب
 عليه وتقبله الكهنة وتجرى رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره كما أتى أى على
 هذا الترتيب الذى ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحتنا جميع ما يفعله
 بالمعبد (راجع الرحلة العلية في معبد رمسيس الثالث الذى بمدينة هيو - أنظر
 الشكل الآتى)



الزبدية (مدرسة) في مدينة مكناس

ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا لم يكن عادة مطردة في جميع أيام القراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عادتهم أنهم يجعلون مع كل من مات من أفراد الأمة حجرا مكتوبا عليه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لمعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا يتفكرون من حلى الميت وما كان يستعمله من آلات حرفته حتى كانوا يذكرونهم معده كما كانوا يتفكرون من رؤية الأجانب ويقضون من طلعهم ما لم تلحهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

(استطرد) حكى أن أحد الوزراء كان بالسا وحوله بعض العلماء والطرفاء فخرى بينهم ذكر التثوم والتناؤم فقال الوزير لمن حوله انى لم أتشام الاسن يوم الاربعاء حتى انى ألزمت فيه دارى ولا أخرج منها فقال له أحد الفضلاء ممن كان بالجلس انه يوم سبيلك وهو اليوم الذى انصرف فيه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الاحزاب فقال الوزير له نعم ولكن بعد ما راغبت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقال له انها اليوم الذى ولد فيه يونس بن متى عليه السلام فقال الوزير نعم ولكن التثمة الحوت اه

الفصل الرابع عشر

(لمحة على أطلال المعبد الكرنك وما حوله من الخراب)

قديري الزائرون حول هذا المعبد انارا متكومة ومباني متهدمة تدهش العقول وتأخذ بمجامع القلوب وتحير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانما هى التى أحوط هؤلاء السواقي الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة فى قبضة بعبرونه بعد حصارها بجله أشهر وقال آخرون بل تشاهد من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبه غيرهم الى فعل النيل ورنصه السنوى ودخول الاملاح فى مسام أبنائه وأساسه قصلت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان دكة أرض المعبد الاكبر من خضعة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١٩٠ متر وفى سنة ١٩٠٠ رأيت رشح الماء فدعم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن منصوص بالاملاح والقلاويط وهكذا فى كل سنة حتى تاكلت أبنائه ووهنت

دعائه وبليت محاسنه واختل تركيبه ولما قطت أشجاره وانقضت جدره وترجمت
أركله ونحت أساطينه التي طالت فأومت بدما الدهر وصبرت على حر الزمان ونقلب الملوين
ورأيت بعضها وقد نابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمد الهائلة
كأنها ملقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أختفي أن أمر بجوارها ورأيت بعضها
وقد ارتكز على غيره فأماله معه فعمت أنه انصدم فيه عند وقوعه فأحتل منه من كثر ثقله
ورأيت كثير منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب
وقد طالت حرق على ما حصل لرحبة الاعمدة التي به كما حصل لبقاى حيساته والله يرث
الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الأكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم تنوجه إلى الشمال وتخترق هذا الخراب وتغري ما بين برجي غرة ٣ و ٤ فترى أمامنا
محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس
في رؤيتهما كبير فائدة للزائر من أما المعبد المرتكز على سور المعبد الأكبر المرموز له بحرف
(ز) من رسم اللوحة الأولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه مما كونا لا يوتي
وبعض ملوك البطالسة مبانى أخرى وبنى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد
صغيرة منه مدممة وهي المشار إليها بأحرف (أ ب ج د هـ و) وأبوابها مصنوعة في السور
نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما
المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف (ح ط س) فن بناء أمونوفيس
الثالث وقد بناه ثلثون مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز
لهامنه بحرف (ح) حسب ما يقتضيه ذوق وفهم وكذا غير وارجبة الاعمدة التي كانت به
كما غير واجهة الباب الشمالي وكان يرمس الأكبر أقام على هذا الباب مائتين من
حجر الجرانيت ولم يبق منهما الآن هنالك غير أشجارها المطروحة على الأرض أما المعبد
نفسه فقد دمرته نوازل الأيام وبلغ خرابه نهاية التمام وليس به الآن غير بابيه الواقع
في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فإذا علمنا ذلك عدنا
إلى الجنوب وفصدنا البعير فالمشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن
المقدسة من المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي

البصيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان ليماها بمصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار اليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الموصل من المعبد الأكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بحرف (ن) وقال ماريتيمانا ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داريسى (أمين المتحف المصري في معبد الانفسر) ان انحراف محور كل من سبيل الاعتدال الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك حوروس (هور محب) كأن الباقي للبرج غرة ٨ هي الملكة حتوزو أما برج غرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكن من رميس الاول ورميس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الأبراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتشميت وما بقي منها صار في حالة يرثى لها من التلف ورميس الأكبر تماثلان من حجر جيري منسوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج غرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج غرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه ولثاني منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث ويوجد بين البرجين غرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط الدور وهو المرموز له بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنيانه يصعد الى زمن أمونوفيس الثاني وبه من كرتين كلت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتلوامد اتهم وفصائلهم ثم تنوحه الى معبد موت المشار اليه بحرف (ن) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكلم شاهد علماء الآثار ما الى اليه أمره من الدمار وعلموا أنه كان معبدا قائما بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول ومحاريب ومجيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهيكل التي بالكرنك من جهة الجنوب كما أنه شيد معبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهيكل من جهة الشمال وكان به أي بمعبد موت كثير من الأصنام الجليلة بجوار بعضها صفوف بحيث ان أندرتها كانا أن تملأ وهي على شكل

المعبودة پشت أى جسم انسان جالس على كرسيه له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر
الجرايت الاسود ووجهها واحد تقريبا ويقال انه كان بهذا المعبد خمسمائة صنم من هذا
النوع انتهى ملخص من كتاب مارييت باشا ويذكر وغيرهما من علمه الا انار

الباب الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد ألفت في بعض الابواب الماضية بطرق عما كان للشمس المصرية من القدم الراجح
في العلوم على اختلاف تنوعها وبيان مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان
للمصريين من اليد البيضاء في احوالهم فصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والاعارة
والتجارة راو بحرا وما كان لهم من الاولية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن
نذكر ذلك مفصلا تبعا للفسادة فنقول روى المعلم شموليون فيجاء في تاريخه على
مصر ان قسمها كانوا كصايع بهدي نورهم من شاء من الاجانب حتى ان علمه اوريا
التي بلغت الآن شأوا المدنية ورفعت اعلام الرقابة لم تزل منطفة على لفظات مواند
قدماء اليونان وغيرهم الذين اظنوا في أيامهم على لفظات مواند ولئن الفس الجهاذة
وقال بروكس باشا ان المصريين تصروا في جميع العلوم على اختلاف مشاربها وعلومها لم
يعلمه الراخون من علماء اوريا الآن وكانت علومهم متقوية في مسدورهم وسطورهم
وعلى هياكلهم وأما كتهم العامة تبعا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الحظوة في نشر
العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثال بينهم وقال هيرودوت ان
مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القري بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو حبر
يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقرب في هيكل العاصمة وله
من الشرف والمكانة عند ذويه ما لا يملك نفسه عند وعينه اه وكما أن الحكومة كانت
تضع في هذا الهيكل الاعظم غاييل جميع الملوك الذين تنالوا الجلوس على تخت مصر
كانت الكهنة تحفظ به أيضا غاييل رؤساء الديانة الذين تنالوا الجلوس على التخت
الكهنوتي ولمدخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا
وأشاروا له على واحدتها وقالوا له ان هذا هو آخر من ملأ من رؤسائنا وهو ابن هذا

وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن قعدة أحد هؤلاء
الاجبار أشرفت الشمس من حيث تقرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد
اضطربت علماء جميع الأزمان في تخريج هذه الحادثة الجوية فأجازها بعضهم وأنكرها
آخرون وقالوا ان الكهنة أنفروا بهذا القول على أب المؤرخين (ودوهير ودوت) وقال
بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريق ان في عبارة الكهنة تعريضا
وقالت طائفة ان الكهنة الذين أنشعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما
أجريت الحساب بناء على وجود هذه التماسيل طهرى أن مصر كانت عامرة أهلة مقلدة
الاحكام والشرائع قبل دخولى بمصر نحو ١١٣٤ سنة هـ

والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسر
فيكون القرن ثلاثة أجيال وهو مخالف لما هو معروف الآن لان القرن في زماننا عبارة عن
أربعة أجيال

أما ما ذكره الكهنة الى هذا المؤرخ من أن الشمس أشرفت من حيث تقرب مرتين
غير قريب مما ذكره المؤرخون في حادثة وقوف الشمس بوضع بن تون عليه السلام ومطامه
انه كان بجوارب الجبار بن بالقرب من مدينة جيسون بالارض الموعودة وكان ذلك يوم الجمعة
والما رأى عليه السلام أن الشمس على وشك الغروب أشار اليها فوفقت حتى تم له النصر
عليهم ولم ينجزهم في البت ولهذا الحادثة أشار أبو علم بالساج في قوله

فرقت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لهم من جانب الشرق قطع

فوالله ما أدري أحلام ناثم • ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتعليق والتركيب
والخلط والمزج والتقطير والتصفيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التي معناها
باللغة المصرية الاسود وكذا علم في الاصل على بلاد مصر

وزعم الديالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كانوا لهم اليد البيضاء في قلب
المعاند الى ذهب وفضة وخبرة نامة بتدبير الاكبر أو الخبير المكرم واستمالوا بذلك
عقول كثير من البسطاء وقرعوا لهم نيل المستحيل فأصغوا لدعائهم ولبوائدهم
فأصبوا وقد خربت منازلهم ولم يخرجوا منها على طائل وصاروا من فقراء الناس بعد
أن كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذي بمضاه • غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر • كذب الذي سمك يارب

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنّفه جاب قس في الصنعة عبرت

فكم للطين جلت • وللآمال وصلت

وفرق الثوب والكبر • ثلث للزجاج معدت

وكم ركبت ايقفا • على النار وتطمرت

وللا جسد لينت • وللارواح لطفت

وللزهررة تفت • وكم للشمس كلفت

وكم في بوط يربط • من الراحت زلت

وبالماسك ككرو • تنفي كني وحرفت

فما دمع في التدب • برلكني أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن فارون (انما

أوتيته على علم عندى) وتشكّر على بقاء النص به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين

الفقر الذي عجز الناس عن الاتيان بمثله في جميع المنسكوت الى الآن

وكان الكهنة كان لها الاسبقية في جميع العاليم العقلية والنقلية كان لهم الامة

الاسبقية أيضا في الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبقدمها تنوعت

المحصولات ونمت فنفسوا فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة

فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون

منه ما زاد عن حاجتهم الى الافاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا

في عمل الاواني من أنواع المعادن لاحتياجتهم المنزلية ولتزيين فصورهم وسراياتهم كما برعوا

في غزل القطن والتيل والكتان والصوف وجباكتها ونسجها حتى ما كت منسوجاتهم

أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقنة والدياج

والخجل البابل والخصيش والتطريز بخيط الذهب والنقش والرسم بالابرة المعروفة عندنا

باسم (الركامو والطرافة وغيره) والتلي والحزير وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها

وبهجة منظرها مقبولة في مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الآتي)

(أكتة المصريين وشبابهم)



ولما كتبنا لمحمد سمعت من بعض الناس أن السالكين الدين يأتون إلى هذه الجهة
بشتر قطع الأكفان من الأكتة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش إلى الخمسة مائة مع أن
القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويتهاقنون على شرائها لعلها تموزياً ينصبون
على شاكلتهم في بلادهم فإن كثرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولم تحصلت بغير راجح رأيت
في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الأكفان وعليها من التطريز والنقش بالحريز ما يحجز
اللسان عن وصفه فصدمت ما كنت كذبت

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدي
إلى بلاد لقدمونيا (ملك قديمة بلاد اليونان) زينة للصدر وقبائها من أغرب ما يرى
عليه نفوش كثيرة متنوعة ومطرزة بخيط الذهب وهذاها من القطن وأغرب ما بها أن

جميع فناتهم بأدقيقة جدا مع أنهم مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن يمكن الإنسان أن يتحقق منها ولم يوجد الآن من هذا القماش النوع آخر دونه في الحسن كل أن هذا المالك المذكور إلى معبد إلهة الحكمة اه وبقدر ما ارتفعت درجة الحياة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الألوان ومزجها واستخراج اللون الأرجواني والعذمي والقرمزي حتى نافت صباغة الهند ومدني صور وصيدا وكان كبار تجار الفينيقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الروماني وهو متعجب رأيت المصريين وهم يمتنون الأقمشة بطريفة بيعة جدا وما رأيتهم استعمالوا الألوان لذلك بل الأجزاء التي تربل كلاً من الألوان والنقش معا فيفسون الأقمشة في سائل حار مركب بالأجزاء ثم يخرجون منه وقد اكتسبت لونها واحدا ولم يمس على ما يروونه إلا وتكسب أشكالاً وتظهر لها نقوش ورسوم بديعة وقال علماء هذا العصر إن هذه الطريقة التي رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الآن والتي تعلمها الأفرنج بديت من بلاد الهند هي أنهم يمتشون الأقمشة أولاً بالألوان المائية بمزوجة بفراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثاني الذي يريدون أن يجعلوا أرضية الناس منه ثم يفسون الأقمشة في هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الأصول فتخرج الأقمشة منه ملونة بلون واحد ثم يفسونها ثانية في سائل مركب من أجزاء تربل هذا الفراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم إلا بطول التعاريف الكيميائية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة

ومن نظر إلى الأبحار الكريمة والخلي الذي وجد بجبهة أهرام دهنشور علم أن القوم كان لهم دراية بفصل الأحجار النقية الصلبة وتكليفها كما يشاؤون وثقيها وتركيبها في المصوغات ومن أطلع على صياغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصري أبش بأنفرادهم في هذا الفن بين الأمم القديمة جدا وليس الخبر كالعبيان وقد يوجد في فواويسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والخلي والأبحار الكريمة والزجاج الملون المختلف الأجناس المنقوش بأوكسيد المعادن أربالينة وقال بعض المؤرخين من الأفرنج إن إبراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالخلي أهداهن خاتماً وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهداه خاتماً وفلاذ من الذهب وأن صاعده الذي وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضاً

وقال بعضهم لما أراد أن يسرا يلبسون الخروج من مصر استعارنساوهم من نساء المصريين كثيراً من الخلي والخلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا بملابسهم فالتقى

فرعون أثرهم بقود جيشا جرارا وانتهى الامر بغرقه في البحر الا حرم قومه وفاز
الاسرائيليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اهـ

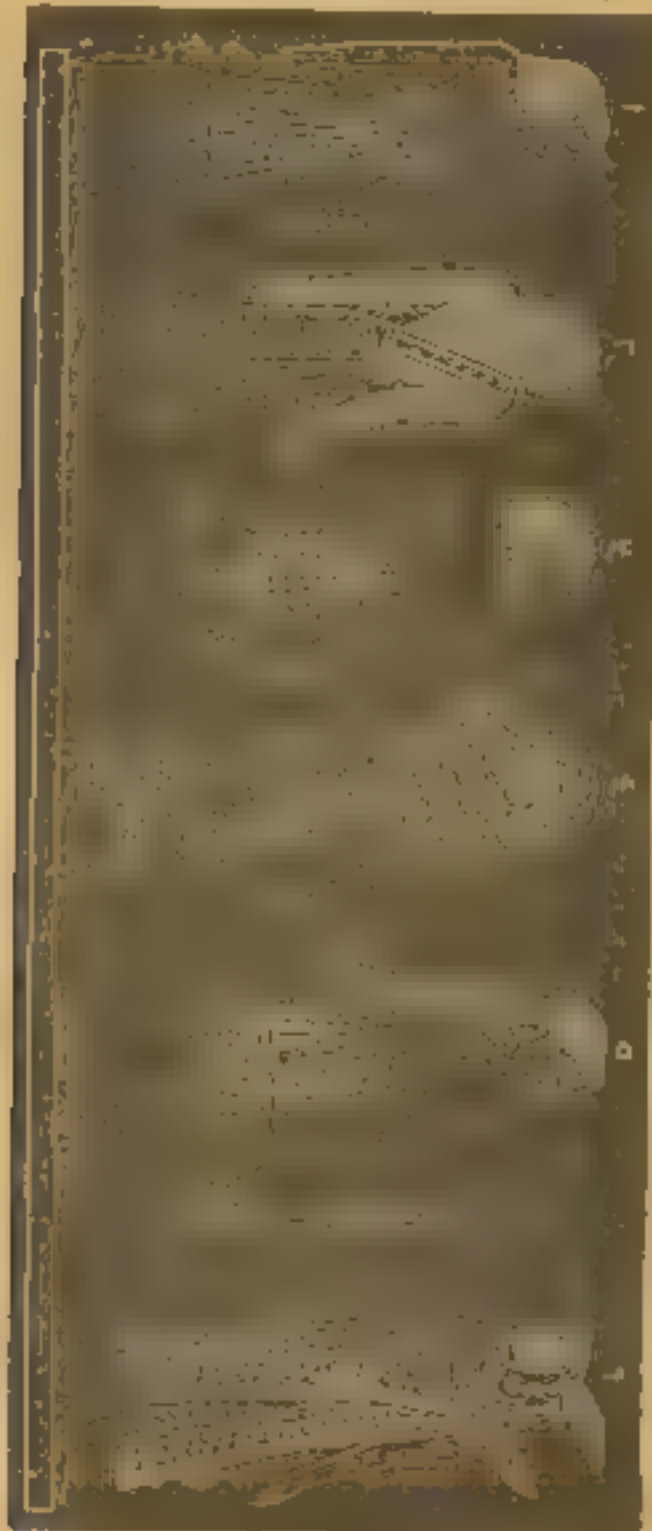
وقد تعلم الاسرائيليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجارة وبناء وميك وصباغة
ونجوين وغير ذلك بدليل عملهم المظلة أو قبة العهد وأن موسى عليه السلام هو الذي حل
تركيب العجل الذي صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبل الطور وما زالت هذه
الصناعة بتوارثها وتداولها الى زمن سليمان عليه السلام بل الى زمن يختصر الجبار
لأنه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم الى بلاد بابل والظاهر
أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لأنهم كانوا ان بناء بيت المقدس
الشريف ليس الا معبدا مصريا سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استعاروا الا
بعضه مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الاخير بالنسبة للامم القديمة المتدنية لأنهم تعلموا
كيفية تنقية الذهب بواسطة الاسرب أي الرصاص وتحويله الى رقائق وبيعته جدا
وتذهيب المعادن بواسطة الرنجر الزئبقي وتذهيب الرخام والخشب بواسطة زلال البيض
ولحام الذهب بالورق الصناعي ولحام باقي المعادن ببعضها وتبيض العباس وتركيب
الصفير (البرونز) وتحضير المرنك الذهبي (أدلى أو أكسيد الرصاص) والسلقون
(نالي أو أكسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا في صباغتهم الالوان المستخرجة من
الارض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذة اليونان ومعلمهم كما علمهم
قيمة المنسوجات الثمينة التي كانوا يربون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكما أن المصريين كانوا
يعرفون عمل الانبياء الخليل كانوا يعرفون أيضا عمل الانبياء الحشيرة كعمل اللون الاسود
المستخرج من العثان (الهباب) ومن راودق الحجر ومن تكليس العاج وعمل الفراء
القوى من جلد البقر وكانوا يصنعون أغنامهم بالالوان الاربعوان ويصنعون الصوف بنجار
الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طغى في مظلمة أو في مخدع كان هواؤه مخنفا
قتالا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل
النمايل من المعادن وطريقة عملها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخفافى
من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجناد المصبوغ أو الملون والصبغيات ورى
في كثير من الاماكن الاثرية أشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصيني والفرفورى
الابيض والملون وكلها جمعت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قلد كثيرا من هذه الاواني المصرية
الاسقة الشكل فأجمع أهل أوروبا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصناعة وقد تمسكنا
على كفة ميزان **ك** كبيرة لطيفة من أطلال مدنيهم فزيناها دار تحفنا بفردنا أما الخافق
المركب من الخشب والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الأبيض والجير فكثير الوجود
باطلالهم ولتوفر الذعب عندهم وكثرته كانوا يذهبون به كثيرا من أناس منازلهم وتمايلهم
وبوايت موانعهم وكانهم لم يكنغوا بنقشها وتزينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم
وأيديهم وفروج نسائهم صفايح منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرغوري الذي كان
يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل التصدير والكوبلت (حجر الزرنيخ)
وقال المعلم (داوي) الشهير رأيت ندعة انموذجات من الزجاج المصري الشفاف المنقوش
بالكوبلت أما الكوبلت الأزرق فكثير على آثارهم وقد أثبت لنا الكيمياء الآن أن
جميع الألوان التي فاعدها المعادن وتشواها معاجدهم دخلت في مقام الاجار
والجرايت وتسميم أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخططون الزجاج المكور
بالحسن الحديد ويظفونه بالكبريت ويربسون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمبنة
ويططونهم بأربع من الزجاج الملون البراق المدهش للصفة قول اه أماميب كثرة الزجاج
عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب ومنع البارود والقلى
الداخل في تركيبه فأتى أهلها بهتلمه لعمله وبرعايقه ومن اليديهي أن هذه المعرفة
ما أثبت لهم إلا بكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدت هذه الصناعة البديعة عقول
اليونان والرومان وأخذت تجمع مع الخرم والتميم في بحر الخيرة لأنهم رأوا عدم مالم
يسموا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا
نوعا من الزجاج الرقيق الشفاف ذي الألوان التي تأخذ بالابصار ونسبي العتول منها ما لونه
كلون النبل أو الباقوت الأصفر أو الأحمر وأن رئيس الثاني أمر بصيد عقنال على
صورته من زجاج أخضر كالزمرّد وقالوا أنه نقل إلى مدينة القسطنطينية وبقي إلى زمن
تودور وروى أهل السيرة أنه كان في سراي السيه أو البرية التي كانت باقيوم عقنال هائل من
التروع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة شربت على أهلها خراجا سنويا من
الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى إلى معبد (الكونكورددو)
برومة صورة وصورة أربعة أفيان مصنوعة من العقيق الأزرق من عمل المصريين وهي
أعظم هدية أهدتها الملوك إلى معابدها اه

وكان أحد عمال رومة يصنع نزع من معبد عين شمس تمثال (منيلاوس) ملك اسبارطه اليونانية واخوانا ممنون فانجبش اليونان في حرب ترواده) - مصنوعا من الزجاج الاسود فرده طيار يوس قبصر الى مصر ثانيا وقال شيليون قيصالك قد ألمعنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلي والخواهر والفخب والفضة المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر ان هذه الاواني النحاسية المنقوشة من الزجاج وغيره الخارجة من معامل مدينتي طيبة ونفط كانت ترسل في البحر الاحمر الى بلاد العرب وبلاد افرسيا أما الصفر واستعمله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شائعاً جدا في بلاد مصر وقد رأيت بقرية صا الحجر سنة ١٨٩٣ كثيرا من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كانت تأتي لها هذا النحاس الوافر الكمية ولم تجد العلماء حل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان يسميها بـ"سفر" الزجاج النحاس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن النى أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترفتها الى أوج الحضارة والرأفة هو خلقها بالهلمن الفن والفلاقل الداخلية وبعدد ما عن الشقاق والنورات الناشئة عن الطمع وحب الرياسة خلافا لبلاد اليونان التي كانت منقسمة الى حلة ايلات أو ممالك صغيرة فلذا بنيت قريرات العين ملتحمة الشمل مجتمعة الكلمة منتظمة السياسة الملازمة لحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بانساب والبعث والنشور ويعقدون شعائهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها جباه ملوكهم بالنجبان مشهور فانهم وقاصيهم يعدل القوانين والاحكام انكافلا لا تنياب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولمرات الاحالى أن طائفة الكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام فلدوهم وتلقوها بالقبول والامثال مثلهم فبنيت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج فخارها وارتقت الصنائع وددت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأسست المماراثانية الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاقت جميع أعمال النوع الانساني واتسرت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضى بالزراعة ومجتمعت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتها بتطبيقها على المعارف ونسجت بالقلم المتداول بين جميع الناس حينما كان أغلب الامم ضالا في غياهب الضلالة

وساريا في مسارها الجبلية وبالسبب التقاربات وارتسوخها أوسدت المغارات عورته
وهذه صورة أشكالهم شيئا بآحوالهم



(ترتيب الام المروية في ارض مصر - ماخوذ من كتاب تيجلون في الجبال)

ونقل شملبيون فيقال عن شملبيون الشب ما ملخصه (لما أتيت مصر وشاهدت صورة
الاجانب مرسومة في بعض مقابر بين الملوك تعجبت من حسنها فمن ذلكست صور كل
واحدة منها تدل على الامة التي هي من جنسها وقد اعتيت بأخذ صورتها أما الاولى
فصورة مصري جعلت رمزا على جميع سكان مصر ووجهه أحمر داكن معتدل القامة
متناسب الاعضاء - جميع الوجه طلق انبيا أفنى الانف قليلا مرسل الشعر ما يله عليه كاية
بريانية معناه انه (الانسان الكامل) أما الثانية فصورة زنجي وهو رمزا على جميع سكان
افريقيا واهمه بالبريانية (نحس) (وعل لفظة نحس الدالة على بعض أقاليم بلاد النوبة
معرفة عنها اه مؤلف) الثالثة صورة عربي أو يهودي ووجهه أحمر مريب بالصفرة أو السمرة
أفنى الانف جدالة لحية كمن سوداء رقيقة من أسفلهات من الشب المزينة بالألوان الرابعة
صورة ميدي أو فارسي وهو مناس من شعور مزلت فيه وعليه رداء قصير خفيف اللحية
والعارضين الخامسة صورة يوناني أو أثيني (نسبة الى أثينا إحدى ولايات اسيا الصغرى
القديمة وكان بكها طائفة من اليونان اه مؤلف) وهو قابض يمشي على قوس ويسراه
على مسوفة وخلفه جميع الشب وكلها رمزا على قسم آسيا وهي السادسة وهي
الاخيرة صورة أوربي جعله رمزا على جميع سكان أوربا وهو أبيض اللون معتدل الانف
أزرق العينين نصيب اللحية (أشقره) طويل الزامة فعيها عليه قياس من جلد ثور بشعره
وهي دلالة على الهيمنة والرجحية وهذه الصورة (واختلقت من بيانها لانها صورة أجدادنا
المتوحشين سكان أوربا الذين حفظهم هجيتهم في آخر ترتيب النوع الانساني) ولسوء
البحث ما كانت وجوههم بانسجة المايحة وقد علمت أن المصريين مارسوا تلك الصور
الاكتينوا ان يأتي بعدهم حالة سكان أربعة أقسام الدنيا وأولهم المصريون وهم أول قسم
ثم سكان افريقيا وهم الزنوج ثم سكان آسيا ثم سكان أوربا وهم آخر أنواع بني آدم اه ملخصا
(رجع) ومن مختصرة هم المستغربة أنهم كانوا يسدون أوصفتهم على النيل بكيفية لم تزل
الى الآن غير مستعملة يلاذ أوربا وهي أنهم كانوا يجعلونهم على هيئة أقواس متجهة الى الماء
وحديثها الى الارض فبذلك يكون لهم صلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط
الارض ومهما بلغ ارتفاع الارض فيكون على هذا النمط لا تنزع عن من تناقل التراب
عليها الا اذا اختلت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبشاء هذه الارض فيكون الى الآن من أعظم
الدلة والبراهين على متانتها كما أنهم لم أعظم الدلة والبراهين على صفاء فكرتهم وبقوة

مدركاتهم في التقن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذا الاقواس الاقنية منافع انصب على المهندسين من الاقرب شئ رغما عن تقدم العلوم في أوروبا ولم ترق أجسام مبانيهم وأكبرها أدنى عيبا فان الهياكل التي يبلغ طولها أكثر من أربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الأربعين قدما لم يبد لعين الرائي في واحد من أعمارها الكثيرة أقل الخلل أو تزعم عن مكانه ولا يتع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة ان على خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد بلغت بها أيدي الكوارث وأخت علمها الايام أمام معابد أوروبا فانها لم تخالو كالدور الامدة بعض قرون ثم تحمي وتزول فضلا عن انها تمزق عن معابد مصر من حنية تميمق الزينة وتنسيق الترتيب وكثرة النقوش والتعديلات حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ اربعة وخمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية وادارات مرزية ورسوم حربية كأنه لم يوجد لغاية الآن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا أنف الذكر وهل يستطيع الانسان أن يتابع هذه المسلات التي يبلغ طول بعضها نحو لمائة قدم ثم هذه التماثيل التي يبلغ ارتفاعها الى خمسة وخمسين بل الى السنين فبما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها واغرب من ذلك أنهم مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البحر الابيض المتوسط الواقع في شمالها وهل تستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وسمت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يشرف بها النوع الانساني أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر نكله أو انديا بلاد السودان) وانجذبت كل واحدة منهما لصاحبها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتهم ما على شواطئ البحر الاحمر ودخلت افريقيا والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الابيض والاحمر والفترحات البعيدة التي كانت مصر يواليها في تلك الازمان فبواسطتها اكتشفت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت غير مخطئها كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بالاعتماد على ما اعتدهم من مخصصات بلادهم كالمعادن المتسوعة والطيوب والعطر المرغوب فيها بمصر لتطيب الاحياء والاموات والمعابد والاصنام

وكانت بلاد الهند والصين واسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفخورة كالاقنعة المنقذة من الخمر والابسة والغراء والروائح العطرية والبخور ومن القيل والاختاب النفيسة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهي ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتهما ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب المسافات بينها بدليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى السيادة من الاسماعيلية الاتيين من بعلعاد الواقعة على نهر الاردن أو السريعة وكانوا قاصدين مصر بجماعات على ابلهم الروائح العطرية والرائحة والمر وكانت بلاد الشام تبعث اليها الاخشاب اللازمة لعمل السفن تنوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع الصحراء والنفار وهي امنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت الثانية لمملكة فينشيا المشهورة بالملاحة والثالثة لبلاد الهند وأشهر مدنة انفرادهما بثروة التجارة والمناعة

ومن المفق أن فرعون بنافيس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة والعشرين) أمر جماعة من تصويرين بالوقوف حول افريقيا لاستكشافها فأقنعوا بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الأعظم ثم دخلوا في المحيط الاثني مابق أو بحر الظلمات وماذا الواسع ترين به الى أن مروا بيوغا زاعمة هر قول المعروف بيوغا جبل طارق أو زقاق مبدئ ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

وذكر المؤرخون أن رمسيس الأكبر صنع أسطولاً من كاسن أو مائة سفينة شراعية وفتح به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به حتى وصل بلاد الهند وبشال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أثبتت بشايد بين جليتين احدهما افتوح تلك البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيها معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أعالي افريقيا تؤدي لها الجزية من الذهب والفضة ومن القيل ومن قرص البحر وبلده ومن الحيوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدي لها الذهب والفضة والحديد والنجاس والمر والبخور وبلاد الهند ترسل لها الاحجار الكريمة والمواد المعدنية المتنوعة والاقنعة الثمينة (أنظر الشكل الآتي)

(صورة الجوزية معلقة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهارجل زنجي (سوداني) يحمل خشباً لابنوس ويقود غمراً ثم زنجيان يسوفان زرافة وفي عنقهما فرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفريقيا وصحراء بركة تحمل الخزيرة والاول منهم يحمل سلة وثانية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها ابنس الغرابية ثم رجل يسوق تيساً جبلياً ويحمل خشباً ثاراً ثم زنجي يحمل حلقاً من الذهب ومن الفيل ثم ثلاث نساء اثنان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قرداً ويحمل آنية بها سبائك من الذهب أما الاخير فن أحل آسيا وهو يحمل قوساً وخلف ظهره حبة الشباب وعلى كتفه قدر به عسل أو شحوم وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجلها

وجميع ذلك ثبت شهرة مصر بالفتى وبمن الملاحة ومدراى يحملون الشاب على بعض الاوراق الباردة اليابسة من عهد رمسيس الا كبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ثمرة أشعتها وعلى صواربها سلاحيون يدرون حركتها وقد نعت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استقلالها هذا الملك على سر الملك ولا يخفى ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحة حتى يأمروا على أنفسهم من ثمر الفرق وبالجلة فوضع مصر الجغرافيا بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقعها على بحرين عظيمين أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخمسة أراضها وتنوع محصولاتها يتعلمها في سائر أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة الواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فاتها كانت تستغل بالتجارة في غلاتها ومنتجاتها المتنوعة الخارقة للعادة وكانت ترسل مستوعاتها (الباقى شئ منها الى الآن) في أطلال مدنها الى من جاورها من الأمم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها وترقياتها الاهلية منظار العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والتقدم على مهام الامور في داخلها وخارجها فضلاً عن أنه كان لها جلة مواسم دينية تقام حينئذ فيها أغلب مدنها بقصد هذا الناس من كل مكان تروى تجارتهم وكان هذا سبباً لقبولهم الايجاب واكرام منواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايضة في السلع أحوجهم لمداراتهم وحن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي تحت العام والمركز الديني

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بمناجرها حتى اجتمع
 بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أومبروس الشاعر كانت بها الاموال
 وقفاً للبيضاء مكتومة على بعضها الكثرة وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها
 وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الازمان
 وقد تكلم غير ودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعمار وطروقة ما بين
 مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنه القينقية فينتجه
 أولا الى الشمال الغربي ويمر بواحة أمون (واحة - سيوى) ثم يصل الى مدينة سدره
 أوسره (بلاد طرابلس الغرب) بعدما يمر بواحة أوجلة (جهة الجنوب من أرض قران
 بلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر ينتجه الى الجنوب الغربي ببلاد بحر مانه حتى
 يصل ببلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدنا سليمان عليه السلام ولا يخفى
 من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجلولان في جميع البحار)

ثانيها طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بونغار عدة هرقول (بونغار جبل طارف
 في شمال مملكة مراکش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران ببلاد اتيوبيا ومملكة مروه الشهيرة
 (بين نهر نكازة والبحر الازرق بلاد السودان) أحدهما يلك محاذيا للنيل والثاني
 يحترق عظامه النوبة

رابعها طريق مألوف يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلاد
 ادقو ويجمع مع الطريق الاول بنهر القدير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس واتوجه البحرى ومنتجه الى جميع الجهات
 فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي
 كان أعظم ملئها مدينتى سور وصيدا ومنها تفرع جلة طرق منها ما يصل الى بلاد
 الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعدما يمر بولاية ندمر
 ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر ببلاد السوس ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لانا وعزما في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد
بشمس وراج تجارها بين العالم وكان قانونها مراعيا والربا محظرا عليهم شرعا والذي سهل
لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها
شرقا وجنوبا تسمى آسيا وافريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها
بالجدول المذكورة على الآلة الدالة على الافتخار والتطهر بالاعداء ومن رأى ما هو متروك
على جدران الدبر البحري بجهة الكرنك علم ما كان للمصريين من السور والسيادة
وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة العلمية الفصل الثامن عشر

وقال الماعلم قوربه ما لخدمه قد استندنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم
في الحرف والصنائع فانها كانت علنا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة
ومنقبس عند دخول اجداد العبرانيين مصر وعدن وجههم منها الى بلاد فلسطين لانهم
لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية
وفدركهم على عمل المظلة أو قبة العهد ومن قوا فيهم برهاننا على ذلك لان من قايدين
الصنائع التي يشرها في علمها بعدن وجههم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل
وجد مطابقة تامة فان حفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية واحكام الرسم
والتناسب العندى ونصب العمدة بقواعدها وزيناتها وأصول تزيين العمارات واستعمال
المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وجميع اجلج والافسح بالالوان الزاهية المتنوعة
وصقل الانجار والكرجمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مبنية على معرفة صنائع أخرى
كثيرة مما كانت منتمية لمصر وأسبابيل دخول اسكرويس المصري يلاذ أبك (هو الذي
أسس مدينة أثينة عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع مفر الخروج علم أن جميع
ما كنسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كن شائعة متداولا بين الخاصة والعامة بمصر
ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي غرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها
كلما كانت مبذولة بين الناس وشائعة فيهم وما حالهم دونها في صفحات آثارهم
اللتكون أعجوبة لمن يأتي بمسدهم ويحجز عن الاتيان بعثها ولقد علمنا منها ومن الورق
البردى صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الأسلحة والعربات الحربية وأدوات
الحرب وما كان للولاء من القوة وشددة البأس وما للاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيب مواكب الاتجار ومقتار الشرف الذي يعود على من يأخذ لوطن تارة من عدوه
ولاشك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل القوائد وتثير العقل معرفة ما كان
لاهل آسيان الحضارة السابقة على زمن تراثات اليونان وتخصص لنا السياسة القديمة
في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولاشئ أجدر بالالتفات اليه من
الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذنا لا فرج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها
على أقوى الدعائم فاخترعت وسمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليمها أننى هواء
وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لقن العمارة أعلى منار فافنس اليونان من نورها
ونحوها نحوها ولولا ذلك ما كان لتقوتهم وتعميلهم اسمهم كرولا معنى يؤزر وما كانوا
يهدون لعل الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوا المعبوداتهم اه
وقال أديلاطون ان جميع النوع البشرى أسير احسان المصريين لانهم علموه فن القراءة
والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الخامس عشر

(في الرحلة العلمية جهة القرنة وما حولها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النبل ونحونا نحو الغرب فامسدين قرية القرنة التي هي
النصف الغربي من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الاقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب
أيام الفيض والتعريق فأول ما يرى بهما بعد القرنة الواقع في نهايتها الشمالية بالقرب من
طريق بيسان الملوك وهو من بناء سبتي الاول ابن رمسيس الاول وأبن رمسيس الثاني بناء
لاحياء ذكرأبيه بعد موته وكان بناؤه مدة ثمانية معبد العراية المدفونة وجعل وضعه غربا
منته وكأن شيدله أبراجا يكافى المعابد لكنها أزيلت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض
أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع
أقاربهم وذويهم في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادتها القوم أن يجعلوا في كل مصطبة بئرا
لدفن موتاهم بها خلا هذا المكان لان قبر الملك في بيسان الملوك بعد اعتمه وقال بعضهم
انهم فعلوا ذلك لتكون جنعة الملك رمسيس الاول يحجزل عن الاحياء من رعيته لعلون عرفه
حيث كان أومينا

ومتى دخل الانسان من الباب الوسط في صفحة الستة اعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة
اليمين رأى على أحد الجدران صوراً للملك سبتي الباني لهذا المعبد ورأسه متقنة الصنعة بهذا
كأن عظم صورته لمعبد العرابية والظاهر أن هذا الملك مات ولم يتم به بناء ابنته رمسيس
الثاني وأتم ما بنى به وجعله تذكاراً لابنته سبتي الذي جعل ما بناه تذكاراً لابنته رمسيس الاول
كذلك كنا ثم نترك هذا المكان وننتقل الى مصر القديمة على معبد الرميوم فنسبر على الخط الفاصل
ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبي النجاشي والعصا صيف ومقابر
الشيخ عبد القرنه عن يميننا وكان هذا الماميدى ساجها باسم برارى عنون أو قبر أوزيمندياس
والذى سماه باسم الرميوم هو تيمليون الشاب الفرنسي عاينها حتى بهصر وبقي هذا
الاسم علماء الى الآن أما الباني له فهو رمسيس الثاني ابن سبتي الاول السالف ذكره
وهو من ملوك العائلة التاسعة عشرة يدل على أن تسمى اسمه منقوشاً على أغلب جدرانها
وأصل الفكرة في بنائه هي أصل الفكرة في بناء معبد القرنه بمعنى أنه جعله مكاناً لاجتماع
أقاربه به بعد موته وجعل له أبراجاً نقش عليها بعض ما تراه وقد طاحت الايام بحاسنها
وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبست ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها
الا في ساعة معلومة من النهار أعنى متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطحه وجميعها
تدل على تغرب وقائعه الحربية في بلاد الشام قدراً مصوراً كأنه يجوارهم ريدى (أوروتو)
وهو شاهر سلاحه بقاتل أمة الخبيثات (الهيثيين) ومن تغرب معهم على قتال مصر
وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كفش) وترى في الرسم أن جميع عساكر المصرية
ولت الفراء خوفاً وجيناساً لثناء العدو فثبت هو عثرده فاحتاطية العدو وأخذ عليه
جميع الطرق فاندفع بعربيه وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بليل ما هو مذكور هناك
(المقتولون هم رؤساء أمة الخبيثات الحقيقية) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبراً وقطع
النهر المذكور وهو في خيال طائش العقل كل ذلك ويخضع بعيد عنه متفرقون في الاودية
لا يعلمون بشئ من هذا وتراه في جهة أخرى قد اقتسم الهجاء وناس الصقوف وهجم على
الجوع عثرده والتهم معهم في القتال وقتلوا حسب الغضب ففرق جمعهم وبدد شملهم
واندفع بعربيه فداست خيله الاعناء بسنايكها وهرس العجل كثير منهم فصارت الارض
مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بحرايه وبعضهم مرشوق خيله وبهضمهم وثب الى النهر

ففرق به وزاد في جهة أخرى جبال على كرسية وقد عاد له ضباط جيشه الذين كانوا اتخذوا عنه وقت الكفاح لينشئوا بالسلامة فشاب عليهم بالملاحة والتعنيف وأجمعهم الزجر والتوبيخ وهال بعض عبارته (قد أخطأتم جميعاً في التحلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساحل لفيهم وأطارد أوفهم وما رأيت أحداً منكم أشد به أزرى أو يسر كفى في أمري ولو لم يثبت قدمي المكان عدكم وعدمي) الى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه إلا بعض أطلال كأنها منصوبة بالقدر على أساس قدر كعب بناؤه وسجدت أركانه ووهنت جذرانه وهو باق على هذه الحالة من أيام الجمل انقربا وبينة عصر لانهم رسموه في مدتهم كآلة الراهنة وهامى علماء الآثار منذ كل يوم بنوطة وكان يوصل منه الى رجة محاطة بأعمدة مربعة من حجارة عليها صورة رئيس المذكور متصف بأوصاف أوزيريس عني أنه مات رخط في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنوانا على العبادة بالموت وما يؤول اليه الإنسان بعد النعم في حياته وكان أمام البرج عمالبي الشرقي صنم هائل وهو أكبر جميع الأصنام التي أخرجتها الصناعة المصرية من حفرة واحدة من الجرائن لان طوله يبلغ سبعة عشر مترا ونصفا وقدره ثمر واحد مليون ومائتين وسبعة عشر ألفا وسبعمائة واثنين وسبعين كيلو غراما عني ألفا ومائتين وثلاثين ألفا وثلاثة مائة وهو على صورة رئيس المذكور ولكنه تكسر ولم يبق منه إلا بعض أجزائه ونشوة وجهه ومثى رأى الإنسان هذا التمثال الهائل الغش له وحيات جيوش الحيرة في غسله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مباررة عمل هكذا بما صدق صبرهم وأفوى عزيمهم وأقدمهم على عمل كل من قبل عند غيرهم وبالشجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأى قوة نقلته الى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملأ بآتيه أم للباهاتبة ونهم لن يأتى بعدهم أم لاظهار حسن صنعتهم في تناسب الأعضاء ثم العجب أيضا من القوة التي كسرنه وألقته على وجه الأرض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت مصنوعة من الحجر الأزرق ومطر وماعلى ظهره كانه حفرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجوارده ورفعت يدي صوب كتفه فكان يتم ما تخومر ثم تسلقت فوقه ووقف على رقبته ونظرت الى الأرض فرأيت بيني وبينها نحو مترين ونصف وهو على جسمه لا عرصة كالأحجارى ورأيت طول أذنه تقرب من متر

وترى على الناحية التى كان مر تكرا عليها هذا التمثال كثيرا من الوقائع التاريخية منها
واقعة حرية كانت مع هذا الملك وأمة الخيلاس أيضا وهو بوسط الاعداء وهم محذقون به
وقد نشر الرمم على الأرض وفيهم سائس خيل ملك الاعداء المدعو (جراياوزا) وقائد عسكر
رماهم المدعو (ربوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الأرض بجوار بقعه والاعداء تشتتت
وقصد بعضهم نهر (أوروتو) السالف ذكره وهم منهزمون فالتوا أنفسهم فيه وترى على
الشاطئ الاخر منه أحد رؤساء العدو كانه غرق ونشأوا الى الساحل وقد اشتد لأمه
فتركسوه يجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى لبقى الماء الذى دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا
حصره فى هذا المختصر وبالجملة فبعض كثير من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات
طبيعية والملوك أمامهم بقرب اليهم بأنواع العبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلات الملكية
من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفى آخر هذا الار رجبة بها أسماء عدة ونجماها على هيئة
أزهار ذابلة تفوق بلطفها نيجان الاساطين النخمة التى برجة أعمدة معبد الكرنك
فإذا علمنا ذلك بمناصوب طودى بمنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم كانوا أمام
برجين لاحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منهما أثر ولا عين وأخذت أشجارها حفرقت
وتحولت الى جبر وعيث مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب فى بقاءهما
هو عدم ملاحية حجرهما لعل الجير لانه من الصوان المشوب بالزئبق العقيق الغير صالح لذلك
ويستخرج من خامه منظرهما وجلالة هيئتهما أن المعبد كان غاية فى الحسن والنعيم
الرواق بقدر ما له من العظمة وطلاوة الهندام وجميعهما من عمل أموفوفيس الثالث
(أمتخب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب فى أن تدميره حرم ناريج مصر من قوائم
هامة كانت توضع لنا أيام الملوك بابيه المعداد من فحول ملوك مصر وزيد ناريجه ظهورا
وكل واحد منهما يالس على قاعدة حجرها من نوعه بحيث يتصور للرائى أنهم حجر واحد
وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال ماريت باشا ان هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم
منزل بمدينة باريز يكون به خمس طيقات مربعة فوق بعضها فذا طرحتا ارتفاع قواعدهما
يلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاصا فى الأرض نحو ١,٩٠ متروهما على صورة
الملك المذكور وهو جالس على تخت ملكه أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة
فأحدهما صورة أمة والاخر صورة زوجته واشتهرا نسم الشمالى فى الأزمان السالفة

باسم طود ممنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصدوا السائحون من كل مكان الى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر بنحو قرنين وبسبب ذلك ان هذين الصئين كانوا معروفين باسم صمعي أموفوفيس الثالث الى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد حصلت زلزلة شديدة حرمتها الجزء الاعلى من التمثال الشمالي وصار منظره على وجه الارض الاغبر متبوقا بالعمراء الاثغر من زوايا النيران لاجل بابه انسان ويتما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهو انه صار يجمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتراجوا على سماء وقصدوا الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طينه وشاهدوا ريشه صار كل منهم يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا تقبله العقول فانفقوا اخبارا على ان هذا الصوت هو آئين ممنون بل على أمه المسماة (أورور) أي الفجر

وفي الشاموس الفرنساوي أن ممنون هو شخص خرافي كان اليونان يعتقدون صحة وجوده حتى قالوا انه ابن تينون ملك مصر وبلا داتوبيا وأمهم أورور (الفجر) فارس له اثنا عشر كور لانه اقام مدينة ترواده حينما حاربها اليونان ونسبوا عليها فتوجه اليها وانظرت منه جماعة وباله في حرجهم حتى انه قتل أتيلول بن لسطورا احد ملوك اليونان وقبضوا عليهم فخرج لهذا المصائب اخلاوس فارس اليونان وصنديد هم فدعاوا للكنفاج والقسم معه في الحرب وقتله به فشن ذلك على أغاب الممالك ونقته الناس وأقاموا له التماثيل في بلادهم تذكارا لشهامته في الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مسرعة ناحت عليه وتوجهت الى جوبشير (كوكب المشتري) نبي الآلهة وعنى تكذب العبرات وشعرها مرسل على أنكتفها بالاعتناء وترامت على قدميه وترجته أن يخبرها بالمقتول ما يعتاز به على سائر الناس فرفق جوبشير لما لها وأجاب طلبها ولما أحضر واجشة ابنها ممنون للعرق ظهرت منه الخوارق لأممات وكثير من المعجزات غير أن جميع ذلك لم يطفئ لهيب حررتها عليه وصارت تندبه في كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترسل عليه صيحه موعها وشايب عبراتها قدموعها هي الندى الذي ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنج في قولهم دموع الفجر (أي الندى) أما الشهرة التي حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذي نصب له المصريون في مدينة طيبة

عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذى كان يسديه لأمته التى قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان فى خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو لآلئ أمونوفيس الثالث ٥١

وفى دائرة المعارف المساوية (الانسكلوبودية) ما ملخصه ممنون هو ابن تيتون ملك بلاد اثيوبيا وأمه القجر وقتلها خلاوس أمام سور مدينة زرواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو لآلئ أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة عصر وهو من حجر واحد معدنه مركب من أخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تعريقا فى الجوى يظهر الشمس حدث من الهواء الذى دخل فى مسامع ليلاصوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يمدى السلام فى كل صباح الى أمه القجر ٥٢

والذى حمل اليونان على اعتقاد هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين فى أحد أخطاط مدينة طيبة المقدسة ممنونا وكان المتاع على السنة اليونان وقتئذ أن عمدونا هو الذى يعنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ما ذكرناه ثم اغتصروا من فمهم الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان لسمعه واموته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكس باشا ان اليونان كانوا يعتقدون أن ممنونا المذكور هو اله النيل وابن القجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل فى ساحه الحرب صار هذا التمثال يئن عليه وينوح فى كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدحه حكمه وهى الليل فتسعد الناس لسمعهوا أنينه على صاحبه ٥٣ فكانوا يرقون خاله وينتشون شهادتهم على سيقانه ويضعون عليها أحماصهم حتى أفعموها بالكذبة والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثر الى أن جاء القيصر سبتيموس سوارىوس الرومانى وسمع أنينه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه ولم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه وهو معزى بالتراب فأجلسه وانتظر سماع موته فلم يسمع له لأنه أمسك كليه عن السلام أو النوح وسكت الى الأبد لان الشرح الذى كان يخرج منه ذلك الصوت امتلا بالموتة ومن تأمل الآن لسبقانه علم من يقابلها الكذبة التى عليها كثرة الشهود والرائرين ورأى نوارىخهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاتينية وأقدم شهادتها كتب فى زمن نبرون الطاغية قيصر دولة رومة وأحدتها كانت فى زمن القيصر سبتيموس

سوار يوم وبلغ عددها عليم من الشهادات المؤرخة بحكم القيصراً أديان السبعة وعشرين
شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأغلبها عبارات تربية بسيطة من هذان (أنا ساين
أو غسمله زوجة القيصراً أو غسمله سمعت مرتين صوت غمون كل مرة كانت في الساعة
الأولى من النهار) الثانية (أنا وبتالينوس وزوجتي يوبيليا سوسيس سمعنا صوت غمون
مرتين في شهر رثنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار هـ) وكانوا
في بعض الأحيان يكتبون شهادتهم بالتعريف ولم يتعرض لها اكتفاء بمذاكرناه

ثم ظهر لعلماء الطبيعة أن هذا الصوت كان ناشئاً من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين
في شجرة فيه عندما يبلغم ما يجوارق الشمس فإن الهواء يتمدد بجوارقها فيخرج منه فيحدث
هذا الطنن ولا شك أن الرنين الذي سمعته في أبحارهم بعد دندرة هو من هذا القبيل وبالنأمل
في الجزء الأعلى منه يرى به بعض فصلجات بأبحارهم شجرة ليست من معدن يجره تدل على
أنه كان سقط على الأرض وتكسر ثم أعيد ثانياً والله أعلم

ثم نقول إلى المكان المعروف بدير المدينة فنرى هناك معبداً صغيراً بناه بعلليموس فيلوبيانوس
(أى محبوب أبيه) وأقامه خلفاً له وهو واقع في وهدمة من الأرض خلف المكان المعروف الآن
بقرة مري ومن الشفق أن بعلليموس المذكور بناه ثانياً بعد انه دمه لأنه كان موجوداً أيام
أمونوفيس الثالث أما الذي اسمه فكان شخصاً من الأهل يدعى أمونوفيس أبناً على
اسم ملث عصره وكان أبوه يدعى هياو وبعد ما أنه أُرصد على معبودة الحق وسماء
(حافاق) وكان من عادة أهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت
الكهنة في دهلجته وثبتت بعض أذنية كانت على زعمهم تخفف الحساب عن الروح ويرى
اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في ثغرات الرافد الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل إليه أمر
الروح وقد جرت عادة الأفرنج الآن أنهم يقصدون هذا المعبد ليُشاهدوا انقسان وجهته
المحفوظة إلى الآن كما أنها بنيت بالأسس وليروا شيئا كالعجيب المصنوع في الجانب الجنوبي
في أحد دهلجته

الباب السادس عشر

(في تربية الدواب ونبات البردى وعمل التورق منه) -

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الأمنة ومنشورة في جميع النظم لانه
 كما لا يخفى عليها مدار نزوة الإله إلى أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا
 يهتمون بنشائها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكماء البياطرة والمقدم ولكل نوع
 منها رعاية خاصة كالغزو والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاية رئيس مسؤول عنها وكانوا
 يتقانون في حسن تربيتها سيما الثيران فانهم كانوا يعنون بهم لزيادة عن باقي الحيوانات
 لما لهم المنفعة وقال بعضهم انما هم المصرون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للثنا
 بنطاحها وتحسين نوعها واداءاتها وبرقيتها وكثير من ارباعها مكافأ بتربيتها على النطاح
 واذا حضر الرعاية أو رؤسائهم لدى سيدهم انطلق الاوامر وقفوا أمامه باحترام وهم
 واضعون يدهم اليمنى على كتفهم الايسر علامة على الطاعة وكالامثال أما يدهم
 اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام والطلبه ان سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم
 بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لانواع اراضيهم ومسوبة مراعيهم وكثرة الكلال
 عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى ولا يبرجلين لا يشوم بحاجة كثرة الماشية
 ويميل على كثرتها والاعتماد الوجهة وجدت في أحد المذاير بجوار الاحرام مرسوم عليها
 صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد احوال ماشيته وهو منطلق ومثاق
 بشرط عريض يتزلزل من كتفه الايسر الى خصره اليمنى ووجهه عكاز طويل وفوق رأسه
 راية من القماش المزجج يحملها ادم ليقيه حر الشمس ويجواره حروم من ابن اوى صغير
 قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه فزدة أو عقدة وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع
 الحيوانات وفوق كل فريق منها رفق وانحبه كينه وفي مقدمة الجميع قطيع من الخبز
 يتقدمه بنحس صغير وعدده ٨٦٠ وعلى كتف الراعي عكاز عليه جلد حمار ماث في الغيط
 ليطلع بيده على محبة موته ثم يتلو ذلك قطيع من الغنم وكينه ٩٧٤ وخلفه راع حامل في
 يده ملة فيها رأس حيوان بلاقرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر
 وعدده ٨٢٤ قورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وبجل ثم يبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٢٤
 ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد حيرة كان يبلغ ١٢٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقرا الملك كان من أجود الأنواع واكتشف بعضهم في مقبرة
 لاحد وجوه مدينة منفيس صورة تخدم وحشم يقدمون قربانا الى الميث سبدهم من محصول
 أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والادوز والغزال والفاكهة والازهار
 ومنهم من يقود ثيرانا عظيمة الجرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد
 بهازينة على شكل نبات البشنين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (منموغان) على
 نخذهما الايسر به لامين حريقتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي غرة ٤٣)
 وفي الاخرى (المنزل الملوكي غرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت
 من نوع كل ثور عليه هذا الوجه ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسمون ماشيتهم
 ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عادتهم أنهم يسمون صاحب المنزل واقفامتكنا على عصا طويلة علامة على
 الحكم ليمتاز عن باقي خدمه ومانيته ودلالة على النصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد
 رأينا في لوحة عمير العنب (تحفة ١٧٦) صورة المانين المنكبين على وجهيهما أمام
 سبدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبه من الخساسة ووجد
 في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذبح غنلا ويقدم له أعتابه اثباتا
 على صحة قوله والراعي يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجادوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت الماشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكلا والمرعى والا
 كانت عبالة وقافة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الأغنياء منهم متمتعين بالترف
 والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثرة انعمائهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم
 واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يحجب لهم الشرف والسادة وكانوا يترغون بعد
 شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنه الاوتار والانغام أو مشاهدة
 رقص الغواني ويقومون الافراح والولائم تنبسط للروح أو يشغلون بالالعاب المتنوعة
 كل طريق والضامة وغيرهما (أنظر الشكل الا في لوحة ٢١١)



(لقدماہ وادی النيل)

(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقيات واثنتان يلعبان بالكرة وستة يقضربن على الاوتار والرياب والدف والاعيرة منهم ثيب بشبابه من دوجة وعلى رأس بعضهم أكابل ياشرطة ويجوارهن غلام صغير يده غصن يرقص به وبالتأمل في ذلك وقبيل تقدم تعلم أنهم تقفوا في كل شيء وما تركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسلوكوا نرد بها ومارسوا حلها ومرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقدادون لهم في كثير من الامور

وربما يدفع القاري الى الوجود بان عدد الموانئ المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريق عموده لجرد المبالغة والاطراء بغناهم أو أن الامر القيس على المترجمين فربا لهذا الوهم انه كريمة وجميلة عمال بعض الانكليز من الموانئ يبلاد أو ستراليا غناها من كتاب القوسية يوفوار في سياحته يبلاد أو ستراليا حيث قال ما ملخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (احدى عواصم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي هم امواسيه فلبيت دعونا وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخا وكنا نمر بوسط مروج فنهنا بالانحرافا ومنا من السواثم والدواب ما يخرج عن انحصار كثيرها وفي ٢١ يوايه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا فيها السباب والفدافد وفي أثناء ذلك كنا نخرق سم ولا بها كثير من بقر الوحش الضال في تلك القضاة الواسع وكان السراب أو الال (هو ما يظنه روقت القيلولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك النيران في أعيننا ونارة كان يضاء فيها فيجعل الواحد انبثا أو أكثر وأخرى كان يعكس وضهها فيجعل رؤسها أسفل ورجلها أعلى كأنهم معلقة في الفراغ تسير وهي منكبة وطورا كانوا على البعد بحيرة قد عكس ماؤها على شاطئها من الاشجار وكلمة نوناها بعدت عنا كأنهم تهرب أمامنا ومازلنا نسير حتى جن علينا الليل فزلنا من العربية وأكنا ما نسير ثم التحف كل واحد منا في رداءه ونام على الارض الرطوبه بلا فرش وغطاء فاحناط بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أحسامنا ووقعت فيها نسا حتى سكرت من خمر دنسا وكنا بين ذلك تسخير ولا مجير وفي القدر ركنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البراري المنفرة فربا منزلة مصنوعة من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكيتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحنة جدا وأخبرني أنه يمكنه من نحو
 الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة إلى بلاده سنة أشهر لأنه صار غنيا جدا وله من
 الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الألف وما عنده غير خمسة عشر رجلا
 لحفظ جميع هذه المواشي التي ترتفع في هذه المروج النضرة إلى أن قال وأخبرني ذات يوم
 أنه يريد أن يرسل إلى مدينة لمبورن ثمانمائة ثور ليبيعه اليها كي يوزع على مراكز شركات
 استخراج الذهب التي هناك فركبنا الخيل وكنا غنية وبهد كل واحد منا سوط يدافع طوله نحو
 الثلاثة أمتار ذو يد قصيرة ونخرجنا إلى المروج فجمع الثيران التي كانت ترتفع بها وفي ظرف
 خمس ساعات جهنا منها نحو الألفين مابين ثور وبقرة ثم نخبنا منها كل سبعين مكنتها للحم
 حتى آتينا على الثمانمائة وأفردناها في ناحية وأقتنا عليها الخرس والملاحى الليل أضرمنا
 النار حولها إلى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيل طول الليل تمنعها من الفرار
 إلى المروج نائبا وقد أخبرني صاحبها أنه يرسل رجلا في كل سنة إلى التلال البعيدة
 ليستري منها الخفاف المهازيل عن كل رأس خنوص أو شون فرنكا فينصدون الجهات التي
 ليس بها الكلاب منوقرا ويأتون بالبشر المهزول فيمنعونها عن ارتفع في هذه المروج الخصلة العشب
 فتسمن في مدة قصيرة ثم يبيعونها بعد حول نحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ
 جميع ما اشتراهم هذا نحو خمسة عشر ألفا مابين ثور وبقرة يبلغ سبعائة وخمسين ألف
 فرنك وباعها على اثنين وستمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة
 وخمسة وسبعين ألف فرنك أعني اثنين وسبعين ألفاً وثمانمائة ثلاثة وثلاثين بجنبها مصرى
 وما عدا ذلك فله ألف بقرة من خبارة هذا النوع أعدها لانتاج ومائة فرس من جباد الخيل
 أعدها لهذه الغاية وقد استفجت عما سبق أنه سيكون عنده في هذه السنة من نتاج
 الحيوانات نحو خمسة آلاف من المحول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر
 ألفاً ومن ثم استرسل المؤلف في الحساب والمكسب وضريبة المجرى التي يدفعها عن هذه
 المروج إلى أن قال ما قولك أيها القاري في خمسة عشر ألف ثور وسبعائة وخمسة عشر
 كيلومتر مربع من الأرض جميعها مروج محاطة بالاختاب تدفق في نهرين بلامشقة وكثافة
 قضا لعماله من الخيل أبعد هذا يكون في ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناسا لهم من
 الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام القراعنة رغما عن زيادتها
 السنوية من قبض النيل (راجع الباب الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٢ في شمال مديرية
 الدقهلية والقرية والبصرة أراضي فجة يبر فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان
 ولا أثر انسان وكلها اقشراء مسجونة غير سالحة للزراع والسكن وقد علمت أنها كانت
 في غابر الأزمان معمورة لاني رأيت بها أثار المدن والعمارة ولم تزل أطلالها القديمة وكيماها
 العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الابار (الطوبى الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد
 القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعض اياق على حاله
 الى الآن لبعده عن البلاد المكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتمثيل
 المكسورة عمليدا على أنها كانت في تلك الاعصار عامرة آهلة بالناس ولا يتأق ذلك الا اذا
 كان هناك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمغاش السكان ونكفهم
 وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جلة جهات الصعيد آثارا وسوارع بنيت بعدا مينة بالين
 (الطوبى النى) عند مجوار الجليل الشرقى والغربى فعلت بأول نظرة أنها بنيت لتصد منع
 الرمال عن الارض الزراعية ولما قامت يد الزمن على تلك الاسوار وهدمت ازحف الرمل
 من مكانه وكسا الارض بنبوب أغبر فافترت ولحقت بالخصراء الجاورة لها بعد أن كانت
 خضراء يانعة ذات معدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت
 عليه كما ذكرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هي بقايا ما بنته دلوكة الميجوز حول مصر
 لما خافت على ابنها وبالشجب كيف تكون مجوزا ويكون لها ولد صغير تخاف عليه
 وقال المقريري نضلا عن أبي القاسم بن عبد الملك ان دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وثمانين
 سنة وأنها بنت السورأ حاطت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت
 دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على
 كل ثلاثة أميال محرسه ومسلحة وجعلت في كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق
 وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فانما اتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض
 بالاجراس فانماهم انظر من أي جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر
 (راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور)

وهذا القول ساقط لأنى رأيت عرض السور يرفع نحو الثلاثة أمثارا أكثر وارتفاعه
 فى بعض المحلات نحو الاربعه أمثارا ولأنك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسر للولوك
 المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعقد عليها القناطر وما فائدة الخليج
 حينئذ وتتم جميع ذلك فى ظرف سنة أنهم مع عدم وجود الرمال لأنهم غرقوا فى البحر مع
 فرعون ولم يبق على زعمهم عصر الالفيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليان من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردى لما اشتمل عليه من
 العلوم والاعتقادات والصنائع والفنون وكانوا يصنعونه من النبات المعروف بهذا
 الاسم ويرسلونه الى الآفاق فمن تجلرتهم الواسعة لشدة الحاجة اليه فى الممالك القديمة
 الحديثة وكان يشتغل به فريق عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة
 طيبة ومنقيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته
 يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام يعلو هذاب كالشعر لا فائدة فيه ويمكن أن يقطر منه
 فأكثر (البوصة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا
 يقطعون طرفى الساق اقدم ملاحظتهما ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر
 يغلف بعضه فيفصلونه بنحو مفضل وكلما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه
 وحسن ورقه ثم يجففونه فى الشمس بشرة عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه
 ثانيا ثم يشرشونه بجواربه منه كالخصير ويدهنونه بالزيت القوي ويضعون فوقه طبقة
 ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أى متعكبة مع الاولى ويدقونها بلطف فتفرطح
 الاعواد وتغلا الاخلية والفراغ الذى بينها ثم تكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت
 الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والمرونة ثم يغسلونه فيصير ناعم الملمس حسن
 المنظر ويكون به صلاحية كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والى والى والاحذية
 بدل الخلد وغير ذلك أو يدخرونه للكتابة أو للتجارة

وفى دائرة المعارف النساوية (الانكلوبودية) ما نصه البردى نبات كان ينبت فى الترع
 والمستنقعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة مسقطية وكان قدماء المصريين
 يزرعونه ويأكلون جذوره وقلب سبانه أو يدخلونه فى مصنوعاتهم فيضفرون منها أحذية
 (مدايات) أو يغسلونها حبالا أو يصنعونها لورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساقى الى شطيات ويشقون الشطيات الى شطيات أخرى ثم يضعونها متعاكسة على بعضهم او يحجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر اه و يوجد الآن فى اطلال المدن القديمة ادراج ومقابر ربعا بلع نزول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فأكثرت كثرة بالقلم القديم العدى وانبرياى ومن الاسف أنه بتوالى الأزمان عليه ضاعت مرونه وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أنقلت بدالجهنة أوراقا منه كانت حبالا للعارفين ذلك ورقة (توريتو) التى أضرمت فى قلب علماء الآ نارا والحسرة لانها كانت تنضج تريب جبع ملوك مصر لقاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلذا

وقال مارينى ناسا فى كتابه دليل المتفرج (لؤلؤ بسب ورقة تورينو ما أصابها الى أن صارت فى أسوأ حال يرى لها الما كذا كخاطب ليل أوراكب العنواء لايهندى الى سواء السبيل وكذا اكتفينا بها عن جدول ما ملون الكاهن المصرى الذى لعبت به يد التعريف والمسح فى الكتابة ووضعنا كل مائة من ملوك العائلة الثانية والثالثة فى مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعاقبوا على سرير الملك من أول الملك منا لا آخر ملوك كرها والنظار انما كانت تجاوز العائلة الثامنة عشرة ومذكور فى أولها ما قاله ما يسطون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى ولابيه ثم ما بعد هذه العبارة فانظر كم كانت فائدة هذه الورقة واحكامه دار ما نعيم عن تكبرها من الاسف والحرمان من الفوائد الجمة فانها فزقت كل حمزى وضاع منها أربع أوتى ر قطع وما نبقى صار هشيا حتى يلف مائة وأربعين قطع ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال فى موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآ نارا المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم فى شراء الورق البعدى لانه أنفس آثار نفقتى فان مجموعة الرقاع التى جمعها المعلم هزبس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أوربى ما وصلت الى هذه الجمعية التى دوت شهرتها ببلاد الانكليز الا بواسطة ورقة اشترتها صدقة من يد فلاح بمصر وهى الآن تحفظ لندره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى لبتاونه به وجهه بحقيقته ينهى أمره الى التلف عاجلا أو آجلا اه ملخصا)

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دريم حلت قرح بها
ثم صارت تدار قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت إلى حد لا يتصور وانتفع بها
العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دهر تحفظها وترجست إلى جلة لغات وعرف منها الطب
القديم والألهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقباسة عمل الناس لأن
لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أذى تاف وهو أن يؤتى بالدرج منه
ويعرض إلى بخار الماء الساخن فينفذ وتلين صلابته فينتفع شيا فشيأ مع الراحة إلى أن
يتم فتحه ويلمص على قماش أو ورق قوي فلا يصيبه به ذلك شئ

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجد منها كتب وأخبار
مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات واستيارات محررة من بعض ملوك
فرنسا والباباوات بإيطاليا وجميع ما وجد منها تلك البلاد لا يذاهى ما يوجد الآن في بلاد
مصر المحفوظة في الخزانة وإثرائها بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشغولة إلى الاشتغال
الإدارية والعلمية والدينية ونسروب مختلفة من المواضيع منها ما يشغل على ما يسمى
بكتاب الاموات أو قوائم مساحة الاراضي أو جمرانيات ومراسلات أو ملفات للدعوى
والملصومات التي اقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون من هذا الاصل المتعاقدين
من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة تقدماء ومنها ما يصعد تاريخه
إلى زمن موسى عليه السلام أو إلى ما قبله وعقار هذه القراطيس بأمن الاوراق المتداولة
في أيامنا نجد بين اليونانيين القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوك وهو
رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قباب النبات وكان يستعمل لكتابة الامور
ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال
استعمل هذا الورق شائعا بمصر وغيرها إلى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنسي أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من
الميلاد وأهم عمل إلى آخر القرن الثامن عشر أي قبل الآن نحو مائة سنة فقط أي
في زمن النور بفرنسا وفي دائرة المعارف الثانية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق
المختر من الخرق إلا في سنة ١١٩٠ للميلاد أنت الباس من دولة العرب وكانت أنت أهم من
سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من استعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة

الاسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن
بعد الميلاد أي قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكره من علماء الآثار أن نبات البردي انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها بكافي
النباتات التي انقطعت منها ولا يوجد منها الآن الا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الأصلي
والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيقه بدليل قول المؤرخين انه كان مستعملا
في صناعة الورق وفي الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسير وأن الوجه
البحري كان يمتاز بنبات البردي كما يمتاز الوجه التبلي بالبشنيين وقال هيرودوت ومن
مصولتها أي من نبات البردي وفي كل سنة يصادون خلقته من المستنقعات ويرمون
برأسها وياكلون سيفانها نيشة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبيعونها في الاسواق
أما المرفهون وذوو الثروة فلا ياكلونها الا بعد شربها في الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين انهم بأكل البردي ومن زار المتحف المصري أوباقى
المتاحف التي بأوروبا وجد بها أروقة برمتها مستوينة بهذه الرقاق المتفاوتة في الطول والعرض
محفوفة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منه معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش
والاشكال والالوان والبهجة والتضار ما يبهر العقل ويجبر الفكر وكلها أخذت من
أطلال الديار المصرية

يا ابن الكرام ألا تدنو قلبه صرما • قد حقت قولك خارا مكن سمعا

وقال تيمليون الشاب رأيت يلا دفرنسا دريا من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس
الاكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجوع في صورة محاورمة ما بين هذا الملك ومعبوداته
وهو في غاية الاهمية لما به من الفوائد التاريخية الجمة وقد سمع في الزمن القصير الذي
خصصته لاطالعه أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لأنني استنبطت منه
اثنى عشرة مملكة تخدمت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والايونيين والايقيين
والدوقيين (وكلهم يقسم اسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه
أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كلها بعثنا وهي
مكتوبة بالخط الايراطيقي المدمري (القلم الدارج العامي) وما فعلت ذلك الا لافان أحرقها
بأحرف نفس هذه الامثلة مكتوبة بالقلم البرياني أن كانت لم تزل باقية على الهيكل المصرية

بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة غنية عظيمة بل اقية غنية وهي مؤرخة في شهر بونة
في السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر واخذ يستطلع الآثار ويضع نصوصها حتى وجد
هذه الايام بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنهم أوشكت أن
تزل بالكلية (هكذا يكون الاشتغال بالعلم والافلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها
فكان من نصيبها اناسيتين (وهي اممتوحة كانت تسكن الشمال الغربي من قسم آسيا)
تخربوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر من كان يسكن آسيا الغربية
واسيا الصغرى منهم الايونيون واللبقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده
يحرضهم ويحثهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطرهم ووعدوه بذلك
ابنه في ملاقاته ثم زحف بهم وساجل خصمه في القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يفضل
عن تشجيعهم وحزم الى أن تم له النصر فصاح قائلاً هذا ما بقيت على رئيس الاعداء
أفعله عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهنجا عظيما أشهر وافية سلاحهم
ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية

الفصل السادس عشر

(الرحلة العلمية في معبد رمسيس الثالث)

ثم نتقل الى مدينة أبو أوهبو وهي التي يراها الزائرون على البعد متى وصلوا الى الناطق
الغربي من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسوديه قطع من المباني المهدومة التي
تكلت من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة
القبطية التي كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهي
مشهورة بآثارها العجيبة وأهم ما بها معبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان
أساطينته لها شكل الأزهار وكلها قائمة في الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة تقشيره
والخطاط درجته خطه أن عدخله وأبراجه الناقصة بنيت في زمن الرومان فضلا عن أن
نرى في رحبته اسم طبطوميس قبصر وأدريانوس قبصر وانطونيوس قبصر أمباطرة رومة

أما إحدى جهتي الباب الذي توسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيروس
(أي الارقط) والثاني في زمن بطليموس أوليطيس (أي الزامس)

ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهرافة الاتيوني
(من العائلة الخامسة والعشرين) ثم المالك نسطنبو الثاني (آخر من حكم من القراصة
وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما الباقيين له وانما وضعا اسمهما ظلمابلاحق على
ما بناء غيرهما من الملوك وتري بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلاس اسم نسطنبو الذي
كان اختلاس اسم طهرافة ونسبه لنفسه

ومتى جاوز الان ان هذا المكان صار في المعبد الاصلى وعلمه اسم طوطوميس الاول أما
اسم طوطوميس الثالث فتألف على أغلب بذرانه ومن ذلك تعلم أنه اشتمل على جملة أسماء
بلولة ملولة تعاقبوا على تخت الديار المصرية في أزمان مختلفة حتى انك ترى عليه اسم
بطليموس فسكون (أي البطيخ وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا
المعبد غريبا لأن عوامل الاختلاس كانت تتعاضد في كل حين وربما أتى له ذلك من
التصاحبات أو التزجيم التي اعترته مدة هؤلاء الملوك في تلك الأزمان الطويلة أما الفرض
من بانه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد زميس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية الهجينة التي سمعنا بها
مصر مدة عتقوا ن شيابها وقد اشتهر زمينه وطارت سمته لخصامة ميناء وهيئة مجموع
أما كنهه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأسلوب كتابته وزينة نقوشه وتنوع
لوحاته بحيث ان الزائر يلايخر جون منه الا وهما في حشة مزاراؤه به من لطفه وغرائبه
وهو قسمان يوصلهما حوش كبير

القسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراي زميس الثالث وهو ما يقابل
الزائر من عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مستخدما لوكا وهو عبارة عن
برجين مربعين وجدرهما الاربعة مائلة على بعضهما بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما
مخاطفة من الخارج بزينة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراي
يؤدية بامعان النظر وفي الدور الأعلى رفارف تحملها أماري من الحجر مبطوحون أي
مطروحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف القماش الذي كانوا يشربونه ليستر محاز

المدخل وبنى وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الغضامة مع الثانية ويأخذها كونه من الثالثة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن تقار الى ما هنا من الرسم أيضا أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتبرا بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والمحجب كل المحجب من المصور الذى أعطى لوجه كل أسير هيئة بنفسه بعدما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد سوريا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جات على ركبته وبداء موثوقان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحقيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة اقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغير فى أصل خلقته

٢ هدم بالحائط

٣ هدم بالحائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليو) وله لحية دقيقة من أسفلها وذات شعره مرسله على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غربي مصر

٥ (رئيس بلاد نوبس) وسكانها من جنس الكوشيين أى قبي الاثوف ولشبابهم هذا مرسل

٦ (رئيس المشواشين) وهو ضخم الوجه كبير وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحقيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه على بالعم ليس بالحية وفي أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كايكة ينزل منها خوطيلان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة النام من قسم ايبيا بالقرب من نهر (أورنتو)

٢ (رئيس بلاد أمرو والحقيرة) ووجههم مستطيل وحيته دقيقة وهو ملك العموريين الذين كانوا يسكنون الشاطئ العربي من بحيرة توط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تكاري) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما هزمهم رميس الثالث انضموا مع النهرين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصاح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس انغراف في جميع هؤلاء القبائل في أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرقة الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم تراني وظهر أنهم سكان بلاد سيبيريا الاناطولي بقسم اسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط في شمال خليج اسكندرونه الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومذكورة في نواحيهم وكانت تسكن الصحراء الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف في التوراة باسم الابدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل اليهودي) عمالي على ساحل البحر

٧ (رئيس أمة البو) أو البوزاتا وقال بعضهم انهم أمة البلخ (أصل سكان بلاد اليونان) ولكن غيرهم أنهم أمة الفلطين (هي أمة كانت تسكن اسيا الصغرى) وهي فرع من أمة البلخ أنت من جزيرة كريت ثم نزلت بعد ذلك ما بين البحر الابيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنهم أغزة وعقلان وأشدود وغيرها

فمن ذلك يتخذ أن مصر في زمن رميس الثالث سارت في أن واحد جميع هؤلاء الاقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الحبشاس (الهيثيون) والبريون والعموريون والسكرانيون والشرقة والشازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر يعني أن مصر حاربت في عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والجزائر والشام وبر الاناطولي وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا في آن واحد وكبحت طامعهم فعدوا بالحبية

والنكال لم ينالوا منها غير ابعدهما أسرت رؤساءهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الاحزاب يتعززون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يقع في ملككم الا ما يريد

وبنتائج من هذا المعركة ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة سكا لهذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكية مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بانجر المنحوت كالعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مشددة فان قلنا لا لا يجب لزوم أن يكون بمصر حلة سرايات ملوكية كهذه مع أن الامر بخلاف لاننا لم نجد غيرها أدنى أن في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاننا كنا حاولنا انفسنا ان نزيد خفاء سيجنا وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان سكا لهذا الملك ولا تغيره من الملوك

وبالتأمل في موضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهذه بناه يصبو الانسان الى القول بان الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التي تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجودا لتلهم على جميع الابراج بالاقصر والكرنك والرمسيوم وان الملوك ما شيدوها على حدود المدينة التي تكون حصونا أو قلاعاً ومعانل للدفاع وقت الحرب كما تكون أراضا منا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للملوك أبراب الفزولا آثارا مدنية وعما يشوى هذا القول هو أن تارى على الصور العام ويرى السراى شراريف تشبه بان هذا المكان كان حصنا يتحصن به الجند بشراريفه وقت مهاجمة الاعداء والله أعلم بحقيقة حاله

الباب السابع عشر

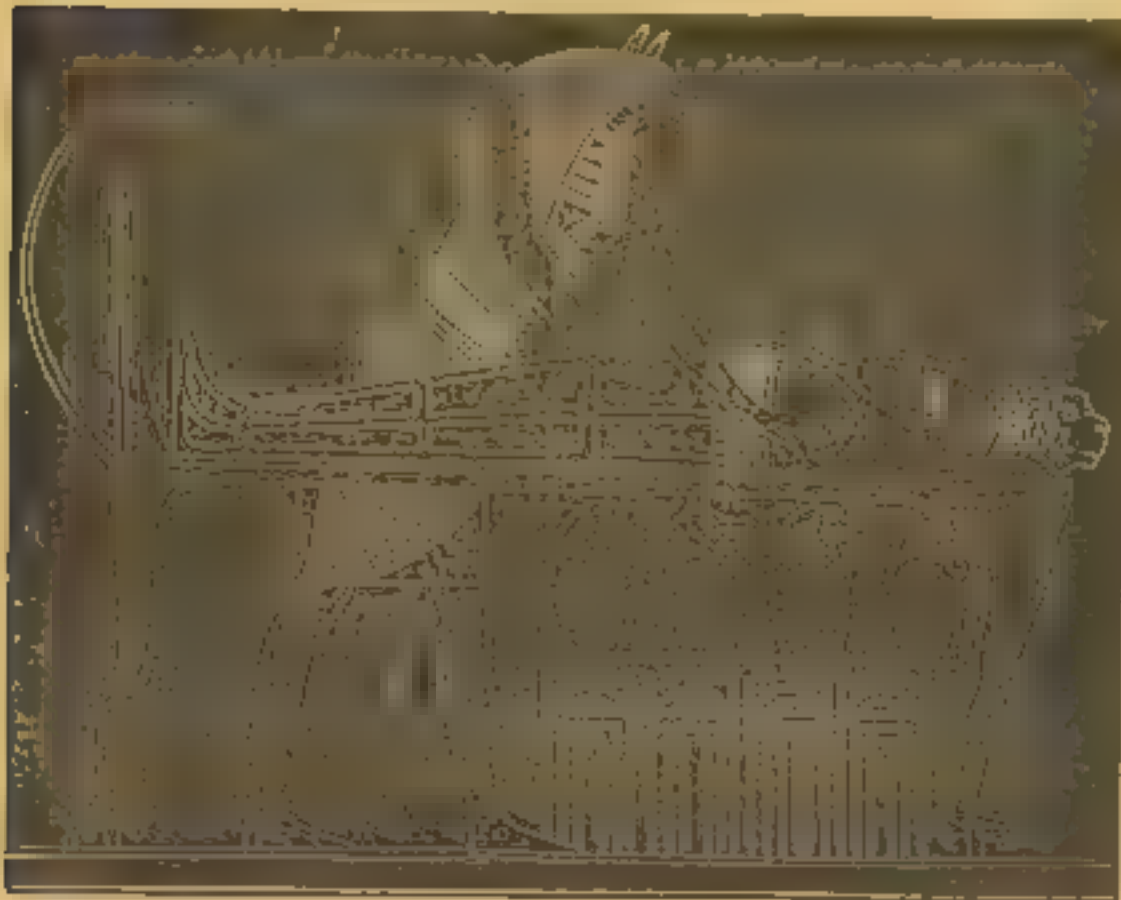
(في اعتقاد المصريين في منأ العلوم وذ كهرمس والتنصيم وكتاب الموق

والسحر والطلاسم والحواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بمرمس الاول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب

فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من علمها ولما علمت
ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله
لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجدا في صورة انسان ولما هبط الى
الارض أخذ يعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يهيمون على وجوههم كالوحوش في الغلوات
لا يمكنهم التفاهم والتعارف الا بصياح ساذج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام
 ووضع أسماء المسميات وبيّن لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء
ولقنهم آياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافظه ودون قواعد
علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الأرقام الحماينة واخترع الكيل والميزان
وكل ما يعود عليهم بالمنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم تخنيط الاموات وهو الذي حنط
أوزيريس معبودهم بعد ما قتله تيفون إله الشر كما في هذا الشكل وسيأتي بيانه في الباب
الحادي والعشرين

(موزن هرمس أو الينوسيغال يحنط أوزيريس)



وقالوا انه لما هبط الى الارض انفسها كتبها كثيرا كثيرة واسلمها الى طائفة القيس وجعلهم
أمتاء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين أتت بهما كتيبة الاولى ثم أودع هذه
الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغيرهم بها وحنم على كل فرد من أفرادها معرفة ما به هذه
الكتب كلها أو به ضماحيا منتضيه ونطقه بغير أمثاله ونزوبه أما عدها فكان
اثني وأربعين كتابا تشمل على جميع أصول الحكيم والنصائح وأركان الدين وقواعد
العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافيا حتى علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى
ونحوها فاخترع لهم عودا ركبته ثلاثة أو ثمانية وعلمهم الألعاب الرياضية والبهلوانية
والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض للجسم والروح فلذا صاروا أسيرى
أحسانه وعبيد عرفانه فهذا هو ما رواه أفلاطون الحكيم وبلاطاركة وغيرهما

وبالجملة كتب جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات
النافعة التي اخترعها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والتمر وتسهيل
أعمال المتوفات يوم البعث والميزان بجهنم (راجع حقيقفة الاثني وأربعين قاضيا غرة ١٤١)
وقال جامبليك ان كتيبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب ~~فقال~~ ما يسلطون المصري أكثر من
ذلك فيستفاد به امة مملكة كأن لفظه هرمس كانت رمزاً على الطائفة الكهنوتية والعلوم
نفسها ليس شياً آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع
الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائق الى
علي كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وكل شئ
غريب الى صنعة الجن ومن قول أبي العلاء المعرى

فضل العقول الهبريات رشدها • ولا يسلم الرأى القويم من الافن

وقد كان أرباب الفصاحة كلها • رأوا حسنا عدو من صنعة الجن

وبعبارة التواريخ ترى أن لكل أمة فيه اعتقادا مغايرا لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعا على
أنه هو المخترع لالاشياء كلها أو أغلبها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود
باسم أخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس

وفى دائرة المعارف التمسارية (الانسكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار دين الشترى
والمعبود ما به وسكان اليونان يعتقدون أنه إله الرقاة والمراعى والمروج والاعتاب

وكان ميخايل يلاذ أركاديا (ملكته من بلاد اليونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات
الناجمة من الأرض ومن الجبال وإله الطرق والمساكن ودليل الأرواح في الدار الأخرى
وهو الذي اخترع زمارة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة واللعب الهلواني
كما كان رسول أبيه المستري إلى الآلهة وكانوا يرحمونه في هيئة شاب نظيف على رأسه
فلنسوة السفور وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الأخرى مخلاة أما
الرومان فكانوا يقولون أنه رب التجارة اه وفي القاموس الفرندساوي هرمس هو عطار
ابن المستري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرفه اه

ونقل المقريري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوة
هرمس قبل طه وراى نصرانية فيهم على ما يوجبهم رأى المصايفة في انبيوات من أنها ليست
بطريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهدى من أدناس هذا العالم فالتحدث
بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات خفى كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال
في موضع آخر نقل عن ساعد اللغوى من كتاب حقيقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت
قبل اللوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من
تمكلم في الخواهر العلوية والحركات النجومية وهو اول من ابنى الهياكل ومجد الله فيها
واول من نظرفى علم الطب وألف لاهل زمانه فصائد موزونة في الاشياء الارضية والسموية
وقال انه اول من اذربا طوفان ورأى ان آفة عمالية تسبب الارض من الماء والنار
نخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع ببنى الاهرام والبراي التي في صعيد مصر الاعلى
وصورها الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرم اعلى تخليدها لمن بعده وخيفة
ان يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا عوادريس عليه السلام وقال في موضع آخر انه
اختلف في أمر هرمس اليبابى قيل انه كان أحد السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت
السبعة وأنه كان ترتيب عطاردو باسمه سمي عطارد بالغة الكلدانية هرمس اه

وذكر علماء الانبار أن هرمس ديوت وسيروس وفوبيس وسوتيس وسينوسيفال جميعها
أسماء لمبودهم توت وهو كوكب الشعرى اليمانية أو كلب الجبار وتعددت أسماءه لكثرة
وظائفه فكانوا يرحمونه على صورة انسان له رأس فرد أو كلب أو ابن آوى أو الطائر ايس
ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا النجم معظما عندهم جدا حتى قالوا ان ظهوره

مع طلوع الشمس وقع في عيبا خلق الدنيا وبناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمنية مقدارها ألف وأربعمائة وستون سنة وهي المدة المحدورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب مع الشمس في أول يوم من شهر نوت الذي هو أول غتسم الزراعية لانه يتأخر دقيقة في كل يوم أوست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو نهرا كاملا في كل مائة وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف عندهم بالدور الجمي لهذا الكوكب الذي كثيرا ما تراه مرسوما على آثارهم الفلكية بالصعيد وقال شبلدون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد الرميوم (سباق الكلام عليه في الرحلة بالغرند) فوق شهر نوت المصور في عبدة امرأة على رأسها ريش طويل وهي المعروفة عندهم باسم (ايزيس نوت) وهذا الرشم شائع على أغلب الآثار هناك لانه يوجد في سعة مقبرة منقطة الاول ومنطقة فكت البروج المربعة التي كانت بمعبد ندره وأن جميع الآثار تشهد انها هي كوكب الشعرى الجمالية كما أني رأته في معبد كوم امبو مرسوما على هيئة بقرة رابضة في سنيته ويجوايرها علامة الكوكب (شكل النجمة المرسومة في البياض العثمانية المصرية) وبين فرنيها كوكب كبير وهو الموجود أيضا في معبد ندره واسمنا وتارة كانوا يرسمون البقرة والمعبودة (ايزيس نوت) في لوحة واحدة مع بعضها الى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة عن شهر نوت فلا يكون أثر فلكيا اهـ

وكانوا يعرفون علم التنجيم وأخذوا يطالع حيث يرسم علم الفلك الى القول بالنجوم وتأثيرها في العوالم وجميع الكائنات وقال ميسرون الخطيب الروماني (ولسنة ١٠٦ قبل الميلاد) ان قدماء المصريين امتازوا بعلم التنجيم وهو علم الكلدان المبتنى على رصد النجوم يوما فكان يبنونهم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت ان المصريين اخترعوا حلة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك حتى عرفوا يوم ميلاده اهـ وتعلمه الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم سرى الى جميع الممالك حتى انه لم ينقطع من مملكة فرنسا الامن نحو المائتي سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كان القمر بالسرطان والشمس بالاسد وعطارد بالنبله والزهرة بالميزان والمريخ بالعقرب والمشتري بالاقوس وزحل بالجدى

وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكام وكان لهم من طرق الخلقاء المتطلع
والرواتب والجوائز سيماء أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فإنه اجتمع عليه كثير
من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم
هل علوم النجوم أغنت عن المال • مون شيئاً أو ملكاً للمأمون
خلفوه بساحني طرسوس • متلباً خلفوا أبا بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النجيم الجليلي (الأبو
الخوارزمي) قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من
النجمين ورجل يدعى النبوة وقد دعا له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لا تعلم فقال لي
ولم تحضر من النجيين اذهبوا واخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني ما يدل
عليه الغلث من صدقه وكذبه ولم يعلم المأمون انه مني قال فحملنا إلى بعض تلك النجوم
فأحكمتا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها
وسهم الغيبة في دقيقة واحدة ثم دققت الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر
إليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر من النجوم ما يدعيه صحيح
وأنا ما كنت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب تصحيحه وله حجة زهرية
عطاردية ونصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لأن حجة
الدعوى من المشتري ومن تثبت الشمس وتسديسها إذا كانت الشمس غير مغموسة وهذا
الطالع مخالف له لأنه هبوط المشتري والمشتري ينظر إليه من موافقة الأنا كاره لهذا البرج
والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون فتم ذلك أنت ثم قال أتدرون من
الرجل فقلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت بأمر المؤمنين أمعه شئ يصحح به فسأله فقال
نعم معي خاتم ذو فصين إليه أنا فلا يتعين منه شئ يصحح به وبليسه غيري فيجعلك ولا يتالك
من النجيم حتى ينزعه ومعى قلم شامي أخذه فأكتب به وبأخذه غيري فلا ينطق أصبعه
فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا هذا
ضرب من الطلسمات فزال به المأمون أياماً كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف
الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقيته بعد ذلك فإذا هو
أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر ما كان القوم لقلت أشياء ذهبت

عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لان البرج منقأب والمشتري في الوبال والتمز في المالحق
والكوكان الناظران في برج كذاب وهو الحروب

وقيل ان أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الايقاع به
فاختفى من وجهته وسد الملك في طلبه فلم يقف له على خير فأمر أيام معشر أن يأخذ عليه
الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجا وهو أنني رأيت المطلوب جالساً على
جبل من ذهب وسط بحر من دم يحيط به سور من نحاس فكذب الملك وأمره بإعادة أخذ
الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الأولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة
وأعطاه الأمان خضراً به وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر
أن يدل على ملائط طست من نحاس بالدم ويجعل بوسطه هونا من ذهب وجلت عليه
فتعجب الملك من حذافته وعلم مكانة أبي معشر في التصميم

وعلم التصميم ليس من الحقيقة في شيء حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الأفرنج ان علم
الفلك خائب وإذا مجتمعا لا يعتد به وما يدل على فاد مبناء أن أحد الملوك أراد الخروج الى
الصيد فتماه أحد النجمين عن ذلك وأخبره أن الطالع مفسوس وأنه يخشى على الملك من
الخروج الى الجبال في مثل هذه الأيام الا اذا حل القمر بالقوس فشكك الملك من ذلك واغتم
وبينما النجم يوسع له في النصيح ويحذره من الخروج واذا غلام تركي رغبة الفيا وسيم
الطلعة دخل عليه متقلداً بقوسه فقال له أحد الظرفاء من جلسائه يا مولاي قد حل القمر
بالقوس فانمض لحاجتك فقام الملك من فوراً الى الصيد فغم شياً كثيراً وعاد سالماً ولم
يجل به شخص النجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفات أو صحف
يجوز الملبت أو بين نخذه وهو كسير الوحد بأرض مصر وفي متاحف الممالك الاجنبية
وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله الى ثلاثين قدماً فأكثر ويختلف عرضه من قدم
الى اثنين مع كتوبه جلة فصول وأبواب تدكر سفر الروح بعد فراغها جسم صاحبها
وما نكابه من العقاب والمهات والمخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تصل بعالم
الارواح الطاهرة ان كانت أهلاً لذلك والا فالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدون به
وتارة يكون عليها كيفية تخييط الاموات ونقلها الى المقابر أو استغاثات الى كل واحد من

الاثنين وأربعين قاضيا المرسومين في لوحة محكمة أوزيريس (صحيفة ١٤١) أو يكون عليها
أجوبة لاستئلة مقروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتخصيص الذنوب
أو تركية النفس وانها كانت راضية مرضية وهذا اقنودجين من ذلك الاول منهما
(تقدست يا صاحب الحق والعدل تقدست يا عظيم يا صاحب الحق والعدل قد أتيتك
معتزفا لك بكل خضوع اتي ما اقررت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما أخذت الا رامل
ولا كذبت في المحاكم ولا كلفت صانعا بشغل أكثر من عمله اليومى ولا كنت كسلانا
ولا متوانيا ولا خالبا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصي المنهى عنها ولا
أبعت أحدا ولا أنكرت له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذنبا من
الاموات ولا اكتسبت من حرام ولا طفقت المكال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان
والمرارع ولا غشيت أحدا في كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها
ولا اقتضت الطيور المنهى عنها ولا حولت المياه عن شجاريها واني طاهرة زكية زكية
زكية)

الثاني (نحني من الفئانات يا حاكم في يوم الفصل واسمع لي يا قريب منك لانه ما عصاك
ولا شهد بالباطل بل عاش في الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى العطشان وكسى
العاري وأعطى سائمة ان أتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات
فنجح من المهالك ولا تحكم عليه بما عذاب يا سيد الاموات لانه طاهر النعم واليد
وكأنوا يعملون مع كل ميت كما بمن ذلك ليصرف عنه سوء والخاف وأغلبها كانت
تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أقاربه أو الكهنة وتارة كانت القوس تبعها
للناس وجميعها مكتوب بالقلم العاوى القديم

وكثير من هذه اللغات عليه نقوش وألوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج
وزينوا به دار فتحهم كما أسلفنا غير مرة ويوجد عتف أو قرى بفرانساملف الكاهن مصرى
يدعى (نبوتن) كان قاضيا في إحدى المحاكم المصرية وهو مصور بتياب يخض جالس على
كرسي بوسط حجره مزينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أوزيريس وخلفه أمه
وأخته وأسفل ذلك نسوس مأخوذ من كتاب الموق بها أدعية تقال عند الدفن وبعد
ذلك صورة الاحتفال وحنة الكاهن المذكور بخطه موضوعة على نفس بوسط سفينة

محمولة على عربتين يجرها أربع ثيران وأمامه تنشى خلقه وشعر خامر مل على ظهرها وأكافها
بلاعتناء وميامهم ملقوة بالحداد تنوح على ابنها ثم امر أنان لا يستأنس بها باجرا احداهما
في صورة المعبودة تفتيس جالسة عند رأسه والاخرى في صورة اوزيريس جالسة عند قدميه
ويجوار العربتين قيس من الكهنة منشح بجلبا النمر وباحدى يديه بحجرة وبالاخرى اناة النحر
ثم أربع رجال بقودون عربية عليها صندوق أسود على هيئة تابوت به القدور والحافظات لاحتائه
المنطقة (وهذه القدور تعرف عند علماء الاثنا باسم كلوب) والمعبودة اوزيريس (ابن آوى
أو المذهب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يمشين خلفه راخيات
الشمع وقد سخنن ميامن ووجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويندبنه وهيئة أذرعتهن
تشير الى ذلك ثم تلوا الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شهاد الخزن أيضا وفي يد كل
واحدة شراوة طويلة وترى في رسم آخر يجوار هذا كأن النعش وصل الى قبره فتروح وأمه
واقفة بازائه تودعه آخر وداغ له وفوق رأسه كاهن أو وزيريس السائف ذكره بنهم واجب
ونظيفته وتهدد المصور الفنى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سماء
ينفضى الى فسحة صغيرة منقوش بايم باللون الاحمر وبها تحراب ركسي بمسند وباب
آخر ينفضى الى رواق ينصل برحبة كبيرة بالمصطبة عليها جثة المتوفى ثم سرداب مواز
لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التي قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من
الورقة رسم به صورة الميت بتياب بيض قائما بعيد معبوداته ثم صور المعبودات التي تحضر
وقت التخصيط وتحت كل واحد كتابة تنبئ عن وظيفة ثم صورة الميت قائما تعبد اوزيريس
وخلفه المعبودة اوزيريس وكأن الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو
يبتل اليهم وتراه بعد ذلك واقفا أمام اوزيريس يضرع اليهم ويجوارهم ميزان الحق وباحدى
كفيه ريشة العدل التي يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراه بعد
ذلك مصورا قد صار مع الابرار في أعلى عِلين حيث سقيمة الشمس وقد جلس في سفينة
تسبح في السماء بالشراع ويجوارهم زوجته

أما المصور وعلى الطلاسم فكانا مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذكر المؤرخ ناسيت
الرومانى كثيرا من العجائب المصرية التي كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة إقامة
الامبراطور (وسباريان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التي كانت تظهر على يدها

الامبراطور بها حيث قال انه كان يرى الاعشى ويقسم السطج وكان (أرفوفيس) الساحر
يستخدم الشياطين ويشير الى اسمه فتمطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري
تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية
أطاعتها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم)
ان احدى العذارى اصحابها من الشيطان وكان يعشقها شاب بمدينة غزة فلما حضرت
ذات يوم الى منزله استهوت المردة فعارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها احد على
خبر الى ان جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صحيفة من المعدن كان تلتقيها من
قسم مدينة منفيس وبعد ان عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استعمل على البحر عصر مده موسى عليه السلام وذو كرمورخون أنهم معروا
الحبال والعصى وقلبوها الى حيات وكانوا قبل ذلك يقتلون كل مجرة ظهرت على يده
عليه السلام فانه لما شرب النيل بعصا وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالشفادع
وخرجت من النهر صنعوا ايضا مثله لكنهم عجزوا عن ان يخرجوا من القرب بعضا كما فعل
وقد وجد على بعض الاثار اسم الظلم مكتوب باللغة القديمة في حكاية بتروش او بتروش
أخت زويجة رئيس وكان اصحابها من الجن وهي حكاية نفيسة ذكرناها بالغة
البربائية في السلب المتعم للعشرين من هذا الكتاب وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه
وفي المغرب صنف من هؤلاء المتعلمين لهذا العمل المصرية يعرفون بالبعاجين فيشيرون
الى الكهنة او الجدد فيمضون ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتبعهم ويسمى احدهم
لهذا المهدي باسم البعاج لان احكرا ما يتصل من السحر ينج الانعام يرهب بذلك اهلها
ليعطوه من فضلها وهم مستقرون بذلك في الغابة خوفا على انفسهم من الحكام لقيت منهم
بجاعة وشاؤدت من افعالهم هذه واخبروني انهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية
واشرار الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني
والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطبة الجديدة انه كان في هذه المدينة (بني مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد
الناعيين والحيات والعقارب بواسطة عزائم واقسام صربية يشرفون عليها ويسلطونها
على من يشاؤون فتتبعه بكل جهنم ولا ترجع عنه الا اذا امرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه

المقرررى عن الامير (تكتيبى) حاكم قوص فى زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تربية شيا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الاكبر أن نسحر العقارب وتجركها الى شاة فإذا سميت باسمها ذهبت اليه ولا تدماء فتدعه وتملكه فقال لها ارنى ذلك وأرجوك أن تجربى فى فانت بعقرب وتلت عزاءها عليها ثم أطلعتها فانطلقت وراءه وهو يزوع منها عجهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسي وسط حوض ملو بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها فى خوضه ثم برت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم دمت بنفسها فسدت بالقرب منه وقصدته فبادرايح اضربه فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجمل فان امر العزائم الصرية المستندة للنعابين والعشارب كان من قديم الزمان فى أرض افريقية وفى بعض تراجم التوراة أن نعبانا آصم معة قود السمع لا تؤز فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وقال فى موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون النعابين بانعام الآلات قال النافى انه حضر عندى (أى بيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن فى منزلى نعبين وطلب الاذن فى امر احبها فاذنت له بعد أن جردته من ثيابه ونقشت سلته فلم أجدها غير عتوب كبير أسود قدر الكف فى الخال أخذ زمارنه وهى عبارة عن جوز من جوز الهند فى رأسها ماسورتان وفى أسفلها كذلك وزعق بهارمة هولة توقفت شعر رأسى وكنت يفر به أنظر اليه لأهله ومعنا كثير من أهل البيت واخيران فلما وصلنا الى ركن الخليفة غير لغة الزمرة بنفخت متتالية نحو خمس دقائق واذا هو بشير الى شئ أرائنا اياه ثم طأنا لومكه بيده فاذا هو يمينه من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفى حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعه هانحت شجرة وجعل يرمى كالاول ثم مسلح حية أخرى لكنها ليست فى السم كالاولى وبعد أن وضعها فى السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد تطورت الى الجذر وأمعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد الا ببيلاد الهند وهو نافع لقرص النعابين ولا يعرفه الا حواة تلك البلاد) وفى تلك اللحظة قيل لنا ان فى شق تحت شجرة نعبانا لم يمكن أحد الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواوى الى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده فى الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد

قرصته في قبضة يده ورأى يتأرجع القرصه جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجج بل كانت تعتقه بشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها إلى الأرض ورفعت رأسها وهجمت عليه فسكتها من رأسها ونبتت في الأرض بعضى معه وفتح فاهها بخشبته وأراد أن أسنانها ثم قامها ورماها فصارت بلا أسنان ثم أخذ يرمي وأخذت الحية ترقص على النخات وتتمايل يميناً وشمالاً وترتفع بصدرها وتهبط إلى الأرض فإذا منى تبعته وإذا التفت التفت فكانت كأنها الحاوي طلمس عليها وقد كمل الحاوي في زمن قليل من الجنية والمنزل من حيات وقد حصل له في نحو ساعة جله قرصات استعمل فيه الملك يجذر النجا ولم يحصل له أدنى ضرر وإلى الآن لم يصروا قوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر من ١٢٣)

والظاهر أن الحواة يخلدون بصغيرهم أصوات الثعابين فيسندون للآتي بصوت غليظ يشبه صوت الذكور ولذا كرسوت رفيع يشبه صوت الآتي فيخرجان للسفاد فيقبض عليهم بهذه الحيلة

وقال شبلون فيقال استمر حواة المسربين من قديم الزمان عند الثعابين والافاعي من المنازل كما تصطاد الناس القبان والجرد بدون حذر فيمكنهم من الفرائس وغيره ويقال إنهم لا يؤثرون في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اهـ

وقرأت في بعض كتب الجغرافيا الطبيعية أن بحيرة سيلان (سرنديب) نوعاً من أنثى الثعابين لا يدنو منه أحد الا تلف في الخال يعرف باسم آبي نظارة لوجود صفة بعينية تشبه النظارة يقصد حواة الهند اسبده ومتى دنت منه وثب عليها فترى في وجهه مستحوق عرق النجا فيقع في الخال مغشياً عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونم الغير طائفتهم ولو بذل لهم الانسان فيها ما بذل وتارة يبعونهم مغشوشة بأغلى الاعنان فتنامهم أو يوحد يلاذ الهند فوع من الثعابين كالنخل يدعى ابوا يلف على الثور العظيم فيكسر أضلعه ثم يلقه بلسانه فيقرزع عليه مادة غروية ثم يبلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (سافره) لانه متى قنانه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقه الخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء التكلير وكان حاكماً بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتردى بالجليل مع أحد رفقاته فنظرا على بعض شيا منديا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه ثعباناً مغشياً عليه

لا يدى حراكا فاطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله
بطن كبيرة ففحصها وإذا به أقرد لم يغير منه شيء كان اصطاده من الثميرة وبلعه والله أعلم

الفصل السابع عشر

(ثقة الرحلة العلمية في باقى معبد رمسيس الثالث)

القسم الثانى هو المبداء الحقيقى ويمتاز بأبراجه الناشئة وهو كالسراى بمعنى أنه أنزل رمسيس
المذكور بناء مدة حياته وزينه بأكل زينة وجعل أبراجه للفرج غابة وللنفس كرامة
لما حوته من بدع الصنعة والتواريخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة
والثانية عشرة من حكمه تبين بالوفائع الحربية والتجديدات التى جرد بها هذا الملك الجليل
لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الأمم التى زحفت على
مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قلبا وقالباً على
الاقباع بها ويرى على وجهة البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده ممدعة وهو مستهزئ
لأن يضرب بها أقوياس من الأسارى الجائين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتغال
ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله نحو بلطة ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شهاب
وصورتها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنظمتك بحبى أنت ملك
الحاققين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بنى
بلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لأروماء الممالك اختوينه يحملون لك أولادهم على
ظهرهم باقى المحصولات النسببة الخارجة من بلادهم نقبل منهم من نشاء ونعصو عن
نشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحففتك بعجائب فعلى وجعلت تاتسر (أى
الأرض الجراء) تحت قدميك فاكسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب
واقطب الهير وشاور بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الأمم الذين باسمهم عوام مصر يحملون
حقائبهم (صناديقهم) المعجمة بالذهب والفضة واللازور والحقيقى وكل الأجار الكريمة
وكل ما يخرج من نائوتر (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فأختر منه ما نشاء
ثم وجهت وجهى الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوثقت بجميع مكانه بين يديك
وجعلت لك كل محصول مملكة يون (أرض الحجاز) فصارت فى حضرك كل محصول أراضيها

وكل نباتها العطري ثم وجهت وجهي الى القرب وحققتك بفرائب فعلى فاضرب بلاد
 تاهة والذين يأتون البك وهمد كع يعبدونك ويقعون في جريهم من صوتك الخفيف اه
 ثم نجد بعد ذلك حوشا محيطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئسة أكام
 البشيين الفايلة وبالجبهة الثانية دعائم مربعة عليها تمثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
 في ذى المعبود أو زيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة أسون وموت والملك
 رمسيس يقدم لهما ثلاثة صقوف من الأسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف
 الأسفل منها أمة البروزانا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
 من الشرق كسة التي استوطنت في بلاد ليبيا كرها بلطوس الجغرافى باسم تينايا وبالصف
 الأعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة نائمة من جهة جبال القوقاز فظن بعضهم أنهم هم
 السراكسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال روكش باشا ان هذه الامة طائفة
 من سكان ليبيا كانت أنت لغاربة معمر من أتى من الأحراب ولما هزمت سكنت جهة
 ليبيا وعلى الحائط النما الى كتابة نقية اشغل بها العالم الشهير روجيه وحل معانيها وان ظهر
 حقيقة ما به من التواريخ ونس في الخمسة عشر سطرا العلامتها عظيم فائدة لانها القاب
 ملوكية وعناوين سلطانية ولايم مناذ كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من
 أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيساس (الهيثيين)
 وأمة كاني وأمة كركاشا وسكان أرايو وأروزا الذين انضموا مع أمة بوروزانا وأمة
 الشكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواساشا وهجموا على مصر وأرادوا
 الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الأفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد ضم بنا
 صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة الملهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك نعلم أن
 زمن هذا الملك كان زمن محين لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
 الأحراب الذين كانوا دائما يوعدون مصر بالقروم وهم ددوتها بالهجوم
 فاذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المتنوع من حجر الجرايت ألفينا حوشا عظيما
 معدودا من أنفس الآثار المصرية قد أحيط من أربع جهاته بحتاية أو محازم مستور
 بالنقش والكتابة الملتونة اللطيفة وفي المحازم الشمالية والجنوبية أساطين عظيمة لتيجانها
 شكل أكام البشيين أما المحازم الشرقية والغربية فمعددة مربعة كان يرتكز عليها التماثيل

الملك المذكور ويم هذا الخوش كثير من هسيم تلك الهد المطروحة على الارض وجبرها
 رملى ونقى الى الان ثلاثة أو أربعة عمد فائقة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن
 النصارى حولوا هذا الخوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيح بمصر أما الكتابة التى على
 الجناز فكثيرة جدا ولا بعنا التكلم عن شئ منها فى هذا المنصر ويرى الانسان على
 يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يعود على رؤية صورة
 الملك الهائلة فإنه مصور كاعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها
 بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذا الامة من أهل ليبيا
 وترى لوجوههم فى آخر اللوحة سمجة أو بساطة يستغرب منها النظار ولا يستحسنه
 والاعداء تقع على بعضهم من شد الوجل والخوف وعلى الحائط الجنوبي لوحة أخرى مصورة
 بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالاسارى الى ملكهم المنصور ويجوارهم كتابة
 تذكر ان عددهم بلغ ألفا والقبلى ثلاثة آلاف ويجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة
 غير أنهم اتلفت لتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك
 وهو محفوظ بمساكره وعائد الى مصر يتقدمه لقيف من الاسارى المقرنين فى الاصناد
 وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الاسارى الى عبواته بعد دخوله مدينة
 طيبة وهذه اللوحات الخيرية تشغل جميع الجزء الاسفل من الجهة الشرقية والجنوبية
 والشمالية من الخوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لا تنقص
 قيمتها عن قيمة الاربع لوحات السالفة الذكر وهى تستحق النظر وتكلم عليها بملينون
 الشب الفرنساوى أبو علماء الآثار وهالك نص عبرته . هذه الاشكال عبارة عن
 رمبس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اثنا عشر ضابطا
 وهو متحل بالخلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه بمحلاة يريش النعام قد جلس على
 تخت لطيف فوق المحمل واستر بأخضحة عميل من الذهب كانت عندهم رمز على الحق
 أو العدل ويجوار تخته صورة أبى الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد للدلالة
 على القوة وشدة اليأس وحول المحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من
 أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه وجفجرفومه وباقي علاماته الملوكية وحول المحمل
 تسع من امراء العائلة الملوكية وأكبر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية يعيشون

صفين ثم عساكر تحمل قاعدة الخمل والمدرج يحضرون جميع فرقة من الجنود وأمام الملك طائفة من رجال الدولة المختلطة الدرجات يمشون بانتظام والمغنون أو المرتلون أمام الموكب تلاوهم الموسيقى وبها المزمار والطبل والنفير ثم أهل الملك وأخاويه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر يشي أمام الملك ويحضره وبعد ذلك ترى الملك ألقى إلى معبد هوروس ودنا من المهراب وسكب الخمر وحرق البخور ودخن وانشان وعشرون كاهنًا يحملون نخعروا ثيابًا من زينا وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمنطلات وأغصان الأزهار والملك يشي على قدميه أمام الخعروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثور أبيض وهور من على معبودهم آمون هوروس أو آمون رع وهور زوج أمه (أى زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكاهن يحضر ذلك النور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك من سومة وهى شاخصة أيذا الاحتفال الدينى ويجرد ما يتجاوز سنم المعبود عتبة الهيكل يعطى أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم نعمة عشر كاهنًا يحملون العلامات السرية وهى الاواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويعنى سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكتافهم تمثيله فيرة وهى صور الملائكة السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون ذلك فاف حفيدهم المنصور اه

أما الأربعة طيور الرسومة هناك فهوانهم كانوا به تقدون أنها المردة أو لاد أو زيريس المحامون عن الأربع جهات الأصلية (أى المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون ان لكاهن الاعظم السيطرة عليهم وهو الذى يشرحهم الى هذه الأربع جهات ليخبروا من بها من السكان أن رسميس وضع على رأسه تاج الصعبد والبصيرة كالمعبود هوروس أما باقى الرسم فقال عنه تلميذون السالف الذكر انه عبارة عن الملك قدسوج بالعلامة المسماة بشت وأخذوا آية الشكر لعبوده ومعها ضباط معينه وأمامه طائفة من القس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كاهن يحصد حُرَّة من القمح غنجل من ذهب وعلى رأسه خوذة الحرب كانه خارج من مراكبه ثم يستأذن فى الرواح بإراقة الخمر لادى معبوده آمون هوروس الذى دخل فى محل قدسه ويجوز الملك النور الأبيض وتماثيل أجداده قائمون على قواعد هوروس وجنسه مصورة كأنهم انشاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرزمزم والآخري تمهل وهور يتجمل اه

ثم توجه الى الحائط الجنوبي من الخارج قترى عليه صورة جدول به أسماء الاعياد التي كانت تقام في هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على الحائط الشمالى من الخارج فقد نظرت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يتخيلون أنهم في مقصف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير لنظيره وعلم الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكارى وهالك بيانها

(اللوحه الاولى) بها سير الجنود وترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم في ذلك العصر

(اللوحه الثانية) بها واقعة حرية هائلة كان النصر فيها للصيرين على أعدائهم أهل ليبيا الذين هم من نسل أمة عمالكو وفيه الملك يقاتل بنفسه والقنلى أمامه لا تعد ولا تحصى

(اللوحه الثالثة) بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسمائة وثمانية وثلاثين عدوا ووفود الجيش تقدم الاسارى الى الملك

(اللوحه الرابعة) بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكره يستغفرهم على القتال والعسكر حاملة سلاحها متبينة للنسب والهجوم على العدو وتفاصيل هذه اللوحه عجيبه فلست فرج أن يعين النظر فيها

(اللوحه الخامسة) بها سير العساكر مرة ثانية وهي غشى صفوفها أما النصر الذى عليها فمدح للآل والعبودات

(اللوحه السادسة) بها واقعة حرية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون بقتلهم التكارى والملك يرسمهم ويقلبهم فوق بعضهم ويجمعهم على معسكرهم فتفرغ منه النساء والاطفال على عربات تحجزها الثيران

(اللوحه السابعة) بها سير جديد وكأن الجنود المصرية اخترقت مسبعة أى أرض ذات سباع (علمها احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان) والملك اقتصر سبعا وجرح اخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذكورة على أحد الجعارين الموجود الآن بالمقف المصرى حيث يذكر به أنه قتل يندمدا العشرتين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

(اللوحة الثامنة) هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب البحر في تلك الايام وكانت المهمة بالقرب من الساحل وفي مصب أحد الأنهار و ترى أسطول النكارى انضم الى أسطول أمة النرتة وهم على الأسطول المصرى وحصل هجاء غير واضحة البيان فيها غرقت سفينة من العدو فأكسرت وصعد قاعها في الهواء أما رمسيس وعسكراته فكافوا على الساحل بإجلال العدو ويرشقونه بالنبل والنشاب

(اللوحة التاسعة) يرمز بها كأن الجنود غادروا الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رمسيس حق أن) وهناك يحصرون القنلى بواسطة عدة أيديهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى تبنى صفوفاً أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقوادجبهته

(اللوحة العاشرة) بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منته عليه بهذا النصر وبها خطاب من معبوداته وتخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف القمراة ويتناولون له كي يرافهم ويطلق سراحيهم لينشروا قنلى شجاعته وشدة بأسه زمنناطو بلايين الناس الذين لم يروا

قبله مما ذكرناه أن هذا المعبد هو أحد الآثار المصرية المهمة جداً مع أننا لم نكلم عليه الا بوجه الايجاز وانا أردنا الوقوف على غرض الملك من بنائه لم نجده تأريلاً الا ما قلناه في معبد الرميوم ومن دقق النظر لم أن انتباهه لهذا المكان وجعله معبداً على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفى علينا الآن والله أعلم بالقرى من

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤية أغلبها كبر فائدة بيد أننا لم نر بها من الاماكن بذكر أهم ما بها وأولها مقابر ذراع أبى النجا وهي الأبار النبوثة والآكام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن عين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصد معبد الرميوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لأن بعضها يصعد تاريخها الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصطفى آثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة عاحوت وبليس في رؤية هذه المقابر فاشعة عظمى للتراثين

فأنا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العاصيف ونسب الى العائلة

التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكل من عادة القوم في ذلك العهد أن يحملوا موتاهم في حجرات هذه المقابر أو في عمق متر فأكثر وليس لها آبار كذراع أبي النجيا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المتفرج لا يفسر له . شاهدته جميع هذه الاماكن ما لم يكن معه خبير من أهل تلك الجهة أو رسم عام لان كل كتاب القمه علماء الآثار في وصفها لا يفيد غير مسائل عامة للاماكن المهمة ومن الباقى لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الانبياء التي لا بد منها

أما مقابر قرنفهري ومقابر الشيخ عبد القرفة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبة (راجع جدول العائلات ص ٢٩) وجميعها منحوت في سفح الجبل وفي سيفه وأبوابها مفتوحة إلى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوائث خربة معلقة في الجبل يعارب بعضها بعضا بلا ترتيب تمتد إلى أمد بعيد وبعضها وضع خامس يبدو لعين الرائي أنها من أغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل أو أفواه بالألثة تطلب الرحمة لها كتبها وتدعو على من يسها بسوء فإذا نامتها وجدها أروقة نحونة تتصل بها قاعات جعلها الاجتماع أهل الميت وأقارب في الأعياد ثم يارتفعضي إلى حجرات صغيرة تكون بها الاموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر متارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينة أو كتابة تنبئ بما كان للحيت من الخيرات والنعم والعيشة الرغدة وهو مصور كأنه على قيد الحياة يحاط بخدمة وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته وتارة تراه قائما على رأس عماله وهم يباشرون زراعة الارض وغير ذلك ولتقتصر من هذا على مقبرة هوى يضم الهاء وكسرا واو وزا ن نقوشها وشكت أن نزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو مرسوم بها ملقب بلقب أمير بلاد الكوش أي حاكم دار السودان وتراه قائما كأنه أتى لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلفي الاجناس والاخوان ولكل واحد هبة وتقاطيع خاصة به قد أحضر بعضهم له زراعات ونيران ذوات قرون طويلة تنهى عما يتأكل راحة اليد وبعضهم يقدم له حلقات من الذهب ومباقل من النحاس ومن يحمل الحيوانات المفترمة والمراوح ذوات الأيدي الطويلة ويريش النعام وفي لوحة أخرى مرسوم كأنه عان من أمور يمتيلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وتغل لدى الملك سيدها الجالس على كرسيه يستقدم له

وكلاء الامم وأرسلهم وعليهم نحو ما زر زاهية المآون قد التفتوا بها جمل امرات فأغتمهم عن الثياب ومعهم عبيد أو موال عراة الاجسام مالههم غير مستر ينزل من خاضرتهم الى دون سوانهم يقض الوجوه المنسربة بالحجرة ولهؤلاء القوم حلية من سلة دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملك هدايا منها الخيل والسباع وبائت من المعادن النفيسة والالوان المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا

وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصطحة الآثار بواسطة الحفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة ريكارع وهي في الحسن غاية وفي البهجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال آتت من بلاد (يون) بلاد اليمن والحجاز كأنهم دخلوا مصر في موكب يحملون معهم برسم الجزية النساء يس والعاج وغير ذلك من ثغائر بلادهم ثم صور قريال آتت من سواحل الشام والبحر الرومي يحملون هدايا من محمول بلادهم يقدموها الى ريكارع المذكور فيقبضها منهم باسم الملك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفي الرواق الاخير صورة عمل الطوب و قتل الخبال وتطريق المعادن وتشيد البنايا وغير ذلك من الصنائع التي كانت جارية تحت مباشرة هذا الامير ورام وهو صافر الناطرة جيع هذه الاشغال في ذورق (سنيقة صغيرة) ثم جدول القرابين التي كانت تقدم له بهدمونه وبذلك صار لهذه المقابر أهمية كلية غير أن أهل القرنة نسلطوا على بعضها فأخذوا من نسلها ورسمها ما شاء الله اقتلعوها من الجدر وباعوها للسائحين فدارت مشوقة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنها ما انكشف حجابها الا لتكون طعمة لهم ولذا اضطرت مصطحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد لتعقظ ما بقى بها وأناطت بحراسها الخفراء والحراس وربطت لهم الرواب

فإذا عرفنا هذا عذنا الى مقابر العسا صيف السالف ذكرها وقلنا الى الغرب قري هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة تاسينوفيس وهي ظلام يكتننها الخفافش بكافى المقارن والكهوف الكبيرة المظلمة ولها راحة كريهة نفاذة قلوبها من خروثه ورجيعه حتى ان الانسان الذي لم يتعود على شئ مثل هذه الرائحة لا يستطيع التحول فيها ويظهر من حالتها أنها احترقت في الأزمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب مما عقد القبة التي عليه يبدأن أهل القرنة عينتيها فأنلقوها وحوّلوا

ما به من الايجار الاثرية الى خير وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الانبيكة بالاقصر أو
الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت باشا ان هذا المكان
اعتراه من الدمار في هذه الايام الاخيرة ما لم يعمره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهملًا
لا يمكن وصفه لانه تحول الى اطلال بالية وأقدم قبرين في هذه البقعة كان في أيام العائلة
السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالة

الباب الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربي وفائدته
وترتيب الدواوين)

قد اكثر العلماء قد عاينوا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم
توارثت من الافكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثاني
روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليه
السلام اه وقال بعض المؤرخين ان أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أي السورى
لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الفنى
أدخاها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل
هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من
منقولهم قلنا من أين وبنى وخلاصة القول ان حقيقة هذا البحث لم تزل مسنورة بحجاب
الغفاء وفيما طال جدال العلماء ونشبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم
وتعارضت فيها الأدلة فسقط المعاول بسقوط العلة حتى ان بروكس باشا أنكر كلية وجود
قدموس قائلاً ان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم لهذا الاثنان
أدخل الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فانت من لفظة قم التي هى علم
على بلاد المشرق أي مصر وملقاتها ولما حصلت الخلطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت
اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قواينا وأدخل عندنا احرف
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق
المحل وارادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم اتوا الى الايام حرفوه تالياً وأضافوا حرف

السين جريا على عادتهم قصارت نفوس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسميلا للنطق
وقالوا قد موسى أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد الشرق وهي مصر ومثقتها
أما بعض متأخري الاقربج فقد اتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل
ما وجد من النقوش البريانية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الاهرام بل ومن قبلها
حيث كانت جميع الامم غارقة في جهالة هائلة في اودية الغشوة ولم يكن لسوريا
ولا لغيرهم من البلاد اسم يذكر ولا خبر يؤزر وبقي القلم محصورا في القطر المصري مستملا
بين الكهنة وغيرهم الى آخر العائلة الرابعة عشرة أي الى زمن الخليل ابراهيم عليه السلام
وقد قالوا الكهنة انهم تعلموه من هرمس أي ادرس عليه السلام وهو مطابق للحديث
الشريف (راجع الباب المسمى وما قالوه في هرمس) وبقي المصريون منفردين مدة ألف
وثماني مائة سنة اعني الى مدة التجارة الرعاع عليها وكانوا أخطا من جميع الناس كما علمت
فعملوا الكتابة واختارت طائفة منهم الاحرف الابجدية فقط أخذوها من القلم الدارج
المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبة اتفاق الرسم ولما أبجلاهم المصريون
عنها سكنت طائفة منهم بلاد فينقيا فعملوا لمن كان بها قبلهم بعد ما نطقوها على حسب
ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك ستة المشابهة بين الطرفين أي بين القلم الدارج المصري
والقلم الفينيقي أو السورى القديم كما ستراه مبينا في جدول الاحرف الآتي وبتداولها في تلك
البلاد انتقلت الى باقي الكنعانيين فلهذا هو ما حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير
في بعض الاحرف بدليل ستة المشابهة بين الطرفين أيضا واشتق منها الخط الايرامي
والندمري (نسبة الى مدينة ندمر) ثم الخط العبري ولما كان السوريون أو الصيداويون
أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها
مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمل من كل جنس لنشاط تجارتهم وادارة الاعمال
فاضطروا رغباء عنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم الى جميع الاقفاق ونفعها كل أمة
حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديما أعني انها
انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول الى بلاد فرنسا واسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو
المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الانعان اليه والقول به عدم وجودهم
خطا قديما في غير مصر قبل دخول عرب العماليق بها

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد اشتق من القلم البرباني نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحدفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمارة بمصر سيما وأنه كان لأهل آسية ما صلة معهم خصوصاً بلاد العرب وعن عمر بن شبة بالزيادة أن أول من وضع الخط العربي أبيض وهوز وحطى ولكن وسقفى وفرتت وهم قوم من الجبيلة الآخرة وكانوا زولامع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وأنهم وضعوا الأحرف على أسمائهم فلم يوجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم أحقوها بهم وسموها الروادف وهى التاء والهاء والذال والضاد والطاء والفاء وفى القاموس فى حرف يجدد وأبيجد الى قرئت ولكن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكت يوم القلة^(١) فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركنى • هلكت وسط المحلة

سيد القوم أناء ال • حنفت نارا وسط ظله

جعلت نارا عليهم • نارههم كاللحم حيلة

ثم وجدوا بهدم ثم أخذ ضفطخ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لى أن هذا القول مشكوك فى صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس اسمهم أبيض وهوز وحطى ولكن الخ وضعوا هذه الأحرف العربية بجموعها من أسمائهم وسوف تأتى بالدليل بعد مقارنة الأحرف ببعضها فى الجدول الآتى أعنى فى آخر هذا الباب وغاية ما يقال أن الواضع لها قوم من حير أو من كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البرباني واستعملوها فى بلاد اليمن قبل انتشارها فى بقى المسالك مدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا ببلاد اليمن (فالتبأ بها الملائكة التى التى كذب كريم) أى مخنوم وهذاوافق آخر الدولة الممتدة للعشرين وكان الخط آنذاك حيرياً وهو المعروف بالسند وقال بعضهم

(١) وقوله القلة وعذاب يوم القيمة فلو اغيم تحته ميم أو سبعة خطتهم فاجتمعوا تحتها سبعمائة من أهلهم من الحرفا طبقت عليهم اه قاموس

ان الخط كان جبريا وانتقل من اليمن الى الانبار والحيرة (ببلاد العراق) فتكثف أي صار
كوفيا ومن الحيرة انتقل الى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حري
ابن أمية بن أخت أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد
يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنسانا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكمة الجودة لكنها كانت حنة بقدر بدوة
البلاد

وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة انطلقوا الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدته
الأمويين ونعرب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئا قشيا حتى وصل الى
الدرجة التي هو عليها الآن وذلك أنه لما فتحت العرب فتوحها بالعنفية وملكوا الممالك
ونزلوا البصرة والكوفة ونزلت الدراوين للاموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط
ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وانفتحوا افريقيا والاندلس واختط بنو العباس
بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما ببحر العران في الدول الاسلامية وعلم الملك
ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها ومثلت بمالهم في الدور
والخزائن الملوكة وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقلة فنقله من
الكوفي الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان اية وفيه يشول
الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقلة من أروع ما نقلته • ودث جوارحه لو أصبحت مقلا

فاندر بصفر لاستحسنه جدا • والورد يحمر من ابتاعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فراد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت
المنعمي فأكله وجعل لقوائمه ضابطا فقال

أصول وتركيب كرام ونبة • صعود وقسم نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم طلبة أخرى ولكن لم تزد فيه نبأ غير الصين كالشيخ جد الله والحاظ
عثمان

وبذلك صار الخط مستعملا من أجل الصنائع وصار للحروف قوائيم في وضعها وأشكالها
معروفة بين الخطاطين

وفضل الخط أكبر من أن يحصى لسان أو يحصره لسان لانه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو لسان عين العبادات والمعاملات وتذكّر الماشى والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه وتؤلاه ما تدونت دواوين ولا غصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الأفلام هم الأئمة الأعلام وقال الحريري في القلم

وما موم به عرف الامام • كياها بخصيته الكرام

ويكنيه شرفا قوله تعالى (ن وانقل وما يسطرون) وقوله تعالى (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ويكنى الكذب شرفا أن عليا كرم الله وجهه كان كاتب الوحي ثم صار خليفة ومروان كان كاتب العثمان رضى الله تعالى عنه ثم صار أيضا خليفة وتلاه درابن نباهة أنشئ الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قدر ورسم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرق والعليا ومفتاح باب اليمن المغرب وسفير الملائك المحجب فان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت أسرار الكتب فانما هو سلكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلطف بسواده وان غررت به اراء الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق في تميز الدول بمحصول أنفاسه المتعمل أمور على عبته ورأسه المتيقظ لجهاد الأعداء والسيوف في جنته تائم الجهمز ليا سها وكرمها جينى الحروب والمكارم الجارى بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وظالماتل على البعد والسير في القرب وأوى من معجزات النبوة فوعا من النصر بالرعب ويث يخاف السطور فالقسي دالات والرماح الفسات واللامات لامات والهمزات كوامر الطير التي تتبع الخفاف والاربع عجاجها المحر من دم الكلى والمقاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلام الى آخر ما قال راجعه في كتاب خزانة الادب في ذكر التباير وقال بعضهم يدح كاتبا

ان هز أقلامه يوما ليعلمها • أنسا كل كي هز عامله

وان أقر على رقى أنامله • أقر بالرق كتاب الانامله

ويكنى الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وقر من
وعام فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال بخاعة الجاهل بالخط
نصف انسان ومن لم يعرف العم ونصف انسان والاعور نصف انسان وكان يجلس رجل
توفر فيه جميع ذلك فقال اذا يلزم لي نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعني بذلك
أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أي تحت الصفر ناقص نصف انسان فإذا تحصل
عليه صار صفرا أي معدوما من بين الناس وقال المذنون لا في العلل المذنونة بل في أنك أعمى
وأنت لا تقيم الشعر وأنت تظن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سمعته في
لساني بالشيء منه وأما الاقبة وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا
وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فردتني رايها وهو الجاهل
أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فتنبه وفيك وفي أمثالك نقبسة اه
أقول وقول المأمون ان ذلك في النبي الخ يشيرون أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف
القراءة والكتابة لصار متهم ما في أنه ربما طالع كتب الاولين وعرف حايهم من العلوم فلما
أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أعمى كان ذلك
من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تعلمون من قبلة من كتاب
ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون)

وتقرر جعفر بن محمد المديني على ثبابة أثر المداد وهو يتره فقال له

لا تجزع عن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنن الناطقة والكتابة أشرف
مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج إلى آلات كثيرة اه

وأول من حوّل الحساب من الرومية إلى العربية هو عبد الملك بن مروان الأموي وسبب
ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتبًا للمعاوية ثم ليبدأه ثم لمروان بن الحكم ثم لابنه
عبد الملك إلى أن أمروه عبد الملك بأمر فتوا في فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفرط
فقال سليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا ببضاعته وأظن أنه رأى
ضرورتنا إليه في حبابه فلما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية
إلى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فقول المديون فولاه

عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تباينت أرباب الأقلام في ضبط فواعد الكتابة والحساب وترتيب المقاتر وتجاروا في مبادئ الإنشاء وبوبوا الأبواب وانقسمت أقلام الإدارة والحباية وهي المالية وتناسقوا في وضع أحسن العرف وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرق ومسحت الأراضي وارتبطت القنصرية أولنطراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولقطة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولقطة أن علامة الجمع بالفارسية كلفظة ميتديان جمع مبدى وباوران جمع باور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك الفهم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فراءم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم ديوان: نتج الدال أى يا شياطين أو أنكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم تملأ الأيام صراخا عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الإدارة والأحكام لأن فيه الكنية ثم استعمل عند العرب وانتسج به نطاق الإنشاء ونقشوا في ضروبها ووضعوا لكل شئ قانونا حتى يرى الأقلام وانتخاب نوعها والمداير ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكنية وانخباهم فكانوا يفضلون كل مبروع القامة طوبى الأتف كنى اللحية قصيرها أى غزير شعرها وما مدحوا الكنية في أشعارهم ونظمهم إلا بهذه الحلية ولا تمنوهم وهجوهم إلا بهذا فغن ذلك قول بعضهم يدح كتابا

لحية كنة وأنف طويل • وانقاد كشعلة المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي النبوي بالحجاز آخر خلفاء بني أمية وما جاعت الدولة العباسية إلا وكان فن الكتابة والحساب بجزا زائرا وكان للعلماء مشاركة فيها فقد قيل إن أبي جعفر المنصور رأى خلفاء بني العباس غضب على أبي حنيفة الثمان رضي الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه القعلة من اللبن والأجر (أى الطوبى الأحمر والتي) قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر رجه الله المال أن يرصواله في آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتي قبيل المساء وبقيته ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما يمين اللبن أو الأجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماما في الهندسة كما كان إماما في الفقه والتوحيد وباحبدا لواقفت علماءنا بهذا الإمام في ذلك ومما قيل في عرجه الله تعالى

أيا جليلي نعمان ان حيا كما • لتخصي وما تخصي دقائق نعمان
مسائل كتب الفقه طالع تجديها • حقائق نعمان شقائق نعمان
ثم ابتدئ بحاجات تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى الدوقة سيما أيام المأمون
ابن هرون الرشيد فمن ذلك ما حكاه ابن عبد البر به صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر
البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وما بين ناحية الرقة قال
لعمري من مودة ما زلت نالني في الرجعي حتى وليته الأهواز فقدم في سر الدنيا^(١) يأكلها
نخسما^(٢) وقضما^(٣) ولم يوجه اليه ابدا منهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي
أبده الخزانة أصير مستخدا على عامل خراج ولكن لم أجديدا من مطاعة أمير المؤمنين فقلت
أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقبل يقداد الا يوما واحدا فقلت له
ثم اتحدت الي بغداد فأمرت ففرش لي زلالا^(٤) بالطبري^(٥) وحشي بالثلج وطرح عليه
الكر^(٦) ثم تربت فلما صرت بيزد برهرقل ودير المعقول اذ ارجل يسبح باملاح رجل
منقطع فقلت للراح قرب الي الشط فدار يا سيدي هذا شاة اذ فان قدم معك اذالك فلم التفت
الي قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقدم في كوتل الزورق^(٧) فلما حضر وقت الغداء
عزمت أن أدعوا الي طعامي فدعوتهم فجاء كل آكل جائع بنهامة^(٨) الا أنه نظيف الاكل
فلما رفع الطعام أردت أن يسمع لي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيفسل
يده في ناحية فلم يفعل فمزمز الغلمان فلم يقسم فت اغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صفاةك قال
حائث الكلام^(٩) فقلت في نفسي هذه شرم الاولي فقال لي جعلت قدالة قدما لتي عن

- (١) غزوة في سر الدنيا أي غزوة كان منها
- (٢) الخسما الاكل مطلقا ما من اذ خسر اس نوبل القدر بالسمون أو خسر اس نوبل كالفناء
- (٣) القضم اذا نكل بطراف أسنانه أو اكل البابس اكله يقولون اكل كيت بانه
- (٤) قوله زلال جمع له وهو العشاء ويفرش أي يطن
- (٥) الطبري فانس سبل النجج مقصوب الى طبرية
- (٦) الكر أي مكان أو حوض يحل فيه الماء ليصفو واحي آه ملا البسط بالغ وجعل فوقها حوضا ليصفو وماء ويرد
- (٧) قوله كوتل الزورق أي مؤخر الزورق في سفينة صغيرة وهو القارب عند ما لا تان
- (٨) قوله بنهامة أي بشراهة
- (٩) قوله حائث الكلام أي مشؤر والحائث هو الفاسد الذي يفسد مع القدر

صناعتي فأخبرتكم بما صناعتم أنتم قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكتب رسائل يحتاج أن يعرف الفيل من الفيل والصدور والتماني والنعازي والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلال العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(١) والدموق^(٢) والتنسيب والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيأ^(٣) الدواب وحلي الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والحكام والفروع والتابع والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالمحروم والتصاص والاعتقولات^(٤) والديارات فأيهم أنتم أنزل الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أتمنيه أم تعزبه قلت والله ما أتفق على ما تقول قال قلت بكاتب رسائل فأيهم أنتم قلت كاتب خراج قال فاقول أمهلك الله وفدولك السلطان علاقتك^(٥) أعمالك فيه فهاك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتصفهم إذا كنت تحب العدل والسير وأثر حسن الاحدوث وطيب الذكر وكان لاحد هم قراح^(٦) قاتل^(٧) قنيا^(٨) كيف كنت غصمه قال كنت أضرب العطوف^(٩) في العمود^(١٠) وأتظر كم مقدار ذلك

(١) قوله الاشول جمع شول عن ورناسيل مقدار من الزرع أي مقياس ولانوع الجبال التي ينفاس بها

(٢) قوله الدموق جمع دسوق وهو الموضع المسمى بالدموق أي الموضع في حساب الكميات

(٣) شيأ جمع شية وهي العلامة ومعها قوله تعالى فاشية فبها

(٤) قوله الاعتقولات جمع عقل وهي المدينة

(٥) قوله علاقتك ذلك أي مرفقه وتشرحهم لاجتهات

(٦) قوله قراح أي أرض معد للزراعة والقرص

(٧) قوله قاتل أي داخل

(٨) قوله قنيا القن أو أرض طيبة نظيفة الجبال أي أرض مزاج) كما أنه يقول رجل له أرض صالحة للزراعة فقلت في أرضه استنفاذ

(٩) العطوف أي القاطنة أو رية الأرض والمطوف بها داخل المنطقة

(١٠) العمود أي الارتفاع أو ارتفاع الشيء للأرض كما أنه يقول اضرب القاطنة في المربع والمعنى أنه إذا ضربت القاطنة في الارتفاع يكون خط على صاحب الأرض لأن القاطنة بها عطوف وبعينيات فتريد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع إلى السطحات قيمة مازاد في المساحة

قال اذا نظمت الرجل قلت فامسح العمود على حذته (١) قال اذا نظمت السلطان قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب خراج قايهم أنت قلت كاتب جند قال نعم أقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحد أحدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحدا لا علم وأحدا لا علم (٢) قال كيف يكون هذا ورزق هذا متاديرهم ورزق هذا ألف درهم فيفيض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الألف قلت والله ما أدري قال قلت بكتاب قايهم أنت قلت كاتب قاض فقال نعم أقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فذنته وجعلت بينهما مكانه فتنازعنا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال قلت بكتاب قاض قايهم أنت قلت كاتب شرطه قال نعم أقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجبة موضحة (٣) فوثب عليه المشجوع فتشبهه شجبة مأمومة (٤) قالت ما أعلم ثم قالت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما اني تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فإن أحكام الله تجري بغير محاب الخلق والله يختار العباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبرا كرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف (٥) فمن ثم يابه وأما أحد وأحد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحدا لا علم والمقطوع الشفة السفلى أحد الا شرم وأما المرأان فيوزن ابن هذه ولبن هذه قايهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجبة فان في الموضحة شجما من الابل

(١) قوله امسح العمود على حذته أي يغرس في الأرض المدخلية في أرض السلطان فمواضع وأرباح مركبة من خطوط مستقيمة وبها تحسب مساحة العمود الذي فرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تتعدهم المنحنيات ونسب من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان

(٢) الأعم هو المنفوق الشفة العليا

(٣) شجبة موضحة أي جرحه في رأسه جرحا أو شخ العظم أي ظهر

(٤) شجبة مأمومة أي بلغت أم رأسه

(٥) قوله تضرب واحدا في مساحة العطوف أي تأخذ في وسط العطوف أي تحفرها إلى خطوط مستقيمة وكان لا صوب أن يكون له شجها أن شكل هندسي شوي على شكل على حذته ثم شجها على مساحتها فيكون الناتج هيان عن مساحة الأرض

وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا فريد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت)
أصلحك الله فأنزع بك الى هنا قال ابن عمي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفسته
معزولا فقطع بي فأنما خرج اضطرب في المعاش قلت أليس ذكرت أنك حائك قال أنا أعولك
الكلام ولست بحائك التياب قل قد عوت المزين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرح
عليه شيئا من عياني فلما سرت الى الاحواز قلت للرجلي فأعطاه خسة آلاف درهم
ورجع معي فلما سرت الى أمير المؤمنين قال ما كل من خبرك في طريقك فأخبرته خبري
حتى حدثته حديثا الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلي قلت هذا أعلم الناس
بالمساحة والهندسة قال قولاه أمير المؤمنين البناء والمرمى فكنت والله أثناء في الموكب
النيل فيخذل عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وياك أفدتها
ومن ذلك تعلم ما كان لعملاء ذلك العصر من التقدم الراضح في شروب الانثى والتعريرات
وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فغدا عن علم الفقه والاحكام
الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوت وما ذاك الا لكثرتهم وابتنال العلوم بينهم
وباليت شعري اذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كانت قال له اني شحوي
أو فلنكي أو مؤرخ أو نصاب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راو للحدث أو غير ذلك
ولتربع الى ما كان فيه من اشتياق جميع الاقلام من القلم البرياني وبين كيف وصلت هذه
الاقلام اليانا والى غيرنا من باقي الامم على اختلاف انواعهم وبيان أوضاع خطوطهم
فنقول

قال بعض علماء الانباران المصريين هم أول من خط بالفلسم وكانت خطوطهم في أول
أمرهم عبارة عن رسوم الاشياء انفسهم المجردة عن الاسرف وكان كل امة ان ينطق به حسب
ما يريد فكانت الوردنا أن نبين للناس أن جنديا يشرب خمر في هذه الحالة يلزمنا أن نرسم
رجلا يحمل سلاحا ويده كأس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندي
يشرب خمر ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأي عبارة أراد كأن يقول هذا جندي يشرب
خمر أو هذا مقاتل يحتل بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح
أو هذا مجاهد يرتفع الصبا أو هذا سري يحسب الفرق أو الخلدريس أو غير ذلك مع
أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن في بلادنا فالتأري على أبواب

بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذئب أو ثور ومنها ما على ظهره هوادج أو صورة المحل الشريف أو الخزائن وخلفه العربات أو الجار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كائنه يقول أني خرجت من بلدي مع قافلة الحجاج وذهبت إلى الزبور أو بالسفينة في البحر وقطعت قياتي وجبالا بها وحوش ووصلت إلى مكة وطفيت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يبرهن ذلك بأي عبارة أراد كأن يقول إن صاحب هذا المنزل قد حج إلى بيت الله الحرام أو يقول إن رب هذا المزار قد قضى الفريضة أو يقول إن الساكن في هذا البيت قد توجه إلى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفي القرن السابع عشر من البلاد وجد بعض الناس في ثمان مدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له طية كثة حراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكان الشمس قد أنزلت في لهما وفي كل ذلك إشارة إلى أن هذا المنزل عبارة عن ثمان بنزلة الأعراب والمسافرون

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فأنها كانت رسوما شالية عن الطروف فكأنوا يرسمون ما يتعلق بأن أهل الجبال يأتون الأحمر وما يتعلق بسكان الحضر باللون الأبيض وكانوا إذا أرادوا الأخبار عن رحيل قوم من مكان إلى آخر رسموا على الحجارة صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم وإذا كان مبدأ الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا المعنى بأي عبارة أراد ولأن هذه الطريقة كانت حميدا اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم نفق على شيء من ذلك ثم تبادى الأيام اختصروا تلك الصورة مما استبدلوا بها شيء آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الأسماء ورسموا صورة مسمياتها كحرف الراء مثلا فأنهم رسموه على شكل فم الإنسان لأن الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فأنه على شكل رشفة الركبة واسمها قفي فرسموا الرشفة وجعلوا هذا الرسم على حرف القاف وكلهمزة فعند أخذوا من أول اسم النسر وجعلوه أي النسر دلالة عليها وفس على ذلك

والثاني على هيئة طائر فأنهم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كافي حوصلة الديك
الرومي ولا يعلم فروع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزاً على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف
الباء الافرنجية بعدما اعتري الاصل جملة تغييرات

(الرابع حرف الجيم أو الكاف)

وهو على شكل اجانة أى اناة بأذن صغيرة ونطاق به المصريون كافاً أما الكنعانيون فنطقوا
به جيماً وكان السميثيون ينطقون به تارة بجيماً وتارة كافاً ثم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى
وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (ك) أما العرب فيظهر
أنهم غير وافية تغييراً بينها حتى صار كآراء في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتداً على حدته مع الإبهام حالة فتحهما فقصاً خفيفاً وقد انفتحت
جميع الأهم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتدريج كآراء في الجدول أما العرب
فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال الفلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حسيير الجبن مطوية نصف مطية وهو باق في الفلم الكوفي على حاله الاولى
لم يعتراه الان تغيير خفيف أما باقى الامم فقد حرفوه شكلاً وانطوا وهو المعروف عند الافرنج
الآن بحرف (E) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الحلق أما
الكنعانيون فنطقوا به كهمة مقلوبة تخرج من وسط الحلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرميل
بأضخاء وهذا الحرف لم تسعمله باقى الامم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء
الافرنجية فأخوذ من صورة حية زاحفة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد انفق
القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو العربي مأخوذاً من حرف الفاء
المصريه لان شكله يقرب جداً من شكله سيما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحياناً
بهذا الحرف كفاء مائلاً الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاي)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالأرض وناشر جناحيه بلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الأمم القديمة أما شكله فأعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلية سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

أصل هذا الحرف شكل على هيئة نرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سبب في الهواء واستعمله الكنعانيون ربما ونطقا كأصله أما اليونانيون فصوروه وتعدوا النطق به عليهم فنطقوا به كهزة مفتوحة ولم يلبسوا إلى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كها، خفيفة فرجع بذلك إلى حالة قديمة من نطقه الأول وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله بحلة مرث

(العاشر حرف التاء المصرية أو التاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمائلة أو مقلط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كاء عربية تغرب من التاء ومن هذا الحرف أتت التاء العربية أما اليونانيون والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم إليه واستغنائه عنهم غيره

(الحادي عشر حرف الخفضة النابتة عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطتين متوازيتين مائلتين جهة اليسار قليلاً لا يدلان على خفض الحرف الذي قبلهما ولا خلاف في النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الأفرنج بحرف (ا) وكان للمصريين حرف آخر ينطق به عربية وهو مركب من سكينتين قائمتين بجواربه ضمهما ولا أدري من أي شكل من حذرين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لأنها أقرب انقلاصاً إلى المربع

(الثاني عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوسة القاعدة منقروحة ضيقة من أعلاها مغطاة القم داخلها شيء هرمي الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونانيون

فتطشوا به كافا خالصة وواقفهـم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف المكاف
الافرنجية (٦١)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل
في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ذئب ولبؤة وأدخذ الكنعانيون في كتابتهم بهـ
ما حروفه صورته واسمه اليونانيون هم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا أما
العرب فقلبه واوضعه ولاخلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه
اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد شمت جناحيها وهي التي يشام منها سكان الشرق
وبه ولونهم انذر الموت أو الخراب وتنطق ميماء عند الكنعانيين واليونانيين
والعرب انكهمم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحددوا بها شيئا غير حذف وجهها مع
بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجرس مخاطرها أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر
شبيه المنظر محزون

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة فينة في اليم والنطق
به متفق عليه عند جميع الامم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض
أصله باق إلى الآن عند اللاتينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو تراباس للابواب والذئب كالسين العربية لكن يتأرجح عطشه وقد
تغير هذا الذئب عند الكنعانيين واليونان فتنطقوا به كس (٦٢) به مرة مكسورة وخفيفة
ثم كلف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضا أما السين الافرنجية المعروفة بحرف (S)
فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حد بقة ذات ثقل صغير وكبير وهو حرف
السين عندهم وأما العميقيون فكانوا ينطقون به تارة بحرف سين وتارة بحرف شين
أما العرب فلم يحددوا في هذا التراباس شيئا ونطقوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان احدهما على هيئة ذراع انسان مدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئا والآخر على هيئة حربة أو رمح والنطق بكنتا الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون منعذرا عند اقتران زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يشاوى ووافقه ما بقى المثل عليه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله لظنوا به كصوت ساذج ما نل الى الضمة وهو المعروف عند اقتران زماننا بحرف (ا) نقلوه من اللاطينيين ومنه أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرا خفيفا وتطقت به بينا عربية بعدما خفمت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو فى الأصل على شكل شبك المصراع الاصلاخ وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفاقهم على النطق به بباء فارسية وفى شئ منهى الباء اللاطينية وهى حرف (ا) الأفرنجية أما العرب فنعذروا عليهم النطق به لعدم وجوده فى لغتهم فقلبوها الى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما خفوه وجعلوا رؤس هذا الحرف

(التاسع عشر حرف المذال أو الصاد العربية)

وهو على شكل نعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين اللسان والزاى وكان مسمىلا عند الكنعانيين واليونان وسافط عند اللاطينيين للاستغناء عنه أما العرب فحذفوا شكله ونظموا نطقه ونطقوا به صاد عربية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافا خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله وورقه وانطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا سرجمية كما تراهم فى عمود الاحرف أما العرب فلم يجدوا فى شكله شيئا (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونظموا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة فى كتابة البرابى أما فى كتابة الاوراق فمرءوه على هيئة شدة انسان به أخذود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يحدث به شيئا غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حذيفة ذات ثقل صغير وكبير منبثق أي مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد ينه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من ثقله صفين وتركبت الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله
(الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبه ثمانية اروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة مائلة تمتد طولاً واستعمل الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تشابه اليونان واللاتينيون بهذه الصورة تقر بما بعد أن غيروا نطقه الأصلي تاء عربية وهو المعروف الآن بحرف (ا) أما العرب فأخذوا حرف تاءهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزأين وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء والتاء والذال والصاد والظاء والقين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الحروف المصرية والكنعانية واليونانية واللاتينية والآرامية والحروف العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وجد هذه متماثلة لبعضها متماثلة ثمانية في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المناسبة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهو وحطى الخ هم الواضعون للحروف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهو وبذلك لأنهم لم يربوا قيمة أدعاه إلا إذا كانت الحروف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الأول إن أبجد وهو الخ كانوا أول ما مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعلمه أن هانين القيسيتين كانتا من قوم عاد وما كنهم الاحقاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني إنهم ملوك مدين وكلين رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويتكلمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فإن الأولى بلاد العرب والثانية بأقصى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الثامن عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحري)

ثم توجهنا الى الغرب قاصدين مع الدير البحري الواقع في نهاية هذا الوادي فتري على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كانت بها رئيس كهنة أمون وجملة كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خبث غملا من عمائل أوزيرس وكثير من الصناديق المثلثة (أي ثلاثة صناديق داخلية في بعضها) وكما هي في غاية الزخرفة وهي من العائلة الحادية والعشرين والذي اكتشفها هو المعلم بريسو مدير المتحف المصري سابقا وكان ذلك في ١٢ فبراير سنة ١٨٩١ ولما توجهت لرؤية هذا المكان في يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٤ رأيت بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا يصل به اسر داب يتجه الى الجنوب فحرت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم انتهى برواق مصنوع في الحجر وهو الذي كان به هؤلاء الكهنة

فاذا اتجهنا الى الغرب رأينا في آخر الوادي على اليسار أعني في جنوب الدير البحري وهذه بقايا الجبل كالدريج بسوطة كان بها ملك الكثر الذين الذي عثر عليه محمد أحمد عبد الرسول أحد أهالي القرنة واشتهر هذا الكثر في كتب الأفرنجي أثرتنا تفتيح خبره اقتطفناه من كتاب المعلم والساركابري ومن أقوال بعض النقاد وهناك بعض ما قاله المعلم المذكور ان محمد أحمد عبد الرسول أحد أهالي القرنة كان اكتشف على حية كبيرة بها آيات فرعونية كثيرة على أغلبها كتابات ملكية تدل على أسماء الملوك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذي لعب زهر بجنته في طالع الاقبال كان ماهرا في صيد الاتيكات واقتناسها من كتابها ولما أشرقت له شمس هذا الكثر الثمين كذا أن بطير فرحها لكن لم تقص عليه برهة زمانة الا وانقلب سرور محررا لانما أينس بهجزة عن نقل هذا التوايت الملوكية انجسة فعمى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب أخماسا لاسداس وأسلمته الوساوس الى سلطانها والهواجن الى شيطانها وأخذت أخيرة تمحولا في صدره ثم خاله عقده فأطلع اخوته وابنه على جليلة أمره فأنطلقوا ليمه الى الكثر وكشفوا عن المكان وزلوا فيه بعدما أوقدوا مصابيحهم وسدوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه في كل حين ويحتفلون ذخائر الملوك والاولاد المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل غالى القيمة خفيف الحمل يحفظونه في عبايهم وتحت ثيابهم
فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالدهن خفايا عبايهم • ويرجعون من دارين بحجر الخفاف

وبشوا على ذلك دهرًا طويلا يعمون خراب هذا الكثر ويسايون ذخائر الملوك الى ثن قنا
أمرهم بانقلدوا تلك النقائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتناولها الأيدي وتنبه لها علماء
الآثار في كل ملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الأشياء المملوكة بهز وجودها أو يندر
العثور على مثلها وكان المعلم كمال الضابط الاسكندرى محمد على كمال من كتب
ذلك الكثر في داره فقدمه الى المعلم مسير ومدير مصلحة الآثار في مصر به ايداعه عليه وكان
وقد شفق أوربا قائل ما وقع من هذه الكثرة وعلم أن مثلها لا يكون الا في مقابر الملوك فأسرع
الكثرة الى مصر ليطلع الخبر ويستقصى الآثار ويجرد ما وصل اليها فوجد ثغورا متعددة
حتى أتى الاقصر وأخذ يستشعر الأخبار ويستكشف الآثار حتى أخبره أحد سائحي
الأفريق أنه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء مملوكة في داره فاجاز
مديرية قنا وصار القبض على المذكيورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق نحو الشهور
لقوا فيه ما شئوا وبأسا لكنهم تجددوا وصبروا على ما أصابهم ووجدوا بالكلية أمر هذه
اللقية وتعرفوا من جميع ما نسب اليهم فاجرت المديرية كل ما قدرته عليه من التفتيش
والأرهاب وكل ذلك لم يجز ثمرة فأطلقت سراهم بعد مدة الى أين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشفق بين الأخوة وزواج وهج الشر بسبب هذه اللقبة وفتح
المفسدون في نار الفتنة حتى كاد أن يقع بينهم ما لا يحمد عقباه فخاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم أنه غير ممكنه ان تصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومة ومن أخوة واحتال عليه بعض الناس واسفل عقله ففتح الى قصر المشكل
وقطع الالة فأرسل الى المديرية ونظارة الأشغال فامرافا بخبرهما بصرح الخالة وأرسلت
المديرية تلغرافا الى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعينت من طرفهما اميسيل بك بروكس
وأحمد بك كمال وغيرهما فاجتمع من مصر في أول شهر يوليو سنة ١٨٨١ افراد كنية
وزوايا الاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاكتيكات التي كانت بمنزله بعد ما أطلع المديرية على الكثر ولما افقوا وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تنفضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله مائتين وعشرين قدما
ينتهي برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترعا أى علوا بأكتافان الموقى
وأبسامهم المنحطة المودوعة فى التوايت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طلبته
ورجدوا كثيرا من اللوانى الصبابة والخشبية وأوعية من الصخر أو التوج المعروف
الآن باسم البرونز ثم قدور الكفوف (التى كانوا يضعون فيها أحشاء الموقى) وكسرات من
الفرфорى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الأشياء الملوكية وأتمت عليه
حكومتنا السنية يبلغ خمسمائة جنيه إنكليزى ذهبيا وباشرت رجال المصلحة الخراج هذه
الأشياء ونقاه الى النيل وشحنها فى السفن الى قرية الأقصر وبني العمل على ذلك مدة
أسبوعين ثم صنعوا فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالقصر
علم أن أبدي السموس سقطت على أمتعة الملك طوطميس الثالث كما سقطت على أمتعة غيره
من الملوك

وقال مديرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك ومائتهم من المتحف فى هذا المكان ونقلهم من
مقارهم الكاشنة فى بيان الملوك وغيره هو (أبوت) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل
الميلاد بـ ٩٦٦ سنة لما غلب على مصر من سطوة الآشورى الذين قهرهم فى ذلك
العصر حتى كان يحكمهم ذابرة الحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والأسف كل الأسف من أن هذا الكثر لم يقع الا فى يد أجهل
الرعاع الذين تاجر وافية غنمة باردة وباحدا لو كانا اكتشافه على يد بعض الناس المتصورين
الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا حمد عبد الرسول
قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوايت وأخذ ما به من الأشياء النفيسة وكان الأحرى له
أن يسلمها الى مصلحة الآثار وحى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنة أو يبيعه لها
فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم وليس لعله أسف على
اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الأجانب المتصورين حتى كانوا
يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالاعتماد
الطائفة وهيئات ان فعلوا أمأنا فأسف على الأشياء التى تبددت وتفرقت فى كل ملكة
من بلاد الأفريق وكانت أود لو بقى هذا الكثر وغيره مسنورا فى مكانه الى أباد الأبد

ودهر الدهرين لا يراء الجهلة ولا المنزورون حتى يلى في مكانه وهال جدول نوايت الملوثة
التي وردت في المتحف المصري بعد المرققة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن ان رع

» مريضة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميعة ملكة تدعى ان حابي

(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أحمس الاول

» الملكة أحمس نفرت أرى

» الملكة امنحتب الاول

» الاميرة امن

» الاميرة امن

» الكاتب سانورياس الخاصة بمنزل الملكة نفرت أرى

جثة زوجة الملك سات قاس

تابوت وجثة بنت الملك حنت تم هو

» أم الملك أعق حنت

» الملك طوطوميس الاول الذي اغتصبه حنتام

» وجثة الملك طوطوميس الثاني

» » » » الثالث

» » شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وجثة الملك سيتي الاول

» » » رمسيس الثاني

(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث في تابوت نفرت أرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسجلة تانمت

تابوت وبعثة من اهير ناريس كهنة آمون

» » باتام الثالث رئيس كهنة آمون

» » تات فتاح عن قبس آمون

» » الكاتب نيداني

» » الملكة مات فرع

» » الاميرة اوسم شيك والاميرة نازى خنسو

وكلاهما نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ ميجبة ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة مشئت ثم هو قد فنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة أجيس نقرت اوى قد فنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جنة الملك سوكن إن رع وبهذا الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الاكبر الذى بنى معجوبا لاقراء العيون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة كفى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر يوليه سنة ٩٤ توجهت الى الاقصر واحضرت محمد أحمد عبد الرسول المدكور ونلت عابه بجميع ما كنبه فى هذا الكتاب من خير النقية وسالته عما اذا كان هنالك شئ يخالف العقبية فاجابنى أن جميع ما عومد كور صحيح لامرئ فيه ثم توجهنا سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان النقية وذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون بها شئ

أما الدير الجبرى فهو من بناء الملكة حتزو المعروفة على الاسمار باسم (حعت شيسو من العائلة الثامنة عشرة) جعلته مركزا على شاهق من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى ناحيته الشرقية طريق مسالوة صعب الارتفاع يقضى الى الوادى المعروف باسم بيان الملوك ومبدأنى الكلام عليه فى الفصل التاسع عشر وبذلك أمل فى جميع جدر المعبد رجب عليه خرايطش أى طائفت ملوكية متنوعة توجب جوعا لتأمل لأن كل من رآها ظنها أسماء ملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس إذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تلتقت بجملة

ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثاني وصارت من بعده
وصية على أخيها القادر طوطوميس الثالث فكانت تحكمه باسمه ولم يبلغ أشده اشركته
في الحكم مدة حياتها فكانت تغير ألقابها حسب الاحوال وتطروفي فلذا صار لها جمل
عناوين وأسماء موكية

أما وضع هذا المكان فقريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظنه معبدا بخالفته للاسول التي
اتبعها القوم في بناء معابدهم وكن أمامه صفان من أسنانم أي الهول قد درست الايام
معالمها ثم مسلتنا لم يبق منها غير حلة صارت جذازا

وهذا المعبد عبارة عن حلة حيث ان كل واحد يعلو عن الذي قبله منها محازات متحدرة الى
الشرق وآخرها متصل بالخليل وبنائها بالخر الايضي البحري ولم يبق منها الا ان البعض
جدر والسبب في ذلك هو ان الحجارة والخيار تعودوا من قديم الزمان على أخذ الحجارة من
مباني المعاصيف أو المعاصيف لتقريبها لهم فان لم يجدوا معاصيفهم بها التحووا الى معبد
الديرا البحري فكان ذلك سببا في بناء تلك الاطلال الى الآن ويقال ان الذي عند سبانه
وزينه بالرخام والمرمر كان رجلا معاريا ماهر يدعى سموت فاحبته الملكة لثا طه وصارت
توقه الى ان جعلته رئيس كاب أنغالها و يظهر ان هذا المعبد بنى بعد صاحبه معجورا
الى ايام العائلة الثانية والعشرين ومن ثم تخذوا مدفنوا موتاهم فدفنوا في أحد أروقته
(المرسوم به صورة شام في هيئة بيرة ترشح الملكة المذكورة) أجسام مخفطة موضوعة فوق
بعضها الى السقف والقبعة في الاخرة في العليا كانت من زمن اليونان والتي قبلها أي التي
أسفل منها أقدم منهم وهكذا أما الطبقة الاولى فمن مدة العائلة السادسة والعشرين

فإذا أتى الانسان من الشرق أعني من الجهة المتخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات الحجرية
متفرقة على تلك الجدران المتهدمة فلذا بعسر عاينا ان نذكر بيان لهذه اللوحات رابطة بعضها
لما اعتراها من التلف والدمار في أحد ها أي في الرواق الشرقي بمسورة الجدران المصرية وهي
سائرة تحمل سلاحيها يتقدمها النقيير والضباج ويدهم أغصان الانجار والبارق
والاعلام التي أياها خرطوش الملكة حترز ولا ريب في أن ثبتت عبارة عن عودة المعسكر
المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا المكان الى
الغرب نجد فصحة مستطيلة من رصعة عن مستوى الارض بها أحد وعشرون عمودا

متهمة ما عدا البحري منها يظهر من مائها أنها كانت أبوانا ويجدارها لغري والجحوى
صورة البحر وبه السمك فاعمر والعسا كرمفوف على شاطئيه (لعل البحر الأحمر) وكان
أهل يون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمعدول أرضها وصنائعها فخرى
بعضهم يكون الجور ويجعله أكل كصبرة الخنطة وبعضهم يحمل ألبانها بسلاليتها
ويلوذهم وسلاحهم ولباسهم منظر جدير بالنظر إليه وكان الاسطول المصري رسي على
نلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخواص والجارار
والحيوانات كل فرع في مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشرة والمجاديف ثم تراها كأنها
وسلت الى مدينة طيبة ومراحمها جميع ما بها وهناك ترى سير القردة المهرقة بلباس
سينو يقال والنمور والزرافات واشيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يمشى واحدا
واحدا ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخناجر والبلط والمعدود آمنون مائرا
بشاعة ذلك ويهين الملكة بمنازلته وتراها جالسة على كرسيها وانها الحية من سلة كراجل
اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال ارباب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم
الملوكات الحيا كانت الابالاما

وفي أحد الزوفا جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى في النيل وتشق مجابه وفي أسفل
اللوحة جنود مصرية تدير لكن لا تعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جلة
ارسلات كما أسلفنا وباقترب من هذا المكان نقاس كثيرة خلفها باب يقضى الى رواقيه
رسم له تون زاد نضر بسرا الناظرين وعلى كل جانب من الرواق اربعة ارجال في اخر الهيكل
صورة الملكة حثرتو ترسع ندى المعبودة داوودا وورقة في هيئة بفرقة حسنة الشكل كاحسن
بذرة اخرجها قلم الرسم المصري

وترى في اخر المعبد تقريبا عنى خلف الباب المعنود بحجر الجرانيت لوحة ثمانية اوضاع بيانها
من الاولى لكن لم يبق بها غير اخر عاشر أسفل يعلم منها أن الملكة حثرتو أرسلت جندها الى
بلاد يون (بنزداين واخجاز) الشهيرة بالعطر والانبهار ذوات الرائحة الزكية والذهب
وخشب البنوس والمحصولات المشغولة لتسوى على أموال تلك البلاد كي تقدمها هدية
الى سيدة طيبة ويظهر ان هذا التجريد الصغير لم تدف في سيرها مشقة ولا عناء لان
سكان تلك البلاد آتت طوعا أو كرها بحجة الاسطول المصري كي تقدم الى هذه الملكة
خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مجية أجرى المعلم نافع الحفري في الدير البحري (وهو أحد علمه
الآثار المرسلين إلى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي يلاذ الانكليز) فأنكشف
له أماكن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولييه
سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف مايم اودرجه في هذا الكتاب أخيراً في حين اقتدى حتى
مقتش آثار الأقصر والقرنة أن مصـ طعة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحداً من كتابة
أو ترجمة شئ منها الا من بعد نقل ورسم مايم اوجرفه المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا
اكتسبت هذا وصفها العام بدون تعرض لذكر ما بها

أما وصفها العام فهو أولها رجة واسعة بها أبواب من الجهة الشمالية والغربية فقط
محمولة على ٤ دعامات من الحجر الجيري وأعرشها كرائش بارزة لطيفة وعدد العمد التي
في الشمال خمسة عشر عموداً خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب اثنا عشر عموداً
لهما شكل كثير السطوح تحمل سقفاً مائلاً بالازرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش
الجدار الغربي بدبغة اللون والصنعة وهي صورة المعبودات وما يهدي اليهم من القرابين
وفي الجنوب من هذا المكان أبوابان به اثنا عشر وعشرون عموداً مربعاً كانت تحمل سقفاً مائلاً
الذي قبله على نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تصاوير وأشكال تخبرنا بكيفية حمل
ولادة وتربية الملكة حتوزو صاحبة هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير
ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدير البصري الى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم
والى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

الباب التاسع عشر

(في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برجانية والخانات الملكية)

كانت العرب في صدر الاسلام يزعمون أن الخط البرباني ألغاز لا يمكن حلها لانقرض
أهلها وقال غيرهم انه مطلق وأرسلوا على مطالب وقال آخرون انه رموز على أسرار
خفية ونوهم المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب
العقاقير وكيفية التكبس والتصعيد وقال غيرهم انه رموز كهنتية أو نصوص كفرية

وذهب بعض الافرنج أنه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشاعب واختلفت
 المذاهب وتفرقت الاقوال واقتدى بالعرب غيرهم فكانوا يحيطون في قولهم خبطا عشواء
 وهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيد فكان اذا كلفوه بترجمة شئ منه أمعن
 أولا فيه نظره ثم خبط فيه مما جادت به قريحته من الافك والبهتان بما يناسب حال الوقت
 أو ملأ العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردى كتب فيها ما لا
 فعرنها على رجل من نصارى كان يدعى معرفته وترجاه أن يوقفه على ما فيها فتناولها منه
 وبعد أن قاب نظره فيها مدة قال له أعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعا وأنه يوصى
 بعدم الكثرة من زراعة البكان وألحقت على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها
 (يا زارع البكان بكفيل فدان ويا زارع الشعير انسخ كثيرا الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح
 بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي خاتمة المؤمنين وغير ذلك كثير مما لا تعرض لذكره هنا
 ويوجد الآن بمصر وغيرها جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يرل مجهولا وبأيده مغلوفا وأن جميع
 ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخا كان أو غيره ليس إلا كلاب حكوها
 وزهات حاكوها وأن البست من الحقيقة في شئ مهما ألفت لهم الأدلة على صحة ذلك القلم
 وقد كررنا بيت ياتساقى أحد مؤلفي ما مضى ثم زل نرى كل يوم جماعة من الافرنج يزعمون
 بشبههم السلام أن هذا القلم ليس إلا لغزا عرستها خصام على من يأتي بعدمهم لتكون سببا
 في إبعادهم عن حلها لينالهم فضلهم وما فازوا ذلك الا بقابلوا قدماء اليونان والرومان أصحاب
 الاقلام الممدودين في حلبة ميادين النساء فاز يدور نصفه ذكر أن اليد اليمنى المبسوطة
 الاصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوعة فتدل
 على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوناركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض
 والنفرة وأنهم رسموا في حائط هيكل صا الحجر المرمم على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان
 وعقاب وممكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا
 ويامن هو على وشك الخروج منها الله يفض الوفاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على
 ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو الة عقاب معناها الله وصورة
 السمك معناها الكرامة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوفاحة وقال غيره كانت
 العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لانه آت من بلا ذكر وكانت النحلة رمزا على الملك

أو السلطان لانه هو الشغال المتفقد أحوال الرعية فهو يسوسهم بالحلاوة أو بالتوكة أي
تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فإذ امتلأنا قول بلون تاركه وصلنا له فيما ادعاء لانسلم له في أنه
كان الفازا واننا لا نجري مع هؤلاء القوم في ميادين هذا السفطة مهسما أبتوا ومهما
زعموا لانه انكشف لنا والحدقة الغطاء عن الحقيقة وححص لنا الحق كاشم في رابعة
النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذي يصور أو يجول بخلد أنه لا الفاز
تكون قاعدة لكاتبه ملكة بأسرها قوية التوكة مدحة الالف سنة كما أنه لا يمحس
يخاطري أن هؤلاء الافاضل كانوا يجهلون أن القلم ايرباني بتركيب من أحرف أجيوية وأن
تلك الصور التي ذكرها هي مقاطع صوتية أو صور اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا
تخليد هذا التصريح ليروي عنهم تبن توار يختمهم اه

وما زالت هذا الروايات واشباهها يتناقلها الخلف عن القلم من الافرنج ويلفونها قضية
مسئلة الى أن ظهر شجليون الشاب فأماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال
الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الفاز ولا رموز لانه كافي الخطوط يقرأ
ويكتب ويلفظ به وان هذه الصور هي أحرف جمالية أو مة بلعية ولا أدري ما المعاني
للحكم عليها بأنها الفاز حيث كانوا يجهلون حقيقتها ومتى عرف الانسان أن صورة النسر
هي الفضة وصورة قدم الانسان يساقه هي حرف الباء وصورة البومة هي حرف الميم
وقراع الانسان المدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأ بكل سهولة أما اللغة فهي أصل
اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير أهلها الأصلي اه

وأظن أن الذي أنراستكشافه الى زمن شجليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين
أن يكتبوا في كتابهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشبه الامر على من سحر لاكتشافه
ساعدا لحد تغار عزمه وفترت همته لما وقع في حيص بيص فتصل منه ولم يزل خفي حنين
فأثلاما الى وما الفزبه كهنة مصر لاختفاء أسرار علومهم وديانتهم صيانة لها عن سدة قومهم
وضنا بهما على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم غمز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترعوه
في دينهم أو دنياسهم أو غير ذلك مع أنه من البدهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقرأه غيرهم
وأن من عرف شيئا هان عليه فكل معضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأ كما يقرأ أحدنا
في الكتب العربية بلا توقف أو نلغته ورأيت من يترجم مجرد نظره اليه ولم يقرأ منه حرفا

واحدًا كالوكان مكتوبًا بذلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك إلا لشدة تضلعهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية وألقوا بها القواميس ووضعوا لها الأجروميات وضبطوا قواعدها وبنوا تركيبها فصارت كباقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهما هي كتبها تطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأبخس الأثمان وهما هي جمهورية قرانيا ترسل إلى مصر حينئذ حين طلبت من ثباتها ليتهاولها وتفق عليهم ما يحتاجونه حتى صار يف سياحتهم بالصعيد وقد نفع منهم علماء أفاضل كما نفع من باقي عمال أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى سارت شائعة بين علماء الآثار بعد أن كان يشار إلى يعرفها بأطراف البنان وتعدله الخناسر ونحني لها الرؤس عند سماع اسمه وهما وعددهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يمر بفكره أن اسم بطليموس وكتبوا بظرفه يكون متناحلًا لتواريخ وعلوم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضارية أطناها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول الناس فاطبة وسيا الشجرة الملوك المصرية الذين كانوا مجهولين إلى زمن شلمليون المذكور أعني السنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسير بوسارو القضاة الطوبجي الفرنسي ساوى كان يحفر خندقًا بالقرب من نقر رشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدو قمع بعض عساكر الحملة الفرنسية فوجد به حجرًا موجودًا الآن يلاذ الانكليزية مكتوبًا بثلاثة أقلام وهي القلم البرياني والديموطيقي أي القلم المختصر الخارج المصري واليوناني وتضمنها واحد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنت تعظيم بطليموس ايسفانوس (أي الماسجد) وكان القلم البرياني لذلك العهد مسنورًا بالحجاب ومحتومًا عليه بخاتم القدرة فقالوا جماعة ممن يعرف اليونانية فكلمهم لكنهم انقلبوا بلا ثمرة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم حاكم حول ساه وكاد أن يمتلي محبته ثم جاء شلمليون الفرنسي ساوى وأخذ يعمى النظر فيه ويقدره زندقته فلاح له أن اسم بطليموس وكتبوا بظرفه المكتوب باليونانية في غشماو كية موجودان أيضًا بالبريانية والديموطيقية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبريانية والثاني بالثاني والثالث بالثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبتت من

معرفتها جيداً ثم صار يراجع اليونانية مرة والبربرانية أخرى فكان يستدل بالعلوم على
 الجهول ونحا هذا النحو فأصاب المرمى ولم يفض عليه زمن كبير حتى كتبت له الاحرف
 الهجائية المصرية فقبل في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب
 على المطالعة والتفكير في الاشكال والاشارات ومدلولاتها فكان نارة يصيب ونارة
 يخطئ الى أن صار عنده الملم بما يسمونها وطالع اللغة القبطية وفارق الاسماء بعضها
 الى أن افتتح له مغلق الباب فكتب كراسة أودعها الاحرف الالهجية وبعض الصور
 المقطعية وعمرتها على علماء أوروبا فأكبروه وكثروا ما بين مصدق ومكذب وما زال هو
 يبذل الجهد ويطلع أسماء الملوك الخليفة التي على آثار الصعيد ويفيد كل شاردة وكان له
 في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجول ونغمس به في تركيب اللغة وكلما كانت
 تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد اختصاصه بخدمة علماء أوروبا بمن كان يزعم معرفة
 اللغة القبطية حتى ان بعضهم ما سمعت نفسه أن يتفكر فيما تسميه ولكن قطن فيه شمر لكذبه
 ساعد بجهده وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ م مريضاً فاكبروا فيه من الوقعة
 ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان أنف أبروسية ومختصر تاريخ مصر ورتب
 الاسرف الالهجية والصور المنطوية والاشارة اتمام من بعد جماعة من العلماء في عمالك
 مختلفة وذلوا ما في دسهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يعمون مشروعه وأتوا
 مصر وجالوا في البراري والقرى ونشروا ونقبوا وضبطوا وقيدوا ودوتوا ورووا
 ورتبوا وصنفوا وألفوا ورتبوا فلاحث لهم شمس المعارف واجتنوا باثورة آثار تعجبهم
 فرموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وأتوا المؤلفات الضخمة
 بعد ما رتبوا أسماء الملوك فتأنفت الجمعيات في أغلب عمالك أوروبا ودرت عليها الارراق
 والاموال وهامى رسلهم في كل سنة تراوحنا وتغادينا حتى ملؤا دار تحفهم ودار كتبهم
 بما تحصلوا عليه من مصر وربما استخرجوا واستنبطوا من البراري وغيرها
 ورب معترض يقول كيف يسر لشميلون المذكور ذلك مع ما مع به له بمبادئه واللغة
 القبطية معاً وكيف أمكنه ترجمته فضلاً عن فرائده حتى قد رعى تأليف ما ألفه فيها ان هذا
 شيء عجيب والجواب عن ذلك أقول ليس هذا بعريب فان العرب سبقوا شميليون
 المذكور في فن المسمى من ذلك ان الخليل واضح علم العروض أنه ذات يوم كتاب مكتوب

باليونانية تفلأيه شبرا ثم فهمه. ولما سئل في ذلك قال علمت أنه لا بد أن يكون مقسمها
باسم الله تعالى فثبت على ذلك وقت وجعلته أصيلا فبسرلي قل معناه وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان (اسم رجل) يجمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف
ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعنى

أما الأحرف الأبجدية فقد سبق في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على
شكل فرخ الدجاج لكنك تراه مكتوبا في شكل: هو إمك فراجع في صحيفة (١٥١)
أما المقاطع التي تؤخذ كرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور
الاشياء المشاهدة والطيور والحيوانات وأعضاء الانسان

لكننا نقول باختصار هنا انها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف
واحد مثل أم قم نقر خمر من ما تن الخ وربما نطق بجله منها بنطق واحد
كقطع فاما مثلافه يؤدى إما بصورة نور وإما بصورة رجل رافع ذراعيه وإما بذراعين
مرفوعين ونارة يكون له ورثا واحدة بجملة متشابه صوتية منفردة كصورة المحراث
مثلا قائم انطلق من ومعناها المحراث ونارة تنطق ما أوم وبالنسبة يعرف الانسان
جميع ذلك ولأجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صورا أخرى تسمى بالصورة الشخصية
أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الأسماء أو الأفعال لتوضيحها وتزيل الالتباس عنها
وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا
اسم الماء (مو) كتبوا معيا ثم ضمة بعدها والاكبوا صورة مقطعية تؤدى هذا
النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كبلابلنس المعنى
على القارى يسمى آخر يكون مشتركا في هذا اللغة والاكبوا صورة الماء وحده فكل من
رأه نطق به مو والاكبوا معيا ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت
مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي إما كتابة الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
مقطع يقوم مقامها في النطق مطبوعا بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
الماء وإما صورة الماء فقط وبجميعها ينطق مو فضلا عن قرائن الاحوال الدالة على المعنى
فعلى ذلك تنقسم الصور الى قسمين أحدهما ينطق والاخر لا ينطق قصور الماء بعد
الأحرف الهجائية أو المقنعية لا تنطق ونسمى حينئذ صورة نفسية أى نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعا معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور
التنسية أو العينية وعلى ذلك كثواير سمون صورة مبيع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة
اسمه إما بالاحرق أو بالمتناطح وصورتا جبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليها بعد
كتابة اسمها وكلها صور تنسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور كل عقاب أو الرخ
فإن معناه الام والبطلة أو الأورة ومعناها الابن والفتلة ومعناها لسان الوجه البحري
وهذه الاشارات فائدة العدد جدا وتسمى صورة معنوية وهناك صوراً أخرى لا تنطق
أصلاً بل فائدتها تعبير المعنى لا القارى منها اسم كثواير سمون صورة يجلد بذنب للدلالة
على جميع الحيوانات من ذوات الأربع وصورة رجل وضع يده على فقه للدلالة على الفكر
والتأمل أو الخلام أو العشي أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة
كتاب مقلوب للدلالة على العلم أو الأشياء المعنوية ومنها صورة رجل يات على ركبته
ورأى يده للدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجملد والرجل الواضع يده على فقه والكتاب
والرجل الجاني تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا العلم عبارة عن أحرف أبجدية وصور وهى أربعة أقسام فسمان
بنطتان وهما المقطعية والمعنوية وسمتان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعدد
كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع يد أن الانسان إذا نظر لهذه الاشكال والصور
يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره
ومساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو التنسية يجدها سهلة ويهون
عليه فكما ماها شيئاً سحياً من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة
القطبية التى هى فرعها ومتى وصل الانسان الى هذه الدرجة جزم يقينه أنهم ليست بطلم
ولا يسحر كما يهمل الكثير من الناس

مطروقة - إذا كان عندهم اسم لشيء معان كقوله العين عندنا فأنها تدل على الباصرة
والنيبوع والذهب والبخاروس ففى هذه الحالة كثواير سمون العين الباصرة بعد الاسم
إذا أرادوا هذا المعنى والافصورة الماء إذا كان ذلك هو مرادهم والافالذهب أو البخاروس
إذا أرادوا واحداً منهما وهاتى عبارة مغيرة من كبة من جاتين هما أحرف أبجدية
ومقاطع صوتية وصور تنسية وصور اشارية نقلنا عن كتاب المعلم مسبو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طيبة أمون رع بخطيبها طوطوميس الثالث أحد ملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتي سودجته لكرنك وتمثل الى
المتحف المصري وقد حذفنا صدرها وأتينا بانتظوم منها وأوله

الاول مقطع صوتي وهو عبارة عن سكين بضم سين يقطع أى وهى
دلالة على الحركة والثاني والثالث حرفان أيجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن التكلم وحذف الرفع فاعلا
ويطلق أ فيكون نطق الجميع (أنا أنا) والاول والثاني معناه
الغاب والنون علامة الماضي والاخير علامة مقطعية ونفسية
معا والمعنى ذهبت

أنا أنا
أنا أنا

الاول مثاقم ساوى السابق داخله هزمة وهو مقطع صوتي يطلق
(دو) ومعناه الاعطاء منساقا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
ونقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

أنا أنا
أنا أنا

جميع هذه الحرف أيجديه ما عدا الخامس فإنه علامة اشارة
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والنهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع
تاتاك والكاف شبيه المذردا تخاطب ومعناها تضرب أنت

أنا أنا
أنا أنا

كل واحد من هذه العصور الصغيرة مقطع صوتي يطلق (أور)
وتكرر لاجل الجمع وعلامة الضمة فتكون (أورو) ومعناها
أكبر أو عظماة وهم مفعول للضرب

أنا أنا
أنا أنا

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (نسا) والثانية الضمة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة بائيل فيعلم من
ذلك ان لفظة نساء علم على بلادها جبال وهى سواحل أرض
كنعان منساقا الى الاكابر

أنا أنا
أنا أنا

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أما أنت أم نحن أو أعطيتك
تضرباً أكبر تساهى

الاول والثاني حرفان أيجديان وهما السين والسين ثم علامة
القوة وتقدمت ثم المعبود الساعل وتقدم أيضا أما صورة
الصليب فللوزن فقط وتطلق الجميع سنا ومعناه أنا أرى لأن
بها علامة القوة

٢٨٠
٢٨٠

السين والتاء أيجديان وهما ضمير جمع القائمين يعود على الكبراء
أي أرميهم أنا

٢٨٠

الاول منقطع صوتي ينطق (خو) والثاني حرف الراء وهو أيجدي
وأني بعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل

٢٨٠

الاول والثاني عبارة عن مقطع صوتي واحد وهما رجلان
مقطوعان من تخذيهم وبسطان (رت) ومعناه رجلان والسكاف
ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلاك

٢٨٠

الاول فرع خصرة وهو مقطع صوتي ينطق خت وزيد عليه تاء
وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المنحني للدلالة على
الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتأتي بمعنى مع

٢٨٠

كل واحدة من هؤلاء الثلاثة عزيمة مقطعية تنطق (ست) أي
جبل وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (سنو) أي
جبال أو أرض جبلية

٢٨٠

السين والنون أيجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكابر أي
جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق

٢٨٠

والى هنا غت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أي الكبراء تحت قدميك عقب
بلادهم أي عقب ما أرى بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت
قدميك يا طوطوميس وبإضافة الجملة الثانية إلى الأولى تكون العبارة أنا أتيت لأمحك
تضرب أكابر أوروسا بلاد تهاهي وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك أما النطق بها

فهو أي أن أدو أ تالك أورو تساهي شاست خروت لانت ستوس
وبالتأمل في هذا العبارة نجد أن صورة كل من الأبرجل والمعبود والقوة والخيال ما عدت
على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت القائدة
وهاهي ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ أتيت ومنحتك تضرب أكابر بلاد تساهي (سواحل كنعان) ورميتهم تحت قدميك
مع بلادهم وأريتهم جنابك كسيد الأنوار تضيء على رؤسهم منلى
- ٢ أتيت ومنحتك تضرب سكان آسيا فأسرت أمراء قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم)
وأريتهم جنابك وأنت منطلق شاكي السلاح تقاتلهم على عرسك
- ٣ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المشرق حتى وصلت إلى حدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأريتهم جنابك مثل كوكب شت (لعله الثريا) إذ يشرق النار ويجود
بالنفسى
- ٤ أتيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسي في وجل منك
وأريتهم جنابك في صورة نور شاب شديد مزين بالفرون لا يشب أمامه أحد
- ٥ أتيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصار ت بلاد مائان ترشف فرعاً من حضرتك
وأريتهم جنابك مثل غصاح مهول سار على البحار لا يدومته أحد
- ٦ أتيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البصار في فرح من صوت حريك
وأريتهم جنابك كمنهم وقف على ظهر غريسته
- ٧ أتيت ومنحتك تضرب قبائل الناهو فاستوليت على جميع جزائرهم وأريتهم
جنابك كالسد صار مهيب رايض على زعم موئاهم بوسط أوديتهم
- ٨ أتيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكتوفاً
بين يديك وأريتهم جنابك مثل ملك الطير إذ يحوم وينقض فيأخذ ما يشتهى
- ٩ أتيت ومنحتك تضرب الذين هم في (وهنا كسر بالحجر) حتى إن أمة الهير وشا (بلاد
البارية) صارت طوع عبيتك وأريتهم جنابك مثل ابن آوى في الجنوب الخفيف
الذي يشطع الممالك ولا يشعر به أحد

١٠ أتيت ومضيتك تضرب أمم بلادنا (بيلاد النوبة) فصادرت أمة الرمن في قبضتك
وأريتهم جنائك في صورة أخوين لك وذراعاهما يحيطان بك اه
وإذا نامت لهذه القصيدة ومعانيها الشريفة علمت قوة معسر في ذلك العصر وأيقنت
أن الخال قد انقلب والذهب أبو النجب وقلت هيئات هيئات لتلك الاوقات تلك أمة قد
مضت وأيامها انقضت وثقل من قال

إذا وضع الزمان على أناس • كلاكه أفاخ يا أخوين

وهذه القصيدة لفرعونية المعنى تدبر بعض الأشعار العربية التي كانت شائعة عند العرب

منها قول المهلهل بن ربيعة على الخارث بن عباد وتبين المهلهل قتل الجند بيرا فقال

فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـى • لكـابـيـب الذئب أشـد قـذـافـي

فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـى • لا عـمـاق الكـيـة ولا يـطـال

فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـى • ان نـلـاقـت رـجـالـهـم ورجـالـي

فـرـيـا مـرـيـط المـشـهـر مـنـى • اقـتـبـل مـنـه ريش الشـمـان

وهي طويلة والمشهد راسم فرسه

ولا يخفى ما في هذه الفقه - يده المصرية من انشوا الدار بحجة التي افضرت الايام بشاها

ولم يركب الاصف على ضباغ أمثالها أو فخر بيل أبحارها إلى جبر أو يبعها للأجانب

أو نكس برها أو نال المنان بأبحارها

أما اللغات الملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الخطاطين بدع خرطوش فهي على

شكل قطع ناقص تشرى بأدى قاعدة وهي كثيرة الوجود على المعابد والأبجار والجعل

أو الجعران وهذه اللغات فاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فنارة تكون مزدوجة

ونارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا في الأولى تقيمه وفوقه تحلة وحجنة وتنطق

سوتن صت ومعناها ملاء الله - عيد والنجيرة وكتبوا في الثانية اسمه وفوقها أوزة

وصورة الشمس وينطقان سارخ أي ابن الشمس وربما كتبوا فوق القلب شبا من

العناوين الملوكية نحو سلطان البحرين أو صاحب الارضين أو صاحب الناجين المتوج

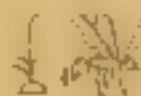
بشاح العتاب والتعبات وغيرها وعادة يكونان فائزين بجوار بعضهما على قاعدتيهما

ونارة يكونان أفقيين فوق بعضهما وهو لا فائز فائز جليلة وهي معرفة عبر الآثار

الذى هي به وبضياعتها تصيرا خادنة مجهولة النشأ على واتاريخ معان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذا ما لحقات فائدة أخرى وهو أنه بمجرد نظر الانسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول نظرة تاريخ صاحبها وسالمة مصر في أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائما مستحضرا على تاريخها القديم حافظا له وبذلك صورة
العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو يجوارها

(صورة العناوين الملوكية ان كثيرا لا تستعمل على الاسماء والوزن البردى)

حفت ملك البصرة مونت ملك الصعيد وتكتب على العنوان
الملوكي



من رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكي



مونت نب صاحب العرش بفتح العين عن نب صاحب الثعبان



نب ناوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبصرة



فوز الاله
















نقر الطيب



(جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتية بينهم)

من	ويسمى	من	ويسمى
نقر	𐤒	مس	𐤌
رع	𐤓	هورا المعبود هوروس	𐤇𐤓
نخ	𐤔	حب	𐤇
فا	𐤕	سر	𐤎
أوسر	𐤖	عا	𐤏
دد	𐤗	مر	𐤐
أن	𐤘	سو	𐤑
ح	𐤙	معت الهة العدل	𐤒
نخ	𐤔	سنمعبود	𐤓
نب	𐤕	سا	𐤔
ج	𐤖	سوتب	𐤕
أسع	𐤗	رع الشمس	𐤘
تمحوق أوديت إله العلوم	𐤙	أمون المعبود	𐤚
		فتاح المعبود	𐤛

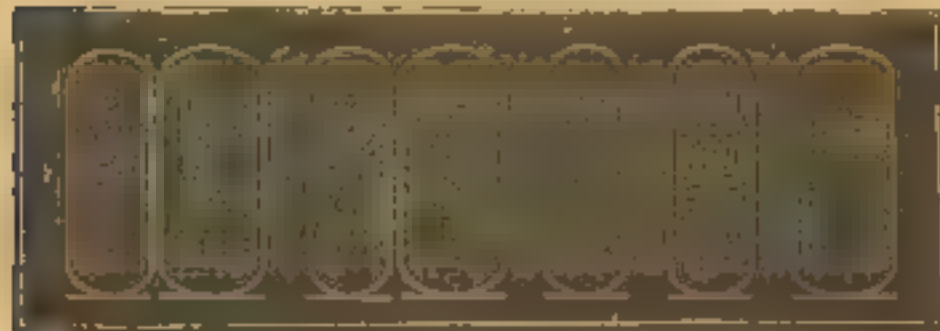
(تابع جدول المقامع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتى بانهم)


عق	ف	يا	
نحت	ن	حوب	
رون	ر	م	
ب	ب	حق	
مغ	م	أن اسم مدينة المطرية	
دوع	د	تا	
سن	س	فوز	
زنا	ز	است	
خو	خ	خو	
ب	ب	ما	
فوب	ف	نيت أونت مبيوت	
ما	م	وح	
مبك	م	أب	
م	م	قا	


ملحوظات

- ١ تبدل الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار إلى اليمين
- ٢ الخانات القرية من بعضها بدل على اسم الملك ونقبه أو الثاني
- ٣ الأرقام الموضوعة فوق الخانات بدل الأولى منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلة ثم رسيس ٢-٩ أي رسيس الثاني من العائلة الخامسة عشرة
- ٤ قال حضرة أحمد بك كمال انه رسيس الخدي عشر هو رسيس الثاني وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة

(تابع) جدول أسماء القراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

ستة شلاني			
١٤-٣	١٤-٤	١٣	١٢
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			


١٨-١			
١٨	١٨-١	١٨-١	١٨-١
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			


١٨-٢			
١٨	١٨-٢	١٨-٢	١٨-٢
أسماء	أسماء	أسماء	أسماء
			

(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر



(تابع) جدول أسماء القراءنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٠-٤	٢٠-٥	٢٠-٦	٢٠-٧
رئيس	رئيس	رئيس	رئيس
			

٢٠-٨	٢٠-٩	٢٠-١٠	٢٠-١١
رئيس	رئيس	رئيس	رئيس
			

٢٢ ١
شيدون

٢٢ ٢
شيدون

٢٤

٢٤

رئيس

دكتور ابن خلدون

٢٠-١٢

٢٤

٢٥

رئيس

دكتور ابن خلدون

دكتور ابن خلدون

			
--	--	--	--

(تابع) جدول أسماء الفراعنة وانبطالسة وغيرهم عن حكم مصر

٢٥
شجرة الملك أبيه من

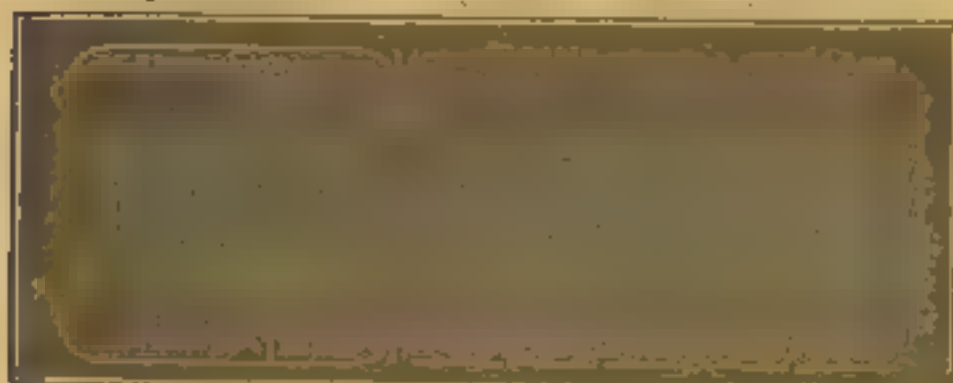
٢٥
شجرة الملك أبيه من

٢٦-١

شجرة الملك أبيه من

٢٦-٢

شجرة الملك أبيه من



٢٦

شجرة الملك أبيه من

٢٦

شجرة الملك أبيه من

٢٦

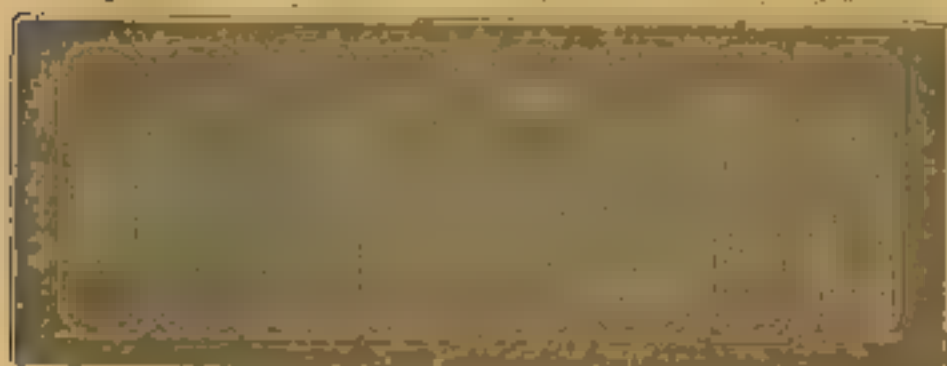
شجرة الملك أبيه من

٢٧

شجرة الملك أبيه من

٢٧

شجرة الملك أبيه من



٢٨

شجرة الملك أبيه من

٢٩

شجرة الملك أبيه من

٣٠

شجرة الملك أبيه من

٣١

شجرة الملك أبيه من

٣٢

شجرة الملك أبيه من



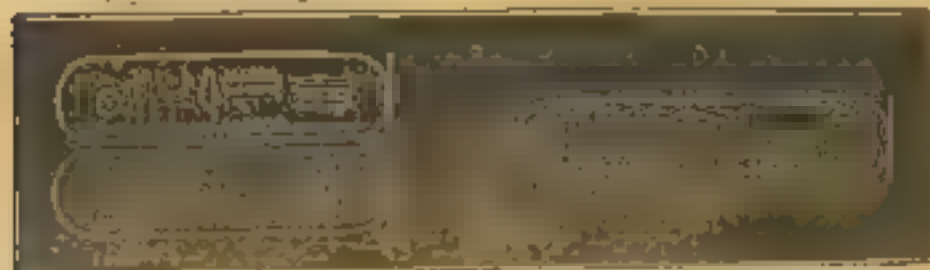
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٢-٢

نوناوس فدلانفوس

٢٢

الشكك أسنور



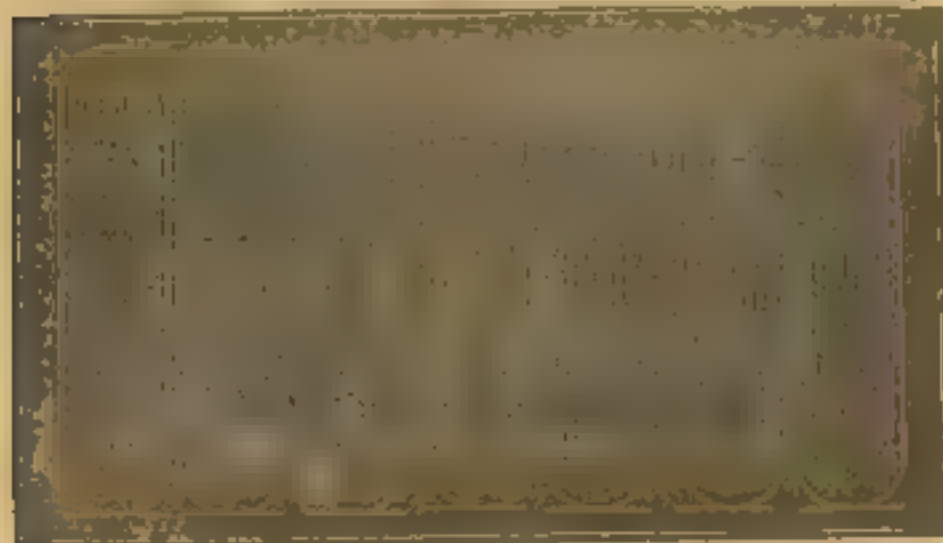
٢٢ ٢

٢٢-٢

٢٢ ١

٢٢ ٥

فونانوس فدلانفوس فدلانفوس فدلانفوس فدلانفوس



٢٢

٢٢-١٠

٢٢-٥

٢٢-٩

شندكان

نوناوس فدلانفوس

نوناوس فدلانفوس

نوناوس فدلانفوس

نوناوس فدلانفوس

نوناوس فدلانفوس

نوناوس فدلانفوس



(تابع) جدول أسماء الشراعة لبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٣-٦	٢٤
<p>كلية بطر، وادي في مصر وادي المزوق غامر واديوس قيسر واديها بصفة تب وصية عليه كلوية بطر قيسر واديها</p>	<p>قوس كرايمر في مصر وهو لقب لكل الامراء كلوية بطر</p>



٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤ ٢٤
 في كل من هذه الأماكن كانت توجد أبنية عظيمة



الفصل التاسع عشر

(في الرحلة العلمية في بيان الملوك)

فإذا عرفنا ما تقدم اتفقنا إلى بيان الملوك أو باب الملوك وهو وادي الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يمر الإنسان بعبد القربة ويوجه إلى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أفقر ليس بدعوى أخضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر مخزنة الهبة من رداء ظن أن نارا أصابتها فاحترقت واسودت حورها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلو مترات من المنبل وهناك يرى طريقه مشعب إلى طريقين ينتهي أحدهما بإحدى جبهات الغرب به متبارك بعض الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد الدولة الثامنة عشرة وليس في رؤيته قاعدة للزائرين ولما صاروا تروكا لا يقصدوا أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصددها وجميعها داهية مدمرة تعرض في الجبل إلى أغوار مختلفة البعد ظلامها ما لا يمكن رؤية سابها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك الكهربائي وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا حجرة الملك في مشربتها سدوا عليها الباب وساواها الأرض ببعضها وبالقوا في طمس معالمها ونهية ممالكها ولكي لا يتصل إليها أحد يثوبوا لكل ملك عمارة بعيدة عن قبره جعلوها لأجتماع أهله وأحبائه وأعيان دولته وكانوا يثوبون إليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابلتها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان ختم البناء متين (راجع ما قلناه في معبد القربة والرمسيوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٢٥ مسجبة إلا نحو واحد وعشرين قبراً واكتشف ما ريت بأشابع ذلك عدة أربعة مقابر وليس جميع ما هنالك سنابر ملوكية بل بعضها لكبار رجال الدولة ووجوههم وقال استرايوتون إن غرائفي أنه يوجد في معبد ممنونيوم أي معبد الرمسيوم نحو أربعين قبراً منحوتة في الجبل كالمقابر بجليلة الصنعة جديرة بالفرحة اه ولا يلزم لغير علمه إلا أن نارا لرؤية أعظمها وهي

أولها وأحسنها مقبرة سبتي الأول أي رمسيس الثاني أو الأكبر وتعرف بقبة ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتماز عن غيرها بالأكبر والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها مفتوحة وكنت جميع نقوشها تامة

والرواق ازاوية كأنما نقشت نيوما لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها
بالتلف والعواور فتوهوا محاسنها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتفرجون أسماءهم
المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة
وشق ذلك على علمها لآثار وأوجبت المصلحة خيفت من أن يتم ما رجا فجعلت لها ولغيرها
أبوابا من الحديد ورتبت له الخفراء وقال ما ريت بأشياء ما ملخصه ان التلف الذي حصل
في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بل لرب إلى تجارة لا تبيك والسائحين
الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بأهله فيتزى هذا السائح الجاهل من تلك البائع الخائن لوطنه
تلك النفائس التي اقتلعها وأتلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهب عينا ومما أولنا أفعال
هؤلاء المدمرين لم نجد لها خيرا يجا غير الضرر بالعلم وإسرافه ودواء اه

ومنى وضع السائح قدمه في هذا القبر وبعدا ولا احدى وثلاثين درجة قائمة أى متحدرة
ثم يمر في مزلقان بالجبل وعلى نحو العشرين مترا بابا آخر خلفه مزلقان ثان ويتوغل
في ذلك الانلام الخالك حتى يتصل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح ويتعذر
في تلك الدهاليز الطويلة ويتطرق عينا ويسارا فلم يجد أثر تلك اللوحات المشرقة التي اعتاد
على رؤيتها في مقابر ممارة وبني حن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبورين السابقين عائلته
حسب العادة ولم ير أمتعة منزية ولا سفنا تجارية ولا زراعة وطنية ولا سوا ثم تسعى
ولاغز الا يرى ولا عذارى ترقص ولا صيادا يقتص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يرسمونه في
مقابرهم حسب العادة التي كانت تجارية عندهم بل يرى منظرها أثلا وهيا تخيلها يتشعر
منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة
وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حياتها وأفعاليها مريبة ترحف في كل
مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المتحونة هناك وهي فاعرة قاهما تنفث السم
ثم صورة الجرمين منهم المعلق برجليه وهو يشوى في نار جهنم بعدما قطعت رأسه ومنهم
المقربون في الأصفاة وهم حفاة عراة يساقون إلى عرصات الموقف أو إلى النار ومنهم من
يشذف فيها والسفن المقدسة حاملة للأرواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات
صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجين والمعبودة بنيت (رأس الاسد) تقطع
رؤسهم يصفها أمام معبودهم آمون

وبالجسد يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى
الارواح وهي تقص شأنها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص
ثم القنات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم القزع الاكبر من الاهوال والخواف التي
تخفق لها القلوب وترجف منها الافئدة

(صورة من القبر)



هناك يعترى الزائر من وجل وتقبض
نفسهم ما لم يتنبأوا ويعلموا أنها اعتقادات
دينية رسمها القوم في هذا القبر الموكر جوا
لنفس كي تتم لها السعادة الابدية بعد
معاناة المحنة الدنيوية

وجميع الرسم الموحود في هذا القبر من باب
الى فاعه يدور على هذا المعنى فانهم كانوا
يعتقدون أنه لا شئ من الروح من الحساب
والعذاب ومعاناة الشدائد وقطع العقبات
الى أن تظهر من حشر رسم أسامها
في حياتها أما المقاصير فهي المنارل
أو العقبات السماوية والخيل الزاحفة
على أبوابها هي الحفظة أو انه فرام الموكلون
يحفظونها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من
منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على رأتها
مملدتها وانها كانت بارزة حفية نقية
نقية أما النصوص المنقوشة هناك فتصايد
ومدائح للعبودات تشدها الروح متى
مثلت بين يديهم لامتناعها ومتى ظهرت
برأتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت
كل محنة وألحقت بالآلهة وطافت

الملوك والعوالم العلوية حيث الكوكب والتجوم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما تناسبه من التلة الى أن تصل النعيم المقيم فتري الرسم يتدرج به من ابتداء مفارقة الروح جسمها ويترقى شيا فشيئا في كل جهة فواصل الى الفسحة الاخيرة ذات الاربعة عمد الاوصلت الروح في الحبة الابدية خالدة لا تموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في الفسحة الاخيرة من القبر فأخذ الانكاز ونقلوه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (سلوان) ويرى فيها أي في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شيء بعينه وعمق هذا القبر مائة وخمسون قدما وطوله خمسمائة قدم وهو منحوت في الجبل بالجبل كالزلفان به مقاسير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تحديده أولا بالخطوط ثم تلويحه بعد ذلك بالالوان وبظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله

أما حجة الملك صاحبه وهو سيني الاول فقد وجدت مع جثث الملوك التي عمر عليها محمد أحمد عبد الرسول في الدير البحري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(ثمانية عشرة ١١) وهي مقبرة رئيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروم (Bruce) وهو متبع أفي الى مصر في هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الجانب هذه المقبرة وأذاع حينها بين الناس في أوروبا فنجسوه اليه كما يسمونه بقبر الالامية وعلى قدم ما يوجد بتفسير سيني الاول من الدقة في الرسم والانتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رئيس الثالث كان من أشهر الملوك أرياب الغزوالذين أزهبوا الامم بحربهم وفديو جدي دهلير مقاصير أو حجرات لتحق الفريجة لانهم امنوا بمتنوع عجايب وسقا ومنقولات منزلية وأواني وخردا ومغافر وقسي ونشاي وحرايا وفي بعض مقاصير صورة الالامية لتضرب على الخنث فلذا سمى بقبر الالامية ومتى دخل المرء ومشي فيه قليلا علم أن في مبدأ تعجيبه عجايبا ظاهرا لان دهلير يتعطف الى اليمين بدل أن يستقيم في مسيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعماري الذي كلفه الملك بختيار عمله لانه بعدما نحت به مسافة بدا له قبر آخر بجواره فنادى عنه الى اليمين واستكشف

أن يتركه ويصنع غيره فبقي مزورا (أي متحرقا) على ما زاره وكان في رواقه الأصلي تابوت من الجرانيت الوردي مصنوع على هيئة الخرسوس أخذته المعلمات وهو الآن بمتحف لوفر سنرنا أما عطاؤه فنقل إلى متحف كيريدج (Cambridge) سيلادالانكلتر وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكنها دلت على أنه كان مقدسا أيام دولة البطالسة وأن الناس كانت تأتي لتفريجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبها فوجدت في الديرانجيري مع الملك التي عمرها عظيم أحمد أحمد عبد الرسول وهي الآن بالمتحف المصري وطول هذا القبر يبلغ أربع مائة قدم

(النافذة ٤) وهي مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقي المقابر الملكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى أن الإنسان يتسرع رؤية جميع ما بها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها المصنوع من الجرانيت وليس بهذه المقبرة شيء غريب يستحق ما يستحقه قبر سيتي الأول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على أنها كانت ممتلئة أيضا أيام دولة البطالسة

(النافذة ٥) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودات الأتية ولأنهم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها النملكية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت نغم جدا غير أن سقفه منحرف

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تختص بأعقادهم فباعتباره الروح في الدار الآخرة وينتدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالبواب من الجهة اليمنى أعنى على عين الناظر حيث يرى على يساره ما يقرب من الباب صورة الأرواح مكتوفة الأيدي في حالة يرئى لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه إلى الحساب والمقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أنفلتت أذنيها ثم صفوف من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم في التدريج على حسب ما تكاد به الروح إلى أن تغيب في الموقف الأكبر بين أيدي الآلهة ويرى في الفجوة التي في نهاية القبر على اليسار رؤسا بلا أيدان وأبدان بلا رؤس وكلها في السجين والمعبودة بنيت (رأس الأسد) تشد الزناق من كل مجرمة والجلاديده السيف يرمي به الرأس وكان لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاشي • قوبل يوم يؤخذ بالنواصي
وبالجملة ترى الانسان صورة الارواح وهي في الطامة الكبرى والصاحفة العظمى ما بين
قائمة على قدميها ومنكبة على وجهها ورافدة على جنبها ومنكبة بالارأس أو بها والمعلقة
من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لئلا تنظر تحقق من القلوب والمعلقة بأحدى رجليها
بعد ما قطعت رأسها لتسوي في نار جهنم وتبلى شواظها وفي المقف صورة المعبودات
(أى السماء) لها شكل مزجج قد تخلقت بالمكوث والآلهة صفوف في هياكلهم المتنوعة
التي نقشها من الأيدان منها من لرأس أسد ومن لرأس طائر ومن له شكل ثعبان جاف
وغير ذلك مما هو مشاهد خالصة فإذا دار الانسان مع الرسم وتحول الى الجهة اليمنى من المقبرة
رأى فجوة مثل الفجوة الأولى متباعدة لها هي صورة الارواح منها المذنب في الامم ناد لنصلى
العذاب ومنها المعلقة والمنظومة الرأس والياشمة على ركبتيها بالارأس مكتوفة الأيدي من
خلفهم أو ترى الروح التصفت بأجل (الاعراب اندعو خير) شيرون بذلك الى اسم اعلى وشك
العودة الى الحياة ثم زها فتحوّل الى صورة طائر وقد مذلها باب أى جبل فتصكت به
أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورتها وقفا وهي ضاوية تضئل لدى الثعبان خفي
أحد المنازل السماوية ثم يفعل وقد خرج من الشمس إشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك
مما ينطوي ذكره وكلها يدل على ما يؤل اليه أمر الارواح الطاهرة التي دخلت أصحابها
في قول الشاعر

فوم فعلوا خيرا فعلا • وعلى الدرج العليا درجوا

ويظهر أنهم جعلوا في الفجوة التي جهة اليسار صورة الحكم والتفويض وجعلوا في التي على
اليمن صورة العذاب ثم انتقل الروح من حالة الى أخرى فإذا انعكس هذا الجدار وسرنا نحو
الباب رأينا قلب الارواح في جمل الأحوال وصورة المعبودات الى أن ترى بالقرب من الباب
هيئة الارواح الخبيثة فطردت من الرحمة فخرجت وهي مكتوفة بالارأس ولسان حالها
يقول

اعمل لمعادك يا رجل • فالتاس لانيهم عملوا

وادر لسيرك زادني • فالتوم بلا زاد رجلا

وبالجملة فهذا القبر يقرب برحه ومناظره من قبري غرة ١٧ والله أعلم

(خامسة عشرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزينتها صرّفوا فيها أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما به من تلك النقوش والزينة قد اذهو عبارة عما يعثرى الروح بعد الموت وما آل إليه حالها بعد مفارقتها جسم صاحبها حسب اعتقادهم وإن أيدبتهم موعود بها

وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبي سبتي الاول وكان اكتشافه المعلم (بلزوني) مع باقي المقابر التي تبصر له فتحها والى هنا انتهى وصف أهم المقابر الملكية التي في بيان الملوك فإذا أردنا العودة من هذا المكان الى الاقصر فلنا ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أنبنا والآن به مناسيل الجبل ومعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يقصه الى الشرق والثاني الى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الانسان على الركوب فيهما فيخسف المساق والطريق الذي يقصه الى الشرق يصل الى الدير البصري ثم العاصيف أو العاصيف والطريق الذي يقصه الى الجنوب يصل الى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا الى ما خلف مدينة أبو غريان هذا الطريق الأخير يسمّى للزائر أن يروا مرة ثانية معبد الرمسيوم ومعبد القرنة

ملاحظة - فديرث عادة السامعين أنهم متى وصلوا الى الاقصر صرّفوا فيه يوما لرؤية معبد وباقى معابد الكرنك وفي اليوم الثاني يتطعون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة ثم بيان الملوك ويمعدون الجبل ويسلكون طريق الدير البصري ثم يعودون الى الاقصر وفي اليوم الثالث يعودون لرؤية صهي ممنون ومعبد الرمسيوم وأمونوف وباقي الآثار التي هنالك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ريعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل

وهنا آتست من نفس الملل فامسكت عن وصف باقي الطلل وانتهى التعمير وجف المداد وخلق القلم ثوب السواد وانبرى الى الراحة وغادر البنان والراحة

١٠٠
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه

١٠١
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه

١٠٢
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه

١٠٣
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه

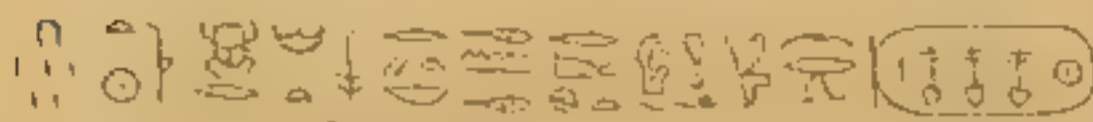
١٠٤
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه

١٠٥
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه


١٠٦
 في الفقه
 في الفقه
 في الفقه




 حرجى نأ حنف إختل حعن ود
 عرطب سحانه زودة تيكاتى عادو امر
 تكتب انهم الملكة الكبيرة



 ح نكف و سحر ن حنف ر قم انيس ارقاب سوتحت خسر رنيت ووا
 حنن البهاء (ولاء) يمتل سحانه نى م سح باكويايت نى ملكه ولما سارت نة ١٥




 باون مرزق حنك حنف م اوس نحتت حراوت
 باونه يوم و كان سحانه و حيه الدوسه بفعل
 حسو نكت نسيحما للأب



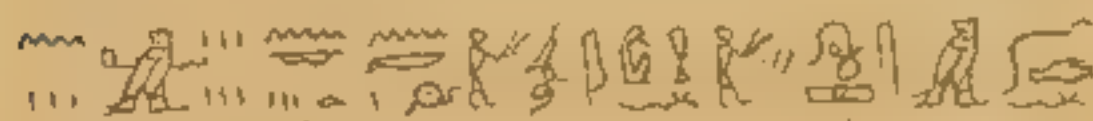
 امون رع سدياوى م حنف نقر ن اب يسر ت حنيت ن كتب نى الى
 امون رع سدياوى نقر نى حنيت نقر ن اب يسر مريم قلبه ثانى مريم



 اشور زو ن حنف اول اب ن پ سر ن حنن ابو خر انور
 انور يقولون سحانه يوجد حناب من حرف امير حنن انى وسه هدايا



 مشو ن سوتحت حعن م سنف
 كبيرة الى الملكة فامر باحضار
 م مع حنف حعن انوت
 امام سحانه مع هداياه



 اذوف م سوشى حنف او
 فقال بتضرع السعاده السنه
 ن لاروع ن شر بت م م ن
 ن يمتل نقر ن سحانه نقر ن اعطنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد فإن من جملة ما ينبغي على كل مسلم أن يعلمه من أصول الفقه

أنه لا بد من معرفة ما هو الحق وما هو الباطل في الدين والسياسة

والعلم هو الذي يهدي إلى الحق ويخلص من الضلال

فلا بد من التعلم والعمل به حتى يتبين الحق ويختفي الباطل

والعلم هو الذي يهدي إلى الحق ويخلص من الضلال

فلا بد من التعلم والعمل به حتى يتبين الحق ويختفي الباطل

والعلم هو الذي يهدي إلى الحق ويخلص من الضلال

فلا بد من التعلم والعمل به حتى يتبين الحق ويختفي الباطل

والعلم هو الذي يهدي إلى الحق ويخلص من الضلال

فلا بد من التعلم والعمل به حتى يتبين الحق ويختفي الباطل

والعلم هو الذي يهدي إلى الحق ويخلص من الضلال

فلا بد من التعلم والعمل به حتى يتبين الحق ويختفي الباطل



انزلييل ارا نم م بحت مر ست د پ سر د بخت
(ان) بخت جلتى اعيد املك بخت بخت اعير بخت



ن ست ن خنو م اوس نر خت نر خنو پ ار خنو عا نور خنو
فتى الى خنو طيه نر خت لى خنو فاعل الصلح الكبير لى خنو



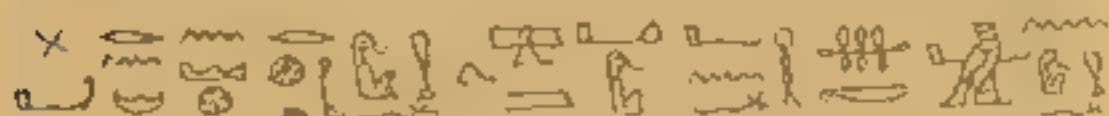
شما حمن زد ن خت م بخت م اوس نر خت پ ن
الغمر فقال معانة امام خنو طيه نر خت الباء اليد



نر اور ار دوك حركت خنو پ ار خنو نور عا خنو ش
الليل حركت نر خنو بخت الى خنو فاعل العجة لى خنو



ما يد دو خت ر بخت حمن اور بخت حمن زد
در لى ان بخت مبه الى بخت فيكن المرح مرقانية فقال



ن خت مع بك حنك روا شم خت رخت رخت
معانة اجل بخت معانة بخت الى خنو حنك الى خنو



ست ن بخت حمن ب اور بخت م دى نر خت ح
بخت بخت فيكن دقة ولعة المرح مرقانية خنو طيه نر خت



ار قد من ن خسوب ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خسوب فاعل النصيحة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



ع تبا خسوب - ار حمر م اور ارام عا قفت بوا اور رت
انور خسوب فاعل النصيحة في طيه في ستة كبر وحقه صنادل كبار وعبره



سم - عشتو من تبت ابقنت مير نوتر بن رجعت
ونيسل كثيرة من الشرق والفرس وسار للعبه هذا الى غنق



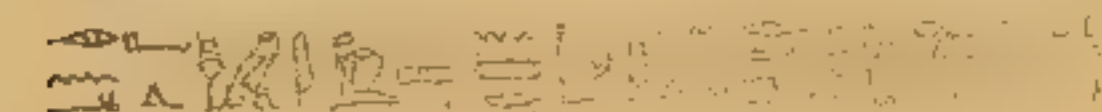
بام تبت مير واثو عا افا ن سون بخت خضع نفو
في افسه بخت عا مير بخت مع عكو



ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خسوب فاعل النصيحة في طيه اربع مرات وامر حضرة على



ن سون بخت اور ما عشتو
الاصيد ويجوز (ميسس ميامون)



ار حمر م اور بافت اتو حنف رت
بارك في خسوب فاعل النصيحة في طيه اربع مرات وامر حضرة على

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



نيت يور ان يور ن او غنوب او غنوب م اوس ح
النيل هذا وسيمكان هذا يعلو غنوب قاعل النجبة فليبه



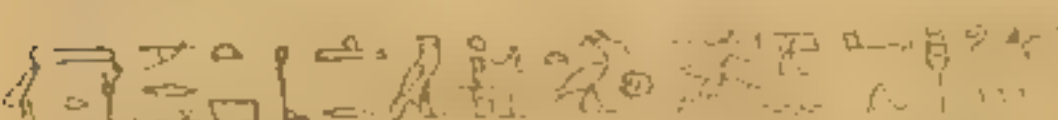
عن نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر



نيت يور ب سرون عات جع خنع نسو ا
ح نيت كان امير بخت بقفا مع سكر

و دى ف جفت م زد اوو رفع خير نورين دوى
وسر الله قلبه فاشلا اذا كان للمعبود هذا يعطى

ن بجفت بن ا رفع شفت رقم
الى بجفت فلا اتركه يذهب الى مصر
ن بجفت بن ا رفع شفت رقم
ن بجفت بن ا رفع شفت رقم

بين ديت تحت ابد دوا ن بجفت مع بن سر ن بجفت ستر
هذا ملك شيف ولاية اشرفى بجفت وبيننا امير بجفت تام

حر شفت ما ف نورين اى اقف ر اوقف حر ف اوف م
على سريره فرأى للمعبود هذا ذهب خارجا عن مقصوده ومار مثل

باك م نوبه شافى ف ر حمر يت رقم ن
باشق من ذهب وطار نحو السما الى مصر
م نوبه شافى ف ر حمر يت رقم ن
م نوبه شافى ف ر حمر يت رقم ن

ارفت م حشوح جفت زد ف ن پ حن نورين حشوپار
وجدت م مريضا فعندك قال الى كاهن انفسه صانع

سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شفت رقم
النبي في طيه للمعبود هذا لماكث معنا ليذهب الى مصر
سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شفت رقم
سخر م اوس نورين اوان فد جمع نو شفت رقم

مع شم اور ر في رقم
ويسير في غربته الى مصر
مع شم اور ر في رقم
ويسير في غربته الى مصر

سرن بخت او تسنا بوزر - قم دولف ان نو عشتو اور
امير بخت بسفر النبوه الى مصر وبعده هدايا كثيرة جدا

بخت نب فرشتو سس ريش رر سس م حبه راوس
من كل شئ طيب وعكرا وحيات كثير جدا وسافر بسلام الى طيبه

مع شم خنسو م وس ي ر بخر م اوس
ثم ذهب خنسو طيبه صانع النسيجه في طيبه
مع شم خنسو م وس ي ر بخر م اوس
ثم ذهب خنسو طيبه صانع النسيجه في طيبه

خنسو م اوس فرحب ريق نف ان نو ريق نف ب سرن بخت
خنسو في طيبه فرحب وقدم له الهدايا التي اعطاه له امير بخت

م بخت نف م بخر م اوس فرحب نو ريق نف بخت
من كل شئ طيب امام خنسو طيبه فرحب فلم يأخذ شيئا

نف وريف سس خنسو ب ر بخر
منها لاجل عبده قد ذهب خنسو صانع النسيجه
نف وريف سس خنسو ب ر بخر
منها لاجل عبده قد ذهب خنسو صانع النسيجه

—

حکایت از رئیس اخائی عشر و اثنائی عشر و اثنائی و زوجته ثمن البها بشت آمدن بخان
و اختم النساء بشت رس او بشت عرض او بشت رشتی ای اصلها من من اخئی و جدت مکثوبه
علی حجره بدختر و بالقرنة فاحمد واحد القرانین و جوله فی دار کشمیر بدین یار رس

[illegible]

(١) حروروس الثور التوى مثله ومرطد اثنا عشر مثل الغبيوديم حروروس الذهب الناهر
يسبغه الغالب على الذهب الناهية (أحباب القوس والاشباب) ستة أفرجيين ورب الارضين
(أوس مازع إسمين ربع) ابن الشمس من أحبابها (أمن مروج مرس) لا أى رميس
ميامون « (٢) سيد نخون النخلين وخلافة النارين قاطبة المولى الحسن شح
أمون ربع وابن حروروس وسلافة عرماخين الشهباء غيل السيد المطلق ماث مصر ومماكم
فنيا (٣) المولى الفاضل على النبعة أقوام أحباب القوس والاشباب من وقت ظهوره
الى الدنيا حليف النصر التوى بغاش المهدام الثور اثنا عشر الشمس المشرقة صاحب
القوة كالغبيود (منور) سيد البطلان مثل أبيه الغبيود (فوت)

الرائحة جميعه من بلاد الجليل وكانوا يحلون جزيتهم على ظهورهم وكل واحد كان يحتمل
 أن يسبق رفيقه ليقدم جزيته لئلا يخاف أمير مجنن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة
 في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجليل فوقعت مجنن في قلب الملك ولقبها بنت الملك
 وسماها (رع نثرو) أي شمس النهار ولما عاد إلى مصر منع لها من الاحتفال ما يليق بأختها
 الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة
 عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بثلاوة التعميد في العيد الجليل
 للاب أمون سيد نخوت الملك انذارا إليه وأخبروه أن شعبا أتى من طرف أمير مجنن يدعى
 كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما غفل بين يديه قال بخشوع النساء لك يا شمس
 النعمة أم أصحاب القوس والشباب أعطى الحياة عندك ثم مجد على الأرض وقال أنتك
 أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (انت نثرو) اختك الملكة شمس النهار (أي - لمقتك)
 (٩) حيث أصاب الضرع ودخل في أعضائها فلقا أمره عندك بعالمه وسأى يطره وفي الحال
 أمر سعادته بإحضار علماء الأسرار من مدرسة النسيب الملكية (١٠) فأثروا إليه على
 الفور فقال سعادته أنتدرون لماذا أحضرتكم انما أحضرتكم هنا لتسمعوا وتواثفوني
 من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب بأصابعه فأحضر واليه الكتاب الملوك (١١) المدعو
 (نخوت ام حب) فامر سعادته أن يتوجه صحبة الخباب إلى مدينة مجنن فلما وصل إليها
 وجد (انت نثرو) في حالة من أصابه من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته
 فعند ذلك أرسل أمير مجنن إلى الملك مصر يخبره بأن يترجمه أن يرسل المعبود خنسو ليرى
 (نثرو) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤنه سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون
 وكان الملك في طيبة فأعاد الخباب على سعادته القول في شأن خنسو طيبة الجليل المتين قائلا
 أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير مجنن (١٤) أفضى إلى خنسو الجليل
 المتين لأجل خنسو والنصوح الكبير المقدس طاردا للضرر وقال سعادته أمام خنسو طيبة
 الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنسو (١٥) النصوح المقدس الكبير طاردا
 للضرر أن يمتني إلى مجنن ليرى الضرر في هذه المرة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل
 بركتك معي (فقال خنسو طيبة) أنا أرتى بضرر حضرته إلى مجنن ليخلص بنت مجنن (١٦)
 ويكن الضرر مرة ثانية ثم خف خنسو النصوح بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خسوا النصح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربة (١٧) وخيلا كثيرة تسمى من الغرب والشرق (أقول إن النتيجة من هذه العبارة الطويلة التي أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجاب إلى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك إلى خسو ومعبود طيبة وترجاء أن يرسل الصنم خسو إلى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحظه بركته ثم سافر هو والكاهن والنجاب في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خسو (أي الصنم والكاهن) إلى المدينة التي فيها (بنترش) بعد مدة وخسة ثم ورحضراً أمير بختن ومن معه لاستقباله ومجد (١٨) على الأرض وقال له قد أتينا بجزاؤنا من ميس ميامون ثم أحضرنا خسو إلى المكان الذي فيه (بنترش) وكتب خسو (أي كاهن الصنم) الطلاسم فثقت البنات (١٩) لوقتها وطلق الجنى عليها أمامه قائلاً من حبس المعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبدك وها أنا أذهب (٢١) إلى حيث جئت لينشرح صدرك بجزاؤا المقصود الذي أتيت من أجله فقال خسو (أي الكاهن عن لسان حال الصنم) ليس مع أمير بختن قرباناً عظيماً أمام هذا الجنى ووقتما كان خسو يتناول المزام على الجنى كان أمير بختن وعساكره قد عصب شديد (٢٢) ثم صنع قرباناً عظيماً أمام خسو والجنى لاشهار يوم مهربان لهما ثم ذهب الجنى إلى حيث أراد حسب أمر خسو والنصح (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم إن أمير بختن وسوس له قلبه قائلاً إذا كان هذا المعبود هدية إلى بلاد بختن فلا أتركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريرته اندأى في منامه أن المعبود خرج من مقصورته وأنقلب جاسقاً من ذهب ونشر جناحيه وطار إلى مصر (٢٥) فأتته من ثومه ووجد نقه مريضاً فقال لكاهن خسو إن المعبود يريد فراقك فاقبلوا أمر أمير بختن يعوده إلى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة إلى طيبة (٢٦) توجه إلى معبد خسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها إليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد ذلك عاد خسو والنصح (٢٨) إلى معبده في اليوم الثالث عشر من أشتير سنة ٢٢ من حكم الملك رمسيس ميامون معطى الحياة ومخلد الذكر اهـ

المفصل المئتم العشر من

(في الرحلة العلمية من لا قصر الى جبل السلسلة)

كيلومتر

١٤ من القصر الى ارمث

٤٢ من ارمث الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم تعادوا لا قصر ونجى الى الجنوب وبعد ما قطع ستة وخمسين كيلومترا نزل الى بندر اسنا
وهم امن الاتمار القديمة معبد معمار بالترية واقع في امتع جهتها عليه جولة دور ومنازل
للادنى لم يرمسه غير ان الاعمدة لم يابل للباب العام في تزيده الانسان بجوده درجات
ووجهته واساطينه من بناء ارومان حيث يرى عليها اسم كل من الاميراطور (قلديوس)
(دومسيانوس) و (نومودوس) و (سبايوس اريوس) و (كرا كلا) و (جنا)

امادخل الايران فبنى من زمن اليونان اى ايام دولة البطالمة وقد حوت بعضهم ان
بطليموس (فيروماتور) اى تحب امه (عمر بهذا الاسم لانهم والسفر بنه فنه اياها)
بنى جنياته وجميع كنه هذا الايران قريته ونشأ وحردان ويغلبها بالفاظ قد تلاعب
الكتاب بعانيها واسمها في غير ما وضعت له ثم جنيات دخلها الخرابا والتعبد
ثم احرف مقبضية قد راغت معانيها عن الحقبنة وكل ذلك في حب حيرة القاري ولا ينفوي
على حل معانيها الا حول العلماء ومن له قدم راسخ في علم الاتمار فان المعاني تخففة تحت
هذا التناظر وركانه الاختراع وعلى السيفان والحدود بعض النعبدات ويرى السمك
المعروف الاقن باسم لاطن الذي دلتهم وله كنه مقدسا في ذلك الاقليم بدليل انه وجد
في هذا السنين الاخيرة على شحو كسائين من يداد مسنا فساني ملونه برسم السمك المحظ
واذا نزلنا الى السقف رأينا ونجيان الاساطين الحاملة له محجوب بالاعتان (الباب الاسود)
لكن ناصح من غير ذلك السواد صنفه قيمة منقصة النفس وسجادة ماهرة في الزم تكاد
أن تكون معدومة في مبانى ذلك العصر وذلك ان القش والحفر لم يكونا قنا كالمسارة
المسربة التي انصهرت بمصر مدة اليونان والرومان وللاساطين المذكورة منظر بديع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجاني والمسافة التي بين العمدة خفيفة وتيجانها في غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من البشنيين (الاقحوان القابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة قليا الذي صنع اليونان أساطينه على سكاكلة أساطين معبد مدينة أبو ومعبد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحيته اليونان بعد موافق اندراس استعماله وذكر بعض علماء الآثار أن هيليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الأقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال حاريت بانسان هذه الرواية تحتاج الى الإثبات والتحقيق اذ لا يمكننا الآن أن ندعاه الى دائرة الرأي أن نقرى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لأنه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرحبة العظيمة الداخلة وكلها مضمورة بالآتربة اه

وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني بعض الاهالي أن كثير من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لي كان صاحبه ياموسة قد دخلت في بعض الأيام مساء الى مكانها حسب عادتها فالتفت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وعي ببقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذني الى حارة خفيفة فوجدت بعض جدرانها مبنية بالحجر النحت المكتوب بالقلم القديم وفتح لي بعض الخواص وأطلعني على بعض الجدران المكتوبة ورأيت بالمنازل مبانى قديمة تشبه ما من المعبد فقلت جملة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خبرت معلمة الآثار أن تشرى جميع المنازل التي فوقه وتزيلها لتظهره لكنهم لم تفعل بعد

كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم سيرا الى الجنوب فاذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهي مشهورة بعمارتهما هيكلا الصغار المبني في زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريسا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدد مصر في كل حين بالانارة وتسويعها
بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أن رفلة حربية قديمة وسور حاصي بالدين (الطوباني)
وربما كان بناؤه لمدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار
ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لاحد البطالة وفي هذه السفين
الاحيرة أجرت مصلحة الآثار الحضر بالقرب من هذه القلعة فوجدت منها ما نال مكمورا
مستوعما من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة المماليقة فإذا تحقق ذلك كانت
قائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم المماليقة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق
بعد

ورأيت في الجبل الغربي أمام قرية البصيلة مغارات وكهوف بعضها مكتوب وبعضها
غسل وبلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربي من هذه المغارات
عين ماء يقصدها المرتضى ليعتسلا ويشربوا منها فقمنا في وقت الظهيرة وكان الحر يشوي
الوجوه فاذا هي حفرة صغيرة طبيعية بوسط الجبل وحولها واني من الفقار لاخذ الماء بها
وهو لا يتكاثر في الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان
معي من الحضر ان ينزعها ففعلوا ونظرت الى قاعها فראيت سطلاما من الماء الصافي الضعيف
ينبعس من الحفر فاستظرنه ريتما نجمع واجتمع فشربت منه فاذا هو مدهني بارد له طعم الماء
المعروف بماء قيشي السجل في الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغلت
وجهي منه فاستشعرت بالحم في عيني وسهال خفيف وادرا والبول ولما عدت الى
السفينة أمرت أحد الناس فلا في منها قدرا كبيرا وجعلته في زجاجات وكنت آخذ منه
كل يوم مع الاكل فكان يحدث معي ماذا وباعدت على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير
طعمه وصار آسنا فاهملته ولا أدري ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا
السنية وأطباء ما يكفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لي بعض الاهالي انه يوجد بقرية
الكاب أي في الجانب الشرقي للنيل عين أخرى على سمت هذه ياخذ منها الاهالي للطبخ
والعجن

فأنا عمت الجنوب وعلينا بعد ساعتين شرينا الى معبد ادفو ذي الابراج الشاهقة التي يراها
السائح من بعد كافتلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلها مثل في جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٢٥٠١٠ مترا وبها ما تان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد
متشابهة بمعبد دندره الذى سبق ذكره وورجعه فى هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية
والجنوبية بنزال من الاتربة تحاكي آكام الجبال وقال ساريت باشا ان معبد ادفو كان
مطمورا بالاتربة وسافها حتى تساوى بما حوله من الآكام فتطرفت الناس اليه بالبناء
وجعلوا فوق محضته المردوم بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية
ومخازن (يعنى كعبد اسنا الآن) فذهبت الحكومة بشأه وأزالت جميع ما عليه وما به
والنقل فى ذلك لوالى مصر أعني (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه
كان مدقونا تحت التراب علم مقدار ما قامت الناس فى كنهه وناله انها خدمة جليلة للعلم
وذويه اه

وفى سنة ٩٢ رابت حوله الاتربة التى كانت به مكتومة كالجبال ورأيت الجدار الغربي
من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكتها فتشوه منظر
الحوش وأخبرنى مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يشكروا أن يرفعوا الاتربة التى
حولها من الخارج حتى نالت تحصل الموازنة فتدافعت الاتربة من الجهة الغربية فاختل
مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والعمد الى الجهة الشرقية كما ذكر

أما بناء المعبد فن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلادطور (أى محب أبيه) (تسمى بذلك
تهم كواحضرة لانه كان يفضله) وهو الذى بنى محله الأقدس وجميع الأروقة التى حوله
كما بنى جميع أمانه الهامة ولبطليموس السادس المدعو فيلادطور (أى محب أمه)
زينت وفشوش فى بعض فسمانه أما الحوش أورجبة البواكى التى خلف الأبراج فن بناء
بطليموس التاسع المدعو أورجيطه الثانى أى لرحيم (تسمى بذلك تهم كوايضاً لساوته)
ويرى على أحد جانبي الهيكل الخارج اسم بطليموس أورجيطه المذكور وعلى الجانب
الأخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو امكندر أما الأبراج فقد زينها بطليموس الثالث
عشر المدعو ديتريوس أى النباد أو النجار (سمى بهما الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكناية
النقوش الهيكلية الموجودة على جبهة جدر المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق
اسمه (أى اسم الرواق) بحيث انه يكرر الآتى بكل سهولة رسم هذا المعبد ويبان جميع
أما كنه اللغة البربانية حسب ما هو مبين به ومن العجائب مبين بكل رواق مقدار طوله

وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحد هذه الأروقة وعرفنا مقدار ذراعها أمكننا استخراج مقدار الذراع المعماري الذي كان مستعملا يتصرف في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من التصوص التي عليه أن بناء البندقي في زمن بطليموس قبل بامطور (محب آية) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجع إلى الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وثعين سنة والسبب في عدم تجاوز بناءه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفقر الداخلية والمناخية التي كانت تتبع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زواجه التي انتهت في زمن بطليموس الحار آخر ملوك البطالسة لكان جميع مدة عمره توزع منه مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان قصته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الأرقط (المنقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وأصله يعلم منها أنه من قبل نسطور الأول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووسا لمعبد آخر كان قبل هذا المعبد قبل بناءه وكان معبدا لحققة الرمز السري الذي هو عثمان المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح مئذنة سور وأبراجه ٤٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٢٧,٦٠ متر

ومن زار معبدي أدفو وندره علم أنهم أخوان بؤمان لأن أصل تصميمهما والغرض منهما واحد دليل الكتابة المنقوشة على معبدي أدفو وأن القس كانت تجتمع في كلا المعبدتين بالرجلة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوي في المعبدورة المعدة لذلك وتجعل القرابين في أروقتها الطلحة لها ثم الأبراج فلم يلم أنها كانت مختلفة بشئ ديجي وقد سبق القول عند ذكر معبد الأقصر أنها كانت لها الأبراج كالمعبد وأبراج الكنيسة إذ لا دخل لها في الديانة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أُنشئوا أعمدة وأعمدة الخلف في الخانات منسوبة الشك كانت القس تبيت فيها يوم أعيادهم سواري من انشيب الطريق جدا بها لها سيارق وأعلام تحلق فوق الأبراج وقد علم أن طولها ولواء العمودي ما كان ينقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تبيت في الأبراج بواسطة كلاب تتقدم من الشيايك المربعة التي ترمى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الاسابيد ثم تصل تلك الكلاليب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها تلك الشيايك

كيلومتر

٤٢ من ادفو الى جبل الطلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل الطلة

ثم نقول من بندرادفو الى الجنبوب وبعدها نقطع اثنين واربعين كيلومترا نصل الى جبل السلسلة الشهير بحجره الرمل العجيب الذي بنيت منه اغلب المعابد وكانت مقاطعه اهم جميع المقاطع المصرية لاسباب منها صلابه معدن حجره وقربه من النيل وسهولة الرسي بالسفن وحجر الجبل الشرقى اهم واعظم من حجر الجبل الغربى وكان اغلب مقاطعهما مكشوفة بعضها في شاطئ منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين مترا وبعدها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الاحجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها اقساما كبيرة منتظمة كحجار ماهرنشر ككله من خشب ذى قيمة يجعلها ألواحا متاوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا تدرى باى آلة كانوا ينفثون هذا العمل ويتصلون على ذلك الغرض سيما وان هذا الحجر يبرى الحديد وبما كنه طراشة مله ومنايته حجر الماس وقد دقت الصنق تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود والنفخ المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتفاع وليست عملة كقطع الجبل الشرقى غير انه كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ هذه المغارات في تلك الجهة هو انهم كانوا يعتقدون قداسة النيل والوحيته ولما كان هذان الجبلان مطين عليه وحاصره بينهما اعتقدوا طهارتهما للجسورة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكرا على أنهم مروا به أو قطعوا منه أحجارا لمعابدهم كأنهم كانوا يكتبون أسمائهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يعززون عليها في غزواتهم وهي التي أنارت مصباح تاريخهم

وقد يوجد على بعض حفر هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسيو (Spéos) مخصصة على هيئة اسطبل خيل طويل يعتبأ به من أوله إلى آخره تقريبا فيه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظهرها خمسة حوائط بالجبل وتغري بداءة عمل هذا المكان إلى فرعون هوروس أو (هور محب) آخر فرعون العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وأبهض الملوك والأمراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكله مزين بالنقوش الملونة وبصور المبودات وإذا أردنا وصفا طال بنا المقال وأهم ما به لوسنان مرصوفتان في زاويتي الجنوبية الغربية أديتا هدي الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وثرثفه ثديها ونقش هذا المكان من أجن القوشات الفاخرة التي تبتلع النفوس عند رؤيتها وتشرح الخواطر لكاهنتها لأنها جعلت بين اللطافة والدقة والحس أما اللوحة الثانية المرسومة على منطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصرة هوروس أذنا ميا السا على تخنة فوق محلة يحمله اثنا عشر غنما من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رؤسهم منطقتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية غابسة الوجوه بلوح عليهم الغضب والخماس غشي حامله سلاحيهما تسوق أسارى أثبتهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لآلة المذكور لما عاد إلى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش بلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرق حضرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل نظير الفعاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والأضلاع ينتهي كل سطح منه بآفرير لطيف وفوقه رفرف يعلاه رفرف آخر وكاهن في غاية الحسن عليها اسم الملك المنجب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فأخذت قياسه وكعبته فعملت أن نقله لا يتجاوز المائة قطار فأرسلت إلى المصلحة بنقله إلى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويغلب على ظني أنه لم يصل أحدهم من الأقرب إلى هذا المكان ولا يعرف ذلك إلاثر لأن مسلكه وعرب بعيد عن الأماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مختلف خلف

منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتي متر منه الى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديبة بان (خفي العسكر) التي تكون في كل نقطة عسكرية تأوى اليها الديبة بان وقت المطر وغيره وعلى نحو مائتي متر حائط منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبها ولم أذكر الآن اسمه

ورأيت على السطح الغربي للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة وجهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على سائط ضحوت في الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركته وداومت على السبيل الى وادى فلاح حتى جفوة على البشارة دخلتها فראيت لوحة مربعة منحوتة في الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوبيس الثالث وأخته الملكة حتوزو وكتابة بر يامية فتركته واتمت الوادى حتى آتيت على آخره فرأيت فيه منتهى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتر يسره حجر ولا مدر محفوف بالحجارة والصوان خامس عفى أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفراعنة في هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار تماثيل عليها اسم هذا الملك فأجنت أنه هو الذى صنعه وير فيه جيوته استولى على بلاد ليبيا وأخبرنى القليل أنه يصل الى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف تخافوا وعادوا وظنوا أنها أرض مكونة ولما كذبته فيما ادعاه قال لي أنه كان من جملتهم وعاد نالبا ثم سألته عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب الحمد ولم اسمعته ذلك عدت بعد أن منيت فيه وفي الوادى نحو الساعتين وربع فكان جولة ممتتته على قدمي في ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف

الباب الحادي والعشرون

(في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها)

(انقطعت هذه من كتاب العزيميد كرا التماوى ومن هذه المصريين وثقفة المصريين)

(وكل من يحب السانحين)

كنت عزمت على أن أتره كتابي من دنس ذكر هؤلاء الأرياس وأكتفى بما فاح من نشر
 طيبه بين الناس لكن التمس مني أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختتم هذا
 الكتاب ببيان تلك الأرياب وقالوا إنها أكثرتها وعظيم شهرتها حديرة بان تكون
 لدروسك أساسا ولتأجدها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا إنها بيت قصيد
 الآتار وواسطة عقد الاخبار ولولاها ما تأتت تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد
 فقلت لهم سمعوا بالمعبدى كما أنى غلبت من دناسه ذكرهم الأيدى ثم توجهت بعد هذا
 اللجاج الى الأقصر أبى الجياج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يحب السانحين
 فطلبوا مني أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد اشتبهت علينا
 أشكالها واستعمل أمر أشكالها فأصنع معنا الجليل بأصاحب كتاب الازجاليل
 وأوضح لنا جميع معامها وأطلعنا على شكلها ومعملها وبينما أنا كاره للاخبار أذ قال
 أحد خبراء الآتار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هنا ولا هنا فراءنه
 ازور ووجهه اغبر وأظهر لى الاتفه ولم يفسدنى بيت شفه غير أنه همهم ودمدم
 وتمم وبرطم فتعاقلت عن هذه الأفعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق
 ورعد وكثر عن أتيابه الصفر وحلق لى عبونه الخضر وأسمعنى الملامة وقال اغرب
 ولا كرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال وانقضت من أنفاظه الشبعة وتلوت
 قول كليب بن ربيعة

خلالنا الجوفى بضى واصفري • ونقرى ما شئت أن تنقرى

فلما سمعت من الخبير هذه القصة حاجتني لواعج القصة فبريت الأفلام وانبريت
 أبت الكلام وشرعت فى التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس
 وخنود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غاث وإنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
 وهامى بناتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة تنفيس وما حولها من



البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر إيجاد الخلق والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويسمونه على هيئة إنسان بخط منحنى ويقولون إن يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها منبوبة في بعضها كما تراها في شكله وفي قضاء زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قدسوة وأحياناً كانوا يجهلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أى الجعل أو الجهران ويسمونه (فتاح سكر أوزيريس) وذلك

منى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشرقها للذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجوار المعبودة (حت) وابنه (إم حوتب)

وله من الحيوانات المقدسة الجمل أبيض وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده أسود وفي جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تمثل هيئة النسر وتحت لسانه ثوب بارز كالجعل وبشرط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حلتبه من شعاع النهر متى نفق بالموت منطو وقطوه ووضعوه في تابوته ودفنوه في المكان الذى أعدوه له وكانوا يرمزون به على القدرة الإلهية الأزلية الفاعلة في الأشياء ويقولون إن له علاقة بالنهر وعدة الدورات ترى المنسوب لهذا الجمل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قريبة أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد في مدينة (آن) المطرية ويرغمون أنه ملك المعبودات والناس معاً وله الرتبة الثانية في الربوبية وأن الدنيا تضيء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتى أشرق سناء على الصكون أطلتوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى الشمس الضمى ثم (نوم) أى شمس الطفل أو الغروب وزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه هزم أعداء رع الذين يتفقون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومنى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



روح الشمس (أورامانوس)
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرما خيس أى بين المساء والصباح
ولما كان الانسان لا بد له من الموت ثم الحساب وقطع
العقبات وههنا الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على
ذعرهم من الموت عند الغروب ثم تتركب سنينتها وتقطع
دورتها السفلية وتقاى الشدائد وتجاهد الأعداء وهي
ساجدة تقدمها الثعبان أرباب يدفع عنها جميع المهلكات

وبالجملة منى تظهر روع فى الأفق جهة المشرق صارم ولودا
جديدا وظنلا ومنى سار فى المغرب صار هراما ومات فهو
يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يبرى فى بطن الطبيعة
وكان بعض الأعراب اطلع على اعتقادهم فى الشمس فقال فيها من قصيدة طويلة
فأنت فردنا وهى اذ ذلنا لم نزل • تموت وتحيى كل يوم وتشر

وقالوا ان المعبودة هانور هى الكافلة لتربيته السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة
لهارأس بشرة غبرى ذلك المولود بطنها وكانوا يرمون أحيانا اثني عشر انسانا وعلى رؤسهم
قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار أو الليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم النور (منيشى) بكسر الميم والنون
الذى صار فيما بعد ناصبا للمعبود (أمون رع) وقد جعلوا اعتنا هذا النور على هيئة أسد
وتصبهوه فى عبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطارية ورمزوا له بطير الفنسكس المدعو عندهم
(بنو) بفتح الموحدة ونسبوا النون (العله طير السمندل) وقد زعموا أنه منى اعتراء الكبر
أنى بالخشيب الزكى الرائحة وأقمرم فيه النار واسطلاها فيحترق ويسير وماذا فيضج من ذلك
الرماد طير صغير ولا بآنى طير الفنسكس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمسمائة سنة
وكانوا يزعمون أنه روح أوزيريس

ومنى أرادوا رسم المعبود (رع) صوره على شكل انسان له رأس باشق أو نسر ورسموا
فى إحدى يديه صورة الحية وفى الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس
وثعبان قدالت به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق

لكل شيء ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند المصريين (أدوناي) بهزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبقت ذلك في الرحلة مثل المعازنه أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(نالتها) المعبود نوم بضم فكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



نوم أو نوم

وكان يعبد في أقاليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المصرية) ولهذا المعبود بيت بمدينة (ياقوت) أي أرض المعبود نوم وقد بناها العبرانيون وذكري في التوراة باسم يثوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهورة جهة الغرب يتبدى الرطوبة في الجو ويتألف الهواء ثم تلاشى الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال الحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الطلح التي تنعرض له هيئة الشمس كي تعوقها وقد مر ذلك وكافوا

بصورته على شكل إنسان له حلبة مرسله وفوق رأسه تاجا الصعيد والبصرة داخلان في بعضهما أو فرس الشمس وهو قابض بأحدى يديه على الحبة وبالأخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خبر) أي الجعل أو الجهران متى عنوا به صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوا به المعبود (نفر نوم) أو جعلوا له رأس ياشق منوح برهراثنين يقبض يده على صورة عين إنسان وكلمة الشارة إلى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الياشق فرمز على أحياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية (رابعها) المعبود خنوم يسكون ونتم يسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل إنسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لأنهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره إلى تحت الأرض فتارة يرسمونه بالسباعي تحت حلكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به ويرى لجعلوه قابضا في علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه محور زنار

ينزل من خلفه الى عقبه كالذيل وكأنه ملتصق بمعزم أو نوب ينزل الى ركبتيه أو الى سيقانه



وكانوا يعبدونه بجهة الغرب أى في واحة سيوى بعصراء
ليبيا أو برقة بدعى أن حكمه يتبدى من غروب الشمس
ويشئ الى شروقها كما كانوا يعبدونه في جزيرة اسوان
لدعى أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحراوة أى بين ندى
الليل ويوسه النهار ولا يتحقق أن جزيرة اسوان هي الحد
الموسم الواقع بين سهول السودان وفيانها القنطرة
وبين أرض مصر البانعة الخضر لان من هذه الجزيرة
يتبدى توزيع مياه النيل الحاملة للرطوبة والمصوبة بمصر
كما لا يتحقق

(ثامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهي أخت (رع)
وتعرف بعلامتها الخاصة وهي ريشة نعامة مفروسة فوق ناعها وبأحدى يديها علامة
الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار



ما أو ممت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايريس) وإبنتهما (هوروس) أما أوزيريس وإيريس
فهما أولاد نوت (أى السماء) وسب (أى الأرض) وكانوا يزعمون أنهما على التجدد والبقاء
أى على الزمن ونعذاب الأيام وعدم انقضاءهما وقالوا أنهما متى كانا في بطن أمهما غشيا

بعضها فمات ايرس من أخيه أوزيرس بانها هوروس كما أن (تيفون) وزوجته
(تفتيس) هما أيضا أبناء نوت وب



نوت وب (أوزيرس) (أوزيرس) (أوزيرس)

وكان أوزيرس وايرس يحكمان ما يجتمع مصر وقاماب بسياسة الملك أحسن قيام وأغدا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الأيام وأنها فتنق ذلك على
تيفون أخيهما لما عاين من حسن عدلهما فاضمر لاوزيرس سوء ونسب له فتح الحيلة
والهلاك فعداه ذات يوم إلى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساءلهم فقاؤه الاثنان يسبعون وبه دان أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل بجره الماء معه
حتى أدخله في الفرع الثاني شكي (راجع مكانه في القدر الأول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل إلى البحر المي وجاءه المياه مع ما جهر الشرق إلى أن أتى على بلاد تفتيس وألقاه
اليه يأسا حل بالقرب من مدينة يافوس (يكرو وسكون وضم وسكون) وكان أوزيرس
قد مات في صندوقه أما زوجه ايرس فأنها انقضت عودته بحسب عادته فلم يجد لها وهالك
استولى عليها القلق وجزعت عليه ففريحت جامعة نجت عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة
ثم سافرت إلى الجيزة فدفنوا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق فقصته وعرفت حنة
أخيها فأخذتها بالصندوق وقصدت ابنها هوروس الذي كان بمدينة (نوت) من أرض
مصر وقيل أن تصل اليه وارت احنة في غابة منقطعة عن الناس ولم تصل إلى ابنها
وأعلمته بالخير فحيا في طلب احنة أما تيفون فانه خرج ذات يوم إلى القنص ودخل تلك

الغاية فرأى حكمة خصمه فقطعها أربع عشرة قلعة وفرقها في وادي مصر وذهب إلى أخته
ولمعات ايرس لاخذ حنة وزوجها أو أخيه لم يجد ما فيجست عنها فوجدت بهض أعضاء
متفرقة فعلت بما جرى عليها واشتمت به من تلك الاعضاء فكانت كلما تجد عضوا تدفنه
حيث هو من ثم صار لاوزيرس بحلة مشايخ مصر غير أن أوزيرس لم يمت في الحقيقة بل عاد
حيوا وسكن الدار الآخرة وتسلط فيها وحكم فيها ونفذ ما بعد ما دفن عاد إلى ابنه هوروس
وعلمه الرماية ودربه على الحرب والكناح وجهز به بكل ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى
بغيرته غادره إلى محل حكمه فقام ابنه المذكور لاخذ النار من تيفون المقاتل لابس وساحله
الحرب والقوم معه في القتال فانتصر عليه وحصر حصن ايرس لكن لم يتمكن من قتله
وكانت زعم الناس أن أوزيرس شو عاصر النور أو الظلمة وتيفون عاصر الظلام أو الشر
فينقلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم ينقلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام
وهذا هو مذهب المناوبة وهم طائفة من الخرس كانوا يقولون بالله النور والله الظلمة
أي الخير والشر ورعاية اتصال مذهبهم من هذا الاعتقاد الذي كان يحصر وقال الشاعر
في تكديهم

زار الخبيب باليسلة • وزال عنا كل بوس

وبدا السباح فراعنا • لانشك في كذب الخوس

أما كهنة مصر فكانوا يرزقون بأوزيرس إلى رطوبة النيل (هائي) أي إلى راي الأرض
ويرزقون بنشون ورفقائه الاثنين وسبعين إلى أيام التيفون أو إلى انحصار وقواتها أو إلى
مدة تجفيف النيل حيث لا يكون بحصر العليا عود أخضر وذلك أنهم شهبوا ماء النيل
انقصب وجرأه من الجنوب إلى الشمال بجثة أوزيرس التي عامت فيه من الجنوب إلى
الشمال وشهبوا أرض مصر الخصبة واشتياقها الماء النيل المنتج بوجه ايرس التي كانت
تجث عن بعد موند وشهبوا هوروس ابنه وحرب مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التي
تحدث من الأرض والنيل فاستقلب على القنولة وتطرد هامن أرض مصر فتعصر
في البراري والقفار عفى أنها تعصر في مدة معينة ثم تعود ثانية

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وايرس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنتجة
وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانية أما عبارة الآثار فتفيد أن أوزيرس

الملقب (أون نفر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الوجود المتضمن معنى الاتقان والحسن أما تيفون فعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفنة فى هذا الحياة الدنيا وإن كل كائن ما وجد إلا ليرقى فى معارج الكمال ويلبس ثوب الالفنة وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى النار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيرس هو حاكم تلك الدار وملطانها ورئيس قضاة الأرواح وإن كل نفس طاهرة لابد من امتزاجها به فتصير أرواحه نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة فى هذا الكتاب (سابعها) أوزيرس وتنبؤوا بصورته على شكل بجنة مثل مخيط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفى إحدى يديه درة (يكسر الدال وتشد الراء وحى سوط له يد وبه جملة سيور من جلد) وفى يده الأخرى صوبخان برأس معنى كاشمخج وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش الذهب وهور من على العبد وكذا فى أدن أمرهم يرسمون بجواره قنفصا أو حربة يصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد غر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيروس) أى با كوس الذى هو عندهم علم على أنه النهر أو السكر



(ثامنها وناسعها) تيفون ونفيس أما تيفون فاسم يونانى جعلوه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتج) وكذا يصورونه

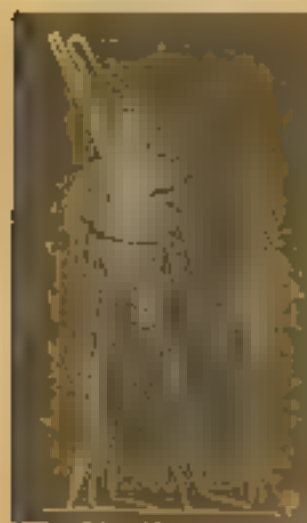
على شكل حيوان خرافي وربما اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة جاز كانوا يقدسون له وربما اقتصروا على رأس ذلك الجمل وكان اسم هذا المعبود شائعاً في أعصرهم الاولى والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزا على إله الحرب



يغور وزيوس
أو نيت ها

أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسجدون لها هوروس أو التوام المتعادي وكثيرا ما أدخلوا اسمه في تركيب القلب فراغنتهم وكتبوه في شاماتهم الملوكية نعم أسماء ملوكهم وقد سبق الكلام عليه بمقاييس الكفاية أما (نفتيس) أو (نيت ها) فهي زوجة تيفون أو (ست) التي تفتد كره وبسمها قدماء اليونان (أفروديت) أي الصورة لأنها زوجة إله الحرب كما سلف وملكها في الدار الآخرة وكانوا يرسمونها على هيئة من شعبة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدمية جنازهم ويصورونها مع ابنس بجوار رحته أوزير من المخلطة لأنهم زعموا أنها كانت تحببه حتى أنه كان يحتل بها في الطلام بدل ابنس زوجته فتوافيه في هيئة أم (أنوبيس) الناحية التي كانت تنوح وتقر بجمها بسدها وكانت نفتيس المذكورة تدخل أحيانا في تريمع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيرس وابنس وهوروس



أنوبيس

وهي تتأخر بتأجيرها الخاص الذي ينطق (نيت ها) وهواها أيضا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك النواج عصابة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الارزله وفي الأخرى علامة الحياة

(عاشرها) المعبود (أنوبيس) يفتح النهمزة وثشد يد النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفي الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدبر الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له رأس ابن آوى

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في النون أوزيرس) وكانوا يجعلونه في هبات

مختلفة أعينها ما هو مرسوم هنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها لازمة له أو المعاني التي نسبوها اليه كقولهم انه كاية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد الموت أو تغلب الخير على الشر أو الخيبة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لايسته وقد يوجد أنة قد بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائع الخيرية حيث نراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحها لقتال نفقون وجناتها ممان بساعدتها على حربه



هوروس

حوت - ويرى صورته في قرص الشمس
شناه

ومن أمهات النظر والتفكير أيقن أن (هرماخيس) أى الشمس المشرقة سببا لها ليس شيا آخر غير هوروس يسير في السماء في رى المعبود ريع (شمس الفصحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بكل غلام صغير عارى الجسد لغير رأسه حلقات زينة وربما كتفوا برسم زهر الشمين وهورمز عندهم على ما ذكر أور-هوه على شكل أسر قد نشرت جناحيه وتحلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هورهويت) وكأنه رعى على الأرض نفقون مع جميع رفاقه انقاما للمعبود (رع هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهور هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد نمت جناحيه وفي ظهره درة تكسر الدان وتشديد الزاء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقصد سون له طير الباشق ومعنى تفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من الباشق ويوجد الى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مختطافا في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوتوف وعند اليونان باسم هرمس وكلن عندهم أى المصريين رعى على الثمر ولما كان حاسبهم في غير ما يخص الزراعة نابعلا ووجهه أى أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

واختفوا مسيدا لجميع القواعد الحسية وبناء على ذلك اتخذوا نوت المذكور أصلا لجميع



العلوم وقالوا انه كان واسطه لترقي النوع البشري الى درجة الذكاء والفهم وهو رب الكعبة والانشاء والقوانين وكل المعارف التي تشرف بها حياة الانسان وهو الما وكل بقية وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاء الاموات ويرشد الارواح الى العودة في العالم النوراني وهو الواضح لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذي ألهم النامس القوة العقلية المنتجة والذكاء النوراني وكانوا يرسمونه بجوار أوزيريس أو منفردا على شكل الطائر (ايس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو يعرف والغالب أنهم كانوا يرسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور ساملا فوق رأسه صورة قرص الشمس وريشة نعامة دلالة على العدل ومن علاماته انقاصه به أن يكون في يمينه القلم وفي الأخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها أنوار الرسم وربعه مواء على رأسه الناج وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قبل رأس انسان ومن حيواناته الهندسة الطير ايس (وهو عرف في بلاد النوبة باسم أبي الخضر) وحيوان البينو-ميفال (انظر شكله) راجع ما قلناه

في هرمس ووت



الابو-ميفال



سفع وسمين

(الثالث عشر) المعبودة سفع بفتح السين وكسر الفاء وتسم النساء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم نوت واسمها الأصلي مجهول الى الآن أما نقطة سفع فللقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قد الثوبا فوق جبهتها ووظيفة أنها أمانة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ وبيدها اليسرى جريدة تمخل بها سعف كثير يدل على عدد
النسب أو الاحقاب التي مضت وبيدها اليمنى قلم تكتب به في غرة أوفى ورق الشجر المعروف
باسم شجر الذبوك أو كانوا كانوا تكتب فيه الأسماء الخالدة المذكور (هذا الشجر يوجد الآن بجوار
أنشيليه بامريكا وغره مثل الكثير في هذا العلم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وإيريس وهانور وهؤلاء الثلاث
معبودات يقرن عن بعضهن بعلامتهن الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)
ومعناها عندهم الام فلها شكل ياتى أو صورة انسان برأس ياتى وهي الام الولادة
ومن وظائفها نشر جناحها لتطليل أوزيريس أو تراعى مصر في سيرهم ثم خنسله
مهد النيل الذي احتضن ينبوعه شين عظيم أى نعبان شائل ليكلأه ويحرسه كما هو
مبين في الرسم أما إيريس فهي المنجبة لكل ما على وجه الأرض من خير وبر ولطف وتمتاز
بعصابتها المصنوعة من ريش النور وبقرنها المحمورة بينهما قرص القمر أو الشمس
أو كرسى الملك وقد أكرموا من ألقابها حب المعاني التي أضافوها لها منها (إيريس سات)
وكانوا يسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (إيريس نيت) وتحمل
فوق رأسها مكولا الحياة ويطلق نيت (أنتلر سورن) في المقاطع الصوتية المذكورة
في أسماء القراعنة) ومنها (إيريس موتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز
على كوكب الشعرى الجمايعة وربما رسموها في شكل شابة وفي عجزها ابنها هوروس
في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لأنهم كانوا يرون به على إيريس هانور
وأصل لفظة هانور (هات هور) ومعناها عندهم ينف هور أى هوروس لأنه لما وضع ثديها
تجددت حياته وعلى كل حال فهي إلهة الحب والعشق والام الكبرى هي المدافعة عن
الوالدات الصارفة عنهن النسوة المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الأخيرة من المصريين بالدرجة التي اعتبر بها
قدماء اليونان بنات الشعر عندهم حتى أنهم كانوا يسمونها أحيانا وبيدها داف وجبل

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون أن سائر الشعير تنبع من الحور العين بخارج جميع المعارف أو الصنائع
المسجلة في الفاضل مثل الموسيقى وفي الرسم وقرش الشعر وتقرن بجميعها ولهم أخبار فيهن فطول
حذفناها

اشارة الى أنها هي الرابطة للمعب أو العشق والسرور أو السخط وربما رسموها في هيئة شابة
كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرميت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر اللام وسكون التاء ومعناها هانوز الحاكمة في النار
الآخرة



إيزيس - هانيس



إيزيس وابنتها هوروس



موت الحافظة تيفيس النيل



هانوز



هانوز



برس هانوز

(السابع عشر) المعبودة (حخت) بفتح وكسر فكون وكافوا يصورونها على شكل امرأة

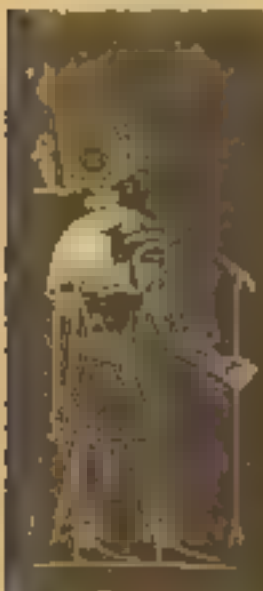


حخت ولى النيل
هي معبودة تماح وسميت
السمكة واسمها الدنيا

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه ثعبان
أفعلوها بالنار الصرقة الموجودة في بوم الشمس وكافوا يطلقون
عليها جله أسماء منها يشت وبشت ويرعون أنها الحخت المعبود
(راع) وزوجة (فتاح) وقد كافوا يرعون أنها تنزل في الدار الآخرة
لن حق عليهم العذاب وكافوا يرعون أنها تنزل في الدار الآخرة
الثعبان أبيض وأنهم يوم الحساب تظهر للعرمين في هيئة انسان
له رأس لبوة وتقطعهم اربا وكافوا يرعون أنها هي هذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رعوها
برأس هرة وسموها بشت ومن هذا العنوان أتى اسم نيل بطة
الذى هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لانهم

كافوا يعبدون فيه الهرة واسم حخت يرجع بكثرة في جزيرة فلما (جزيرة أنس الوشود) وكافوا
يقدمون لهذا المعبودة الهرة ومتى نضجت بالموت حنطت ودفنت في مقابر النظام

(الثامن عشر) المعبود ميك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكافوا يرعونونه



ميك

على شكل انسان برأس تماح وهو عندهم رمز على الوجهة
النيل وكافوا يبدونه بجهة النلال وجبل السلسلة
وكوم امبو والقبوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في تاليتا المعبودين الاتيين وهما هاتور وحفسو
ويجعلون في تاجه ربتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما
ثعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكافوا يرعونونها
المعبود باللون الأخضر ويجعلون في إحدى يديه علامة الحياة
وفي الأخرى قضيب الملك ويقدمون له التماح بعد صيده من
النيل يربونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشر كيثفون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(راع) فبصيران واحدا يسمى سين شرع وقد سبق الكلام على التماح بما فيه المكذابة

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



أمون رع

الطبقة الثالثة التاريخية وتخلت عبادته في عبادة
أوزيرس وغيره من المعبودات وبستفاد من كآبة العصر
الآخرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم أنه ابن المعبود (قناح)
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مستقلاً يحكم
في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالمنداول العظيم
الآن ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي
النيل وسبب ذلك أنه كان معبوداً عند أهل طيبة خاصة
ولما يسر لهم إجلاله المماثلة أو الرعاة عن مصر فبنوا له
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كنفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كشفهم ذلك
حتى جعلوا ملكاً على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكسبوا اسمه في أغلب معابدهم
التيمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون رع) بفتح القاف
وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل إنسان مخطط قائم على قدميه بإحليل منعقد عند
أمامه ومدلوله عندهم اقنوة الكامنة في عنصر الماء وتندفع تلك القوة المستجبة بإحليله
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن إحليله
المتصبر من على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والأزهار ياتعة
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل إنسان تمت خلفته على يد (نوم) ويودع فيه سره
الغني من اللطف والوداعة ومائة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجهاً طلق
الغيا مقبولاً عند الناس مجلاً لديهم معظماً في أعينهم والابجلة في جماعدهم ما مشوم
الظلمة مخوس الطالع مشوة الوجه عابسه مبعوض الغي الناس ثم يقدر درجة في الهيئة
الاجتماعية ويعين كل ما يلائم من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت
يده إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جميعه باني

المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث أن مجموعها صار عبارة عن صفات الخات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رجعوا بجوارده باقي المعبودات وصورته شائعة في أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يرمونه باللون الأزرق أو الأسود إما جالساً على تخت عرشه أو قائماً على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال ورجلاه موابل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والجيرة داخلين في بعضهما أو جعلوا على رأسه مفقراً أو قلنسوة أو تاجاً آخر حسب المعاني والصفات التي كانوا يريدون أن يتقنوها بها ويجعلون في يدهما الدرة بكسر الدال وتشديد الراء أو القضب أو الدحلان الأعرج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام ورجلهم موه برأس كيش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح اللدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يملكهم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



تمثيل بعض المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من اقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل
 فريق في اوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسب الاخر لمعبوداته فمن ذلك على
 الاشتراك في المناسبات والاقوال وقد سبق ذكر هذا فراجعته متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الاحرف الالهية)

ايس	خنس أو خنسو
ايس	سنك أو سنفخ
ايب (اتعبان)	سات
أم حوتب	سب
أمون	سك
أوزيرس	ست أو تيتون
ابرس	مضم نقر
» نيت	حفت
» ملك	سكر أوزيرس
» سونيس	ما - ممت
بست أو بشت	مر ممت
بوت	موت
بوم	بوت ها - أونشيس
تيفون	نقر بوم
نخبر الجهران	بوت
خنوبس أو كنوفيس أو خنوم	

الفصل الحادي والعشرون

(في الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة أوس الوجود وهو آخر الفصول)

كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم اتينا الجنوب الى اسوان ونشاهد في طريقنا معبداء بموس المعروف باسم كوم أمبو الواقع على الضفة النيل الشرقية في شمال قرية دراو وقد تطلعت عليه جيوش النيل في كل سنة فهزمت جيوش محاسنه وشتت دوتق الطائفة وأبادت بهجة مناظره ولم يبق منه الا بعض جدر قد اشجنت أمام سلطان فيضه وغمر من بلاد دولة البطائنة كميدادفو وندرة وغيرهما ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) وبطليموس أويريجيطه الثاني (الرحيم) وبطليموس ديونيزوس (الخليل) وهو من حكام مصرية من صدين على معبودين متضادين على طرفي نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك إله الخبيث والياء وسكون الكاف أي الناح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقة المعبودات عونية وكان لها اوان وحوش بار عليها سلطان النيل ولم يبق لها الا أن أثر ولا عين ولبعض أشجار سقفه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكلاهما جاذبة الحجم منها ما يبلغ طوله نحو الأربعة أمتار وفي سنة ١٨٩٢ اهتت مصطبة الآثار في بناء وميناء له ابقى ما بقى منه من غائاة الدل ورمت شعث ما كان منه على وشك القوط وأزال منه بعض الأتربة وسرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهي لم تزل الى الآن مصرة على تجاوز ما شرعت فيه

وفي سنة ٩٢ أخبرني بعض أهالي تلك الجهة أن بقية الكنياسة الواقعة في سفح الجبل الغربي رجلا يعرف بمعبداء عظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فاذا هو شيخ فإن فاستمعني بحمد هذا الخبر فقال لي اعلم أني كنت في مدة تزليل ابنتان محمد علي باشا شابا في شرح الشجيب وعنفوان العصبية وكان لي أخ

أصغر مني فخرجت عليه قرعة العسكرية فقرررت معي إلى الجبال خوفا عليه وهمت في أوديتها
وكأنه قطع المهامه ونقص السير ونجوب السبب والصحيح ومازلنا كذلك طول يومنا
حتى أتينا قبيل المساء ثمارة واسعة رحيبة الأرياء على بابها عمودان من حجر الصوان وبحوار
كل واحد أسد رايش من الحجر الأسود فدخلنا فيها فرأينا ما كنا نرى وأروقة ومباني شتى
مكتوبة بالقلم القديم واللوانها نضرة ليس بها مكان مهذوم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالحجر
فما لبنا للمقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأحوجنا الضرورة إلى الخروج والعودة
إلى غريتنا فدخلنا هالكا وقصينا ما احتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهتد إليها
ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالثالثة
وكنيت من وقت إلى آخر أذهب إلى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد غرة وذهبت أتعابى
على الرياح وقبل الآن ثلاثة أعوام حل بقرتنا رجل أفرنكي من تجارا لا تيمكة وكان
بلغه الخبر فاحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة وطفنا الجبال ونوعنا في معامها
وفطنا قاصصا ودانها وبتينا على ذلك مدة ثمانية أيام فلبطنا الآمال ولا رأينا لطيفه
خيال ثم عدنا بصبر مدة انعبون بعد أن كاد يربص شارب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزني أريحة البطل المتقدم وعزمت على أن أدنى دنوى لعل أبلغ به أو أشي غلة
وأنا للامرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن اختر كان يشوى الجلود وبذيب الجلود
فأخذت على نفسي العهد بأن أعود وأفرغ في البحث بالجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويقرني العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت إلى اسوان ولم أدر أن الزمان قد مان
اندايت بهار فقه نقول في الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولاحقت خبرا لكن العود أحد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح محمد القوم السرى
(رجع) فإذا اتجهنا إلى الجنوب ودونا من بندر اسوان رأينا على يميننا أكمة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربي تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتفاع لا تحذره وكثرة الرمل النارية فيقطعها الإنسان في نحو الأربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٢٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندي شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى في بندر اسوان ففتح بعضها في سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من
بعده السير غرافيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها وأسلط عليها العساكر المصرية

فكشفتها في أمديس فصار من فتوحة معلقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد ظن أنها
مزاغل في طوائف أو قلاع حربية أو حوانيت بأجبل خلت من سكانها وإن شئت قلت
يظنها أفواها مفتوحة تستغيث إلى ربها وتطلب الرحمة لها كنيها وتقف لعنا على من
يعد إليها الدمار

وأول ما يدنو إليها الإنسان بسفينته يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيا بالحجر يصعد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ مترا يحيط به جدران أحدث عهدا منه وهو
يتشعب إلى ثلاثة ممالك تفضي إلى بعض تلك القبور والظاهر أنهم جعلوا تلك الممالك
ثلاث لمروءات من مراثيها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثامنة عشرة المصرية وبها بعض نصوص برaille اعتنى
بترجمتها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم

ومن أشهرها باب النبرخنة ٢٦ التي يرى الإنسان في نحو ثلثه بابا آخر وهو لاجد الأعيان
المدعوسين بفتح السين وكسر اللام وحده وسكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي
الثاني) أحدهم ملك العائلة السادسة لانيثا من نسيدهم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة
أما القبر فيشتمل على رجة يبلغ طولها ٢١ مترا وعرضها ٨ مترين أربعة عشر عمودا من رجة
الأضلاع مختلفة من الجبل يمتد إليها والسقف والأرض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها
جهة اليمين صورة سائر المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل
لهذا المودتراه مرسومة واقفا في سفينة بصطاد سمكا وتجواره خادم أورفيق له يقنص
طيرا جاعا أي واقفا على نبات البردي النابت بوسط الماء وعلى اليسار مائة يقضي إلى
سر داب متخرج كان في نهايته حقة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر
متصل به بلا فاصل يعرف بشجرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (ميتو) بكسر الميم وضم الحاء
أو ميكو وبه ثمانية عشر عمودا مربعة على ثلاثة صفوف مختلفة من الجبل أيضا لها مشابهة
قوية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين العقين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان
محرابا وعلى عين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة ميتو المذكور مرسومة في هيئة رجل وسيم
الحيا تلوح عليه وسمكة التهامية مع أنه سقيم أعرج بالرجل اليمنى شوكا على عصا وله ابن يدعى
ميتو أيضا وزوجة تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قبيلة للعبادة هاتور ثم ترى

صورة تقديم القرابين ومصاحب القبر قائم بقطع حيوانا للقرابين ثم قرأ في جهة أخرى بحرت
الارض بغيره ويحصد النخ من غيطه وبازاء ذلك صورة حجر أي حجره مضمونة لها شكل
لطيف ولهذا القبر مجازي في آخر سرداب ينتهي بمخدع أو مة صورة مربعة الاضلاع
فاذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وطلنا الى جهة اليمين رأينا جلة مقابر أغلبها خال
من النقش وأحد مقابر رجل يدعى (رع نب قو تحت) ويظهر من اسمه انه كان من
أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتب الثاني أحد ملوك العائلة الثانية عشرة
ويفهم من بعض نصوصه انه كان رئيسا على عساكر الامدادية التي كانت على الحدود
المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق يستل بقصبة بها ستة عمد مربعة
الاضلاع مختلفة من الجبل ثم دهليز مستطيل في كل ناحية منه ثلاث مقاسير وفي الاولى
جهة اليسار صورة المعبود أوزيريس وله خلية مرسلة ثم دهليز يفضي الى فسيحة صغيرة بها
أربعة عمد وعلى اليمين بئر ينصل بأربعة مداخن

فاذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر رقم ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة
قد أخذت عليها الأبنام وهو لرجل يدعى (س رميوت) وقرأ بالساعة كرسبه تلوح عليه
الوجهة وكان أيام الملك أوزيريس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفي الفسيحة
الاولى منه سبعة عمد مختلفة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريد مصرية كانت
توجهت لفتح آفة (كان) التي كانت قد دبت وشفقت على الطاعة وفي مدخل الجمار الموصل
للمدفن كتابة تحتها الأبنام أيضا نلج منها ما كان مصاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه
ساق العساكر لانتاج بلاد الكوش (بالسودان) وعلى اليسار صورة صيد السمك وفنص الطير
ثم سرب من الثيران أما القبر فيستل على فسيحة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز ينصل بقصبة
أخرى بها أربعة عمد أيضا وكلها مختلفة من الجبل وإلى هذا القبر تنتهي فريجة السائحين من
هذا المكان وبالجبل لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما فيها الا اذا كان معه ما يستعين به اه

ثم تنحدر من هذه الربوة وتركب الزورق وتتموا الجنوب فتري جزيرة خضراء نقرة يحيط
بها النيل وتحيط به الجبل من الجنوب والغرب عليها حفور قد شغمت بانقها الى السماء
كانها قذاع أو معاقل لها منظر موحش قد شربها الناس بحرارته حتى صيرتها دابة كنة
اللون وكلها من الحجر اخرايت الصلب فنانظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى

هناك لانه يزوغ بقاءة خلف تعالوج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتين وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برايرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد انبوبة لانه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان همهم عيادات قد خدم الشمال منها ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما بخسرى فغروب أيضا لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (المنصب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومناسب الاجراء وبابه الباقي الى الآن سعة ود من حجر الجرانيت عليه اسم اسكندر الثاني ولله صينف لطيف حديد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأقواس المباني القديمة القرعونية وبوسط المنازل هناك تمثال للعبود أو زيريس يلعب ناوله نحو المترين قداه يتبعه الايام ومحت شجانه عليه اسم الملك منقطه (من العائلة الثامنة عشر) لكن لا يبق الا اعمدة المشقة والوال بعض أحرفه ولا شك انه كان له نظير اعنائه يد الضياع كما انه هو هماما وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو انه في سنة ١٨٢٢ مسجبة قامت الحكومة المصرية والناس فهدموا منها ما شاء الله وأخذوا حجارتهما المكتوبة حولوا به ضها الى جبر ونوا بالباقي ما ارادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دار إقامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكر احرييا لرد مهاجرة أهل اتوبيان عن مصر وعنى بها بعض الفراعنة مقياسا للنيل كانت أخفته الايام عن العيون بجله أحقاب وقرون الى أن اكتشفه الفرنسيين مدد الحلة القرنساية بمصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسجبة لكن صار بعد ذلك مهجورا الى أن جدد خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكي ومن وقتها صار مستعملا في حساب زياة النيل كقياس الروضة بمصر ولا شك ان كيز به ان تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقى للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس ما بين مصري وتركى وافرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغريب يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبديل ألسنتهم فيذكر من هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام التمرد وبناء مصر حيا بل وتبديل الالسة ويرى عرب البشارية حفاة

الاقدام عراة الاجسام لهم شعر مرسل على أكفهم كأنهم فروة كبش قد تلبس صوفه بعد ما طال أو يكلد غزيجلوه على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة ولحمهم لمعة من الدهان لكن وجوههم حمرة لطيفة جدا وتقاطبع سبعة بهضهم في أعلى جاذبة الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تسكت وتوجد في غيرهم فهم كما قال الشاعر

بجمال الوجه مع قبب النفوس كقصيد على قبر المحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتطم بعض منازلها وبنيت بها التلانات والقنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المطلة على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجارة والخباز ومن ضمن مقبرها القاتحورة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والخراب والدرق والكرايخ وبلاد الطيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية تسمى المذكور في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهة الجنوب وهو الآن محاط بالآتربة والقاذورات غير معني بشأنه لقلته أهميته وبنائه كن في مدة البطالة

وعلى بعد كيلومتر منه إلى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة مفضة من حجر الجرانيت الصلب الازرق الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي منحوتة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فتصلى بالجبل لم تفصل منه ولحمايتها وهندامها صارت أعجوبة ان رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القرم وعدم اكتراتهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاشجار التي يجوارها أنزالا ساقي والآت التي كانوا يستعملونهم التفصيل وقطع تلك الاشجار العملية وهذه المسلة ذخيرة في مقطعها الممتد نحو مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية اسوان القديمة ثم يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر
كيلومتر

٨ من اسوان إلى جزيرة فلينا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق إلى جزيرة فلينا

ثم تركبوا بوابر البر ونقصوا الجنوب وتسير في صحاري قفراء ووجبال غبراء وآكام من
الجرانيت يصل فيها الخيبر الحزمت وبعدها أن تقطع ثمانية كيلو مترات تصل إلى واحة
الواهورات التي أمام تلك الجزيرة فتركب الزوارق وتقطع فرع النيل الشرقي فتصل إليها
وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فليا وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهي
تسمية على غير أساس لأن الإنسان لا يرى وعيوبها غير ما يحسها كذا كالبحيرة مع أنه جاز
بطي تنكشفه جبال يرانيية داكنة اللون تميل إلى الحمرة قد شتم الشمس بلبيب أشعتها
والجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهيئة فريدة في بابها سماروية الجبال
وما عليها من الصخور التي ألفتها يد القدسة على بعضها بلاترنيب لا يسمع به أحد من حيوان
ولا صوت إنسان فيتحيل الزائر أنه في مساكن الجن أو استمونه يد الشيطان ويرى
الجبال حفت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكان الجبال انصلت
بعضها إلى النيل يزوغ من عين الراقي خلف تلك الجبال الشترجة وقد يهجز القلم عن
بيان جميع ما ينعري الإنسان من الوحشة والقرابة التي مارأى مثلها في حياته سيما إذا كان
منردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتدرفعة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثيرة من الفراعنة
وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية
ورحلتهم إلى بلاد السودان ووقائعهم الحربية وتصفيرهم لأعدائهم وعلى بعضها صورة
المساقرين وفيما هم بعبادة إله انشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلون فيها قبل سيرهم
وبذلك صار لهذه الصخور أهمية تبرى عند علماء التاريخ والآثار إذ يستفاد منها كثير من
الفوائد التاريخية التي منها توالي التجريدات المصرية والفتوحات الأهلية ومنها أن جميع
تلك الأقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والانتفا
حيث كانت تخضع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التي تضطرب أن ترسل إليها البعث
وتعني لها الجنود في كل زمان ومنه استنباط الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان
لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها جعلتها الصخور على العين والرأس
وبإزاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بم الكثير من تلك الصخور العالية
لكنها فقراء

وأعظم آثار جزيرة قنبا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس
(فيلودلفيس) أي محب أخيه (معنى ذلك تسخرية لأنه اتهم بقتل أخيه بالسم وهذا المثل
هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب الجسطور المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من
البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت
تؤمها للزيارة والفرجة

ومنى دعا الإنسان منه رأى رجة واسعة ثم أساطين تحمل البواكى حوله ثم رجين شاهقين
يلتفع ارتفاعهما نحو ٤٠ مترا لهما مناسيب أبراج معبد ادفو غير أنهما أقل ارتفاعا منها
وبوسطهما باب ينضى الى ايوان به أساطين زينت بحمل العرش ولتيجانها منظر مبع
وعلى بسطة منقوش دينية ثم يرى داخله عدة أبواب تقضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام
دامس لقلة منافذ الضوء بها ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء
الملوك من البطالسة والمعبودات وإذا صعد الإنسان على السطح رأى نفسه على طودة
حولها أطواق من الصخور الوحشية المنظر ويسمع على بعد عند ما يركن هيجان الريح هدير
الشلال يدوى في الجبال فيعزى الإنسان وحشة الغربة

وبجوار هذا المعبد ما يد أخرى صغيرة قد أنشأ عليها الأيام حتى كادت تؤذى به الى انعدم
وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أهدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الأبراج العظيمة التي هناك ثم المعبد
العتيق الكائن في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو
(نفتيس والثاني) لأن عليهما اسمه وهذا الملك المتكود البخت هو آخر من حكم مصر من
أهلها ولم يبق بمصر من بعده نجت أهل الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الثامنة للثلاثين
وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدرانها وحجتها الأيام

أما تاريخ هذه الجزيرة فمختصر جدا لأنه يؤخذ من عمارة مبانىها أنها لم تعتبر قد أتمتها
الأيام الملك نفطيس والمذكور أعنى قبل انارة الاسكندر الرومى يضع سنين ثم اعتمد اليونان
والرومان محجة قداسها فبنوا بها تلك المآبد ورخفوها بقدر طاقتهم وبالفواقي احترامها
وجعلوا لها الكهنة والقسس وعقد أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر
القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيس) القاضية بإبطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على

أهلها حيث أمروا على إقامة شعائرهم الدينية وإظهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو ستين سنة وهم يبدون أوزيريس وزوجهته يريس حتى بعد برهة من استيلاء القيصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وليعلم القارى أن هذه الجزيرة هي آخر شواطئ جوادى ونهاية مشمارا اجتهدى ومابقى علينا الآن إلا العودة إلى الاوطان بعد ما ترى السلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك تركب الزورق وتعطى ظهرنا إلى الجزيرة ونحذر مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من حضور جرائسية محزنة الهيئة قد تكومت على بعض ما بلانظام فوقع شطرنها فى الماء وعلى ساحليه فصارت تماكى منازل علوية مشوكة البناء حالكة اللون وراها على بعد قدأ حرجت قتها السوداء من الماء كأنها رؤس السباطين أو جنود ابليس أجمعين وكانهم والنيل تعبداً أرقط قدسار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كأنهم قد احتاط بمصم الحبش ولل ساحل أشكال مالهام مثل فتراه تكيف بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحاجب المقرون ثم انقبض على نفسه وانسط ورسم شيئاً ونقط وتى جن النيل وسجى وطارداً إلى درجيش الدبحى صار للنيل شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فتمت بالسواد أو سيف مسلول بمحذة فلؤل أو بساط من بلين مفروش قد دب عليه سود الوحوش

وكلمنا نندم الإنسان إلى جهة السلال ظن نفسه أنه فى بركة راكدة ليس له ماء صدر حصرتها الجبال من كل ناحية فأناسا إلى الامام رآها انضجحت له عن بركة ثمانية ويزيد دوى السلال وهدير الماء فترعد الجبال من صدهاء وتردده حتى يصير صوته بصم السمع ويسمع الصم ومتى دنونا منه خر جفنا من الزورق إلى الساحل فترى النيل قد تشعب هناك إلى نحو سبع مجارى ينصلها عن بعضها جزائرية جرائسية وأعظم تلك الجارى ما كان موازياً للجبل حيث فيه تقسبانى كآتب الماء وتنفذ حاجته على جند الجنادل بالسلال فتقرعه بشدة بأبها ثم تنفر هزومة منه إلى جهة الغرب والشمال وتكسب من قبض دمعها المدرار ما تنقيض به الترع والأنهار

ولاها إلى قرية السلال عادة وهي أنهم منى رأوا الزائرين وصلوا إلى هذا المكان أنواراً مسرعين حفاة عراة وينقضون فى الماء من أعالي القيوف وشواهد الجروف وارتفاعها

نحو الثلاثة أمثاله ونصف فيغوصون في الماء ويحذبهم عاتق تياره ويجبرهم معه ثم يلفظهم على الساحل فيعودون ويتقصون ثانياً وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم لسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم غلبيج أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاخ والخاف وهذه المناظر الغريبة لا تحدث بالشلال إلا وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتم المياه جميع تلك الجزائر وتصبح نهر واحد قليل اللفظ

وهي انقضت الفرصة وأريدنا العودة فلنا ثلاثة طرق أقربها وأحسنها هو أن نعود إلى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الزوارق ونبحر في أمان إلى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الجبل ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نكثري زورقاً بنحو المائة فرس ونصدر به مع التيار ونغري بين تلك الجبال والابحار حتى نصل أسوان بعد ما نقاسى المخاوف والاضحاج

اكتشافات أثرية مصرية

(في سنتي ١٨٩٢ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥)

(قرية صا الحجر)

فتدبرجت في أول شهر أغسطس من سنة ٩٢ إلى قرية صا الحجر التابعة لمديرية الغربية وأجريت بها الحفر في جملة مواضع ففترت على كثير من التماثيل المتخذة من الصخر (البرونز) النادرة الوجود منها تمثال على صورة المعبودة بست في هيئة هرة جالسة على كاهل رجل قائم وهي فريدة بالمصنف المصري وتبلغ قيمة جميع ما أتت به نحو المائة وثلاثين جنيناً مصرياً مع أني لم أنفق غير ستة عشر جنيناً ونصف

(قرية أبي رواش)

أظهر الحفر في هذه القرية مغارة واسعة جداً تحت الأرض ولغاية الآن لا يعلم الغرض منها ووجد بها عدد وافر من التماثيل المصنوعة من الصخر منها ما هو على صورة النمس الذي كانوا يقدسونه إلى المعبود (نفرتوم)

(قرية أبي صبر)

قد قصت المصطبة أحد أهرامها ولما وجدت مدخلها متعلما كفت عن العمل ثم كشفت مسطبة (فتاح شيبس) المشهورة بمناظرها الحناء وفي بعض نقوشها ما يدل على كيفية نقل القنايل الجارية كما اشتهرت بأعمدها التي على شكل أزهار اللوتس ولم يوجد إلى الآن عمدها غيرها بهذه الهيئة من عصر الطبقة الأولى المصرية وكانت هذه المسطبة واسمة لكن الأيام تطوحت بها

(ميت رهينة)

اكتشفت المصطبة في اطلال المعبد الكبير الذي في خرابها قتالين عائلتين للعبود فتاح وسفينة مقدسة من حجر الجرانيت وسفينة أخرى معدة من الحجر الجيري وبها مقصورة لتمثال المعبود خنوم (رأس الكبش) وكاهن بالمتحف المصري الآن ثم وجدت في أحد كلياتها مملا كان معدنا للفتش زمن البطالسة حيث وجدت به كثير من القوالب والاموذجات القديمة

(مسقارة)

أعظم الاكتشافات التي حصلت في مشارها هي أولا اكتشاف مسطبة (مزوقا) ويحرف باسم (مبرا) وهي أكبر المساطب التي ظهرت إلى الآن وتتركب من ٣١ رواقا تدل على أنها من زينة بالعمادات أي المساند وفي أكبر أروقنها تمثال الميت صاحب المكان وهو من الحجر الجيري المنقوش يبلغ طوله ٣.٢ م وأمامه مائدة من المرمر كانت معدة لتسليم التبريد وفي باقي أروقنها الكبيرة أربع لوحات عليها اسم صاحب القبر واسم ابنه وزوجته وفي جهة الغرب منها مقاصير أو مخازن كانوا يضعون فيها القرابين والصدقات التي كانت تقدم للميت وفيها قبر زوجته المسماة (مخسخت) وبالجملة جميع النقوش الموجودة في هذه المسطبة بجيلة إلى الغاية وحائثها جميلة ومناظرها متنوعة جدا والسبب في حفظها إلى الآن هو أنه كان يمر من فوقها طريق محاط بصفين من أصدان أبي الهول يصل إلى مراكبها أي مدفن الهول وتقدم ذكره والدليل على ذلك أنه منى أمعنت النظر شرق هذه المسطبة وغربها رأيت أثر سبلطة هذا الطريق

ثانيها - مسطبة قايين وهي بجوار المسطبة الثالثة المذكورة وقد لعبت فيها أيدى التلف بحيث لم يبق منها غير خمسة أروقة أما التقوس الموجودة بها ففي غاية الاتقان وهذه المسطبة والتي قبلها من أيام العائلة السادسة الفرعونية

ثالثها - حنة كاتب مجهول الاسم ونشأه وجدنا في مقتضوتين في سبك حائط من مسطبة صغيرة مبنية بالطين (الطوبى التي) مدة العائلة الخامسة وهذا التمثال من أعظام التماثيل المصرية التي وجدت مدة الطبقة الأولى الفرعونية لمناه من دقائق الصنعة حتى إن كل من استعرضه ظن أنه نالقا وليس له في حسنه مشاركة غير شيخ البلد (تمثال بهذا الاسم) وتمثال الكاتب المصري الموجود الآن في متحف (لوفر) بفرنسا

رابعها - قد أظهرت غاية الحفر في غرب هرم (أوناس) - وراحول أرض يبلغ طولها ٦٥٥ م وعرضها ٤٠٠ م بمعنى أن مسطحتها يبلغ ٢٦٢٠ م وهذه الأرض من أكبر المباني التي صنعت في أقدم الأزمان وربما كان بناؤها معاصرًا لبناة الهرم المدرج الذي هو أقدم جميع الأهرام (راجع صفحة ٤٠) وقد يغلب على الظن أن هذه الأرض كانت مقدسة ولعل المنشئ يكشف لنا عن حقيقة أمرها بوجود مقبرة أو مغارة لأحد المشاهير وكل هذه الاكتشافات كانت في سنة ٩٢ أما ما وجد في سنة ٩٤ فهو

(دهنور)

قد وجد المعلم مرجان مدير المتحف المصري في جبل هذه القرية تلك اللقطة النفيسة وهي العقود والخواتم والقصوص والجموهرات النفيسة التي قومت بثلاثة ملايين من الفراكات وليس هنا محل لتفصيل هذه الأشياء وقد نشرنا ذكرها في أغلب الجرائد الوطنية في وقتها

وفي ٢٩ من شهر يناير سنة ٩٥ توجهت إلى جبل هذه الجملة فرأيت العمال قصوا هرها ثانيا وهو خال من كل شيء وأحجاره الجافية غفل وتابوت الملك مكسور أربع قطع وغطاؤه كذلك وكشفوا بجواره جولة مسطبة مبنية بالطين وطولها كبير جدا وهي خالية من الكتابة ما عدا اثنين منها فإن نقشها بذهل العسل ويحرس الأيدي الحسن وعلم الخانات ملوكية بم اسم الملك (سنفر) (أحمد ملوك العائلة الثالثة) وفي أحداهما حجر عليه اسم الكاتب الملوكي المدعو (عاحونب) الذي كان كاتبًا للملك المذكور فمن ثم ظهر لنا بمشأن

عليان . أحدهما هل هذا الهرم المحفور بتلك المساطب حول هذا الملك وهذا المبحث
لم يرزل يابه مغلقا نخلوا الهرم عن ذكر اسم صاحبه . ثانياً أجمع المؤرخون على أن مصر
كانت في ذلك العهد في زمن الطفولية والتدريج وكان لهم هذه الدعوى غير أننا الآن
لأننا لم أن حسن الخط واتقان التصوير ونحت تلك الأبنجار باخافية ونقلها من مقاطعها
البعيدة وأواني النخاراتتى وجدت بتلك المساطب ومحاكتها بالمصنعي أو الغير فوري ونقش
بعضها باغرب ما يكون وتشيد هذا الهرم وتلك المساطب وتصيل أروقها وبيانها
بالجبريدل على زمن الطفولية والتدريج فملاأبها المؤرخون وانظروا تلك الصناعة
الذقية واعلموا أن زمن التدريج كان متقدما جدا عن عصر العائلة الثالثة والثانية
والاولى أما عدم وجود آثار لمركزها فلا يدل على نفي أو اثبات اذ من المعلوم أن الايام أتت
على ما كان لهم من الآثار والله أعلم

كشف اجمالي

عن بيان المجوهرات والمطلى التي وجدتها المعلم (دى مرجان) مدير المتحف المصرى
في السرداب الذى بجوار الهرم المشيد بالطوب التى يجبل زخوره ولا في يوى ٧ و ٨
من شهر مارس سنة ١٨٩٤ وكلها من أيام العائلة العثمانية عشرة القرعونية المصرية

بيان ما انقل عليه الركن الاول (الانجلى) الذى انكشف في ٧ مارس من سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (هناهورست) أى الست هانوز

الرقم	اسم الامانة	وزن الجمبع	كل قطعة
١	زينة صدرية مصنوعة من الذهب المصب وفي وسطها خرطوش به اسم الملك اوزيرتن الثاني وينتهي طرفاها بشكل باثنيين من ذهب متوجين بتاج السعيد والبصرة واحرف الخرطوش مصنوعة من العقيق واللآزورد او الباقوت الازرق والقيروزج وكلها مثبتة في بعضها بالذهب وهي اقدم حلية وجدت في جميع الدنيا لان تاريخ ايامها يصعد الى ما قبل الآن نحو ٥٠٠٠ سنة	٣٧	٠.٠٥٧
٢	سبع تقاسير او سمالك من ذهب على شكل فروع كانت في عقد او فلانة وصياغتها دقيقة جدا	٥٥.٣٧	٠.٠٠٠
٣	مخارة من ذهب ذات فلفتين	٢٩	٠.٠٥٧
٤	سبع عشرة مخارة من ذهب	١٥.٣	٠.٠١٤
٥	تسع مخارات من ذهب	٨.٧٥	٠.٠١٤
٦	قفل عقد مركب من زهرتين من البتئين ملتفتين على بعضهما من صعدان بالقيروزج واللآزورد والعقيق	٤.٧	٠.٠٠٠
٧	قفل من ذهب على شكل قلب الانسان (وهي علامة بربانية معناها الراحة والاطمئنان)	٤.٤	٠.٠١٤

(تابع) بيان ما استحل عليه الركا الاول (اللقية)

أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة	نوع المادة
٨ ظفران من مخالب غر مستوعان من ذهب وفي كل واحدة			
..... حلقة من ذهب	٧		
٩ ستة سباع من ذهب لها مخالب بارزة	٢٠٠٥	١٨	نوع
..... زوج ساور من ذهب	٥٠	١٨	نوع
..... " " مرصع بالأحجار الكريمة وأحجار العقيق			
..... الصغيرة	١٠		
١٢ سبع صفائح من ذهب كانت تبطن الاساور الفضة المذكورة	٢٠٢	٤٠	نوع
١٣ ثلاثة أقفال من ذهب للاساور	٦٥		
١٤ جهران من الباقوت الحمرى منبطن بصفايح الذهب وعليه			
..... خرطوش به اسم المالك أو زرين الثال			
١٥ جهران من الباقوت الحمرى			
١٦ جهران من الزمرد			
١٧ جهران من زجاج عليه اسم الاميرة (هاتم ورمث)			
١٨ مرآة من الذهب والفضة	٩		
١٩ حلقة المرأة المذكورة مبنوعة من ذهب ثقلها جرامان			
..... وثلاثة أعشار	٢٢		
٢٠ خمس اشارات هبر وحليقة أى بر يا نيسة أو أحرف هان			
..... مصوغة من النحاس يغلب على الظن أنها كانت حلقة للسيف			
..... أو العلية التي كانت بها هذه الخواهر			
٢١ ثلاث حلقات من ذهب لها شكل عقدة حبل وفي احدها			
..... هيئة البشنين مرصعة بالأحجار الكريمة	٢١		
٢٢ سبعة أقفال صغيرة على شكل عقدة حبل	٢٣	١٠	

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الاول (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		حرام	ممنوع
٢٣	ثلاثة شمباريح من ذهب	٤٨	١٩
٢٤	ثمانية شمباريح من ذهب طول كل واحد واحد وعشرون مسلخ	٤٦	٢١
٢٥	شمروخ من الذهب الجدول أو المضفور	١	٣٥
٢٦	احد عشر شمروخا من الزمرّد	١٨	١٨
٢٧	شمروخ من اللازورد المركب على ذهب	٣٥	٣٥
٢٨	سبعة شمباريح من اللازورد	١٨	١٨
٢٩	تسعة شمباريح من العقيق	١٨	١٨
٣٠	تسعة وعشرون حبة من ذهب	٦	١
٣١	خمس عشرة حبة من ذهب منضاعة ثلثها ثمانية قرامات وأربعة اعتبار الجرام	٨	٤
٣٢	أربع حبات من ذهب مقلطية ثلثها ثمانية أعمار الجرام	٨	٨
٣٣	ثمان وأربعون حبة من الباقوت الخمرى لونها أحمر أو كن ثمان عشرة حبة من الزمرّد مقلطية		
٣٥	عشر حبات من الزمرّد		
٣٦	ثلاث عشرة حبة من اللازورد مقلطية		
٣٧	سبع حبات من اللازورد		
٣٨	ست حبات من العقيق مقلطية		
٣٩	سبع حبات من العقيق		
٤٠	حبتان من خرز أخضر من ذهب		
٤١	سبع حبات من حجارة أجناس منها واحدة من الخرز		
٤٢	حب وشمباريح كثيرة مصوغة من الذهب ومرتفعة بالأخار الكريمة		
٤٣	ثمانية أو ان صغيرة من المرمر		
٤٤	رأس ديس من الفضة		

بيان الركاز الثاني (اللقية) التي انكشف في ٨ مارس سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (سنت حمتس)

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن المجموع	كل قطعة
		حرام	ممنوع
١	زينة صدر عظيمة على شكل الناقوس متخذة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المتنوعة ثم عقاب وباشق ناشر جناحيه كأنه محلق على خرطوش اسم الملك أوتدسن الثالث وعلى يمينه ويساره غنا لأب الهول ورأسهم مارأس عقاب وفوقهما تاج المعبود آمون وهو يعلو قدميه أسيرازغيا وبازانه أسير آخر من أهل آسيا رافع اليدهى السراعة والافتال	٦٣	٠.٠٦
٢	زينة صدر عظيمة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالأحجار الكريمة وبها عقاب أو باشق ناشر جناحيه وتمايل في أحد جانبيه علامة الحياة الأبدية وبالأخر علامة النبات وهو محلق على صورتي الملك الآتي ذكره بعد المصور في شكل مفاصل وكل صورة من هاتين الصورتين قائضة بأحدى يديها على شعر أسير من أهل آسيا وقائضة بالأخرى على متعة ومنهية لأن تضربه بها تقتله وبين هاتين الصورتين خرطوش مزدوج مكتوب به اسم ولقب الملك المنصوح الثالث (بفتح الهمزة وكسر الميم والنون وسكون الميم الثانية وفتح الحاء والهمزة وسكون الناء) وبجوار ذلك كتابة مذكور بها أنه المولى المحسن رب الأرضين القامع لأمة (متى) وأمة (ماتى) أي سكان جبل الطور وبلاذ العرب وعلى اليمين واليسار زراعان دلالة على الحياة الأبدية قايضان على مروحتين	١٣٥	٠.١٨

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
حرام	طول	عرض	
٣	قوقعة أو محار من الذهب مرسعة بالأحجار الكريمة بمقتات الالوان المختلفة يحدث منها شكل على هيئة أزهار البشيين ومباغها دقيقة جدا	١١,٢	١٠,٤٤
٤	قوقعة كبيرة من الذهب الصب	٦٥	١٠,٧٥
٥	حلية عقد على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	١٠,٥٢
٦	» » » » »	٢٠,٥	»
٧	» » » » »	١٨,١	»
٨	» » » » »	١٩,٢	»
٩	» » » » »	»	وهي قفل
١٠	للمعدن كور	٤٠	»
١١	حلية أخرى على هيئة رؤس أربعة سباع مجمعة مع بعضها	٢٠	»
١٢	» » » » »	١٩,٧	»
١٣	نفسرة أو من الذهب مصب على هيئة اقنوع لثلاثة حلية	٢٩,٢	١٠,٥٨
١٤	» » » » »	١٨,٥	١٠,٥٨
١٥	» » » » »	٢١	١٠,٥٨
١٦	» » » » »	٢٠,٥	١٠,٥٨
١٧	» » » » »	٢٢	١٠,٥٨
١٨	» » » » »	٢١	١٠,٥٨
١٩	» » » » »	٢٠	١٠,٥٨
٢٠	» » » » »	٢٩,٧	١٠,٥٨

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركايز الثاني (الفضية)

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢١	تفيرة أو حلاص من ذهب مصب على هيئة القوقع كانت في قلاية أخرى	٢٨	٠.٠٢٨
٢٢	شرح ما قبله وبها الفضل	٢٨	..
٢٣	سلسلة من ذهب بها ثلث وأربعون حبة مستطيلة على شكل النور وثمانون - معون حبة مستديرة وطولها تسعة وعشرون سنتيا	٥١	٠.٠٨٩
٢٤	مكحلة صغيرة على شكل فلم الرصاص وعليها نقش من عرج مصنوع من حب الذهب الصغير المنصن والمفروق وفي صنعه ما عدهش القتل وكلاهما من الذهب الصب المنديج	٩	٠.٠٥٣
٢٥	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	٠.٠١٤
٢٦	سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه أربعة عشر وثلاثة خمسة عشر	١٥	٠.٠١٤
٢٧	سوار من الذهب مركب من تسع قطع (وكان سابقا من صعا بالجواهر الدقيقة جدا حتى ان العقل يشير في دقة أبحارها وتفصيلها)	٤٧	٠.٠٢٦
٢٨	سوار آخر مركب من تسع قطع وحجمه كحجم سالفه	٤٠	٠.٠٢٨
٢٩	حلية سوار بقله مصوغ من الذهب ومرصع بالأحجار الكريمة ومكتوب عليه بهذه الأحجار ما صورته المولى المحسن رب الارضين انصرفت النالت فام في صحة وعافية	٢٩,٥	٠.٠٢٨
٣٠	حلية سوار أخرى كالسالفه	٢٩	٠.٠٢١

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الأصناف	وزن الجمع	كل قطعة
٢١	قلادة من ذهب مركبة من سلسلة كانت مرصعة باللونين وكانت تسمى بفتحها كبحار من ذهب	٢٨	٠.٠٢٩ ٠.٠١٨
٢٢	قوقعة من ذهب	٧	٠.٠١٥ ٠.٠١٢
٢٣	ظفر من نحاس أسد أو غر مصوغ من ذهب كانه شمع	٢.٥	٠.٠١٤ ٠.٠٠٣
٢٤	» » » »	٢.٥	٠.٠١٤ ٠.٠٠٢
٢٥	جزء من امرأة من الذهب الصب	١٢.٥	٠.٠٩٩ ٠.٠٢٥
٢٦	» » » » على شكل رأس أسد	١٣	٠.٠٢٤ ٠.٠٢٢
٢٧	» » » » والقصة على شكل رأس العبودة		
٢٨	هاتون وكانت عيناها من الجواهر	٢٧.٥	٠.٠٢٥ ٠.٠٥٠
٢٨	طرف يد امرأة على شكل أزهار البنين من الذهب الصب	١١	٠.٠٠٣ ٠.٠٢١
٢٩	» » » »	٣	٠.٠٢٣ ٠.٠٠٩
٤٠	علامة برباية تنطق (ب) وعليها عقدتان اثنتان يحيطان بعلامة الحياة الأبدية وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المختلفة	٣	٠.٠١٧ ٠.٠٠٢
٤١	جعران من اللازورد مركب على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملك أمنمحتف الثالث		
٤٢	قطعة من ذهب كانت في حلقة	١.٨	٠.٠٢٩
٤٣	» » » »	١.٨	٠.٠٢٩
٤٤	جعران من الباقوت الحمرى مركب على صفيحة من ذهب خالية من الكتابة	٣	٠.٠١٥
٤٥	باشق ناشر جناحية قابض بخلبه على حلقة رمزها للآزلية وهي مصوغة من ذهب عليها أحجار كريمة مختلفة اللون	٢.٥	٠.٠٢٤ ٠.٠٠٢

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

الوزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	الوزن الجميع
١٧٠٠	١٥٠	مربع مركب من علامتين برية يقيق كل واحدة منهما تنطق (نور) ومعناها الله وبوسطهما علامة أخرى برية تنطق (حق) أي القلب وكاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٦
١٧٠٠	١٥٠	علامة أخرى برية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٧
١٨٠٠	١٧٠	علامة أخرى برية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٨
١٧٠٠	١٧٠	علامة أخرى برية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكاهما من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٩
١٣٠٠	١٣٠	علامة برية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكاهما من الذهب والاحجار المختلفة	٥٠
٢٢٠٠	٢٢٠	جعران من الزمرد مركب على خاتم ذهب منقوش على بطنه اسم الملكة أمتهعت الثالث	٥١
١٤٠٥	١٤٠٥	قلادة بها ثمان عشرة حلقة كالشماريح ضمنها خمسة من العقيق وخمسة من اللازورد أي الباقوت الأزرق وخمسة من الزمرد	٥٢
٢٨٠٠	٢٨٠٠	خاتم من ذهب عليه شكل يعرف في علم الهندسة باسم الشكل المعين وبه حبل من ذهب	٥٣
١٨٠٠	١٨٠٠	جعران من الباقوت النجدي مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٥٤
٢٢٠٠	٢٢٠٠	جعران من اللازورد على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملكة (سنت سميت س)	٥٥

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الثاني (اللقبة)

كل قطعة	وزن الجميع	أسماء الاصناف	الرقم
طول	حرام		
٠٠	٣,٥	بحران من ذهب خالي من الكتابة مرصع بالاجار المختلفة	٥٦
٠٠		» من الخرف المنقوش بالمينة الصفراء مركب على	٥٧
٠٠	١٣	ذهب وعليه اسم اميرة من العائلة المملوكية	٥٨
٠٠		زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها	
٠,١٥	٠,٢٥	نصف جرام	٥٩
٠,١٥	٠,٢٥	زينة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها	
٠,١٥	٠,٢٥	نصف جرام	
٠٠	٢,٥	اربعة سباع من ذهب صب	٦٠
		بحران من اللازورد عليه اسم الملكة الماذ كورة اعلاء وقد	٦١
		ضاع ترصيعه	
		بحران مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٦٥
		بحران من الزمرد مركب على خاتم من ذهب خال عن	٦٦
		الكتابة	
		بحران مركب على ذهب عليه اسم الملكة وقد شاعت	٦٧
		تجارته	
		بحران من الخرف منقوش بالمينة الصفراء عليه اسم	٦٨
		الاميرة (ماريت)	
		بحران من اللازورد خال عن الكتابة	٦٩
		» » » »	٧٠
		بحران من اللازورد عليه اسم الاميرة (ماريت)	٧١
		» من الزمرد المطعم	٧٢

(تابع) بيان ما شتمل عليه الزكركا الثانى (المقبة)

تاريخ	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
تاريخ	تاريخ	تاريخ	تاريخ
٧٣	جعران من الخزف منقوش بالمينة عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٤	جعران مطعم عليه اسم الملكة		
٧٥	» من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٦	جعران من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)		
٧٧	خرطوش من الفضة كان في بحيرة أو منقورة	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠
٧٨	خاتم من ذهب بقص عريض عليه زينة ونقش		
٨٠٧٩	حلقتان من ذهب كانتا في امرأة		
٨١	حلية لها شكل قلم الرصاص مصوغة من الذهب والاحجار		
٨٢	سلسلة بها ما تان واثنان وخمسون بحيرا فون اخرى وكلها من أنقى الحجارة الكريمة	٠٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠٠
٨٣	طرف يد مرآة من الذهب الصب المنسجج مزينة بأزهار البنين	٣	٠٠٠٠٠٠٠
٨٤	حلية عصا منقطة من الحجر المنسجج		
٨٥	آنية صغيرة من العقيق بغطاء	٦٠	٠٠٠٠٠٠٠
٨٦	» » من اللآلئ ووردي بغطاء	٦٧	٠٠٠٠٠٠٠
٨٩٠٨٧	ثلاثة أوان من العقيق الازلندي بغطائها	٨٠	٠٠٠٠٠٠٠
٩٠	آنية وغطاءها من العقيق الازلندي وفي أعلاها وأسفلها وحول الغطاء براوير من ذهب	٨٦	٠٠٠٠٠٠٠

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الثاني (اللقية)

رقم	أسماء الأصناف	وزن الجم	كل قطعة
٩١	آنية من العقيق الأزرقى بدون غطاء وفي أعلاها وأسفلها دائرتان من الذهب	٤٩	١٠ د ٠ ٠
٩٨: ٩٥	سبعة أوان من المرمر مختلفة الحجم	١٧	٠ ٠
٩٩	معلقة مركبة من ستة وأربعين حبة على شكل اللوز وكلها من الياقوت النحري والعقيق	١٧	٠ ٠
١٠٠	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها أحد عشر سنتيا	٠ ٠	١٠ د ٠ ٠
١٠١	مرآة من الفضة عليها حلقة من الذهب يبلغ قطرها أحد عشر سنتيا	٠ ٠	١٢ د ٠ ٠
١٠٢	قلادة بها حبيب على شكل اللوز سبعة منها من الزمرّد واثنان من الياقوت النحري وتسعة من اللازورد وخمس صغيرة من الزمرّد في طرفيها	٠ ٠	١٢ د ٠ ٠
١٠٣	جزء من مرآة على شكل رأس سبع مصنوعة من الذهب الصب	٠ ٠	٢٥ د ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٠٤	حبيب كبير من الذهب واللازورد والزمرّد والعقيق كان مركبا في عقد وأساور ومتوسط ممكنا حبه نحو ملى واحد من المتر	٠ ٠	٢٥ د ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

مباحث عليية ونتائج تاريخية

وبإمعان النظر في هذه الجواهر يظهر لنا بادية جلة قوائد عليية تاريخية

أولها أن جميع ملوك هذه العائلة أى النامية عشرة كانت من عائلة واحدة مرتبطة بعلاقة القرابة ولولا ذلك لما كانت نساؤهم تدفن مع بعضها في مكان واحد راجع فقرة ١ و ٢ من الركان الثاني حيث نرى بهما اسم الملك أوزرتن الثالث والملك أمتصفت الثالث

ثانيها أقدمية هذه الجواهر لأن تاريخ عليها يصعد إلى نحو خمسة آلاف سنة قبل الآن أعني إلى ما قبل دخول إبراهيم الخليل عليه السلام أرض مصر ولم يوجد إلى الآن على وجه الأرض على تنساء تلك الأزمان ولأننى أرى بعدهن بالفسنة (راجع منه حكم هذه العائلة في الباب الرابع من هذا الكتاب)

ثالثها وفرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة بأرض مصر ولا يفتأ هذا الأمن الثروة والغناء ولما كانت جبال مصر غالبة من أغلب هذه المعادن وهذه الاحجار تنبع عن هذا ثلاث مسائل وهي . أولا هل كانت مصر واضعيفها على أغلب المعادن المجاورة لها والتي بها ثلاث المعادن وذلك الاحجار بحيث كانت تقبضها منها برسم الجزية السنوية . ثانيا هل كانت مصالمة لجميع العالم وكانت تجارتها و ايضا اعتبارها في جميع أسواق تلك المسالك . ثالثا هل كانت واضعيفها عليها وتجارها وارتجحة بين جميع الناصر ولعل هذا القول الأخير هو الرابع

رابعها يستفاد من دقة هذه الصناعة خلوي بالامة من كل ما يكدر صفو الراسية ويوطئ أساس العدل ولولا ذلك لما بلغت صنائع هذه الامة تلك الدرجة السامية وتفنن اصحابها في الاختراع كتركيب المينة على المعادن ومزج الألوان التي لا تائق الأمن معرفة علم الكيمياء النباتية والمعدنية ثم تفصيل الاحجار الصلبة وجلادها وتركيبها في الفضة والذهب

خامسها مغايرة هيئة على تناسلهم على نساء جميع العالم الآن فان أغلب حليهن كان على هيئة أشكال المعبودات المصرية وعلى هيئة أحرف أو مقاطع برباطية ذات معان تدل على طلب الرحمة في الدار الآخرة أو حصول البركة في هذه الحياة الدنيا ومن هذا ينبثق قاعدة

وهي شدة تدين قدماء المصريين وانهم كانوا يوقنون بأخضر والنشر والغباب والعذاب وان نساءهم كانت كساء هذه الايام يستعملن الكحل بدليل وجود هذه المكاحل المذكورة في غمرة ٨١ و ٨٢ ولعل هذه العادة سرت منهن الى نساء أهل المشرق وبقيت مستعملة عندهن الى الآن

سادسها يظهر من حلى غمرة ٩ من الركن الاول وغمرة ٦ و ٥ و ٨ و ٧ و ٩ و ١٠ و ٣٦ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الركن الثاني ان الاعداء والسباع كانت كثيرة جدا بأرض مصر في تلك الايام ولولا ذلك لما كانوا يهتموا بها ويجعلوا صوورها من ضمن حلى نساءهم ومما يؤيد ذلك ما وجدته كوراعى أحد البحارين أن هناك أموفوفيس الرابع (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) قتل من ابتداء السنة الاولى من حكمه الى السنة العاشرة منها مائة أمد وعشرة وبهذا القول (أى كثرة الاسد جدا بمصر) قال بروكس باشا والظاهر أن هذا الحيوان انقطع من أرض مصر أيام العائلة الثامنة والعشرين والله أعلم بحقيقة الحال سابعها تأكدت بان اهرام دهور أو أغلها كان لهذه العائلة الذى كان من كرتختها بمدينة طيبة بمديرية قنا بالصعيد وجرم بعضهم ان اهرام الضيوط لمعنى ملكها أيضا تأمنها اتخذت اربعة غمرة ١ من الركن الثاني ان مصر كانت حاكمية في مدة الملك أوزرتسن الثالث على بلاد السودان واسيا بدليل صورة الاسيرين المرسومين عليها كما أفادت اربعة غمرة ٣ ان بلاد النوبة والعرب كانت خاضعة لمصر أيضا مدة حكم الملك أمنمحيث الثالث وانما أى مصر كانت من وسعة الكلمة بدليل قوله (نوفى اعسن رب الارضين) وهما الصعيد والبصرة فضلا عما فهمنا من أنهم ما كانوا ملكين مغازيين منصورين في غزواتهما وبذلك تعتبر هذه الزينة أثره اريحيانقيسا فضلا عن أنهم امرأهم الحلى المصرى القديم

تاسعها استفدنا ان نساء ملوك مصر كن يدفن بمصانعهم وولم يكن وعصرهم راجع غمرة ٨٤ من الركن الثاني وانهم كن يكتبن أسماء الملوك أزواجهن على هذا المصاغ ولكن من الاسف ان قصص القراع لم تترك لنا تلك الآثار التي ينبغي ان تكون من أحوال تلك الايام القديمة المصرية

عاشرها علمنا ان ملوك هذه العائلة كانت تدفن في الاعمدة ونساءهم كن يدفن في سرايب بجوارهم وهالك وسفاحليا لكل من الهرم المبني بالطوب اللبنى والسرداب الذى بجواره وهو الذى كان به هذا الركن

(في وصف السرداب أو النفق)

هذا السرداب واقع في الجهة الشمالية الشرقية للميرم المنيد بالطوب التي وليس له باب بل يترعقها تسعة أمصار يزلها الألفان بواسطة الحبال والانتفاش ومتى وصل إلى قاعها وجد بها سردابين مصنوعين في أرض طفلية أحدهما أسفل والثاني أعلى وهذا الأخير يسلك إلى الجهة الغربية نحو مائة متر ويختفي بين كاذب وعرض هذا السرداب أو النفق نحو متر ونصف وارتفاعه نحو مترين أو أقل وبه خمس قنوات متوزعة في الجهة اليمنى منه بكل واحدة بدرجة صعبة التزول لا تخفأ من مايتها وأغلبها ينتهي بسرداب ثم ياروقه يخرج منها سرداب أخرى تنتهي باروقه يكون بها أياش الموتى ومن هذه السرداب واحد يقضي إلى السرداب الأسفل التواصل إلى فوهة البئر

ولما كثف المعلم دي مريون عن هذا البئر وفتح السردابين وبقي السرداب التي هم سما وجد جميع التوابيت مفتوحة أو مكسورة وعظام من كانت بها انقصة مهترمة فيها هنالك علم أن ذلك ناتج عن فعل لصوص الفراعنة

أما هذه الجواهر والمزلي المذ كورة بالكشف السابق ذكره فكانت مدفونة في الحجر ومردومة بفتاته أمام بعض تلك التوابيت ولولا ذلك ما كانت تخلصت من يد اللصوص ولما استخرجها المعلم المذ كور ممسكه يقولان قدماء المصريين كانوا من أحببت خلق الله ونحن الآن أحببت منهم لأنهم بالغوا في إخفاء مدخراتهم ونحن أخرجناها من بعدهم وقد خفيت عن عين لصوصهم

أما الهرم المذ كور فكان حاول فتحه العلامة مسير ومدير المتحف المصري سابقا ولكن لم ينسره ذلك وفي سنة ١٨٩٤ بدأ المعلم دي مريون مدير الحالى وقطع سردابا من بئر سرداب الركا وانبجبه إلى الجنوب الغربي صوب مركز الهرم لكنه لم يجد في ذلك فائدة ثم حفر أرض البئر وقطع سردابا ثانيا أسفل من الأول وموازيه فتمت على دهليز ضيق يقضي إلى الهرم وكان ذلك في شهر ديسمبر من السنة المذ كورة فدخلته معه وبينما المصايح وكثرت أرواحه حبوا وتارة حجابا على البطون حتى وصلنا دهليز الطبقة الوسطى الهرم يخرج منه دهليز آخر به بعض المقاصير وكلها مبيضة بالجير السلطاني ورأينا تابوت الملك تحت الردم وأبواب المقاصير مهدومة بعد أن كانت مبنية فعلمنا بول نظرة أن اللصوص عاشت في ربوع

هذا المكان ولما كشفناه لم نجد عليه كتابة بل زينة وحلية لطيفة تدل على براعة القوم
 في فن الحفر وقطع الاحجار وهو متخذ من الجراجراني المنقط بخامات العمل وكشفت
 الغطاء قليلا ونزل فيه المعلم المذكور فلم يره شيئا قط فعندها قال لي واخيه المسمى كأن
 اللصوص الذين سبقونا لسرقه جثة الملك غلوا لنا تابوته بالصبايون ولم يتركوا أقل شيء
 نعرف منه اسم الملك صاحبه وبعد ذلك أخذنا نبحث على مكان دخول اللصوص فلم نهند
 اليه لان سقف الاروقة والمقاصير والدهاليز مصنوع من حخرة واحدة من حجر الجرانيت
 أو من حخرتين مرتكزتين على بعضهما ومتعشقتين وعليها وعلى الجدر طبقة من الحجر
 الأبيض الناصع وبينما أنا أسرح طرقي في بحثي هذا الاثر واحكام غلقه اذ رأيت
 في أحد الجدران نقيا صغيرا وعلى حافته العليا سواد العنان (الهياب) فعلمت أن هذا أثر
 فعل اللصوص ليعرفوا ما خلف الجدار وهذا العنان من مصابيحهم ولما رأيت ضخامة
 التابوت وعظم حجمه مع ضيق الماريب والسراديب وقعت من الحيرة في حيص بيص
 وقلت في نفسي من أية الطرق أدخلوا هذا التابوت الجسيم في هذا الهرم المخرج المالك
 فكنت تارة أصوب نظري الى السقف فأجد الفخور محكمة وتارة أرمق الجدر فأجدها
 مصمتة لا ترسخها الجبال وتارة الى الأرض فأجدها صخرية وبعد أن أعلت فكري
 أيقنت باستحالة دخول التابوت من أي جهة منه ثم جال بخلاذي انهم وضعوا التابوت
 في هذا المكان قبل بناء الهرم ولما تم تشييده ومات الملك وضعوه فيه لكن كنت أراجع
 نفسي وأقول اذا سلمنا بهذا القول وفرضنا صحته من أين أنزلنا جثته اليه ومن أين أتت
 اللصوص ثم خرجت وأنا متعجب وأخذ المعلم دي مريان في تخطيطه ليقف على حقيقة
 أمره وعلى طريق اللصوص

وفي شهر فبراير سنة ١٩٥٥ بلغني ان المعلم المذكور اكتشف على يتر في نهاية أحد السراديب
 التي بداخل الهرم ولعله متصل بسرداب ينضوي الى بئر آخر خارجة فان سمع ذلك كان هذا
 هو طريق اللصوص لا طريق التابوت والله أعلم بما هنالك

كشف اجمالى

بيان الركازات التى اكتشفها المعلم دى مريمان فى يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير سنة ١٨٩٥ فى مقبرتى الاميرة (إنا) والاميرة (خنوميت) من العائلة الثانية عشرة مدة الملك أمنمحتب الثانى

وهالك ما قاله المعلم المذكور

لما أخرجت الحفرة بجبل دهنور غرب الهرم المنسوب لإنا أمنمحتب الثانى عثرت على مقبرتى الاميرة (إنا) والاميرة (خنوميت) وكانتا معلقتين بعضور من الحجر الجيرى المنحرج من جبل طره ولما اقتصمتا وجدت غطاء تابوتيهما ورواق تقديم القرىبان على حالتهما الاصلية كيوم دفنهما بهما فعندها أيقنت أن لصور الفراعنة لم تهتدى الى هذا المكان وهالك ما وجدته بهما

ركاز الاميرة (إنا) المكتشف فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

الرقم	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
١	خنجر نحصل من الصغرى (البرونز) بمقتضى من ذهب مصرصع بالعقيق واللآلئ وورد والزمره المصرى برمالة من حجر واحد من اللآلئ وورد وطون جميع الخنجر سبعة وعشرون سنين وثلث مائة وستة وسبعون جراما ثم ثلاث قطع من قراب الخنجر المذكور كانت موشوعة فى نهايتها منها اقطعان من الذهب والثالثة من اللآلئ وورد ونقل الجميع خمسة عشر جراما ونصف	١٧٦	٠.٢٧
٢	سوار من ذهب أملس مادة	١٩	..
٣	» » صب	٣٤.٥	..
٤	ست عشرة حبة من ذهب كانت مركبة فى السوار وكل اثنين منها مطوستان فى بعضهما	٧١.٥	..

(تابع) ركام الاميرة (إتنا) المكتشف في يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
		حرام	سول مرض
٥	قفل من ذهب ثقله ستة جرامات ونصف	٦ر٥
٦	قفلان من ذهب مرصعان بالعقيق والتلازورد والزمرد المصري وهما على شكل علامة بربانية تنطق (دد) أي الثبات	٢٢ر٥
٧	سبعة عشر قطعة من فضة مركبة من كبة في أساور	٢٤ر٥
٨	صليحجان من الفضة كالتالي فمادة لها شكل نصف دائرة	٢٧
٩	مربعان	٤٤
١٠	تسعة وعشرون قطعة بتركيب منها شكل دوة (يكسر الدال وتشد يد الزا) وهي حلة سبور شجعة مع بعضها تكون مع الملوحة والامراء يجلدون بها المجرمين أو موافق لها قبضة من الفضة على شكل نصف دائرة أما التسعة وعشرون قطعة فبعضها على شكل مخروط ناقص وبعضها على شكل النواويس وكلاهما من العقيق والخزف المنقوش بالمينة		
١١	عمتان من نقاب غشاء الحكة من مصنوعات من حجر الكورانس مركبتان على فضة		
١٢	باشق جانم أي تابد على الارض مخلف من العقيق	٥ر٨٥
١٣	شبيكة من حب العقيق والخرز		
١٤	عقود من العقيق والخرز		
١٥	رأس مسوفة من الحجر		

ركلة الاميرة (ختميت) الذي ظهري ١٦ فبراير سنة ٩٥
بيان ما وجدتها في تابوتها وهو

الرقم	اسم الاصناف	وزن الجميع		كل قطعة
		حرام	ممنوع	عرض
١	رأسى باشق من الذهب كانتا مثابك للعقود مرصعتان باللآزورد والعقيق والزمر والمصري وعينا هما من حجر سيلان أحمر كعب الزمان	٥٩
٢	مائة وثلاث قطع على شكل علامات بر ياقية وهي علامة الحياة (عق) واشبات (ند) والازايبة (زت) وكلها من الذهب المربع بالعقيق والزمر والمصري منقوشة بالحفر على ظهرها بحروف طونها من ١٤٥ ر. الح ١٧٥ ٢١٧٥	٦٦
٣	تسعة عشر شمروها من ذهب مرصعة بالزمر وكانت منقوشة في عتق وتقل الجميع ثمانية جرامات وزرع جرام	٨٢٢٥
٤	مائة وأربعة وعشرون حبة من العقيق والزمر والمصري واللآزورد وكلها على شكل علامتين بر ياقين وهما حرف الالف ومشتق من	١٠٢٥
٥	فقل من ذهب على شكل شبه الحرف يحيط بعلامة افيان وتقلها جرامان ونصف	٤٢٥
٦	حبت أساور من ذهب على شكل صفيحة أو أمل سيف ..	٨٢٥
٧	قفلان لسوار من ذهب يحيطان بعلامة بر ياقية تنطق (س) مرصعتان بالعقيق واللآزورد والزمر والمصري بعلما هما رأس البومة من ذهب عليها خطوط بانقر من الظاهر والباطن	٢٣
٨	سنة أفعال أساور من ذهب	٥٢٢٥	٢٠١٥	..
٩	قفز أساور من ذهب	١١	٢٠٥٣	..
١٠	سبعة وخمسون قطعة أو بقايا أساور من ذهب	١١٢٥
١١	ظفر الخشب من ذهب مرصعتان بالعقيق واللآزورد والزمر والمصري وعلى باطنهما حفرية نقش دقيق	٦

(تابع) ركز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥

الوزن	أسماء الاصناف	الوزن الجميع	كل قطعة
طنون	عرض	جرام	طنون
١٢	عنان من غشاء الكفن مصنوعان من حجر الكورنيس وملبان بالفضة		
١٣	الثان وثلاثة عشر حبة من ذهب كانت منتظمة في اسماط عقود أو قلادة تبلغ ١٠ وخمسة وعشرين قلادة	٦٦٥	..
١٤	خمس مائة وخمسة وثلاثون حجر من اللازورد كانت منتظمة في غماسة اسماط		
١٥	ثمانية مائة وسبعون حجر زمرد كانت منظومة في عشر عقود		
١٦	الف وخمسة مائة وثلاثة عشر حجر عقيق منظومة في عشرين عقدا		
١٧	رأس مسوفة من حجر الكورنيس اللثني		
١٨	» » من الحجر الجيري		
١٩	ثلاثة اسماط أو أغرع من الذهب واللازورد والزمرد المصري كانت مرصعة في أساور		

أما ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة فهو

الوزن	أسماء الاصناف	الوزن الجميع	كل قطعة
طنون	عرض	جرام	طنون
١	تاج مصنوع من ذهب له حلية على شكل الزهر المعروف بنبات أذن الفخ ومن مسع بالزهر المصري والعقيق وعلى التاج حلية منقوشة الى ستة أقسام يفصلها عن بعضها وورد من زهر اثنين وثلاثين وثلث الوردات مرصعة بالعقيق والزمرد المصري وهذه الحلية منقوشة بأحجار صغيرة من اللازورد وقطر التاج سبعة عشر سنيا وتصغر ارتفاعه ستين	٣٦	..

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

وزن كل قطعة	الجميع	أسماء الاصناف	وزن
عرض	حراه		
٢	١٠٨	تاج آخر من الذهب من صنع بالعقيق واللآزورد والزمرد المصري مركب من وردات ومن أشكال على هيئة القود (آلة الطرب) بعلوه ثمان حرات وقطر التاج أحد وعشرون سنتيا وارتفاعه أربع سنتيات	٢
٣	٢٠	هلال من ذهب على شكل نباتة بارتفاعها مصنوع من ذهب وأزهارها كعناقيد من كبة من حبوب صغيرة من الذهب وهم الزمرد المصري والعقيق واللآزورد وماق هذه النباتة الذهبية مثبتة في لسان بالتاج المذکور	٣
٤	٢٧ و ٨	تليسة من ذهب مركبة من ثلاث قطع مثبتة في التاج مثل الهلال السالف ذكره تحمل ريشا كل ريشة	٤
٥	١٣	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج	٥
٦	٩ و ٥	تليسة من الذهب بتركيب كل منهما من أربعين يدخلان في بعضهما ويرتكان في التاج وطول أحدهما	٦
٧	٩ و ٥	حلقه من ذهب قطرها ٢٥ و ٢٠	٧
٨	٢٥ و ٥	باشق من ذهب عليه نقش بالحفر من أغرب ما يرى وهو ناشر جناحيه وقائض في كل شغل على خاتم من العقيق المطعم وعينه من حجر سيلان أحمر كركب الزمان وطوله من رأسه إلى ذيله ٣١ و ٢٠ وعرضه من طرف الجناح إلى الآخر ٩٥ و ٩٢	٨
٩	٩ و ٢	أربعة وعشرون قطعة من ذهب من صنع بالعقيق واللآزورد والزمرد المصري وكلها متوشة بالحفر من باطنها رعا كانت اسمها طامن قلانة وهات وصفها	٩
١٠			١٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

وزن مثقال	أسماء الأصناف	وزن الجسيم	كل قطعة
		جرام	طول
	(أ) رأسا باشق	٢٥٥	...
	(ب) باشقان على ظهره سادره (بالكسر) وكل واحد باشم	٢٥١	...
	على علامة بر يا بية تنشق (ب) ومعناها اليد	١٤	...
	(ج) ثعبان فوق علامة (ب)	١٥	...
	(د) ثعلبان	٥٨	...
	(هـ) علامة الحياة (عـ) وثقلها ثمانية اعشار الجرام	٧٥	...
	(و) علامة الثبات (د) وثقلها ثلاثة ارباع الجرام	٧٥	...
	(ز) علامة القدرة (وزر)	٢٥	...
	(ح) علامة آله طرب لهما رأس المعبودة هاتور	٢	...
	(ط) علامة الاجتماع (سم)	١	...
	(ع) اثنتان على شكل علامة بر يا بية تنطق خنوم وهو اسم المتوفية	١	...
	(ك) علامتان يتلفان (أوب)	١٥	...
	(ل) علامة تنطق (حـب) أى الراحة يعا لها علامة الحياة (عـخ)	٦	...
	(م) قطعة مركبة من علامتين كل واحدة منهما تنطق (مر) أى الحب يحيط به ما باشقان محتبوان لأن بالوجوه وقائمان على علامتين بر يا بيتين (ب)	٢٢	...
١١	سبعة أفضال من ذهب لفلاذ وكاها مرصعة بالعقيق والزمر ذا المصري واللآزورد ومنقوشة من باطنها باخضر وبياتهما كالآتى		
	(أ) علامة بر يا بية تنطق (مس) أى الولادة أو الانتاج	٢٥	٢٤
	(ب) مجموعة مركبة من علامتي (فو) و (اب)	٢	٢٠٢
	(ج) عقدة زهر في يمينين منها خاتم	٢١	١٧

(تابع) ما وجد بالسرداب للامير قالمذ كورة

وزن الجميع	كل قطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع
جرام	طول عرض		
٤	٠.١٨	(٥) خاتم	
١	٠.١	(٥) خاتم عقيق من حجر واحد مركب على ذهب ...	
٣ر٤	٠.١٦	(و) مجموعة مركبة من علامة (س) و (عق) و (شا)	
١ر٤	٠.١٥	و (كب) وكلها دلالة على الحماية في النار الآخرة ...	
٢ر٨	٠.١	(خ) شرح ماقيل	
٢٣ر٨	٠.١	تسعة وخمسون شمرة من ذهب على شكل جموع مرصعة	١٢
٢١ر٦	..	بالتلازور والزمرد المصري والعقيق	
٢٦ر٨	..	تسعة وخمسون شمرة من ذهب ماقيل	١٣
..	..	مائة وخمسون حبة من ذهب ما بين مستدير وبيضاوي	١٤
..	..	وغير ذلك وكلها ما بين مستد ومخططة وجميعها كانت	
..	..	منحذبة في قلادين	
..	..	مائة ثمانية وعشرون حبة ذهب ولازورد وعقيق ورمز	١٥
..	..	مصري وخرز وكلها مصنوعة في قلادين	
..	..	ستون حبة ما بين عقيق ورمز مصري ولازورد وكل	١٦
..	..	واحدة منها مفضلة بهيئة الشكل المعين (أحد أشكال	
..	..	الهندسة العادية)	
٥ر٥	..	تسعة وخمسون حبة من العقيق أشكال مختلفة	١٧
١٣ر٢	٠.٢٣	أربعة وعشرون طيرا صغير من الذهب ناشرة أجنحتها	١٨
٢	٠.٢٠	أربعة مثابك من ذهب على شكل ثعلب القوس	١٩
٨ر٢	٠.٢٧٨	اسطوانتان من ذهب	٢٠
..	..	سلسلة صغيرة من ذهب مضمورة على أربعة ورمز اثني عشر	٢١
..	..	شمروخامن ذهب على هيئة قلب الانسان	
٥	١ر٢	سلسلة صغيرة من ذهب بشفيرة مفردة مصنوعة اسورة	٢٢
..	..	معلق بها عشرة مخاربات من ذهب ونجستان بكل واحدة	
٥	١ر٢	خمس أشعة متخولة باليفت (اليفتشي)	

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المنذ كورة

رقم القطعة	أسماء الاصناف	وزن الجميع	كل قطعة
٢٣	ميداليه من ذهب على شكل قشرة من حجر نجوم (الكوارتز) جهاز واق على شكل نور راجس وفي الجهة السفلى معلق ثلاثة نجوم بكل واحدة غنية أشعة من ذهب منقولة بالجفت (الجفتشي) وفي الجهة العليا سلسلتان صغيرتان من سبطان في وردتين من ذهب شغل الجفت	٥٠٢
٢٤	قفل له شكل فراش (أبو دفين) من ذهب شغل الجفت معلق في سلسله من ذهب	٢٠٥
٢٥	قفلان من ذهب على شكل عقدة جبل	٢٠٢
٢٦	ناقوسان من ذهب	٢٠٨
٢٧	نعبان من ذهب كأنه برحف على باق لينة من البشيين وثقله خمس الجرام	٢٠٢ ٢٠١٨
٢٨	نعبان من زمرق معصري كأنه برحف على علامة (نب) ..	٢٠٠ ٢٠٠٦
٢٩	حجر لآزورد له شكل ترانس باب	٥٠٥ ٢٠٥٧
٣٠	رأس ضفدعة من اللازورد وعيناها من حجر سيلابا حجر كعب الرمان وهما وانحياهم من كبة على قدم من ذهب	٢٠٥ ٢٠١٨ ٢٠١٢٥
٣١	شمع من خرز على شكل الكفري مركب على ذهب	١ ٢٠١٤
٣٢	قشرة عقيق بيضاوية الشكل	٧ ٢٠١٨
٣٣	عينا طير المفلق من حجر الكوراس مركب على نحاس	١٥ ٢٠١٥

يكون عدد الجميع ٥٧٢٧ قطعة لا غير ما عنها الوزن بالجرام

ذهب ١٧٨٢,٤٥

فضة ١١٥,٥

(أسسوط)

اكتشف بعض تجار الاتيكة في جبل أسسوط في أواخر سنة ١٨٩٤ سقنت من الخشب المعروفة الآن عندنا باسم الذهبية طبع قجدا وبها ملاحوها وصاحبها وكاهن الخشب ثم ثمانون جنديا من الخشب أيضا أربعون منهم مصريون مثلهم زنجيا وكاهن شاكى السلاح بشى الهرولة وهم مرتبون أربعة أربعة كثرهم يجمعون على عدولهم ومن ذلك نتج فائدة تاريخية وهى ان قدما المصريين هم أول من رتب العساكر الى صفوف وقت القتال ولا عبرة الآن من قال ان المثلثيا كزار ملك لها هو أول من فعل ذلك لان عصر هذا الملك متأخر جدا عن عصر هذا الازلاسيوطى وقد سبق ذكرها فى الرحلة العلمية عند الكلام على آثار جبل أسسوط ص ٢٨

أما اللقيا الجردة عن القوائد التاريخية التى وجدت فى سنة ٩٣ وسنة ٩٤ فى بعض ايلهاات فهى المعارين والتفيل الصغيرة المتخذة من الصقر والسقائ (الذهبيات) المصنوعة من الخشب أو الاثمار وبوايت الموفى والسلاسل المصنوعة من الذهب والاقراط (الحلقان) الذهبية وصورة المعبودات واللوحات الحجرية أو الشواهد المشتملة على أسماء أصحابها وفسر البحر المصنوعة من المرمر الأبيض وهى رمز على الشر وكثير مما لا فائدة فى ذكر تفصيله لغيره من النصوص التاريخية وقد انقشت معملية الآثار فى سنة ٩٣ على المنسر وترجم بعض ما لزم فى معبد كوم أمبو والاقصر مبلغ ٢٧٢٤ جنهما مصر يا و ٧٤١ ملجيا وهو متحصل من عوائد السائحين من الافرنج للفرجة على اثار الصعيد أما ما انقشت المصلحة فى سنة ٩٤ فلم يصدر به كتب لغاية أول يناير سنة ٩٥ انتهى

(خاتمة)

يقول مؤلفه المحدثه الخى به تم الصالحات والصلاة واللام على سيد الكائنات قد تم طبع هذا الكتاب الموسوم بالازلاجليل لقدما وادى النيل بعد ما بذلت غاية جهدى فى تهذيب معانيه وتقويم دعائم مبادئه وزينه أحسن زين وأهلت فيه كل غريب وردت كل شاردة الى أوطانها وكل أبدة الى مكانها وحليت بيده بطلائدا لاكتشافات الجديدة وعطرت طرسه بذكر كل خريف مفيدة ونفعته بإضافات تذكروقه بمسائل محمد وشكر وزدت فيه بعض الاشكال لحل الاشكال وما اكتفيت بهذا المقدار بل سافرت

ثانيا الى الآثار وجبت التدبير لتحقيق معالم الاخبار وصححت منها هذا الكتاب وحيث
فيه من كل غرطاب الى ان ليس أبهى جطاب وعاد بطه الى الارطاب وصار أشهى من
رضاب الاحباب وأيام الشباب والعيان أقوى برهان ولما أشرقت لي شمس الفلاح
وتكامل سعي بالجراح عدت قري العين بعدما تخففت من الآزوالعين ثم أسرعت الكرة
وطبعته ثاني مرة خفاء كالدخان فيس أو السمر لا يس يفص عليك من أبناء طيبة
ومنفيس ويترجم عن جميع الاطلال من المطرية الى الشلال ولم يغفل عن ذكر جزيرة
أنس الوجود الواقعة في الحدود وبلغ بأخبار بعض الامم من عرب وعمم ويتشك عن
ملكة كنعان وبلاد اليونان وأمة السودان وتري به من النفوس والرسوم ما يظهر لك
حنيفة الاطلال والرسوم ويريد ما تحت الغاب من قضايا تلك الاحباب ويصفك
بنصوص فرعونية ونقوش بربرية وخانات منوكية وأقلام قدماء الآنام وأحكام
تلك الايام وأفكار أهل الاعصار وينقل اليك كثيرا مما جرى وما كان حديثا يقتري
فيرويك بعذب مائه النير ولا ينبتك مثل خبير واذا تأملت عافيه وارتشفت ثغرفيه
ألفيته كالدخان المنقوش أو الرقيق المنقوش يعبق بغير التناء ويضرع بخالص الدعاء لمطالع
شمس السعادة ومدار ذلك السيادة درة دهر التمام وغرة عصر الاماني انفسنا
عباس حلي الثاني أعلى الله مناره وأعز أنصاره ما برق ببارق وأشرق شارق

وإني أقدم وأقر الشكر وعاطر النساء لتطارة المعارف صاحبة البد اليضاء فانها كانت
الباب لا يجاد هذا الكتاب وتدريبه لمن أراد من الطلاب وكشف النجاب عن
مكنون تلك الاحقاب وفتح مغلق هذا الباب ولولاها ما كنت من علم الآثار شيئا
ولا أئيت للقدماء شمس ولا فينا ثم تكرمت على تأنيبا تسهيل طبعه بعد أن هذبت الغليظ
من طبعه نخرج من دار الطباعة وهو ليس بثوبه الزاهي النفيس وذلك شهمة حضرة
مديرها وقائد زمام أمورها من فادته السعادة بليك حضرة تانجيديك

ومطوونا بنظر رب المعالي والتجمل العالي المحتوظ بعين من أهل الصبى حضرة
حسن اقتدى أبو زيد رئيس جماعين الحروف العربية بالمطبعة الاميرية جعل الله
أيامهم مآواها ونور دهرها بواصا ثم الصلاة والسلام على من لا نبياء ختام

وكان نيجاز طبعه في أواخر شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣١٢ هجرية

على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

(فهرست أبواب وقصول كتاب الآثار الجليل لقدماء وادى النيل)

صبيحة

٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الباب الاول - ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الفصل الاول - في الرحلة العلمية ما بين البحيرة وقرية سفارة
١٧	الباب الثاني - في فضائل مصر ونيلها الجليل
٢٣	الفصل الثاني - في الرحلة العلمية من سفارة الى قرية بني حسن
٢٩	الباب الثالث - ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٣٥	الفصل الثالث - في الرحلة العلمية من بني حسن الى أسيوط
٤٩	الباب الرابع - في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٤٨	الفصل الرابع - في الرحلة العلمية من أسيوط الى العراية المدفونة
٥٢	الباب الخامس - في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٥٨	الفصل الخامس - في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
٦٠	الباب السادس - في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٧١	الفصل السادس - في الرحلة العلمية من قنا الى الأقصر أبي الجناح
٧٥	الباب السابع - في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ما حيا وأديا
٨٤	الفصل السابع - في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة
٨٨	الباب الثامن - في الادوار الأثرية واتقان الصناعة المصرية
٩٤	الفصل الثامن - في الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الأقصر
٩٩	الباب التاسع - في قائمة الآثار والحرم على المنع من العبث بها
١٠٥	الفصل التاسع - في الرحلة العلمية بالأقصر

(تابع فهرست أبواب وقصود كتاب الانزال الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيحة

- ١٠٩ الباب العاشر - في العلوم المصرية والقوانين المدنية .
- ١١٧ الفصل العاشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر
- ١٢٣ الباب الحادى عشر - فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من
مبانى ورسوميات
- ١٣٢ الفصل الحادى عشر - فى الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة
- ١٣٨ الباب الثانى عشر - فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتناهم
بتحيط الاموات واعتقادهم فى الجحيم والجنات واتخاذهم
القابل المعروف بالماخيط وبعض شذوات تاريخية
- ١٥٠ الفصل الثانى عشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الكرنك
- ١٥٥ الباب الثالث عشر - فى خرافات الامم القديمة وذكر شئ من اعتقاداتهم
- ١٦٧ الفصل الثالث عشر - فى الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك
- ١٧٢ الباب الرابع عشر - فى بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعش من
ترتيباتهم العسكرية
- ١٨٧ الفصل الرابع عشر - لحة على اطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب
- ١٩٠ الباب الخامس عشر - فى الصناعة المصرية والدرجة المدنية
- ٢٠٦ الفصل الخامس عشر - فى الرحلة العلمية بجهة القرنة وما حولها
- ٢١٣ الباب السادس عشر - فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
- ٢٢٣ الفصل السادس عشر - فى الرحلة العلمية فى معبد رمسيس السادس
- ٢٢٧ الباب السابع عشر - فى اعتقاد المصريين فى منشا العلوم وذكر هرمس
والنصير وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحياة
- ٢٣١ الفصل السابع عشر - نعمة الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الآثار الجليل لتقديم وادى النيل)

صبيحة

- ٢١٧ الباب الثامن عشر - في أقدمية القلم المصري واشتقاق جميع الافلام منه
وناريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين
- ٢٢٥ الفصل الثامن عشر - في الرحلة العلمية في المدير البصرى
- ٢٧٣ الباب التاسع عشر - في الاسرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص
بريانية والفتايات المملوكية
- ٢٩١ الفصل التاسع عشر - في الرحلة العلمية في بيان الملوك
- ٣٠٨ الباب المئتم للعشرين - حكاية نفرتى ابنة أمير بختن التى كان أصحابها
من من ايلن مذ كورة بالقلم البربانى
- ٣١٦ الفصل المئتم لعشرين - في الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلالة
- ٣٩٤ الباب الحادى والعشرون - في عجوبات المصريين ووظيفة كل واحد منها
- ٣١١ الفصل الحادى والعشرون - في الرحلة العلمية من جبل السلالة الى جزيرة
أنس الوجود وهو آخر الفصول
- ٣٥٠ اكتشافات أثرية مصرية في سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥

(غمت التهرمت)

(فهرست الاعلام المندوجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
ارتفاع الهرم ٦٥	(حرف الالف)
اركانيا ٢٣٠	أبجد موز ٢٤٩
ارنوبس الساحر ٢٣٦	ابراهيم الخليل ١٩٤
٢٠ و ٥٢ و ١٩٦ و ٢٩٤ استرايون	ابساميطيق ١٣٥
اسحاق الامرايلى ٧٧	ابنمبل (معبد) ١٥٤
اسراييليون ١٩٥	ابن مقله ٢٥١
٢٩ و ٢٢٢ اسطبل عتر	أبو حنيفة النعمان ٢٥٣
اسفكس ٥٦	أبورواش (فريه) ٣٥
اسكرويس المصرى ٢٠٥	أبومعشر ٢٣٢
١٧١ و ٢٤٥ اسكندر الثانى	أبوصبر (فريه) ٣٥١
٢٤ و ٤٤ اسكندريه	أبوالهول ٥٦
٩٦ و ٢٤٥ اسماعيل باشا الوالى	أنا (فرعون) ١٤
.. (أنا) (أنظر معبد اسنا)	.. (أنا) (أنظر ركاز هشور)
٢٤٥ اسوان (بلدة)	أثيوبيا (مملكة) ١١
أسبوط ٢٨	احترام النساء ١٧٣
١٩١ أشرفت الشمس من المغرب	أحرف الهجاء ٢٢٨
أشمونين ٣٥	احسان أهل مصر ١٧٨
١٦٦ آشور وبابل	٢٦٦ و ٢٨٦ اسديك كمال
٢٢ أصحاب الظلمين	أخلاوس ٢١٠
١١ أصل المصريين	انجيم (بلدة) ١٩٣
٢٠٦ أفلاطون	انديان (قيصر) ٢١٢
٧١ أقصر (الاقصر)	.. ادقو (أنظر معبد)
١٦٧ اكزيسيس	أربعة طيور ٢٤٢

(تابع فهرست الاعلام المنفردة بكتاب الانراجيليل من تحت على حروف الهجاء)

صحيحة	صحيحة
(حرف الباء)	١٧ ألى (الالى)
١٨٨ بحيرة	٩٤ و ١١١ و ١٩٣ أماسيس (فرعون)
١١٠ بخوريس (فرعون)	٨١ أسير (المعلم)
١١٥٤ و ١٤٩ و ٦٦ بروكتس باشا	٢٢٨ أمون (معبود) - أمون قم -
٢١٠ و ٢١٠ و ٢١٠	أمون رع
٢٢٧ بست أوبشت (معبود)	٢٣٩ أمون خنوم
٢١٨ بصيليه (قرية)	٨٥ أموفيس الاول
١٣٥ و ٩٣ بطالسه	٩٥ و ١١٧ و ١٢٢ أموفيس الثالث
٢١٨ بطليموس فيلادلفيس	١٣١ و ١٧١
١٣٤ و ١٣١ و ٢٤١ بطليموس أوريجيطه	٢٧ أمى امنما
٢١ بطليموس لاطيروس	١٨ انحراف محور الارض
٢١٩ بطليموس اسكندر	٢٢٢ أنوبيس
٢١٩ فيلوا بطور »	٢٠ أهل مصر
٢٧٥ ابيفاثوس »	٢٦ أحناس المدينة
٢٢٤ أوليطيس »	٢١٠ أورور (الفجر)
٢١٩ فيلوماطور »	٢٠٧ أورشو
٢٢٤ فاكون »	٥٢ و ٩٥ و ١٧١ أورزنس (فرعون)
٢١٩ و ٢٤١ بطليموس ديونيدوس	٢٣١ أوريزس (معبود)
٩ بلينيئى (فرع النيل)	٢١٦ أوستاليا
٢٩٧ بلزوى (المعلم)	٧٣ و ٢٠٤ أوميدوس الشاعر
٢٠ و ١٥٨ و ٢٧٣ بلونارك	١٤ أونامس (فرعون)
١٩٤ و ١٩٦ بلين (فيلسوف)	١٧٧ أولاد الكهنة
٢٢٥ بئاتا الشعر	٢٥٧ أول من خط بالقلم
	٢٢٨ أيزس (معبود)
	٢٢٥ أيزس سوتيس

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٧٢ تعدد الزوجات	٢٧ بنى حسن (قربه)
١٥٨ تديم القربان من بنى آدم	١٣٤ بنينم (كلهن)
٨ تكانزا (نهر)	٩ يوسطى (فرع النيل)
٢٣٧ تكتباى ما كم قوص	١١٠ يوخوديس (فرعون)
٢٧ تل الصلابة (قرية بنى عامر)	٢٧٥ يوسارو (المعلم)
٨٢ تل الوصالى	٢١٦ يوقوار (المعلم)
٢٣٧ تل بسله	٢٩٤ بيان الملوك
١٤٤ تليل سفيرة	١٩٥ بيت القدس
٩١ و ٢٠٨ تثال الرميوم	١٣٧ بيدبكر (المعلم)
٩٧ تثال رميس	١٤٦ يعض التماح
١٨١ ثمرين العكر	٨٨ بيع معبد الاقص
١٤٥ تماح	
٢٣١ تصيم	
٢٣٢ توت اوهرمس	(حرف التاء)
٢٢٥ و ٢٢٧ توم (معبد)	١٧١ و ٧٣ و ٢٣٥ تاسيت المؤرخ
١٦ و ٥٦ تى (مقبره)	١٥ تتا (فرعون)
٢١٠ تيتون	٢٠٠ تبحاره
٢٢٩ و ٢٣١ تيفون (معبد) (انظر ست)	١٥ تخريج على الدين
٦٠ تيفونيرم او عيزى	٩ تخريق النيل
٢٣ تيودوزقيصر	١٤٢ تخبط الاموات
	٢٥٢ تحويل الحساب من الرومية
(حرف التاء)	٢١٣ تربية الدواب
١٣٦ تالوث	١٧٩ تربية السباع
١٥٣ و ٢٢٨ تالوث اوزيريس	١٩٨ تزيب الام
١٤٥ و ١٧٤ و ٢٣٧ نعبان	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من نسبة على حروف الهجاء)

صفيحة	صفيحة
(حرف الحاء)	(حرف الجيم)
١٥٢ و ١٥٤ خارو (أمة)	١٩١ جابر بن حيان
٩٨ و ٢٠٧ ختاس (أمة)	٣٢١ جبل الطلة
١٥٢ ختاسار (ملك)	٢٥٩ جدول الاحرف
١٧٤ ختان	٢٨٤ جدول المناطع الصوتية
١٥٥ خرافات	٢٨٧ جدول أسماء الفراعنة
٢٨٢ خرطوش	٢٦٨ جدول بوايت الملوك
٦٢ خضرع (فرعون)	٣٤٠ جدول معبودات المصريين
٦ و ٦٢ خفوق (فرعون)	٢٤٧ جزيرة أنس الوجود
١٨٠ خجارب	٢٤٧ جزيرة الساحل
٢٨ خنوم حوتب	١٤٣ جمران
٢٣٩ خنوقس	٩٩ جكارى (أمة)
٢٢٦ و ٢٢٧ خنوم (معبود)	١٧٤ و ٢٣١ جلد النمر
.. خنوميت (أنظر ركازدهشور)	٢٠١ جلعاد (بلاد)
٢٧ و ٢٨ و ١٧٩ خون اتق (فرعون)	٢٢٩ جبليك المؤرخ
	١٧٩ جند مصر
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
١٠٩ دارا بن هتاسب	٨٥ و ١٦٨ و ٢٦٩ حزو (الملك)
١٢٢ و ١٨٩ داريسى (المعلم)	٩٤ حبروشيد
١٩٦ داوى (المعلم)	٢٣ و ١٣٤ حردو الكاهن
٧٦ درونكه (قريه)	٨٦ و ٢٧٢ حن افندي حسنى
١٤٨ دروى (المعلم)	١٧٧ حسين المرصنى (الشيخ)
٤٤ دسيوم فيصر	٣٠١ حكاية بنت رش أو (بنت رش)
	٢٣٧ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المدرجة بكتاب الاثر الجليل من رتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ شام	٢٢٢ ست (معبود)
٩٨ شرنه (أمة)	٢٣٥ صخر (الصخر)
٩٩ شكلان (أمة)	٢٢٧ صفت (معبود)
١١٥٨ و ١٤٦ شيلبون ليجال	٥٥ سرايوم
٢٢٨ و ١٨٠ شيلبون ليجال	.. سرداب الاميرة خنوميت (أنظر
١٥٢ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٢٢ و ٢٣١	وكازدهنور)
٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١٧ شيلبون الشاب	٨٧ سردنابال (ملك)
٣٤٩ شلال النيل	٧٠ صيفيانا الوالى
٣٦ شيخ عباده (فريه)	٢٢٤ سقح (معبود)
٨٩ شيخ البلد (غزال)	١٤ و ٢٥١ سفاه
١٥٠ و ١٢٥ و ١٤٣ شيناق (فرعون)	١٨١ سلاح المصريين
١٥٢ و	١٦٦ سيرااميس (ملكة)
(حرف الصاد)	.. سنت مميتس (أنظر وكازدهنور)
٨٢ و ١٩٧ و ٢٠١ و ٢٥٠ صا الحجر (فريه)	٢١٨ سور وادى النيل
١١٩ صناعة الورق	١٤٩ سوكن أن رع (فرعون)
١٦٤ صنم الشمس	٤٨ و ٧٧ - وهاج (بندر)
٢١٠ صوت مخنون - الصنم	١٢٧ و ٢٠٦ سبنى الاول (فرعون)
(حرف الطاء)	٦٥ سبتيس (كوكب)
٤٠ طان (مدينة)	.. سيرااميون (أنظر مغيرة سيرااميون)
١١٤ طب (علم الطب)	٢٣١ سيسرون الخطيب
١٩٧ طبريوس قيصر	٦٦ و ٩٧ و ٢٢٤ سبنو سيفال
٢٠٤ طرف مصر القديمة	(حرف الشين)
	١٥٢ شامو (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦١ على باشا مباركة	٢٥ طره (قريه)
١١٩ و ٨٤ و ٤١ عمالقه	٢٣٦ ظلم
٢٥٤ عمرو بن معد	١٣٥ و ٨٧ طهراقة (قرعون)
٢٨ عاكر خنب	٢٠١ طواف حول افريقا
٢٨٣ عنوان المازك	٢٠٩ طودى عنون
١٧٢ و ١٨٧ عوائد	٩٩ طورشا (أمة)
١٠٨ عبدالشهيدي	١٦٩ و ٢٢٣ طوطوميس الاول
٥٢ عين تميم	٨٥ و ١٦٩ طوطوميس الثالث
٣١٨ عين ماء معدني	١٨٨ و ٢٢٤ طوطوميس الثالث
	٧١ و ٩١ و ٢٠٣ طيبه (مدينة)
(حرف الغين)	١٥٦ طيف أو خيال
٣٤٢ غرائيل (السر)	
	(حرف العين)
(حرف الفاء)	٤٠ عائلات ملوك مصر
٩٩ فائدة الآثار	٢٥٣ عبد الجيد الكاتب
٩ فاطميتي (فرع النيل)	٥٣ و ٥١ و ٧٧ عبداللطيف البغدادي
٢٢٥ فتاح (معبود)	٢٥٢ عبد الملائين مروان
٥٦ فتاح حوب	٤٥ عبدالعزيز بن مروان
٢٤ و ٢٥٢ فتح اهرام دهنور	٦١ عجائب الدنيا
١٤٥ فرس البحر	١٥٨ و ٢٢٥ عجل (العجل ايس)
٥٩ فرشوط (قريه)	١٦٧ عجم
فسطاط	٥٠ عراية (العرايه)
١٧ فضل مصر	١٦٤ عرب الجاهلية

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٩٠ قيس	٢٧٦ فلك الممى
١٩٧ قفط (بادء)	١٠٦ و ١٥٩ فلبس أريدا
٨٧ و ٧٢ قمير (ملك)	١١٥ فلك (علم)
٥٩ قنا	١٦٦ فنكس (طائر خرافي)
١٠٩ قوائين مصر	١٦٧ و ١٩١ فيتيون
	٢٠٥ فوريه (المعلم)
	٢٦ فيوم
(حرف الكاف)	(حرف القاف)
٣١٧ كاب (قريه)	٤٦ قاهرة (القاهرة)
٩ كاقوي (قرع النيل)	٤٨ قار (قريه)
٢٣٢ كآب الموق	١٩٥ و ٢٠٥ قبة العهد
٢٠٧ كدش (مدينة)	٣١٢ قبة الهواء
١٣٢ كرنك	٥١ قير أوزيريس
٣٤ كاسدوان	٨٦ قبر بيتي
١٥٨ كاجمان الاسكندري	٥٦ قبر فاين
١١٨ كنيسة قبطية	١٤٣ و ١٥٢ قدس (القدس)
٢٣٠ كوكب الشعرى اليمانية	٢١٧ قدموس السوري
٠٠ كوم أمبو (أنظر معبد)	٤٦ قراقوش
١٩١ كيبا	٢٠٤ قرطاجنه
(حرف اللام)	٢٠٦ قرنه (قريه)
٢٥٣ لقطندوان	٣٦ قريه الشيخ عباد
١٩٢ لقدمونيا	٢٠ قسطنطينيه
١٠٢ لوح مقاره	

(تابع فهرست الاعلام المدرجة بكتاب الانزاجيل مرتبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٣٤٦ مسألة اسوان	(حرف الميم)
٥٢ مسألة المطرية	٣٢٨ ما أو ممت (معبودة)
٤٣ سنواشين (أمة)	١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٧ و ٨ مصر	ماريت باشا ٢١٧ و ١٢٥ و ٨١ و ٦٤ و ٢٣ و ٢١ و ١٩ و
٣٤٢ مصطفى افندي شاكر	١٥ ماري يبي (فرعون)
٦٩ و ٣٨ معابده (قرية)	١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٣١٦ معبد اسنا	مانوية أو مجوس ٣٣٠
٢٦٥ معبد الدير البحري	١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
٩٥ معبد الأقصر	١٥٤ مجنله (مدينة)
١٣٥ معبد آمون	٩٦ محمد علي باشا الوالي
١٣٤ معبد خنسو	٢٦٥ محمد عبد الرسول
١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٥٣ معبد فتاح	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٥٠ معبد سينى	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٥١ معبد رمسيس الاكبر	٢٦٥ محمد عبد الرسول
١٢٦ معبد شندره	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٣٤٦ معبد اسوان	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٢٠٦ معبد القرنة	٢٦٥ محمد عبد الرسول
١٣٦ معبد منفطه	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٣٤٢ معبد مجهول	٢٦٥ محمد عبد الرسول
١٨٩ معبد موت	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٣١٨ معبد ادفو	٢٦٥ محمد عبد الرسول
٢٠٧ معبد الرميوم	٢٦٥ محمد عبد الرسول

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٤١ معبد كوم أمبو	٥٣ ٦٦ و ١٥٨ و ٢١٨ مفرى
٢٤٤ معبودات المصريين	٤٥ و ٢٤٥ مقياس النيل
١٨٣ معسكر	٢١١ ممنونا
١٧٧ محل الدجاج	٤٥ منارة الاسكندرية
٦٩ مقابر	٩ منديس
٤١ و ٨١ و ٢٤٤ مقابر ذراع أبي النجا	١ و ٢ منطقة فلک البروج
٥٥ مقابر سقارة	٠٠ منقبس (راجع ميت درهينه)
٢٤٤ مقابر العصاصيف	٢٨ منقباد (قرية)
٢٤٥ مقابر قرية مري	٦٢ منقورع (فرعون)
٢٤٥ مقبرة هوى	١٩٧ منيلاوس
٢٤٦ مقبرة زكارع	٢٢٥ موت (معبود)
٢٤٦ مقبرة بتامينوفيس	٢٢٢ و ١٩٥ و ٢٢٦ موسى عليه السلام
٥٦ مقبرة ميرا	٢٢٩ موسيقى (علم)
٢٩٤ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧	١٢ و ٥٢ و ٢٥١ ميت درهينه
٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١	٢٤٢ ميخو
٢٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢	١٥ مير (قرية)
٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩	(حرف النون)
٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦	٢٧٢ نافيلى (المعلم)
٢٦ مقبرة القمامح	٢١٢ نبات البردى
٢٩ مقبرة القضاط	٠٠ نتائج تاريخية (أنظر ركاز دهنور)
٢٩٤ مقبرة سيرا مروت أوس مروت	٢٧٩ و ٣٠١ نص هيروجليتي
٢٤٤ مقبرة رع نب قورنحت	٢٢٢ نصرة هوروس
٢٤٢ مقبرة سان	٢٣١ نقشيس (معبود)
٢٤٢ مقبرة ميخو	٢٢٠ و ٢١٨ نقطنبو (فرعون)
٢٧٧ و ٣١٢ مقاطع هيروجليتيه	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من تحت على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١١٥ هندسه	١٠٩ نقود مصرية
٢٢٢ هودحور (معبود) أوحودحور	١٤٦ غنى
٩٥ و ١١٧ و ٢٢٢ هوروس (فرعون)	٢٠١ تياوس (فرعون)
٢٢٩ و ٢٢٢ هوروس (معبود)	٨ و ٢١ و ٢٢١ نيل مصر
١٠ و ٩٢ و ١١١ و ١٦٦ و ١٩٠ هيرودوت	١٥٣ نينوى (مدينة)
٢٠٤ و ٢٢٢ و ٢٣١	٢٣٤ نبوت الكاهن
<hr/>	
(حرف الواو)	(حرف الهاء)
٢٢٣ وادى الحلم	٢٣٠ هاب (معبود)
١٥ و ٢٦٧ والس (المعلم)	٢٢٦ هاتور (معبود)
١٢ وجه بحرى	.. هاتم ورست (أنتظر كازدهشور)
.. وصف السرداب أنتظر كازدهشور	١٥٧ هاته
.. وصف هرم السرداب (أنتظر كازدهشور)	٤٦ خدم بعض الاهرام بالجيزة
٢١٩ ورق بردى	١٥٨ هر قول الجبار
٢٢٠ ورقة بورينو	٦٠ و ٨٩ هرم
٢٠٣ وضع مصر الجغرافى	٢٦ هرم هواره
١٤٧ ولهم (وليام) (المعلم)	٢٦ هرم اللاهون
(حرف الياء)	١٤ هرم مدرج
٢٥٠ ياقوت المستعصى	٢٥ هرم ميدوم
١٩٤ و ٢٠١ يوسف الصديق	١٤ هرم أوناس
١٦٥ و ١٧٠ و ١٩١ يوشع بن فون	١٥ هرم تات
٢٣ و ١٦٦ و ٢٣١ يونان	١٥ هرم ماري بي
١٥١ يهودا ملك	٦١ هرم الجيزة
	٢٤ هرمات دهشور
	٢٢٧ هرمس (معبود)